اسم کتاب الدر المسلوک
مؤلف شیخ احمد بن الحسن الحر العاملی
موضوع تألیف اخبار

ع

... در السلوك تأليف برادر شيخ ...

هو الباقي

قد انتقل إلى ... الدين
في ... ربيع الأول ١٢٨١

... امانت ...

من ملكات العبد الفقير

... دخل في نوبة الأقل ...

وروي عن جعفر بن محمد الصادق عم أنه قال ... إذا أردت أن تنجح حاجتك ...
... فاكتب ... بسم الله الرحمن الرحيم ...
كتبت رقعة ...
الرقعة ...

وروي عن جعفر بن محمد الصادق ... كتبت ...

نورى ...

... ميرزا هادى ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله منشي اصناف الفطر ومحيي الارض بوابل المطر الغالب على ما بطن وظهر العالم
بما بقي ودثر احمده حمد من اولي جميلا فشكر وانزهه عن قول من جحد به وكفر
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تعالى فقدر وملك فقهر وعصي فغفر و
جوهر بالقبيح فستر واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد الخلق والبشر صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه اصحابه الغرر ما اتصلت عين بنظر وسمعت اذن بخبر فهذا كتاب المبدا والملوك
في اخبار الانبياء والاوصياء والخلفاء والملوك اصحاب الفضل والصبر والبطش والاقدام
من مبدا الدنيا الى يوم القيامة الفته بعد ان طالعت من كتب الاحاديث والتفاسير والتواريخ
عددا عديدا في مدة مديدة وجمعت منها عدة مجاميع التقطت فيها كلاما لطيفا كزهر
الربيع ثم جمعت كتابا جامعا على طريقة المحدثين وسميته روضة الناظرين في علم الاولين
والاخرين ذكرت فيه الاحاديث باسانيدها ومن اين اخذتها والاقوال بعبارة قائليها
ومن اين اخذتها ثم بعد ذلك من الله علي بقران على القطع الكبير اشرفها وكتبت على حواشيه
احسن المعاني من التفاسير اخذته من الروايات اشرفها واعلاها ومن الاقوال انبلها
واجلاها فتم بحمد الله المطلوب بتفسير وجيز لكتاب العزيز ثم بعد الفراغ من جميع ذلك
الفت هذا الكتاب وذكرت فيه احسن ما هنالك ووضعته على طريقة المورخين ادرجت فيه
الكلام درجا بعضه في اثر بعض وذكر المشاهير من الناس في زمانهم في كل وقت وحين فتم بحمد الله
وحسن توفيقه كتابا في الغاية مبدا من قبل خلق الدنيا الى سنة ثمانمائة من الهجرة الشريفة النبوية
على صاحبها افضل الصلوة واتم التحية ومن شك في شي فيه فليتتبع الكتب ولينظر ومن شاء فليومن
ومن شاء فليكفر فاني قد سلكت فيه جادة الانصاف والاستقامة وقد قيل ان كنت تسعى
للسيادة فاستقم تنل المراد ولو سموت الى السماء الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام

على

١٠٢

على الجميع تقدما قال تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولو الالباب والقول في الاية هو القران وكله حسن ولكن فيه العفو وفيه القصاص
والعفو احسن من القصاص وها انا اتمثل بقول من قال و شباب بان مني وانقضى قبل ان
انقضى منه اربي ما ارجي بعده الا الفنا ضيق الشيب على مطلبي وقد قيل نهاية اقدام
العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل
دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد راينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا وقيل ايضا عجبت لمبتاع
الضلالة بالهدى وللمشتري دنياه بالدين اعجب واعجب من هذين من باع دينه
بدنيا سواه فهو من ذين اعجب والورى قسمان عاقل لا دين له ودين لا عقل له ولا يجتمعا
الا في نبي او وصي نبي وكفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال النبي صلى الله عليه وآله ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا
اوتوا الجدال وقال صلى الله عليه من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل
الفقر بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت نيته الاخرة جمع الله شمله
وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة قال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له
في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب واشبه الاشياء
من افعال الناس بافعال باريهم الاحسان وعلم التاريخ لانه باب حسن من العلم وبينا به
القران القران في القصص كما في الفصاحة والبلاغة كما قيل فان كان بينهما نسبة فاين
الحسام من المنجل ابن الحصا عن هلال السماء واين معاوية من علي وقد رتبت كتابي
هذا على ترتيب تاريخ محمد بن شحنة الحلبي المسمى بروض المناظر في علم الاوائل والاواخر واخذت

ثم ينجلي الخطب ... فانها
رجال فنالوا والليالي العجائب

احسن ما فيه وزدت عليه من قريب اربعين كتاب وجعلته مبنيًا على مقدمه واربعة اركان
وخاتمه اما المقدمه ففي ابتدا خلق السموات والارض وما فيها من عجايب خلق
الله تعالى واما الركن الاول ففي ذكر الانبيا والمرسلين واما الركن الثاني ففي ذكر
الملوك المتقدمين واما الركن الثالث في ذكر الخلفا من المسلمين والايمة المهديين
واما الركن الرابع ففي ذكر الحكام من السلاطين واما الخاتمه فهي مشتمله على ما هو كالعيان
مما يكون في اخر الزمان وجات به الاخبار واشتهر كالشمس في رابعة النهار من خروج
الدجال وظهور صاحب الزمان ونزول عيسى بن مريم من السما لنصرته حتى يحوز من
المنى غاياتها متلقيا بيمينه راياتها ويفوز بالامال لغزيرة نفعها تتلو عليه سعد
اياتها ويفوز بالامال لغزير عدله وتظل شمس المجد في ساحاته تجلو عليه جواهر
اناتها فكل غاية في المجد ادنى درجات قدره وكل نهاية في العز فادون طبقات
فخره وفي اخر هذا الكتاب ذكر احوال الفنا والجنا والله ولي التوفيق والهادي الى
سوا الطريق قال رسول الله صلعم كان الله ولا شي معه وفي الكافي عن الباقر عم
انه قال كان ولا شي غيره وكان عزيزا ولا احد كان قبل عزه وذلك قوله سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وكان الخالق قبل المخلوق وكان اول ما خلق من خلقه الشي من الشي
اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شي ليس هو يتقدم ولكنه كان اذ لا شي
غيره وخلق الشي الذي جميع الاشيا منه وهو الما الذي خلق الاشيا منه فجعل
نسب كل شي الى الما ولم يجعل للما نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الما ثم سلط الريح
على الما فشققت الريح متن الما حتى ثار من الما زبد على قدر ما شا ان يثور فخلق من ذلك
الزبد ارضا بيضا نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها
فوضعها فوق الما ثم خلق الله النار من الما فشققت النار متن الما حتى ثار من الما دخان

على قدر ما شا الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سما صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب
وذلك قوله تعالى والسما بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها قال
ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع السما
قبل الارض فذلك قوله عز ذكره والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها وروي عن
رسول الله صلعم انه قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال يا رب ما اكتب قال
اكتب القدر فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وما هو كاين الى الابد وقال
الحلبي والراجح ان اول شي خلقه الله تعالى اللوح ثم القلم ثم الدواة في قول سعيد بن
جبير وقيل القلم ثم اللوح وكتب فيه ما هو كاين الى يوم القيمة ثم خلق درة بيضا
صيرها ما وجعل عرشه على الما ثم خلق كرسيه ثم خلق الهوام ثم الارواح وقال
كعب الاحبار اول ما خلق الله الارواح ثم حملة العرش ملايكة اربعة احدهم اسرافيل وهو اقرب
الملايكة ويمدهم يوم القيمة باربعة اخرى قبلهم نوح وموسى وعيسى ومحمد صلوات
الله عليهم فيحمل عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانية وتتابع خلق الملايكة وما شا
مما لا يعلمه الا هو ثم لما اراد الله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض خلق جوهرة
بيضا ونظر اليها نظر هيبة فذابت وغلت وصعد لها دخان فخلق من الزبد
الارض ومن الامواج الجبال ومن الدخان السموات وجعل مدة خلق ذلك في ستة
ايام يوما لمادة الارض ويوما لصورتها ويوما لمادة السما ويوما لصورتها ويومين
لكمالاتها من خلق الكواكب والنفوس وغير ذلك وكان ابتدا خلق ذلك من يوم الاحد الى
يوم الجمعة وسمي يوم الجمعة لاجتماع تكامل اصول الخلق فيه واقرب ما روي من ترتيب ذلك
ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين والجبال وما فيها من المنافع يوم الثلاثا
والشجر والنبات يوم الاربعا والسما يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم والملايكة يوم

فصل في المقدمة

الجمعة ولكن في صحيح مسلم خلق الله التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والماء
يوم الثلاثا والنور يوم الاربعا وبث الدواب يوم الخميس وادم يوم الجمعة وقال ان ابا هريرة
رواه عن كعب فهو من الاسرائيليات وقال علما الطب والله اعلم ان اول ما خلق الله تعالى
طبيعة الحرارة واصلها من الحركة الكونية التي هي قدرة الله وعلة العلل في الاشيا
المتحركات ثم خلق طبيعة البرودة واصلها من السكون الكوني الذي هو قدرته وعلة العلل
في الاشيا الساكنات فهذه اول زوجين قال الله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون ثم تحرك الحار على البارد تدبيرا اودع الله فيه من الحركة المذكورة فامتزجا
فتولد عن الحركة الحارة اليبوسة وتولد عن البرودة الرطوبة فكانت اربع طبايع مفردات في
جسم واحد روحاني وهو اول مزاج بسيط ثم صعد الحرارة بالرطوبة فخلق الله منها طبيعة الحيوة
والافلاك العلويات وهبطت الرطوبة مع اليبوسة الى السفل فخلق الله منها طبيعة الموت والافلاك
السفليات ثم افترقت الاجسام الموات الى ارواحها التي صعدت عنها فادار الله الفلك الاعلى
دورة ثانية فامتزجت الحرارة بالبرودة والرطوبة باليبوسة فتولدت العناصر الاربعة وذلك
انه حصل من مزاج الحرارة مع اليبوسة عنصر النار وحصل من مزاج البرودة مع الرطوبة
عنصر الما وحصل من البرودة مع اليبوسة عنصر الارض فهذا مزاج العناصر وهو مركب
لازدواج الطبايع مرتين فخلق الله منها العوالم العلوية وركب منها المعادن وهذا اول المركبات
الثلثة ثم ادار الفلك الاعلى على الاسفل دورة ثالثة فتولد النبات والحيوان البهيمي ثم ادار
الفلك الاعلى على الاسفل دورة رابعة فتولد الحيوان الناطق الانساني وهو اخر المركبات
واحسنها واكملها تركيبا وقال الحليمي ثم فتق الله السما سبعا طباقا بعضها فوق
بعض واقربها ما ذكر ان سما الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة بيضا والثالثة
من درة بيضا والرابعة من ياقوتة حمرا والخامسة من ذهب احمر والسادسة من ياقوتة صفرا

والسابعة

والسابعة من نور يتلالا وخالف الكسائي في بعض ذلك وفي هذه السموات السبع من الخلايق
ما لا يعلمها الا الله فوقها بحار النور سبعة وبحار الحجب سبعة مضاعفة الى ما لا نهاية
له والكل مشحون بالملايكة على اصنافهم ومراتبهم وفوق ذلك الجنان واختلف في
عددها فقيل انها ثمانية اولها دار الجلال من اللولو الابيض وثانيها دار السلام من
الياقوت الاحمر وثالثها جنة الماوي من الزبرجد الاخضر ورابعها جنة الخلد من المرجان
الاحمر وخامسها جنة النعيم من الفضة البيضا وسادسها جنة الفردوس من الذهب
الاحمر وسابعها دار القرار من المسك الاذفر وثامنها جنة عدن من الله
مشرفة على ساير الجنان وسقفها عرش الرحمن اعد الله فيها لعباده الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قالوا وهي للدار الاخرة وهي جنة الله
التي لا تبيد ولا تفنى واما الدنيا فهي السموات والارض والبيت المعمور منها في السما
والاعلى وقيل في السابعة حيال الكعبة وهو الذي بناه ادم ع ورفع في الطوفان والضراح
وليس المراد بسما الدنيا الا السما القريبة لا سما الدار الدنيا فالاضافة فيها كهي في
المسجد الجامع وقد سمت الحكما هيكل السما فلكا وزادوا فلكين اخرين وقالوا سما الدنيا
فلك القمر والثانية فلك عطارد والثالثة فلك الزهرة والرابعة فلك الشمس والخامسة
فلك المريخ والسادسة فلك المشتري والسابعة فلك زحل وهذه الانجم هي السيارة
واما الثوابت فهي اثنا عشر تسمى بروجا وهي منقسمة على ثمانية وعشرين نجما تسمى المنازل
وهي اجرام لا ارواح فيها على الصحيح قالوا والفلك الثامن فلك هذه الكواكب الثابتة
وسيره من المشرق الى المغرب وسير الافلاك السبعة على عكسه لكن من المغرب الى المشرق
قالوا والفلك التاسع فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم والفلك الاطلس لانه لا كوكب

فيه قال ابن الاثير وهذا الفلك هو الذي يسير من المشرق الى المغرب والباقية بالعكس
وهذا القايل اخوكم وبود وجهي القهقري عنكم فسيري مثل سير الكوكب القصد
نحو المشرق الاقصى كم والسير راي العين نحو المغرب واجرام السموات شفافة من
شدة صفايها فلذلك ترى الكواكب السبعة كلها في سما الدنيا والقمر نوره من نور
الشمس وسبب ذلك يزيد نوره ويكون الخسوف قال وهب خلق الله الشمس من
نور عرشه والقمر من نور حجابه وقال كعب يوتي بهما يوم القيمة فيقذفان في النار وعن
ابن عباس رض في قوله تعالى اذا الشمس كورت يكور الله الشمس والقمر يوم القيمة في البحر
ويبعث ريحا دبورا فيضرمها نارا وقال علي ع المجرة باب في السما منه تنزل الملايكة
ومنه نزل الماء في الطوفان والدنيا كلها سمواتها وارضيها وكل ما في ذلك كرة
واحدة مثل حبة خردل في جوف الكرسي ونسبة الكرسي الى العرش كذلك فسطح هذه
من كل جوانبها هو فوق وما فوقه فضل على عليين من اي جهة فرضت لهذه الكرة واعلاها
هو الفلك واسفل منتهى الفلك الذي يليه وهلم جرا الى سما الدنيا المحيطة بكرة
الارض من كل جوانبها غير متصلة بشي منها بل هي واقفة في الهوا باذن ربها واختلف
الحكما في السبب المقتضي لذلك فقال بعضهم جذب الفلك لها من كل جهة على السوا وقال
بعضهم حدرت من كبرها كذلك وقال بعضهم بل تبنا والرفع منها والحق انه باذن الله تعالى
بخصوصية الموضع اللايق بها ويطرد ذلك في كل فلك وكرة الارض بجبالها وبحارها
سبعة بعضها في جوف بعض على سطح العليا منهن بنو ادم وملايكة الارض وما شابه
ذلك وكل ق من الحيوان والنبات وخفيف للجان وفي الارض التي اسفل منها وهلم جرا الى
السابعة من خلق الله تعالى ما لا يعلمه الا الله تعالى برا وبحرا فالاسفل جوف الارض

السابع

السابعة كان الاعلى فوق السما السابعة قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يعني في العدد لا في الكيفية وليس في القران اية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات
الا هذه الاية ولا خلاف في السموات انها سما فوق سما واما الارضون فقال قوم انها
سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض كالسموات وفي كل ارض خلق خلقهم الله تعالى
كما شا وقال اخرون انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن
السما والله اعلم واسفل من جوف الارض السابعة بحار الظلمة سبعة مضاعفة لا يعلم
الا الله عز وجل واسفل من ذلك طباق جهنم سبعة وهي اسفل السافلين وكرة الارض غا
سبعه يصة في بحارها المحيط بها كالبيضة في الماء قليلها بارز وعلى ذلك القليل انهار عد
وجبال ونبات وحيوان لا يعلم جملته الا الله تعالى على اختلاف اجناسها وانواعها
وهذه البقعة السابعة من الارض كانت تتحرك فامسكها الله بجبل قاف محيط الجبال
كلها عروقها واول ما ظهر من الجبال ابو قبيس ومن الارض مكة ولذلك سميت ام القرى روي
انها كانت سعفة على وجه الماء يعبد الله عليها ملكان قبل خلق الارض بالفي عام
وهذه الكرة التي هي كالبيضة محمولة باذن الله تعالى على ملك عظيم اسمه يهموت
قال ابن عباس رض ودون الحوت البحر ودون البحر جهنم وخص هذا الجانب من الكرة
المشبهة بالبيضة بهذا الحمل لشرفه على ساير النواحي لسكنى بني ادم في الربع المعمور
منه قسمة الذين حطوا فوايه كافريدون النبطي وتبع الحميري وسليمن بن داود عليهم
السلام والاسكندر ذو القرنين واردشير بن بابك الفارسي اقاليم سبعة طولها
من المشرق الى المغرب وعرضها من الشمال مبدا الجدي الى الجنوب مطلع سهيل
واطولها الاقليم الاول وهي عشرة الاف ميل وما تيا ميل مقسوم على مايه وثمانين جزءا
وسموا كل جزء درجة وهذا نصف دور الارض من اقصى بلاد الصين بالمشرق الى

طنجة اقصى بلاد المغرب ارجل هولاء مقابلة لارجل اوليك وابتداوه عرضا من ناحية الجنوب
تحت معدل النهار حيث يكون الليل والنهار متساويين ابدا الى الاقليم الثاني الملاصق له من جهة
الشمال وكذلك الى اخر الاقاليم في جهة الشمال طوله اربعة الاف وثمانون ميلا قالوا و
جميع مسافة الارض الفان ومائة واربعون ميلا وما خلف الاقاليم من جهة الجنوب عمارة قليلة
متفرقة من بلاد السودان لا يعيش واها حيوان من شدة الحر ومن جهة الشمال
من بلاد الصقالبة وياجوج وماجوج كذلك لشدة البرد وطول كل مدينة بعدها
من اقصى المغرب وعرضها بعدها عن خط الاستواء فالتي في اقصى المغرب لا طول لها
والتي تحت خط الاستواء لا عرض لها والتي في الوسط طولها سبعون درجة وهي وسط
الارض قالوا هو وادي سرنديب حيث هبط ادم عم وما روي عن النبي صم او سط الارض
هي الكعبة فبالنسبة الى المعمور منها وما روي انه بيت المقدس فلانه المحشر قال الله تعم
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر في الدنيا الى الشام
قال عكرمة من شك في ان المحشر في ارض الشام فليقرا هذه الاية لان النبي صم اخرج بني
الى الشام وهم من اليهود والمراد بالوسط حينئذ لا عدل لقوله تعم وكذلك جعلناكم
امة وسطا وهذه الاقاليم السبعة الاقليم الرابع منها هو اعدلها وهو اقليم الانبياء
والحكما والمستولي عليها الشمس ولاهله من البروج الجوزاء ومن الكواكب عطارد وعرضه
ثلثمائة ميل من مدينة خراسان والعراق والري واصفهان وديار بكر والشام وبيت
المقدس ويليه في الاعتدال الاقليمان الثالث والخامس فالمستولي على الثالث
المريخ ولاهله من البروج العقرب ومن الكواكب الزهرة وعرضه ثلثمائة وخمسون
ميلا من بلاد مصر والحجاز الى بلاد القيروان قطعة والمستولي على الخامس الزهرة وله من البروج
السرطان ومن الكواكب المريخ وعرضها مائتان وخمسة وخمسون ميلا من مدينة خوارزم

وارمينيه

وارمينيه وقسطنطينية الكبرى الى بلاد الاندلس والاقاليم الباقية اهلها ناقصون عن طبيعة
الافضل كالزنج والحبشة في الاولين وياجوج وماجوج والصقالبة في الاخرين وروي عن
وهب عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في
الخراب الا كفسطاط في بيداء وقيل ان مداين الدنيا اربعة الاف مدينة وخمسمائة وستون مدينة
وروي كعب الاحبار ان الارض سكنها الجن سبعمائة الف سنة فلما عصوا وسفكوا الدماء اهلكهم
بان بعث الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء واسكنها الملائكة الفي سنة
ثم خلق الله ادم عليه
صلوات الله عليهم اجمعين
ومدة ما من هبوط ادم الى وفاة سيدنا محمد صم وبينهما على الارجح ستة الاف ومائتان وست
وعشرون سنة ونقصها المنجمون عن ذلك مائتي سنة وتسعا واربعين سنة واما عددهم
فقد قال الحسن رضي الله عنه ان الله تعالى مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي انا سيدهم وافضلهم واكرمهم
على الله عز وجل وروي ان عددهم ثمانية الف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف
من غيرهم المرسلون منهم ثلثمائة وثلثة عشر نبي والعرب منهم اربعة هود وصالح وشعيب
ومحمد صم واولوا العزم منهم خمسة وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صم واصحاب الشرايع
منهم ستة الخمسة المذكورة مع ادم صلى الله عليهم وقال مقاتل اولوا العزم من الرسل اثنى عشر
نبيا ابتلاهم الله تعالى بالصبر فصبروا وهم نوح وهود وصالح وابرهيم ولوط واسمعيل
واسحق ويعقوب وايوب ويونس وشعيب ومحمد صلى الله عليهم والانبيا عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهي الارض قال تعم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
كداود اوحي في صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب كما كلم موسى من الشجرة ولم يره او
يرسل رسولا فيوحي باذنه كما ارسل جبرائيل الى محمد صم على سبيل الوحي
الخليفة ادم عليه السلام اول هذا النوع الانساني سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وهي

الرابع واسمها آدم خلقه الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر لم يخلق خلقه الله في الارض
من قبضة قبضت من جميعها ومكث فيها ما شاء الله تعالى ثم نقله الى السماء ونفخ فيه من روحه
وعلمه اسماء كل شي واسجد له الملائكة واسكنه الجنة ضحوة ثم نام فخلق من ضلعه الايسر حوى
وانما سميت حوى لانها خلقت من شي حي واخرجه منها بين الصلاتين فكانت مدة
اقامته فيها نصف يوم خمسمائة عام في عدد اهل الدنيا ثم تاب عليه يوم عاشورا واهبط الى
الارض هو وحوى وابليس والحية هبوطا واحدا قال كعب الاحبار هبطوا جميعا ونزلوا
في بلاد متفرقة آدم بالهند وقيل بسرنديب وحوى بجدة وابليس بموضع من البصرة
والحية بنصيبين وقيل باصفهان فلما حج آدم ع الى موضع البيت ماشيا كما امر الله
ثم اجتمع بحوى في اعلى جبل عرفات ولذلك سميت عرفات فولد لهما قابيل وهابيل ثم
ولد لهما شيث بعدما مضى لآدم مائتين وثمانين سنة من عمره وقيل مائة وخمس وثمانين
وهو وصي آدم ومعنى شيث هبة والية تنتهي انساب بني آدم وعن ابي بصير عن الصادق
ع قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن خلق آدم كيف خلقه الله قال ان الله تعالى لما خلق نار
السموم وهي نار لا حر لها ولا دخان فخلق منها الجان فذلك معنا قوله تعالى والجان
خلقناه من نار السموم وسماه مارجا وخلق منه زوجه وسماها مارجة فواقعها فولدت من قبلهم
الجان ثم ولد الجان ولدا سماه الجن ومنه تفرعت قبايل الجن ومنهم ابليس اللعين وكان
يولد للجان الذكر والانثى ويولد للجن توامين فصاروا تسعين الفا ذكورا واناثا
وازدادوا حتى بلغوا عدد الرمل وتزوج ابليس بامراة من ولد الجان يقال لها روحابيث
سلسابيل فولدت منه عدة بطون فكثر ولد ابليس حتى صاروا لا يحصون وكانوا يهيمون
على وجوههم كالذباب والبعوض وكانوا يسكنون المفاوز والقفار وكل موضع وحش حتى
امتلت الارض منهم ثم تحولوا بعد ذلك وهم على صور الحمير والخيل والانعام

والكلاب

6 والكلاب والسباع والسلاحف فلما امتلت الارض من ذرية ابليس اسكن الله الجان الهوا دون السماء
واسكن ولد الجن في سماء الدنيا وامرهم بالعبادة والطاعة وهو قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وكانت السماء تفتخر على الارض وتقول ان ربي رفعني فوقك وانا مسكن
الملائكة وفي العرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم وخزاين الرحمة ومني ينزل الوحي فقالت
الارض ان ربي بسطني ارضا واستودعني عروق الاشجار والنبات والعيون وخلق في الثمرات
والانهار والاشجار فقالت لها السماء ليس عليك احد يذكر الله تعالى فقالت الارض يا رب
ان السماء تفتخر علي اذ ليس علي احد يذكرك فنوديت الارض ان اسكني فاني لخلق من اديمك صورة
لا مثل لها من الجن وارزقه العقل والعلم واللسان وانزل عليه من كلامي ثم املا بطنك
وظهرك وشرقك وغربك على مزاج تركيب في اللون والصورة وافتخري يا ارض على السماء
بذلك فاستقرت الارض وسالت ربها ان يهبط اليها خلقا فاذن لها بذلك على ان يعبدوه
ولا يعصوه قال وهبط الجن وابليس وسكنا الارض فاعطوا على ذلك العهد ونزلوا وهم
سبعين الف قبيلة يعبدون الله حق عبادته دهرا طويلا ثم رفع الله ابليس الى سماء الدنيا
لكثرة عبادته فعبد الله تعالى فيها الف سنة ثم رفعه الى السماء الثانية فعبد الله
فيها الف سنة ثم رفعه ولم يزل يعبد الله في كل سماء الف سنة حتى رفعه الله الى
السابعة وكان اول يوم في السماء الاولى والاحد في الثانية حتى اذا كان يوم الجمعة
صار في السماء السابعة وكان يعبد الله حق عبادته ويوحده حق توحيده وكان بمنزلة
عظيمة حتى مر به جبرئيل وميكائيل يقول بعضهم لبعض لقد اعطي هذا العبد من
القوة على طاعة الله وعبادته ما لم يعط الله احدا من الملائكة فلما كان بعد ذلك بدهر
طويل امر الله جبرئيل ان يهبط الى الارض ويقبض منها من شرقها وغربها وقعرها و
بطنها قبضة ليخلق منها خلقا جديدا يجعله افضل الخلائق قال ابن عباس فنزل

ابليس ثم وقف وسط الارض وقال ايتها الارض اني جئتك ناصحا لك ان الله تعالى يريد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي احسن كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين فتبارك الله احسن الخالقين
وصلى الله على محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد فهذا كتاب بلغة الملوك
في احوال الانبيا والاوصياء والخلفا والملوك اصحاب الفضل والصبر والبطش والكرامة
من مبدا الدنيا الى يوم القيمة الفته وانا العبد المحتاج الى كاشف الضر احمد بن الحسن
الحسني وجعلته مبنيا على مقدمة وثمانية اركان وخاتمة المقدمة في ابتدا خلق
السموات والارض وما فيهما من عجايب خلق الله تعالى والركن الاول في الانبيا والمرسلين
والثاني في الملوك المتقدمين والثالث في الخلفا في المسلمين والرابع في الائمة الراشدين
والخامس في اعمار المعمرين والسادس في وفاة الصحابة والتابعين والسابع في الحكما
والسلاطين والثامن في الحوادث في الدنيا والدين والخاتمة مشتملة على ما هو كالعيان
مما يكون في آخر الزمان وجاءت به الاخبار واشتهر كالشمس في رابعة النهار وفصل في احوال القيمة
والحساب وهو آخر فصول الكتاب والاربعة الاول تشتمل على فصول ليهتدي الطالب على
المطلوب ويجتمع المحب بالمحبوب ليقضي منه كل قوم مآربهم ويعلم كل اناس مشربهم
وفي كل شي تلوح درا لعقا كنظم عقود زينتها الجواهر فان تنظم العقد الذي فيه جوهر
على غير تاليفها الدر فاخر ويستدل على عقل الرجل بميله الى مكارم الاخلاق واعراضه
عن رذايل الاعمال وان كان غايبا فبكتابه وهديته ورسوله فان كتابه يصف نطق
لسانه وهديته عنوان همته ورسوله قايم مقام نفسه كما قيل فاعلم هديت ولا لخاك
جاهلا ان الرسول ينبي عقل المرسل وساسلك فيه طريق المورخين وسنة العلما

المنصفين

پایان کتاب
برگ ۲۱۸

7

المنصفين حتى اصيره بتوفيق الله ومنه كتابا يعجب الشيعة والسنة وقد قيل ان كنت تبغي
للسيادة فاستقم تنل المراد ولو سموت الى السما الف الكتابة وهو بعض حروفها لما
استقام على الجميع تقدما وقال الآخر كن كيف شيت فان الله ذو كرم وما
عليك في الخطيات من باس الا اثنتان فلا تقربهما ابدا الشرك بالله والاضرار
بالناس قال النبي صلعم رفع عن امتي الخطا والنسيان وروي ان عدد الانبيا مائة الف واربعة
وعشرون الفا المرسل منهم ثلثماية وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية
وعشرون ومدتهم من هبوط آدم الى هجرة سيدهم محمد صلى الله عليه وعليهم على الارجح
ستة الاف سنة ومايتان وست عشرة سنة ونقصها المنجمون عن ذلك مايتي سنة و
تسعا واربعين سنة وعدد الملوك الف ملك من ملوك الفرس واليونان والروم ومصر والعرب
وحمير الى مجي الاسلام بغير ملوك كندة والحجاز وبنو اسرائيل عليه السلام وابتدا ملكهم
او ولادة اولهم من بعد الطوفان باربعين سنة الى خلافة عثمان اولهم كيومرث
وآخرهم يزدجرد وفصل في الامم من العرب والعجم امم العرب في الجاهلية وساير الامم الشرقية
والغربية من السريان والصابئين والقبط والفرس واليونان واليهود والنصارى والهند
والسند والسودان والصين وبنو كنعان والبربر والعمالقة وعدد الخلفا ست
خمسون اولهم ابو بكر والثاني عمر والثالث عثمان والرابع علي والخامس الحسن ومدة
خلافتهم ثلثين سنة وستة اشهر وخلفا بني امية اربعة عشر اولهم معوية وآخرهم
مروان الحمار ومدة خلافتهم الف شهر من سنة اربعين الى سنة اثنين وثلثين ومايه
وخلفا بني العباس سبعة وثلثون اولهم السفاح وآخرهم المستعصم ومدة خلافتهم خمسماية
واربعة وعشرون سنة من سنة اثنين وثلثين ومايه الى سنة ست وخمسين وستماية
وعدد الائمة عشرة بغير علي والحسن فانهما تقدما مع الخلفا اولهم الحسين وآخرهم

المهدي عليه السلام استشهد وهو عاشر المحرم سنة احدى وستين وغاب الخضم
سنة خمس وستين ومايتين وستاتي الاركان والفصول بالمروي والمنقول ولكني
ساجمع الكلام واحذف الاسناد وانضم الامر على السداد ومن شك في شي فليرجع
الى الاخبار وينظر ومن شاء فليومن ومن شاء فليفكر اذ اكثر العقول لم تبلغ
منتهاها والنفوس تابعة لهواها كما قال بعض الحكيم ولقد تاملت الزمان
واهله فرايت نار الفضل فيهم خامدة فان تحرش ودولة قد حازها اهل الجهالة والعقول
الفاسدة فقلوبهم مثل الحديد قساوة واكفهم مثل الصخور الجامدة فرايت ان
الاعتزال غنيمة وجعلت نفسي واو عمر الزاهدة فعزلت نفسي وجعلتها كما قال وشرعت
في تاليف مختصر اشرح فيه الاحوال بعد ان الفت في هذا المعنى عدة كتب ومجاميع
وتفسيرا لطيفا مفيدا بليغ فقلت فيه من الاقوال انبهها واجلاها ومن الروايات
اشرفها واعلاها فتم المطلوب بتفسير وجيز لكتاب الله العزيز فمن وقف
عليه عرف صحة النقل اذ الشاهد حاضر ويتبين اذا نظر في هذا طيب القلب والخاطر
وان كان هذا القول قياس فقد عمل به كثير من الناس وقد بذلت جهدي حتى
استقصيت امور الناس معرفة ونظرت في اخبارهم مشاهدة وكشفت عن الحكم
مسايلة ولا اذكر في هذا الكتاب الا الكلام المعتمد عند اولي الالباب ومن يلق
خيرا يحمد الناس امره ومن يغوا لا يعدم على الغي لايما ولا انقل الا من كتب مشهورة
واخبار ماثورة وتفاسير قرانية وتواريخ ملوكية اذكر اسماءها في اخر الكتاب والله
الموفق للمطلوب **فصل المقدمة** قال رسول الله صلعم كان الله ولا شي معه والراجح ان
اول شي خلقه الله تعالى اللوح ثم القلم ثم الدواة في قول سعيد بن جبير وقيل
القلم ثم اللوح وكتب فيه ما هو كاين الى يوم القيمة وسئل علي عليه السلام عن اللوح فقال

هو لوح

هو لوح خلقه الله تعالى من درة بيضا قلمه نور وكلامه بر معقود بالعرش واصله في حجر ملك يقال
له ماطريون محفوظ من الشياطين لله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة وستون نظرة ما من نظرة
الا يحيي بها ويميت ويعز ويذل ويغني ويفقر وله في كل نظرة شان لا يعلمه الا هو ثم خلق
درة بيضا اصيرها ماء وجعل عرشه على الماء ثم خلق كرسيه ثم خلق العلوم ثم الا رواح
وقال كعب الاحبار اول ما خلق الله الارواح ثم حملة العرش ملائكة اربعة احدهم اسرافيل
وهو اقرب الملائكة ويمدهم يوم القيمة باربعة اخرى فيحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية وتتابع خلق الملائكة وما شاء الله مما لا يعلمه الا هو ثم لما اراد سبحانه وتعالى
خلق السموات والارض خلق جوهرة بيضا ونظر اليها نظر هيبة فذابت وغلت
وصعد لها دخان فخلق من الزبد الارض ومن الامواج الجبال ومن الدخان السموات
وجعل مدة خلق ذلك في ستة ايام يوما لمادة الارض ويوما لصورتها ويوما لمادة
السماء ويوما لصورتها ويومين لكمالاتها ثم خلق الكواكب والنفوس وغير ذلك
وكان ابتداء خلق ذلك من يوم الاحد الى يوم الجمعة وسمي يوم الجمعة لاجتماع تكامل
اصول الخلق فيه واقرب ما روي من ترتيب ذلك ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد
والاثنين والجبال وما فيها من المنافع يوم الثلاثا والشجر والنبات يوم الاربعا والسما
يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قال تعالى قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة الاربعة فاليومان الاولان
والخالان فيها ولعل اسما الايام كانت كالاوقات لان اليوم المتعارف وهو زمان طلوع الشمس
الى غروبها لم يكن حينئذ ثم قال استوى الى السما سبعا طباقا بعضها فوق بعض واقرب
ما ذكر ان سماء الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة بيضا والثالثة من زمردة

بيضا والرابعة من ياقوتة حمرا والخامسة من ذهب احمر والسادسة من ياقوتة
صفرا والسابعة من نور تتلالا وخالف الكسائي في بعض ذلك وفي هذه السموات
السبع من الخلايق ما لا يعلمه الا الله وفوقها بحار النور سبعة وبحار الحجب سبعة
مضاعفة الى ما لا نهاية له والكل مشحون بالملايكة على اصنافهم ومراتبهم وفوق
ذلك الجنان واختلف في عددها فقيل انها ثمانية اولها دار الجلال من اللولو الابيض
وثانيها دار السلام من الياقوت الاحمر وثالثها جنة الماوى من الزبرجد الاخضر ورابعها
جنة الخلد من المرجان الاحمر وخامسها جنة النعيم من الفضة البيضا وسادسها
جنة الفردوس من الذهب الاحمر وسابعها دار القرار من المسك الاذفر وثامنها جنة
عدن من الدر مشرفة على ساير الجنان وسقفها عرش الرحمن اعد الله فيها لعباده الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قالوا وهي الدار الاخرة وهي
وجه الله الذي لا يبيد ولا يفنى وعنه عليه السلام عدن دار الله التي لم ترها عين
ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهدا
يقول الله طوبى لمن دخلك وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين واما الدنيا
فهي السموات والارض والبيت المعمور منها في السادسة او الاولى وقيل في السابعة
حيال الكعبة وهو الذي بناه ادم ورفع في الطوفان واسمه الضراح وليس المراد
بسما الدنيا الا السما القريبة لا سما الدار الدنيا فالاضافة فيها كهي في المسجد
الجامع وقد سمت الحكما هيكل السما فلكا وزادوا فلكين اخرين وقالوا سما الدنيا
فلك القمر والثانية فلك عطارد والثالثة فلك الزهرة والرابعة فلك الشمس
والخامسة فلك المريخ والسادسة فلك المشتري والسابعة فلك زحل وهذه
الانجم هي السيارة واما الثوابت فهي اثنا عشر تسمى بروجا وهي منقسمة على ثمانية

وعشرين تجانس المنازل وهي اجرام لا ارواح فيها على الصحيح قالوا والفلك الثامن فلك
هذه الكواكب الثابتة وسيره من المشرق الى المغرب وسير الافلاك السبعة على عكس ذلك
من المغرب الى المشرق قالوا والفلك التاسع فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم و
الفلك الاطلس لانه لا كوكب فيه قال ابن الاثير وهذا الفلك هو الذي يسير من المشرق
الى المغرب والباقية بالعكس ولله در القائل اخوكم ويرد وجهي القهقرى عنكم
فيري مثل سير الكوكب ٥ القصد نحو المشرق الاقصى لكم ٥ والسير راي العين
نحو المغرب واجرام السموات شفافة من شدة صفائها فلذلك ترى الكواكب السبعة
كلها في سما الدنيا والقمر نوره من نور الشمس ويبيت لكبر يد نوره وينقص ويكون
الخسوف قال وهب خلق الله الشمس من نور عرشه والقمر من نور حجابه وقال كعب
يوتى بهما يوم القيمة فيقذفان في النار وعن ابن عباس في قوله تعالى اذا الشمس كورت
يكور الله الشمس والقمر يوم القيمة في البحر ويبعث ريحا دبورا فتضرمها نارا وقال علي
عليه السلام المجرة باب في السما منه تنزل الملايكة ومنه نزل الما في الطوفان
والدنيا كلها سمواتها وارضها وكل ما فيها فلك كرة واحدة مثل حبة خردل في
جوف الكرسي ونسبة الكرسي الى العرش كذلك فسطح هذه الكرة من كل جوانبها هو
فوقها وما فوقها هو اعلى عليين من اي جهة فرضت لهذه الكرة واعلاها هو الفلك
واسفلها الفلك الذي يليه وهلم جرا الى سما الدنيا المحيطة بكرة الارض من كل جوانبها
غير متصلة شي منها بل هي واقفة في الهوا باذن ربها وكرة الارض بجبالها وبحارها
سبعة بعضها في جوف بعض على سطح العليا منهن بنو ادم وملايكة الارض وما شابه
ذلك ولا قوم من الحيوان والنبات وخفيف الجان وفي الارض التي اسفل منها وهلم جرا
الى السابعة من خلق الله تعالى ما لا يعلمه الا الله تعالى برا وبحرا فالاسفل جوف الارض

الارض السابعة كان الاعلى فوق السما السابعة قال الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يعني في العدد لا في الكيفية وليس في القران اية تدل على ان الارضين
سبع الا هذه الاية قال ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن
البحار وتظل جميعهن السما واسفل من ذلك طباق جهنم سبعة هي اسفل السافلين
وكرة الارض غايصة في بحارها المحيط بها كالبيضة في الما قليلها بارزة وعلى ذلك القليل
انها عديدة وجبال ونبات وحيوان لا يعلم جملته الا الله تعالى على اختلاف اجناسها وانواعها
وهذه البقعة الشايعة من الارض كانت تتحرك فامسكها الله بجبل قاف محيطا بها والجبال
كلها عروقه وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملايكة ما هي بمقر لاحد على
ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال واول ما ظهر من الجبال ابو قبيس ومن الارض
مكة وكذلك سميت ام القرى روي انها كانت سعفة على وجه الما يعبد الله عليها
ملكان قبل خلق الله بالفي عام ودحية الارض من تحت الكعبة في الخامس والعشرين من ذي
القعدة وهذه الكرة التي هي كالبيضة محمولة باذن الله تعالى على ملك عظيم اسمه
بهموت قال ابن عباس ودون الحوت البحر ودون البحر جهنم وخص هذا الجانب من الكرة
المشبهة بالبيضة بهذا الحل لشرفه على ساير النواحي لسكنى بني ادم في الربع المعمور منه قال
الله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلا او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملايكة
او الخواص منهم وهذا الربع المعمور منه قسمة الذين طافوا به كافريدون النبطي وتبع الحميري
وسليمان بن داود والاسكندر ذو القرنين وازدشير بن بابك الفارسي اقاليم سبعة
طولها من المشرق الى المغرب وعرضها من الشمال من الجدي الى الجنوب مدار سهيل
وطول الاقليم الاول وهو عشرة الاف ميل وماتا ميل مقسوم على مايه وثمانين جزءا

وسموا الكل جزءا درجة وهذا هو نصف دور الارض من اقصى بلاد الصين بالمشرق الى
طنجة اقصى بلاد المغرب رجل هولا مقابلة لارجل اوليك وابتداوه عرضا من نا
حية الجنوب تحت معدل النهار حيث يكون الليل والنهار متساويين ابدا الى
الاقليم الثاني الملاصق له من جهة الشمال وكذلك الى اخر الاقاليم في جهة الشمال
طوله اربعة الاف وثمانون ميلا قالوا وجميع مسافة الارض ثمانية الاف فرسخ
وماية واربعون ميلا وما خلف الاقاليم من جهة الجنوب عمارة قليلة متفرقة
من بلاد السودان كالحبش ووراها خليون من شدة الحر ومن جهة الشمال من بلاد الصقالبة
وياجوج وماجوج كذلك لشدة البرد وطول كل مدينة بعدها من اقصى المغرب وعرضها
بعدها عن خط الاستوا فالتي في اقصى المغرب لا طول لها والتي تحت خط الاستوا لا عرض
لها والتي في الوسط طولها سبعون درجة وهي وسط الارض قالوا هو وادي سرنديب
حيث هبط ادم عليه السلام وما روي عن النبي صلعم ان وسط الارض هي الكعبة فبالنسبة الى المعمور
منها وما روي انه بيت المقدس فلانه المحشر قال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام
فليقرا قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر
النبي صلعم اخرج بني النضير من يثرب الى ارض الشام والمراد بالوسط خيرية الاعتدال
لقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وهذه الاقاليم السبعة الاقليم الرابع منها
هو اعدلها وهو اقليم الانبيا والحكما والمستولي عليه الشمس وله من البروج الجوزا
ومن الكواكب عطارد وعرضه ثلثماية ميل من مدينة خراسان والعراق والري واصفهان
وديار بكر والشام وبيت المقدس ويليه في الاعتدال الاقليمان الثالث والخامس فالمستو لي
على الثالث المريخ وله من البروج العقرب ومن الكواكب الزهرة وعرضه ثلثماية وخمسون
ميلا من بلاد مصر والحجاز الى بلاد القيروان قطعية والمستولي على الخامس الزهرة وله

من البروج الطالع ومن الكواكب المريخ وعرضها مايتان وخمسة وخمسون ميلا من مدينة خوارزم
وارمينيه وقسطنطينة الكبري الي بلاد الاندلس والاقاليم الباقية اهلها ناقصون عن
طبيعة الافضل كالزنج والحبشة في الاولين وياجوج وماجوج والصقالبة في الاخرين
روي كعب الاحبار ان الارض سكنها الجن سبعماية الف سنة فلما عصوا وسفكوا الدما
اهلكهم الله واسكنها الملايكة الفي سنة ثم خلق الله ادم عليه السلام وروي ان الله
لما خلق نار السموم خلق منها الجان فذلك معنا قوله والجان خلقناه من قبل من نار السموم
وسماه مارجا وخلق منه زوجه وسماها مارجه فواقعها فولدت الجن ومنه تفرعت
قبايل الجن ومنهم ابليس فتزوج بامراة من ولد الجان يقال لها روجا بنت سلسابيل فولدت
منه عدة بطون فكثر ولد ابليس وامتلات الارض منهم فاسكن الله الجان في الهوا دون
السما ثم اسكن الجن في سما الدنيا فبقيت الارض خالية فافتخرت عليها السما اذ ليس
فيها من يذكر الله فشكت الارض الي ربها فنوديت ان اسكني فاني لخالق منك ادميا صورة
لا شكل لها من الجن وارزقه العقل والعلم واللسان وانزل عليه من كلامي ثم املا بطنك ظهورك
منه وافتخري يا ارض علي السما فسالت الارض ربها ان يهبط اليها خلقا فاهبط الجن
وابليس وهم سبعون الف قبيلة فعبدوا الله حق عبادته دهرا طويلا وابليس عليهم حاكما فلما
عصوا وسفكوا الدما بعث الله اليهم الملايكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الي السما
الدنيا فعبد الله فيها الف سنة ثم رفع الي السما الثانية فعبد الله فيها الف سنة ولم
يزل يعبد الله في كل سما الف سنة حتي رفع الي السما السابعة فلما كان بعد ذلك
امر الله جبريل ان يهبط الي الارض ويقبض منها قبضة ليخلق منها ادم فنزل ابليس وقال
ايتها الارض اني جيتك ناصحا لك ان الله يريد ان يخلق منك خلقا يفضله علي جميع
خلقه واخاف ان يعصيه فيعذبه بالنار فقد ارسل الله اليك جبريل فاذا جاك فاقسمي

عليه

11

عليه انا لا يقبض منك شيا فلما هبط جبريل اقسمت عليه الارض بالله ان لا يقبض منها فرجع
فبعث الله ميكاييل فاقسمت عليه فرجع فبعث الله عزراييل فلما هم ان يقبض منها اقسمت
عليه فقال وعزة ربي لا اعصي امره ثم قبض منها ورجع فقال الله وعزتي وجلالي لاسلطنك
علي قبض ارواح هذا الخلق الذي خلقته لقلة رحمتك فجعل الله نصف تلك القبضة في الجنة
والنصف الاخر في النار ثم خلق ادم عليه السلام وامر الملايكة فحملوه ووضعوه علي باب الجنة وكان
جسدا لا روح فيه وكان ابليس يطيل النظر اليه ويقول لاي خلق اسهل الامر فربما ادخل
فيه واخرج فانه خلق ضعيف خلق من طين وهو جوف والجوف لا بد له من مطعم فقال
يوما للملايكة ما تعملون انتم اذا فضل عليكم هذا الخلق قالوا نطيع ربنا ولا نعصيه فقال
لان فضلته علي لاعصينه وان فضلت عليه لاهلكنه فلما اراد الله ان ينفخ وهي روح فضلها
الله علي جميع ارواح الخلق من الملايكة وغيرها لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين فلما خلق الله روح ادم امرها في الانوار ثم امرها ان تدخل
في جسد ادم بالتاني فرات مدخلا ضيقا فقالت يارب كيف ادخل من الفضا الي
الضيق فنوديت ان ادخلي كرها واخرجي كرها كما قيل هبطت اليك من المحل الارفع ❊
ورقا ذات تعزز وتمنع ❊ محجوبة عن كل مقلة ناظر ❊ وهي التي سفرت ولم تتبرقع ❊
وصلت علي كره اليك وربما ❊ كرهت فراقك وهي ذات تفجع ❊ **الركن الاول في الانبيا و**
المرسلين واوله **فصل ادم عليه** وهو اول هذا النوع الانساني سمي ادم لانه خلق من اديم
الارض خلقه الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر اخر خلق خلقه الله في الارض قبل خلقه بين
مكة والطايف من قبضة قبضت من جميعها ومكث فيها ما شا الله تعالي قيل بعون
سنة لم يكن شيا مذكورا ثم نقله الي السما ونفخ فيه من روحه وعلمه اسما كل شي فتكلم
بسبعماية الف لغة واسجد له الملايكة وابي ابليس ان يسجد وقال انا خير منه خلقتني من نار و

خلقتنه

من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل
عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
ونفخت فيه من روحي فلما قال له فاخرج منها فانك رجيم تغيرت خلقته الى خلقة كريهة
فوثبت عليه الملائكة بحرابها ويقولون له رجيم ملعون فهرب من بين ايديهم وبقيت الملائكة
في اضطراب والسموات في رجفان من جراءة ابليس وعصيانه ثم امر الله الملائكة ان يحملوا
آدم على اكتافهم ليكون عاليا عليهم فحملوه واسكنه الله الجنة ضحوة وقرب له قطفا من
عنب ابيض فاكله ثم نام فخلق من ضلعه الايسر حوى وانما سميت حوى لانها خلقت من
شيء حي ولم تخرج منها بين الصلاتين فكانت مدة اقامتهما فيها نصف يوم خمسمائة عام
في عد اهل الدنيا وذلك ان ابليس لما سمع ان الله اباح لادم وحوى جميع ما في الجنة الا
شجرة الخلد فرح وقال سوف اغويهما فجاء الى باب الجنة فراى الطاوس فخدعه واوعده
ان يعلمه ثلاث كلمات من قالهن لم يمت فقال من انت قال انا من ملائكة الصفح الاعلى
حيث انظر الى الجنة فهل لك ان تدخلني اليها واعلمك الكلمات الثلاث قال انى اخاف من رضوان
ولكن ابعث اليك الحية فانها سيدة دواب الجنة ودخل وارسلها اليه فخدعها فجعلته
في فيها فصار السم في نابها وذهبت به الى حوى وكانت صديقتها فقال ابليس من فم
الحية يا حوى ما الذي احل الله لكما في الجنة وما الذي حرم عليكما فيها فاخبرته وهي تتوهم
ان الكلام من الحية قال انا اعلم انما نهاكما ربكما الا عن شجرة الخلد واراد ان يفعل
بكما كما فعل بذلك العبد الذي ماواه تحت الشجرة التي ادخله الجنة قبل دخولكما بالفي عام
فوثبت حوى لتنظر الى ذلك العبد فخرج ابليس من فم الحية كالبرق الخاطف فقعد تحت
الشجرة واقبلت حوى فلما قربت منه نادته من انت قال انا خلق من خلق الله خلقني
كما خلقكما بيده ونفخ في من روحه واسجد لي ملائكته واسكنني جنته ونهاني عن

هذه

١٢

هذه الشجرة فكنت لا آكل منها حتى نصحني بعض الملائكة وقال لي كل منها فان من اكل منها كان
مخلدا في الجنة فاكلت منها فانا في الجنة من الفي عام الى يومي هذا ثم قال لهما وانما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فكلي منها فانها اطيب ما خلق
من ثمار الجنة واسرعي اليها واسبقي زوجك فان من سبق كان له الفضل على صاحبه فقصدت
الى تلك الشجرة واخذت منها سبع سنابل فاكلت واحدة وادخرت لها اخرى وجاءت
بخمس منها الى آدم فتناول من السنابل واحدة ونسي العهد الماخوذ عليه بقوله ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اي على الذنب لانه اخطا ولم يتعمد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه ثم قال والذي نفسي بيده ما
ساغ آدم من تلك السنابل الا سنبلة واحدة حتى طار التاج عن راسه وتعرى من لباسه
وانتزع عن خواتيمه ونادته لباسه وتاجه يا آدم طال حزنك وكثرت حزنك وعظمت
مصيبتك فعليك السلام فهذه ساعة الفراق الى يوم التلاق فان رب العزة عهد الينا
ان لا نكون الا على عبد مطيع خاشع وانتفض السرير من فراشه وطار في الهواء وهو
ينادي آدم المصطفى فقد عصى الرحمن واطاع الشيطان وحوى قد انتقضت ذوائبها
وما كان فيهما من الدر والجوهر وسقط كلما كان عليهما من لباسهما وجعل كل منهما ينظر
الى عورة صاحبه وهرب ابليس وغض اهل الجنة ابصارهم عن آدم وحوى وقالوا لهما
اخرجا من الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قيل تاب عليه
يوم عاشورا واهبط الى الارض هو وحوى وابليس والحية والطاوس فهبط كلا واحدا
آدم من باب التوبة وحوى من باب الرحمة وابليس من باب اللعنة والحية من باب السخط
والطاوس من باب الغضب قال كعب الاحبار هبطوا جميعا ونزلوا في بلاد متفرقة فادم
بالهند وقيل بسرنديب وحوى بجدة وابليس بموضع من البصرة والحية بنصيبين وقيل

باصفهان والطاووس باطراف البحر ولحق آدم في البكا ثلثمائة عام لا يرفع راسه نحو السما
وهو يقول بابي وجه انظر الى سما اهبطت منها عريانا فلما حج الى موضع البيت طاف شيئا
كما امره الله تعالى لحسنة جوي في اعلى جبل عرفات ولذلك سميت عرفات فولد لهما هابيل
ولخته توام وقابيل ولخته توام فاوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توامة الاخر
فسخط منه قابيل لان توامته كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها
فقبل قربان هابيل بان نزلت نار بلا دخان على صورة عنقا لها جناحان اخضران فاكلته
فازداد قابيل سخطا وبنى للنار بيتا وعبدها ثم نشا ان ابليس اتاه فقال له يا قابيل سخطا
وبني للنار نفذ تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فاقتله كيلا يكون له عقب يفتخرون
على عقبك فنغضب وطلبه فوجده نايما عند غنمه في حيه فقتله فاصبح من الخاسرين دنيا
ودينا اذ نفي مدة عمره مطرودا محزونا قبل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند
عقبة حرا وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فلما قتله تحير في امره ولم يدر كيف يصنع
به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له
بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفيرة وطمه فتعلم من الغراب فاصبح من النادمين على قتله كما
كان بقي فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر وقيل لم يندم ندم التائبين بل
على تمكنه الغراب واسوداد لونه وتبري ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده وكان
آدم ذهب للحج بيت الله فلما رجع استقبله جميع ولده الا هابيل فسال آدم عن الحبيبة فقال
ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرا عنه ومكث بعد ذلك
مائة سنة لا يضحك وعض الظفر بما فعله من اجله واغتم آدم وبات تلك الليلة فراى في منامه
هابيل ينادي من بعيد يا ابت الغوث الغوث فانتبه آدم من نومه مذعورا وبكى حتى
غشي عليه فنزل جبرئيل فرفع راسه ووضعه في حجره فلما افاق قال يا جبرئيل ان ولدي هابيل

[illegible]

فقال عظم

فقال عظم الله اجرك في هابيل قد قتله قابيل فقال آدم انا بريء من قابيل فقال ان الله تعالى يقول
اني انا البريء من قابيل ثم قام آدم وقال يا جبرئيل اريني قبره فاراه فكشف وراه متلطخا بالدم
فصاح باعلى صوته ياويلاه يا ابناه يا حبيباه وبكى حتى بكت ملائكة السموات السبع لبكائه وقالت
الملائكة الهنا بكى آدم ثلثمائة عام فلم يسترح الا مدة يسيرة ثم اشتغل بالبكا فقال الله
تعالى نعم ان الدنيا دار البكا والعنا وكان آدم ينوح ويبكي ويقول تغيرت البلاد ومن عليها ۝
فوجه الارض مغبر قبيح ۝ تغير كل ذي لون وطعم ۝ وقل بشاشة الوجه المليح ۝ يا اسفي على
هابيل ابني ۝ قتيل قد تضمنه الضريح ۝ فاجابه ابليس يقول تنوح على البلاد وساكنيها ۝
تركت في الخلد ضاق بك الفسيح ۝ وكنت بها وزوجك في نعيم ۝ وقلبك من اذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي ومكري ۝ الى ان فاتك الثمن الربيح ۝ وكان كلما بلغ آدم واديا بكى الوادي الى نجح ١٧
لبكائه فاذا صعد جبلا بكت الاشجار لبكائه واذا لقي قابيل وحوشا فرت منه وقالت
ابعد وقالا لاخيه لم يرحم لنا فكيف يرحمنا ثم ولد لآدم شيث بعد ما مضى مائتين وثمانين سنة
من عمره وقيل مائة وخمس وثمانين وتوفي آدم وعمره تسعمائة وثلاثون سنة وكان نبيا
رسولا الى بنيه وبني بنيه وكان عدتهم عند موته اربعين الفا منهم من عمود النسب شيث
وابنه انوش وقينان وابن قينان مهلائيل ثم ولد لمهلائيل بعد موت آدم يرد وولد
ليرد اخنوخ وهو ادريس عليه السلام **فصل شيث عليه السلام** وهو وصي آدم عليه السلام ومعنى شيث هبة
واليه تنتهي انساب بني آدم كلهم روي في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام ان آدم عليه السلام لما مرض المرض
التي مات فيها ارسل الى شيث عليه السلام وقال ان لقيت جبرئيل او من لقيت من الملائكة فاقراه
مني السلام وقل له ان ابي يستهديك من ثمار الجنة فلما لقيه قال له فقال جبرئيل يا هبة
الله ان اباك قد قبض وانما نزلنا للصلوة عليه فارجع فرجع فوجد آدم قد قبض فاراه جبرئيل
كيف يغسله فغسله حتى اذا بلغ للصلوة عليه قال هبة الله يا جبرئيل تقدم فصل على آدم

فقال له جبريل ان الله عز وجل امرنا ان نسجد لابيك آدم وهو في الجنة فليس لنا ان نؤم شيئا
من ولده فتقدم هبة الله فصلى على ابيه وجبريل خلفه وجنود الملائكة وكبر عليه ثلثين
تكبيرة فلما دفنه اتاه قابيل فقال يا هبة الله اني قد رايت ابي آدم قد خصك من العلم
بما لم اخص به انا وهو العلم الذي دعا به اخوك هابيل فتقبل قربانه فقتلته لكيلا يكون
له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون نحن ابناء الذي تقبل قربانه وانتم ابناء الذي ترك
قربانه فانك ان اظهرت من العلم الذي اختصك به ابوك شيئا قتلتك كما قتلت اخاك هابيل
فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث
علم النبوة حتى بعث الله عز وجل نوحا عليه وماتت شيث والاسم الاكبر وميراث علم
النبوة حتى بعث الله عز وجل عليه وعمر تسعمائة سنة واثنتي عشرة سنة **فصل ادريس**
عليه السلام واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس فلقب به لكثرة درسه
وكان نبيا انكشف له الاسرار السماوية روي ان الله تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة
منها لا تبرحوا ان يحيطوا بالله خبرة فانه اعظم واجل من ان يدركه المخلوقون الا
من اثره وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب ثم ولد له متوشلخ
ثم ولد لمتوشلخ بعد مضي سبعمائة سنة وثلاث عشر سنة من عمره لمك وقيل
لامخ ورفع ادريس الى السماء الرابعة وعمره ثلثمائة سنة وخمس وستون سنة ثم
ولد للمك نوح عم **فصل نوح عليه السلام** واسمه عبد الغفار وسمي نوحا لكثرة
نوحه على نفسه ولد بعد مضي الف وستمائة سنة واثنين واربعين سنة من
هبوط آدم وهو عاشر ابائه آدم وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن اليارد بن
مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ابو البشر صفي الله ونوح اول اولي
العزم على الصحيح ارسله تعالى الى قومه ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا الى

قوله

قوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا لكل من تاب وطلب منه المغفرة قيل لما طالت
دعوته وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فجعل — عليهم
يقول له يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا ولما طال عليه طغيان قومه واستبطا الولد وآيس من ايمانهم قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال ذلك لما جبلهم واستقرى احوالهم الف
سنة الا خمسين عاما فاستجاب الله له وابتدا الطوفان فعمل السفينة من خشب الساج
في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثون وجعل لها
ثلثة بطون فجعل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها
الطير وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ولولا مغفرته و
رحمته لما نجاكم وامره الله تعالى ان يحمل فيها سام وحام ويافث ونساوهم وزوجته
المسلمة واثنان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم وقيل وستة انفس وقيل ثمانين رجلا
منهم جرهم كلهم من ولد شيث وادخل معهم ما امره الله تعالى من الحيوان وتخلف عنه ابنه
يام او كنعان وكان كافرا وجاء امر الله وفار التنور ومحله مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما
يلي باب كندة وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني — اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء روي انه جبل النجف ولم
يكن على وجه الارض جبل اعظم منه فاوحى الله اليه يا جبل اتعصم بكعبي فتقطع قطعا الى
الشام وصار رملا وعلا الماء على رؤوس الجبال خمسة عشر ذراعا ستة اشهر وعشر ليال
اولها حين صاروا في السفينة عاشر رجب واخرها يوم عاشوراء من المحرم فصام نوح ذلك
اليوم وصامه سنه وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت

على الجودي واستقرت السفينة على جبل الموصل وقيل بالشام روي انه مات كل من كان منهم
مع نوح في السفينة غير بنيه وازواجهم وقد انكر الطوفان جماعة من المجوس و
الهند والفرس يقولون انه لم يكن عاما ولم يتجاوز عقبة حلوان فجميع الناس من
ولد نوح لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فسام ابو العرب وفارس والروم
وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج والفرنج والقبط من
ولد بوقير بن حام وكذلك كنعان بن عاريع بن حام وقيل كنعان من ولد سام وكانت
بنو كنعان بالشام الى ان غزتهم بنو اسرائيل وعليق الذي هو ابو العماليق وفارس
اخوه هما ولد لاوذ بن سام وارم ولد سام ايضا وولد لارم عابر ولعابر ثمود وولد
ايضا لارم عوض ولعوض عاد وكان كلام ولد ارم العربية وسكنت بنو عاد الى
الاحقاف وسكنت بنو ثمود الحجر بين الحجاز والشام وولد لسام عمود النسب ارفخشد
بعد الطوفان بسنتين وولد لارفخشد بعد الطوفان قينان ولقينان شالخ وبعد
الطوفان بثلثمائة وخمسين سنة توفي نوح عليه السلام واختلف في عمره فقال ابن
عباس وغيره بعث وهو ابن مايتي سنه وخمسين ولبث في قومه الف سنة الا
خمسين وعاش بعد الطوفان مايتين وقيل غير ذلك ثم ولد لشالخ عابر ثم لعابر
فالغ ثم لفالغ رعو وقيل راعو وعند تولد رعو تبلبلت الالسن وقسمت
الارض وتفرق بنو نوح ثم ولد لرعو ساروغ واسمه في التورية سروج ثم ولد
لساروغ ناخور ولناخور تارخ ولتارخ ابرهيم عليه السلام وذلك لمضي الف واحدى
وثمانين سنة من الطوفان وسبب تبلبل الالسن ان بني نوح اجتمعوا على بناء صرح
خوفا من مجي الطوفان ثانيا يبلغ راسه السما وكانوا اثنين وسبعين شعبا فجعلوا
فيه بعدد الشعوب ابرجة على كل برج كبير شعب فانتقم الله منهم وفرق السنتهم

ولم يكن

ولم يكن عابر وافقهم على ذلك فبقاه الله على اللغة العبرانية وذلك قوله تعالى اتبنون بكل ريع
اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون فتفرقت بنو نوح فصار ولد سام الى
العراق وفارس وما يلي ذلك مشرقا وارسل فيما بين نوح وابرهيم عليهما هود وصالح
عليهما السلام **فصل هود عليه السلم** وهود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلم وقيل هود هو عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ارسله
تعالى الى عاد وهم قوم عاد ابو شداد بن عاد الذي ملك معمورة الارض من رمل عالج الى
بحر عمان فخوفهم هود بقوله واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بسطة فاذكروا الا الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله ونذر ما كان يعبد
اباونا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين روي انهم كانوا يعبدون الاصنام
فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم
فكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلا توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج
فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد بن عفير ولقمان بن عاد صاحب النسور في سبعين
من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معوية بن
بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده
شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم باللهو عما بعثوا له همه ذلك
واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالت
له قل شعرا نغنيهم به لعل ذلك يخرجهم فقال الا يا قيل ويحك قم فهينم ٥ لعل الله
يصبحنا غماما ٥ فيسقي ارض عاد ان عادا ٥ قد امسوا لا يبينون الكلاما ٥ من العطش الشديد ٥ بيد
فليس يرجوا به الشيخ الكبير ولا الغلاما ٥ وقد كانت نساوهم بخير ٥ فقد امست نساوهم ايامى
وان الوحش ياتيهم جهارا ٥ ولا يخشى لعادي سهاما ٥ وانتم ههنا فيما اشتهيتم ٥ نهاركم

ونبكيكم التماما • فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقوا التحية والسلاما • فغنت بهذا الشعر
احدى الجرادتين وهم قعاد ثم غنت الثانية وهي تقول فقالت انا قوم جعلنا نحمي عاد
بن سام • كالشماريخ من الطود • المناجيب العظام • فسقى الله بني عاد • معاصيب الغمام
ويلقى وفدهم منهم • بانفاس الزمام • فلما سمع القوم ذلك انعجهم فقال بعضهم لبعض يا قوم
انما بعثكم قومكم تتغوثون للبلاء الذي نزل بهم فادخلوا الحرم نستسقي لقومنا فقال
مرثد بن سعد بن عفير وهو المومن منهم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم و
تبتم الى الله سقيتم واظهر ايمانه فقالوا لمعوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فقال معوية
يخاطبه باسم ابيه الا با سعد انك من قبيل ذوي كرم وامك من ثمود • فانا لا نطيعك ما
بقينا • ولسنا فاعلين لما تريد • اتامرنا لنترك دين رفد • ورمل وال صدى والعبود
اتترك دين اباء كرام • ذوي راي فنتبع دين هود • ووفد رفد ورمل والعبود قبايل من
عاد فحبسته وخرجوا الى مكة فلما ولوا خرج مرثد بن سعد فلما انتهى اليهم وسعه لقمان
ابن عاد صاحب النسور كان راس وفد عاد فقال قيل بن عنز اللهم اسق عادا ما كنت
تسقيهم فانشا الله سحابا ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السماء
قبل اختر لنفسك ولقومك قال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فناداه مناد اخترت
رمادا رمدا لا يبقي من عاد احدا فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها
وقالوا هذا عارض ممطرنا وكان اول من عرف انها ريح امراة من عاد يقال لها مهدد
فصاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ما رايتي يا مهدد قالت ريحا كشهاب
النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليالي ايام حسوما والحسوم
الدايمة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هود ومن معه من المومنين في حظيرة
ما يصيبهم منها الا ما يلين جلودهم وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم

بالحجارة

76

بالحجارة فقال سبعة نفر منهم يقال لاحدهم الخلجان قوموا حتى نقف على شفير الوادي فنرد
هذه الريح فجعلت الريح تاخذ من السبعة الواحد فترمي به فتدق عنقه حتى لم يبق منهم الا الخلجان
فقال له هود يا خلجان اسلم تسلم فقال ومالي عنده ان اسلمت قال الجنة قال فما
بال هولاء الذين اراهم في السحاب كانهم البخت قال هولاء ملايكة ربي قال فان اسلمت
ينقذني ربك منهم قال ويلك وهل رايت ملكا لا ينقذ من جنده فقال الخلجان لو فعل
ما رضيت ثم جاءته الريح فالحقته باصحابه وفي ذلك يقول سهل بن الخليل لو ان عادا
سمعت من هود • ما اصبحت غابرة الخدود • ضامرة الاحشاء بالوصيد • صرعى على
الانوف والخدود • ماذا اجزي الوفد من الوفود • لحد وثمت لا ابيد واما
مرثد بن سعد ولقمان بن عاد فانهما دخلا مكة فدعوا الله لانفسهما فقيل لهما قد
اعطيتما مناكما فاختارا ولا سبيل الى الخلود فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا عطي
ذلك وقال لقمان اللهم اعطني عمرا فاوحى الله اليه اختر لنفسك عمر سبعة انسر وعز لا ينال له
النظر او الحسن لا عمار فاختار الانسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من البيضة
حتى اذا مات اخذ غيره وكان يعيش كل نسر مايتين سنه وقيل اكثر وكان اسم النسر الذي
مات معه لبيد انتهى وتوفي هود بمكة وعمره اربعماية واربع وستون سنه **فصل**
صالح عليه وهو صالح بن شالخ وقيل ابن عبيد بن حاذر بن ثمود ارسله الله الى
ثمود وهم قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام وكانت
مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وكانوا بعد عاد وبلادهم
وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال و
كانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا لحا
من اشرافهم فسالوه اية فقال اي اية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو

الهك وندعوا الهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم
ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه
الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبرآء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم
لئن فعلت فلكك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج
بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت
ولدا مثلها في العظم فامن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذواب
ابن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن ضمعر كاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها
ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع راسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون
ما شاءوا حتى تمتلي اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي
فتهرب منها انعامهم وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك
عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقرها مصدع
وقدار فخرج اهل البلد واقتسموا لحمها فرقي سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال
صالح ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفجت الصخرة
بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة
واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه
فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا
بالانطاع فاتتهم صيحة من السما فتقطعت قلوبهم فهلكوا ثم انتقل صالح من
فلسطين الى الحجاز وعبد الله حتى مات وعمره ثمانية وخمسون سنه وقال الضحاك
ان صالحا صار باربعة الاف من امن به الى بلدة يقال لها حاضورا فلما حضروا
مات صالح فسمي المكان حضرموت ثم انهم كثروا فكفروا وعبدوا الاصنام فبعث الله

اليهم

١٧

اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فقتلوه في السوق فاهلكهم
الله فاقفرت منازلهم وعطلت بيرهم وخربت قصورهم وذلك قوله تعالى وبئر معطلة وقصر
مشيد

فصل ابرهيم عليه السلم

وهو ثاني آب الى نوح فانه ابرهيم بن تارخ بن ناحور
ابن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلم
ولد بالاهواز وقيل ببابل وهي العراق وذلك لمضي الف وتسعمائة وثمانين سنة من
الطوفان وقيل كان بينه وبين نوح الفان وستمائة واربعين سنه وكان بينهما
نبيا هود وصالح وكان نمرود كنعان ملكا على سواد العراق وقيل كان ملكا مستقلا وهو
اول من تجبر وادعى الربوبية روي ان تارخ ابو ابرهيم كان منجما لنمرود بن كنعان فنظر
ن في النجوم ليلة من الليالي فقال لقد رايت في ليلتي هذه مولودا يولد في ارضنا يكون
هلاكنا على يديه ولا يلبث الا قليلا حتى حمل به فحبس نمرود النسا عن الرجال وباشر
ابو ابرهيم امراته فحملت بابرهيم فلما وضعته اراد ابوه ان يذهب به الى نمرود فمنعت
من ذلك وخبته وذهبت به الى غار فتركته فيه فلم يزل في ذلك الغار وامه تاتيه
فترضعه وتنصرف حتى ظهر وصدع بامر الله فبدي بابيه تارخ ولقبه آزر فقال
يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يرم اباه بالجهل
المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق
قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه بالارشاد بالغلظة وغلظة
العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني فلم يزل ابرهيم يحاج قومه حتى
قال وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم
فكان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار والقائل رجل
من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود وروي انهم بنوا حضيرة

يكوني ولجوا فيها نارا عظيمه ثم وضعوه في المجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له
جبريل هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه
بحالي فلما طوحوه قال يا الله يا واحد يا احد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فخر من النار ولم تحرق منه الا وثاقه وطفيت كل نار على وجه الارض وقيل كانت
النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما روي في المسند وكان اذ ذاك ابن ست
عشرة سنة ولما خرج ابراهيم ع سالما من النار امن به لوط بن اخيه وسار هو وزوجته
سارة بنت عمه هرون وابوه ازر هو تارخ وجماعة من قومه الى حران ثم منها الى
الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ثم سار هو وسارة الى مصر فطلب سارة
فرعون مصر سنان بن علوان وقيل طيلس فنجاها الله تعالى من الفاجر واخدمها هاجر
كما جاء في الحديث الصحيح قال ابن هشام في التيجان وجعل الله عز وجل القصر كالزجاج
فراى ابراهيم عليه السلام ما اتفق للفاجر ورده خاسيا زيادة في تطييب خاطر ابراهيم
ثم ساروا الى الشام واقاموا بين ايليا والرملة وكانت سارة لا تلد فوهبت هاجر
من ابراهيم فجاءت باسمعيل ومعناه مطيع الله وكانت ولادة اسمعيل لمضي ست وثمانين
سنة من عمر ابراهيم فحزنت سارة لذلك فوهبها الله تعالى اسحاق وعمرها تسعون سنة
وعمر ابراهيم مائة سنة وغارت سارة من هاجر وابنها فسار بهما ابراهيم عليه السلم
الى الحجاز وتركهما بمكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهما راو ثمة طيورا فقالوا لا
يطير الا على الماء فقصدوهما فراوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك ونشركك
في البانها ففعلت ونشا اسمعيل بمكة وماتت هاجر وتزوج اسمعيل من جرهم وتقدم
اليه ابوه وبنيا الكعبة ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه ان يذبح ولده والاكثر انه
اسمعيل وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة فراى ابراهيم ليلة التروية بمكة قايلا

يقول

يقول له ان الله يامرك ان تذبح ابنك فلما اصبح ظن انه من الله او من الشيطان فلما امسى راى
مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله الليلة الثالثة فهم بنحره فاستاذنه في ذلك
بان قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما
تؤمر ومن قال انه اسحق يقول كان الذبح على ميلين من ايليا وهو بيت المقدس وقيل
قرية بين مدين والطور وقيل بمكة كما سياتي عند ذكر اسحق وفي حياة ابراهيم توفيت
زوجته سارة وتزوج امراة من الكنعانيين وولد لها ستة اولاد فجملة اولاده ثمانية
ولما بلغ اسمعيل ثلاثة عشر سنة تطهر هو وابوه وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنين
وانزلت عليه الصحف وروى ابو ذر ان النبي ص قال هي امثال ايها السلط المغرور اني
لم ابعثك لتجمع الدنيا ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر
وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وابراهيم عليه السلام اول من اختتن واضاف الضيف
ولبس السراويل وفي حياته ارسل الله تعالى لوطا ابن اخيه هارون الى سدوم
بعد ان هاجر مع ابراهيم الى مصر وعاد الى الشام **فصل لوط عليه السلام** وهو
ابن هرون اخي ابراهيم ارسله الله تعالى الى سدوم وكانت سدوم كفارا ياتون
الفاحشة وقوم ابراهيم يعبدون الاصنام كما تقدم ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين من حيث انها مما اشمازت منه الطباع
وتحاشت عنه النفوس ثم فسر الفاحشة بقوله انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل
وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق وقيل
تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وقيل كانوا يرمون
ابن السبيل بالحجارة فايهم اصابه كان اولى به ياخذ ماله وينكحه ويغرمه ثلاثة

واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصه بكرامته [illegible]

وكان لهم قاضي يقضي بذلك فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين في استقباح ذلك وفي دعوى النبوة قال رب انصرني على القوم المفسدين
ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بشره باسحق وكان ابرهيم عليه السلام لا ياكل الا مع الضيف
فانقطعت الاضياف عنه ثلثة ايام فخرج في طلب الضيف فلم يجد ضيفا فرجع وقعد
في داره يقرا الصحف المنزلة عليه الاولى والملئكة قد دخلوا عليه فقالوا سلاما قوم منكرون
لانه لم يعرف صورهم فرحب بهم وامرهم بالجلوس ودخل على سارة وقال قد دخل اربعة اضياف
حسان الوجوه واللباس وقد دخلوا الي بسلام الابرار وحاجتي اليك ان تقومي تخدميهم
فقالت عهدي بك يا ابرهيم وانت اغير الناس فقال هو كما تقولين غير ان هولاء اعزا
خيار كرام ثم عمد ابرهيم الى عجل سمين فذبحه واشواه ووضعه على الخوان ووضع
الخبز من حوله وقدمه اليهم ووقفت سارة تخدمهم وابرهيم ياكل ولا ينظر اليهم
فقالت سارة يا ابرهيم ان اضيافك لا ياكلون شيئا فقال ابرهيم الا تاكلون فدخله
الخوف وكانت العرب اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير ثم
قال لو علمت انكم ما تاكلون ما قطعت العجل عن البقرة فمسح جبرئيل يده نحو العجل
فقال قم باذن الله فقام واقبل نحو البقرة حتى التقم ضرعها فاشتد خوف ابرهيم
وقال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم فضحكت سارة وقالت عجوز
عقيم وهي لا تدري انهم ملئكة فرفع جبرئيل اليها وقال كذلك قال ربك انه هو الحكيم
العليم فقال ابرهيم فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم لوط لنرسل
عليهم حجارة من طين فاغتم ابرهيم شفقة على ابن اخيه لوط وقال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين وخرجوا من عند
ابرهيم فوقفوا على لوط وهو يسقي الزرع فقال من انتم فقالوا نحن ابناء السبيل اضفنا

هذه

هذه الليلة فقال ان اهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال ويلحقون اموالهم
فقالوا قد ابطانا فاضفنا فجا لوط الى اهله وكانت كافرة فقال اتاني اضياف فا كتمي
امرهم قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها انه اذا كان عند لوط ضيف
بالنهار تدخن من فوق السطح واذا بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل والملئكة
معه بيت لوط وثبت امراته على السطح فاوقدت نارا وجاءه قومه يهرعون اليه
يهرعون اليه لطلب الفاحشة من اضيافه قال يا قوم هولاء بناتي قيل المراد بالبنات
نساؤهم فان كل نبي ابو امته كما ان زوجته امها قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق من حاجة ولا رغبة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم
قوة او اوي الى ركن شديد روي انه غلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من
وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملئكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط
انا رسل ربك لن يصلوا اليك ان يصلوا الى اضرارك واضرارنا فهون عليك ودعنا
واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم
فخرجوا وهم يقولون النجاة النجاة فان في بيت لوط سحرة فقال جبرئيل يا لوط
فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم
فقال كيف نخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور وقال اتبع
هذا العمود فخرجوا من القرية فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه في طرف القرية
فقلعها من تخوم الارضين السابعة ثم رفعها في الجو حتى سمع اهل السما نباح
كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وذلك بعد ان امطر الله عليهم حجارة من سجيل
وقيل قلبت المدينة على الحاضرين وامطرت الحجارة على الغائبين ومضى لوط الى عمه
ابرهيم واخبره بما نزل بقومه كما قال الله تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه

من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين **فصل اسمعيل عليه السلم**
وامه هاجر مولاة سارة فوهبتها من ابرهيم فجاءت باسمعيل روي عن ابي عبد الله عليه
السلام ان ابرهيم ع كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من
ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد فكانت تؤذي ابرهيم في هاجر وتغمه فشكا ابرهيم
الى الله فاوحى اليه انما مثل المراة مثل الضلع المعوج ان تركته استمتعت به وان رمت ان
تقيمه كسرته كما قيل هي الضلع العوجا لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها ثم
امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال اي رب الى اي مكان قال الى حرمي وامني
واول بقعة خلقتها من ارضي وهي مكة وانزل عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل
وابرهيم فوضعهم في موضع البيت وكان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان
معها فاستظلت تحته فلما اراد ابرهيم الانصراف قالت له هاجر لم تدعنا في هذا
الموضع الذي ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال الذي امرني ان اضعكم في هذا
المكان ثم انصرف فلما بلغ كدى وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابرهيم وقال ربنا
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله يشكرون ثم مضى
وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل فقامت هاجر في الوادي حتى صارت
في المسعى فنادت هل في الوادي من انيس فغاب عنها اسمعيل فصعدت على الصفا
فلمع لها السراب في الوادي فظنت انه ماء فنزلت الى بطن الوادي وسعت فلما بلغت
المسعى غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فعادت الى الصفا
فنظرت الى اسمعيل حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كانت في الشوط السابع وهي
على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت حتى جمعت
حوله رملا فزمته فلذلك سميت زمزم وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات

فلما

فلما ظهر الماء بمكة نظرت جرهم الى تعكف الطير فاتبعوها حتى نظروا الى امرة وصبي نزول
في ذلك الموضع قد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من انت وما شانك وشان هذا الصبي قالت
انا ام ولد ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا هاهنا فقالوا لها
اتاذنين لنا ان نكون بالقرب منكم قالت حتى اسال ابرهيم فزارها ابرهيم في اليوم
الثالث فذكرت ذلك له فقال نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم ووهبوا
لاسمعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واسمعيل يتعيشان بها
فلما بلغ اسمعيل مبلغ الرجال تزوج امراة منهم وماتت هاجر فروي في الفقيه انه
دفنها في الحجر وحجر عليها لئلا يوطا قبرها ثم ان اسمعيل طلق زوجته وتزوج
اخرى من جرهم وقدم اليه ابوه وبنيا الكعبة كما تقدم في فصل ابرهيم ونقل
اسمعيل الحجر من ذي طوى فوضعه ابرهيم في موضعه وخرج الى منى حاجا وقضى
نسكه ورجعا الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صارا في السعي قال
ابرهيم لاسمعيل يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في الموسم عامي هذا فانظر ماذا
ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم الى منى وذلك
يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه
نودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وفدي اسمعيل بكبش عظيم فذبحه و
تصدق بلحمه على المساكين وارسل الله بعد ذلك اسمعيل عليه السلام الى قبايل
اليمن والعمالقة بالنبوة ثم مات بمكة وعمره مايه وسبع وثلثون سنه ودفن عند امه
هاجر بعد وفاة ابيه ابرهيم بثمان واربعين سنة وكان له اثنا عشر ولدا
منهم من عمود النبي قيدار **فصل اسحق عليه السلم** وامه سارة بنت هرون عم

ابرهيم حملت به في الليلة التي خسف الله بقوم لوط وعمرها تسعون سنه وعمر ابرهيم مائة
سنة ووضعته ليلة الجمعة يوم عاشور ذهب بعضهم ان الذبيح اسحق فقيل في بعض الكتب ان
ابرهيم عليه السلام راي في المنام ان يذبح ابنه اسحق وقد كان حج بوالدته ساره و
اهله فلما انتهي الي مني بجمرة هو واهله وامر ساره فزارت البيت واحتبس اسحق فانطلق
به الي موضع الجمرة الوسطي واستشاره في نفسه فامره ان يمضي لامر الله وسلما
لامر الله فاقبل شيخ فقال يا ابرهيم ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه
فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين قط قال ان
الله امرني بذلك قال ربك ينهاك عن ذلك فانما امرك بهذا الشيطان فقال كلا و
الله فلما عزم علي الذبح لحق الشيخ وهو ابليس بام الغلام حتي زارت البيت فقال
لها ما شيخ رايته بمني قالت ذلك بعلي قال فوصيف رايته قالت ذلك ابني قال
فاني رايته قد اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت ابرهيم ارحم الناس فكيف
يذبح ابنه قال فورب السماء والارض ورب هذه الكعبة قد رايته كذلك قالت
ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت حق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد احدث
فيابنها بام فلما قضت نسكها اسرعت في الوادي راجعة الي مني واضعة يدها علي راسها
وهي تقول يا رب لا تواخذني بما عملت بام اسمعيل فلما جاءت ساره واخبرت
الخبر قامت الي ابنها تنظر فرات اثر السكين في حلقه ففزعت واشتكت
وكان بدو مرضها الذي قبضت فيه وقال ابن بابويه في الفقيه ان الذبيح
اسمعيل لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمني ان يكون هو الذبيح فسماه الله بين
ملايكته ذبيحا لتمنيه لذلك وذكر ان اسحق عليه السلم تزوج ابنة عم لوط واسمها
ربات فحملت منه بولدين بعد مضي ثمانون سنه من عمره فاخبرته بحملها فقال

لها

لها اني رايت في اول عمري في المنام كان خرج من ظهري شجرة عظيمة خضرا لها اغصان
وفروع كل واحد منها علي لون فقيل في المنام كان تخرج هذه الاغصان اولادك الا نبيا
فقالت انهما اثنان لانهما يتضاربان في بطني فقال يكون خيرا انشا الله فولدت
له العيص ويعقوب وسماه اسرائيل فسمي يعقوب لانه اخذ بعقب اخيه وتوفي
اسحق بالشام وعمره مائة وثمانون سنه ودفن عند ابيه ابرهيم عليهما السلم

فصل يعقوب ويوسف عليهما السلم اما يعقوب عليه السلام فانه تزوج ليا بنت
لابان بن توبيل بن ناحور اخي ابرهيم فولدت له روبيل وشمعون ولاوي ويهودا ثم
تزوج عليها اختها راحيل ولم يكن الجمع حراما حينئذ فولدت له يوسف وبنيامين
وعلله من سريتين وهما زلفة وبلهة ستة اولاد اخر ساجر وزبالون قبل
يوسف واخيه وبعدهما دان ونفتالي وكاد وجاذ وصار هولا الاثنا عشر هم
ابا الاسباط ولما كان ليعقوب من العمر احدي وتسعون سنة ولد له يوسف فلما بلغ
ثماني عشرة كان نوافقه ليعقوب قال ابن عباس وغيره ان يوسف راي في المنام
ليلة الجمعة ليلة القدر احدي عشر كوكبا والشمس والقمر نزلن من السما فسجدن
له فقال يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والقمر رايتهم لي ساجدين ففهم يعقوب
من روياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه علي اخوته فخاف عليه حسدهم فقال
يا بني لا تقصص روياك علي اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلم يكتم يوسف روياه و
قصها علي اخوته فقالوا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا فاحتالوا علي يعقوب
وذهبوا بيوسف الي الجب وهو بين بيت المقدس او بارض الاردن او بين مصر مدين
او علي ثلثة فراسخ من مقام يعقوب روي انهم لما برزوا به الي الصحرا اخذوا
يوذونه ويضربونه حتي كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهودا

اما عاهدتموني انكم لا تقتلوه فاتوا به الى البير فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا
يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا
علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر ايلبسوك
ويونسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها
فقام عليها يبكي فجاءه جبريل فقال له يا غلام اتحب ان تخرج من هذا الجب قال ذلك
الى اله ابرهيم واسحق ويعقوب واتاه بالوحي كما قال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا
وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وجاءت سيارة
يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب فارسلوا واردهم الذي يرد الماء
ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف
فلما راه قال يا بشرى هذا غلام بشارة لنفسه او لقومه وقيل هو اسم صاحب له ناداه
ليعينه على اخراجه فاخرجوه واسروه بضاعة قيل ان يهودا كان ياتيه بالطعام فاتاه
يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا السيارة فقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه
بثمن بخس قيل كان عشرين درهما فباعه الذي اشتراه من عزيز مصر الذي كان على
خزاين مصر واسمه قطفير او طفير وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقي
وقال الذي اشتراه من مصر لامراته راعيل او زليخا اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او
نتخذه ولدا وكان عقيما فطلبت منه المراة ان يواقعها وغلقت الابواب على نفسها
وعليه وكانت سبعة ابواب وقالت هيت لك اي اقبل وبادر تهيات لك قال
معاذ الله انه ربي الهاء عايدة الى زوجها وقيل الى الله خالقي احسن مثواي انه لا يفلح
الظالمون الى قوله واستبقا الباب اي تسابقا اليه يوسف هاربا وامراة العزيز
طالبته تجذبه من وراءه وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب صادفا

زوجها

زوجها جالسا عنده فلما راته قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم انها
بادرت منه ببريه لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف قال هي راودتني عن نفسي
قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب وشهد شاهد من اهلها صبي في المهد
قيل ابن عمها وقيل ابن خالها فانطقه الله لفصل القضا فقال ايها الملك انظر الى يوسف
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انه الهارب وهي الطالبة فلما راى قميصه قد من دبر قال
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال يوسف اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره لاحد
واستغفري لذنبك ايتها المراة انك كنت من الخاطئين فكتم يوسف واذاعه الله في البلد
وقال نسوة في المدينة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب
امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه لتفجر بها فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن تدعوهن
وهيأت لهن طعاما ومجلسا قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس ثم اتتهن بالترنج وفاكهة
واتت كل واحدة منهن سكينا لقطع الفواكه وقالت ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن وهو
كالبدر في تمامه او كالغصن في قوامه فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفايق وقده
الرايق وحصل له من شدة التبوق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة
وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرايق والكمال الفايق
والعصمة البالغة من خواص الملايكة قالت فذلكن العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه لا
بد فقد اصابكن من رؤيته ذهاب العقل ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا
للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الافتتان عن عزيمته قيل انهن
قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها فانها المظلومة وانت الظالم فلما خرجن من عندها
ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف تسأله الزيارة فابطلهن ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات

ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة علي براة يوسف كشهادة الصبي وقد
القميص وقطع النسا ايديهن واستعصامه من السجن حتى حين وذلك انها خدعت
زوجها وحملته علي سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في
السجن سبع سنين ودخل معه السجن فتيان من عبيد الملك الريان شرابيه وخبازه
ارسل اليهما ملك الروم اموالا ليجعلا في طعام الملك وشرابه سما فقبله الخباز ولم
يقبله الساقي واخبر بذلك الريان فسجنهما فبقيا في السجن سنة او ثلثة ايام فراى كل منهما
رويا في نومه فقصا ذلك علي يوسف قال احدهما وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر
خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه فعبر لهما الرويتان فلم
يمضي من الزمان الا قليل حتى جاء اعوان الملك وذهبوا بالخباز وصلبوه ومكث الساقي
في السجن ثلثة ايام فجاء رسول الملك واخرجه من السجن وخلع عليه فقال له يوسف
عند خروجه اذكرني عند ربك اي اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فجاء جبريل وقال
يا يوسف ان الله تعالي يقول من الذي حببك في قلب يعقوب ومن نجاك من كيد اخوتك
ومن حفظك في قعر الجب ومن حيث نجاك منه ومن نجاك من كيدها في الجميع يقول
ربي فقال انا الرب عز وجل احسن اليك هذا الاحسان فاي عجز رايت مني حتى استغثت
بغيري يا يوسف ان جدك ابرهيم لم يستغث بي حين القي في النار فقلت له هل من حاجة
فقال اما اليك فلا وجدك اسمعيل لم يستغث من ابيه ابرهيم وقت القربان ولكن قال
ستجدني ان شا الله من الصابرين وانت لم تصبر في السجن ثلثة ايام حتى استغثت بالربا
وتركت استغاثة الديان فخر يوسف ساجدا وبكا اربعين يوما فجا جبريل فقال
يا يوسف ان الله تعالي يقول قد غفرت ولكن حكمت بان تكون في السجن سبع سنين بزلة
واحدة فلبث في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلث الي التسع فلما دنا فرجه راي

الملك

الملك الريان في نومه سبع بقرات سمان وسبع مهازيل ابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها واخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات علي الخضر حتى غلبن عليها
فطلب المعبرين فقالوا اضغاث احلام ومنامات كاذبة لا يصح تاويلها فتفطن صاحب الشراب
وتذكر يوسف وقال انا انبيكم بتاويله فارسلوني الي يوسف فارسل اليه فذكر له
المنام وجاء بالجواب وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خاصا ارجع اليه
في تدبير مملكتي فجاء واتيه فلما كلمه وعرف فضله وامانته وعقله قال انك اليوم لدينا
مكين امين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فلما كلم يوسف اجابه بتلك
الالسن فاعجب الملك ما راي منه فقال له اني احب ان اسمع رويايي فقال يوسف نعم
ايها الملك رايت سبع بقرات سمان بهي شهب كشف لك عنهن النيل ثم غار ما النيل فخرج
سبع بقرات عجاف شعث غبر فافترسن السمان ورايت سبع سنابل خضر وسبع سود
في منبت واحد عروقهن في الثري وهبت ريح فذرت اليابسات علي الخضر فاشتعلن
فيهن النار فقال والله ما روياي باعجب مما سمعته منك ايها الصديق فدعاه الي الايمان
فامن واجلسه علي السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه
منصبه وزوج راعيل منه فوجدها عذرا وولد له منها افرايم وميشا وقيل انها
بعد موت زوجها احتاجت حتى سالت الناس فاقبل يوسف في موكبه فقالت الحمد لله
الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا فقال لها يوسف
انت التي فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت بحبك ولم يخلق الله لك
في الدنيا نظيرا وبليت بزوج عنين ولم يكن بمصر امراة اجمل مني فسال الله فرد عليها شبابها
فتزوجها وهي بكر وقيل انما استوزره الملك لاقامة العدل واجتهد في تكثير الزراعات
وضبط الغلات حتى دخلت السنون الجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه الناس

اليه فبلعها اوكلا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم
ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر
على الملك فقال الراي رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قحط اصاب كنعان
ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه اليه للميرة فلما دنوا من مصر دخلوا
الى يوسف وقال لهم جاءوا اخوتك اليك فكيف تعاملهم فقال انهم ادوني وتصدقوا
علي فاتوا قال العفو والعطا وذلك انهم اتوا محتاجين فلما دخلوا عليه قال من انتم
قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وانا لمحزونون قال فلعل حزنه من قبل سفهكم و
جهلكم قالوا لا ولكنه كان له ابن فاكله الذيب قال فلعل اباكم لم يحبس واحدا منكم
يستانس به قالوا قد فعل حبس اخاه الذي هلك من امه وطلبه منهم يتهادى به قال
ائتوني باخ لكم من ابيكم قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون قالوا فدعوا بعضكم
رهينة واتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون فتركوه عنده وقال لفتيانه
لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها فيرجعون حتى ردوها وكانت نعالا وادما
وانما فعل ذلك توسعا وتفضلا عليهم لئلا يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون
عند ابيه ما يرجعون به فلما دخلوا على يعقوب سلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم
يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا اسمع فيكم صوت شمعون قالوا يا ابانا جئنا
من عند اعظم الناس ملكا ولم ير الناس مثله حكما وفضلا وخشوعا وسكينة ووقارا ولئن
كان لك شبيه فانه لشبيهك ولكنا اهل البيت خلقنا للبلاء وانه اتهمنا وزعم انه لا
يصدقنا حتى ترسل معنا بنيامين برسالة منك اليه تخبره عن حزنك وما الذي
احزنك وعن سرعة الشيب اليك وذهاب بصرك قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من
قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ثم ضعفي وليوسف ورده على قرى

ان الله تعالى سبحانه قال فبعزتي لاردنهما اليك بعدما توكلت علي ولما دخلوا
على يوسف اوى اليه اخاه روي انهم لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا
الذي امرتنا ان ناتيك به فقال لهم احسنتم ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم وقال ليجلس
كل بني ام على مائدة فجلسوا فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي
فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس فيهم ابن امي فقال
يوسف فما كان لك ابن ام قال بلى قال فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذيب اكله قال اتحب ان اكون
اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اني انا
اخوك كان اخيك الهالك ولم يعترف بالنسبة فاجلسه معه على مائدته فلما جهزهم بجهازهم هم
ولعله امير لهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي كان يشرب بها الملك
وكانت من فضة مرصعة بالجواهر فجعلت صاعا ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون
يوسف من ابيه فلما استخرجت السقاية من وعاء اخيه واخذه منهم قالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا خلا بعضهم ببعض يتناجون
قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في الراي وهو شمعون الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن
لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او با لمقاتلة
بمصر روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لا
صيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال
يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فقال
روبيل من هذا ان في هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب ثم رجعوا الى ابيهم وبقي كبيرهم

وبنيامين عند يوسف فلما اخبروا اباهم بالقصة قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا فروي ان جبرئيل اتاه فقال يا يعقوب ان الله
يقرا عليك السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك
فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وروي انه كتب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم
الى عزيز مصر مظهر العدل موفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل
الرحمن صاحب نمرود الذي جمع النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا وسلاما
وانجاه منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله
ليبلونا عند السراء والضراء وان مصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة
اولها انه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني
وثمرة فوادي وان اخوته من غير امه سالوني ان ابعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم
بكرة فجاوني عشاء يبكون وجاوا على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله
فاشتد حزني لفقده وكثر عند فراقه بكاي حتى ابيضت عيناي من الحزن وانه كان
له اخ وكنت به معجبا وكان لي انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدري
فسكن بعض ما اجد في صدري وان اخوته ذكروا الي انك سالتهم عنه وامرتهم
ان ياتوك به وان لم ياتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا طعاما
فرجعوا الي وليس هو معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق
وقد حبسته عني وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري
وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت علي فمن علي بتخلية سبيله واطلاقه
من حبسك وعجل سراح آل ابرهيم فمضوا بالكتاب الى يوسف فلما دخلوا عليه قالوا
يا ايها

٢٥ يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق
علينا برد اخينا وهذا كتاب ابينا اليك في امره يسالك تخلية سبيله فمن علينا به فاخذ يوسف الكتاب
وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ثم اقبل عليهم
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قيل اذ انتم صبيان وشبان وتبسم
ورفع التاج عن راسه فعرفوه قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي
ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشانه وادخالا له في قوله قد من الله علينا بالسلامة و
الكرامة انه من يتق ويصبر على البليات والطاعات فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله
لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بالعلم والحلم وحسن الصورة وكمال السيرة وان
كنا لخاطئين فيما كان منا اليك قال لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير ولا توبيخ
عليكم في الزمان كله يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر
ويتفضل على التائب اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم
اجمعين فقال يهودا انا ذهبت به وهو ملطخ بالدم واخبرته انه اكله الذئب قال فاذهب
به واخبره انه حي وافرحه كما احزنته فخرج حافيا حتى اتاه وكانت مسافة ما بينهما ثمانين
فرسخا وكان معه سبعة ارغفة فلم يستوفيهم حتى اتاه والقاه على وجهه فعاد اليه
بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال
لا اثيبك به هون الله عليك سكرات الموت ومن كرم يوسف ان اخوته لما عرفوه وارسلوا
البشير قالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال
ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين
درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة
ابرهيم ثم توجها الى ابيه رواحلا واموالا ليتجهز اليه من معه فروي ان يعقوب قال لولده

تحملوا الي يوسف زيوتكم هذا باهلكم اجمعين فساروا اليه ويعقوب وزوجته معهم
نحوا السير فرحا وسرورا لنعمة ابار فلما دخلوا الي يوسف استقبلهم يوسف والملك باهل
مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا
مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمي والعتق
يوسف اباه وخالته كما قال الله تعالى اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من القحط
واصناف المكاره ورفع ابويه على العرش على سرير ملكه ثم دخل منزله ولبس ثياب العز والملك
فلما راوه خروا له سجدا شكرا لله وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل التي رايتها ايام
الصبي قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من
بادية فلسطين من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرشني ولم
يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد اتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين وكانت مدة الفراق احدى وعشرين سنه ثم اجتمعوا بمصر مدة
ست عشر سنه ومات الريان وهو مومن على يد يوسف وتولى بعده قابوس من مصعب من العمالقة
وتوفي يعقوب وعمره مايه وسبع واربعون سنه واوصى الى يوسف ان يدفنه مع ابيه اسحق فسار
به الى الشام ودفنه عند ابيه ثم عاد الى مصر فتوفي بها في ملكه ودفن بها الى ان نبشه
موسى عليه السلام وحمله معه حين سار بنو اسرائيل الى التيه فلما مات موسى حمله يوشع الى الشام
مع بني اسرائيل ودفنه عند الخليل وقيل بالقرب من نابلس وروي في معالم التنزيل
ان يعقوب بلغ مقامه مع يوسف بمصر اربعا وعشرين سنه ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام
الى جنب ابيه فذهب به يوسف ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلثا وعشرين سنه ثم اشتاقت
نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه

حتى

حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل يجري الماء عليه
ثم يصل الى مصر ليكون اثر عافيه ثم نقله موسى الى مدفن ابائه وكان عمره مايه وعشرون سنة
وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب عليه
السلام **فصل ايوب عليه السلام** وهو ايوب بن العيص وقيل ابن توص بن رازح
بن العيص بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام تزوج ليا بنت يعقوب ورحمة بنت افرائيم
بن يوسف وكانت في غاية الجمال روي انها رات جدها يوسف في المنام نزع قميصا
كان عليه فالبسها اياها وقال يا رحمة هذا حسني وجمالي قد هبته لك ونبي ايوب
في ايام يعقوب وكانت له اموال عظيمة بعثه الله الى قومه رسولا وهم اهل حوران
من عمل الشام فلم يطغه الغنى وكثرة ماله فشرع لهم الشرائع وبنا لهم المساجد وكانت
له مواليد يضعها للفقراء والمساكين ويبركة الله تزداد له فحسده ابليس ولم يقدر له
على ضرر وكان ابليس في ذلك الزمان يصعد الى السموات السبع ويحجب من دون العرش
فصعد في زمان ايوب الى دون العرش فنودي يا ملعون ما الذي في قلبك من نعم ايوب
فقال يا رب انك ذكرته فضلت عليه عليك وعافيته فقبل عافيتك ولم تجربه بالبلا
والمصايب فلو سلطتني على ماله لرايته كيف ينساك فنودي قد سلطتك على ماله لتعلم انك
كاذب فانقض من السموات حتى وقف على الصخرة التي ذبح بها قابيل اخاه هابيل
ورنته حتى اجتمع عليه العفاريت المتمردين من الشرق والغرب فقالوا ما ورائك قال
اني سلطت على مال ايوب لافقره فقال بعضهم سلطني على اشجاره فسلطه فنحو نارا
فاحرقها وقال اخر سلطني على مواشيه فسلطه فصاح بها صيحة خرت كلها ميتة ثم
بعاها فنادى يا ايوب ادركني فانا الناجي من دون غيري فاني رايت نارا اقبلت من السما
فاحرقت مالك واصابني نفحة من نفحاتها وسمعت نداء من السما يقول هذا جزاء من

كان مرآئيا في عبادته فلم يلتفت ايوب حتى فرغ من صلاته فقال يا هذا ان جميع اموالي واولادي
هي لله تعالى يفعل فيها ما يشاء فصرت انت ايها العبد كانك لم تخرجهم الله من رحمته وسلب
عنك نعمته ولو علم فيك خيرا لاخبرني بك فمر عني مذموما مدحورا فقال اصدق من قال
لا تخدعوا المتكبرين بالعجب لان علمت انك مرآئيا في صلاتك لم اكن لك عبدا شفيقا
حريصا على اموالك فما جزائي منك الا ان تعيرني بانا لنبي من جحيم الحريق دون ان تقول
كما تقول فلم يكلمه ايوب واقبل على صلاته وانصرف عنه ابليس خاسيا ذليلا وصعد الى
السما فنودي يا ملعون كيف وجدت صبر عبدي ايوب على البلا فقال الهي انك متعته بعافية
اولاده وزخارف دوره فنودي اذهب فقد سلطتك على اولاده فانقض الى قصر يعرف الذي
فيه اولاده فزلزل عليهم واقبل الى ايوب وقال يا ايوب لو رايت قصورك كيف صارت
لاولادك قبورا وطينها لهم حنوطا وثيابهم اكفانا ولو ابصرت كيف تغيرت تلك
الوجوه الحسان بالدما والتراب ولم يزل يعد عليه بالفجاع والانكسار والانتحاب حتى بكا
ايوب وساعده ابليس على البكا فندم ايوب على بكائه واستغفر الله وخر ساجدا فانصرف
ابليس خائبا وصعد الى السما فنودي اذهب يا ملعون كيف رايت صبر عبدي ايوب وتوبته
واستغفاره بعد بكائه فقال الهي انك متعته بعافية بدنه وفيها عوض عن المال والولد
فنودي اذهب فقد سلطتك على بدنه ما خلا قلبه وعينيه ولسانه فانقض ابليس فوجد
ايوب في مصلاه ساجدا فنفخ في فمه ومنخريه نارا فاسود وجه ايوب وتجني مودود
وبقي مرميا على مزبلة لا يمكن ان يشم رائحته احد فقالت رحمة يا ايوب ذهب المال
والولد وعقيبه الضر في الجسد فقال ان الله تعالى يبتلي النبيين قبلي فصبروا ولكن
الله وعد الصابرين خيرا قال ابن عباس فلبث ايوب في بلائه ثماني عشرة سنة وقيل
ثلث عشرة او سبعا او سبعة اشهر وسبع ساعات وروي ان امرأته رحمة قالت له يوما لو

دعوت

دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة
رخائي وكانت زوجته رحمه تخدمه فترايا لها ابليس وقال لها لاي شي اصابكم هذه المصائب
قالت لان الله تعالى اراد ان يختبر صبرنا على بلائه قال بئسما قلتي ولكن انا اله السما هو الله
وانا اله الارض انا قادرتكم ليغضبني فعبدتم اله السما ولم تعبدوني ففعلت بكم ما فعلت فا سجدة
لي وانا ارد عليكم اموالكم واولادكم واراها اياها فاستاذنت ايوب فقال انا اسوانا
ابليس الملعون ويحك انه ليس مع الله اله اخر والذي امنت الله فلا ابعد لحلف ان تجيبه وغضب
عليها وحلف ليضربنها مائة فدعا فا الله ايوب بان اتاه جبرئيل فقال له اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب فركض ايوب الارض واذا بعين ما قد نبعت من تحت قدميه فشرب
منها واغتسل فيها فخرج ووجهه كالقمر ليلة البدر فناوله جبرئيل حلتين اتزر بواحدة
وارتدى بالاخرى فقام يصلي فاقبلت رحمة مهمومة باكية وكانت قد خرجت تطلب له
قوتا من القرية فلم تتفق لها ووصلت الى الموضع رات نفضا في المكان وانبت الله فيه روضة
خضرا ونظرت رجلا يصلي فظنت انها اخطات الطريق فقالت ايها المصلي الك علم
بايوب فتبسم وقال ان رايتيه تعرفيه قالت انك لاشبه الناس به قبل ان يصيبه البلا
فضحك وقال انا ايوب فبادرت اليه واعتنقته وسجدت لله تعالى شكرا ورد الله عليه
ما ذهب من ماله وحسن امراته وافتاه عز وجل في يمينه بقوله تعالى وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولا تحنث واتاه اهله ومثلهم معهم بان ولد له ستة وعشرون
ذكرا وقيل احيا الله ولده وولد له منهم نوافل وتوفي وعمره ثلثة وتسعون سنة
وبعث الله ولده بشيرا وسماه ذا الكفل

فصل ذي الكفل عليه السلام ٥٥٥

نبيا لانه كفل اخوته او امته وهو بشير بن ايوب وكان مقامه بالشام

في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم وقيل تكفل
بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وقيل انه كان في زمانه ملكا يقال له
لام ابن عاد تغلب على بلاد الشام وجعل يوذي اولاد ايوب ثم بعث الى حزقيل
وكان اكبر اولاد ايوب انكم ضيقتم علينا بلاد الشام بكثرة مواشيكم واريد ان
تعطوني نصف اموالكم والا ما اتركم على ما انتم عليه والا تزوجوني باختكم
تقيه وكانت ذات حسن وجمال فاختاروا احدهما والا جئت اليكم بخيلي
ورجالي وجعلتكم غنيمة لي فاجابه حزقيل اما الاموال التي في ايدينا فهي
للفقراء والمساكين وابناء السبيل فلست منهم واما اختنا فلست على ديننا حتى
نزوجك واما تخويفك لنا بخيلك ورجلك فانا توكلنا على الله فهو حسبنا ونعم
الوكيل فلما سمع الجواب جمع جنوده لحربهم فعلم حزقيل بذلك فاستشار
اخوته على الحرب فقال اخوه بشير لا اشور عليك بالحرب فاني اخاف ان يضعفنا
لانه قوي ولكن الراي ان تبعثوا له من الاموال ما ساله فابى حزقيل واحب المحاربة
فجمع جيشه والتقا الجيشان واقتتلوا قتالا شديدا فوقعت الهزيمة على حزقيل
واحتوى لام بن عاد على جميع اموالهم وغنمهم واسر من قومهم خلقا كثيرا واسر
بشير بن ايوب وهم بقتله واغتم حزقيل وجمع مالا عظيما ليحمله الى الملك ليخلص
اخاه منه فسار اليه فبينما هو في طريقه اذا اتاه آت في منامه وقال له لا تحمل هذا المال
ولا تخف على اخيك فانه يخلص والملك يومن وتكون عاقبته خيرا فاصبح حزقيل فقص
روياه على اخوته ورجع الى موضعه وبلغ ذلك لام بن عاد فبعث اليه ان ادفع الي الجمال
والا احرقت اخاك في النار فبعث اليه اني لا ادفع اليك شيا فاصنع ما انت صانع
فغضب لام وامر بالقاء بشير في النار فالقي فيها فلم تحرقه فتعجب الملك من ذلك وقال

يا بني

يا بني ايوب انكم سحرة فقال بشير ايها الملك لسنا بسحرة ولكن كان لنا جد يقال له ابرهيم القاه النمرود
في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما فعل الله كذلك فوقع ذلك في قلب الملك فا
سلم وزوجه اختهم فسمي بشير ذا الكفل لما كان من كفالته لاخوته وجعله رسولا الى
جميع اهل الشام وكان بين يديه لام بن عاد يقاتل الكفار فلم يزل كذلك حتى مات ذو الكفل
ثم مات بعده لام بن عاد فغلب على بلاد الشام العمالقة الى ان بعث الله شعيبا **فصل**
شعيب عليه السلم ارسله الله الى اولاد مدين ابن ابرهيم عليه السلم وشعيب بن ميكال بن يشجر بن مدين
قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكا شعيب عليه السلم من حب الله عز وجل حتى عمي ثلاث مرات ورد الله عليه بصره فلما كانت
الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا منك ان يكن خوفا من النار فقد اجرتك
وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت
خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى
الله اليه اما اذا كان هذا فساخدمك كليمي موسى بن عمران وقال قتادة ارسل الله شعيبا
مرتين الى مدين مرة والى اصحاب الايكة مرة قال تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين
غيضة بقرب مدين تنبت انواع الشجر يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعثه الى
مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة ايكة
شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقيل كانوا يعبدون تلك الشجر فاخذهم
عذاب يوم الظلة على ما اقترحوه بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم
فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم قال
الباقر عليه السلم اوحى الله الى شعيب عليه السلم اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين
الفا من خيارهم فقال يا رب هولاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه

انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي وقيل ان الله تعالى ارسل من العرب خمسة انبياء هود
وصالح وشعيب وخالد بن سنان العبسي ومحمد عليهم السلام **فصل موسى وهرون عليهما السلام** وهما من ام واحدة
وابوهما عمران بن ماهان بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام روي ان يوسف عليه السلام
حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلا فقال ان هولاء القبط سيظهرون عليكم
ويسومونكم سوء العذاب وانما ينجيكم الله من ايديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى
بن عمران فجعل الرجل من بني اسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى فاخرج موسى
خرج قبله خمسون كذابا من بني اسرائيل كلهم يدعي انه موسى بن عمران وراى فرعون في منامه كان
نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني
اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة فسالهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني
اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام
يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته وقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام من
بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بهن فكن يفعلن ذلك واسرع الموت في شيخة
بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح
صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة
فولد هرون قبل موسى بثلاث سنين في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وحملت بموسى في السنة التي
يذبحون فيها فكتمت القابلة امره حتى خرجت الى الحرس فقالت انصرفوا فانه خرج دم منقطع فانصرفوا
فارضعته امه فلما خافت عليه اوحى الله اليها بالالهام او في المنام ان اقذفيه في التابوت وانزل
التابوت وهو صندوق من خشب الشمشاد موها بالذهب نحو من ثلثة اذرع في ذراعين وكان
بنو اسرائيل بعد ذلك يقدمونه بين ايديهم عند القتال فلا يقوم لهم احد وقيل وضعته في
تابوت عمله لها ابن عمها حبيب النجار والقته في اليم وهو النيل فالقاه اليم على الساحل وكان شرع

منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فادا الى بركة فيها البستان وكان فرعون جالسا على راسها
مع زوجته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا فيه صبي اصبح الناس وجها فاحبته شديدا
كما قال الله تعالى والقيت عليك محبة مني فقذف حبها في القلوب فقالت له زوجته قرة عين
لي ولك وكانا لا يولد لهما فقال قرة عين لك فاما لي فلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو
اقر فرعون بان يكون له قرة عين كما اقرت امراته لهداه الله كما هداها ولكنه ابى للشقاء
الذي كتب عليه ثم هم فرعون بقتل موسى فقالت له زوجته آسية لا تقتلوه خطاب بلفظ
الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون انما هو كائن من امره واصبح
فؤاد ام موسى فارغا صفرا فارغا من العقل دهاها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون ان كادت لتبدي به ليظهر امر موسى وقصته من فرط الضجر لولا ان ربطنا على
قلبها بالصبر والعصمة والوحي لتكون من المؤمنين المصدقين بوعدنا الواثقين بوحينا وقولنا
انا رادوه اليك وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتعرفي خبره وحرمنا عليه المراضع فجعل
لا يقبل من امراة ثديا فانطلقت اخته الى باب فرعون فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون لا يقصرون في رضاعه وتربيته فقال هامان لما سمعه قال انها لتعرف
اهله خذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان
تاتي بمن يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس
والتقم ثديها فقال لها من انت فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة
اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددنه
اليه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان موعده حق فتربى فنشا موسى في حجر فرعون الى ان بلغ ثلثين سنة وكان يركب في
موكب فرعون فجاء ذات يوم من قصر فرعون فقيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره ودخل

المدينة على حين غفلة من اهلها وقت القيلولة وهي مدينة مصر او مدينة منف او عين شمس
فوجد فيها رجلين يقتتلان فقتل الكافر منهما فاصبح في المدينة خايفا يترقب فارتقى الخبر الى
فرعون وملايه فهموا بقتل موسى فخرج مومن آل فرعون وهو ابن عمه واسمه حزبيل فلما وصل
قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج من مصر هاربا
بغير ظهر ولا دابة ولا خادم تخفضه ارض وترفعه اخرى ولما توجه تلقا مدين وهي قرية
شعيب وبينها وبين مصر مسيرة ثمان مراحل قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فعن له ثلث طرق فاخذ في اوسطها
وجا الطلاب عقبه فاخذوا في الاخريين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بير كانوا
يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيره امة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من
دونهم في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان غنمهما عن الما لئلا
تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا
مواشيهم من الماخذ اعني من لحقة الرجال وابونا شيخ كبير في السن لا يستطيع ان يخرج للسقي
فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما من بير اخرى كانت الرعاة يضعون
على راسها حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب
والجوع وجراحة القدم واخذ دلوهما فسقى لهما ثم تولى الى ظل شجرة فجلس تحتها من
شدة الحر وهو جايع محتاج الى شق تمرة وكان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة
البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه فقال رب اني لما انزلت
الي من خير فقير فجاته احديهما وهي التي تزوجها واسمها صفورا [illegible] تمشي على استحيا
منه قد سترت بثوبها وجهها قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فتبعها
ليتبرك برؤية الشيخ لا طمعا في الجزا وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف لموسى عجزها

فناداها

فناداها يا امة كوني خلفي واريني السمت بقولك فانا بني يعقوب لا ننظر في اعجاز النسا فلما دخل على شعيب
اذا هو بالعشا مهيا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال اعوذ بالله فقال شعيب ولم الست بجايع
خره قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيا من عمل الا
بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف
ونطعم الطعام فجعل موسى ياكل وقص عليه القصص فقص مع فرعون وقومه وقتل القبطي وانهم يطلبونه
ليقتلوه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه فلا سلطان له بارضنا ولسنا في
مملكته قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت استاجره لرعي الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين روي
ان اباها اخذته الغيرة فقال لها وما يدريك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر وانه صوب
راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه فازداد شعيب رغبة فيه فعند ذلك قال اني
اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني نفسك او تكون لي اجيرا ثماني حجج اي ثماني سنين
ستدعا فان اتممت عشرا فمن عندك فاتمام من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا
العقد لا نقع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات في
استيفاء الاعمال ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفا بالعهد
قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين الطول منهما
وكيل او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي بطلب الزيادة والله على ما نقول من المشارطة
شاهد حفيظ فتزوج موسى بابنة شعيب صفوره ورعى غنمه عشر سنين فلما قضى الاجل وسار
وخرج باهله بامراته متوجها نحو بيت المقدس او مصر قيل انه استاذن شعيبا في الخروج الى امه
باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم
اني انست نارا وكانت امراته في شهرها وقد ضربها الطلق وعلى ذلك ابن في ليلة شاتية بارده
مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة فضل الطريق وتفرقت ماشيته واصابه المطر فبقي لا يدري اين يتوجه

فلما رأى النار قال لاهله امكثوا لعلي آتيكم منها بقبس شعلة من النار او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او
يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها فلما اتاها فلما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب او عوسج
تضطرم من اسفلها الى اعلاها فوقف متعجبا من حسن ضوء النار وخضرة الشجر فلما دنا منها تاخرت عنه
فرجع واوجس في نفسه خيفة ثم دنت من الشجرة ونودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة
تواضع وادب وقيل ليباشر بقدميه بركة الارض المقدسة وقيل لنجاسة نعله فانهما كانتا من جلد حمار
ميت وقيل انه لما نودي قال من المتكلم قال له اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت
انه كلام الله لاني اسمعه من جميع الجهات بجميع الاعضاء انك بالواد المقدس طوى سمي به لكونه طوي بالبركة
وانا اخترتك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك من كلامي انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بيان لما يوحى دال
على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل ثم قال
وما تلك بيمينك يا موسى سأله عنها ليريه ما فيها من العجائب قال هي عصاي
اتوكأ عليها اذا وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي لترعاه
ولي فيها مآرب اخرى • قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده ويركزها فيخرج منها الماء ويضرب بها
الارض فتخرج ما يأكل واذا ظهر عدو حاربت وتضيء عليه في الليل كالشمعة وتحدثه وتؤنسه
ونحو ذلك قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال ابن عباس صارت حية صفراء
لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم حتى صارت ثعبانا وهو ذكر الحيات فقيل انه جعل
يمر بالصخرة فيلقمها ويطعن بنابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها وعيناه تتوقدان نارا
فولى موسى ولم يعقب ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى ارجع الى حيث كنت فرجع
وهو شديد الخوف قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى • قال وهب وعلى
موسى يومئذ مدرعة من صوف فخللها بخلال فادخل طرف المدرعة على يده فقال له ملك يا
موسى ارأيت لو اذن الله بما تحاذر كانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف

خلقت

خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ بين الشعبتين واضمم
يدك الى جناحك تخرج بيضاء كان لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر من غير سوء آية اخرى لنريك
من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري الذي وجهتني اليه
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله
فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمرة والياقوت فاحضرا بين يديه
فاخذ الجمرة ووضعها في فيه واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري
قال قد اوتيت سؤلك يا موسى الى المرأة فقالت له من اين جئت قال من عند رب تلك النار فاجتمع
باخيه هرون في تلك الليلة واخبره ان الله تعالى ارسلهما الى فرعون مصر الوليد واراه الآيتين في عصاه التي
كانت بيده حين القاها فصارت حية ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وغدا الى
فرعون وملائه بتسع آيات بينات يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين بعثني اليك والى قومك وكان اسم فرعون
الوليد بن مصعب بن الريان فرعون يوسف وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف مصر واليوم الذي
دخلها موسى رسولا اربعمائة سنة قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين • روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر مثل الجذع فا غرا
فاه لانيابه صرير يخرج من فمه مثل لهيب النار بين لحييه ثمانون ذراعا ووضع لحيه الاسفل
على الارض ولحيه الاعلى على سور قصر فرعون ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم
الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي
ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده فاذا
هي بيضاء للناظرين روي انه كان ادم شديد الادمة فادخل يده في جيبه وتحت
ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قيل لما دخل فرعون على موسى

بالايمان وعد موسى شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت فاذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك فاستشار
هامان فقال له انت ربا وتريد ان تكون مربوبا فقلبه عن رايه قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين
ياتوك بكل ساحر عليم • فارسل فرعون في طلب السحرة فاجتمعوا اليه قيل كانوا خمسة عشر الفا
وقيل ثمانين رجلا فواعدهم موسى يوم الزينة وهو يوم عاشورا او النيروز او يوم عيد كان لهم في
كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار فعمد السحرة
الى الحبال والعصي فسحروها بالزيبق والقوها في الوادي عند ارتفاع الشمس فجعلت تسعى ويركب
بعضها بعضا وقالوا لموسى هذه اعظم من حيتك فالقى موسى عصاه فصارت ثعبانا عظيما فالتقفت
جميع ما القى السحرة وكان شيخهم رجل اعمى اسمه شمعون فقال للسحرة ما الذي فعل موسى فحكوا له فقال
انظروا الى بطن عصاه اكبرت فقالوا لا فقال ليس هذا بسحر وانما امر الهي فقالوا امنا برب العالمين
فقطع فرعون ايديهم وارجلهم وصلبهم على جذوع النخل في تلك الساعة آمنت بموسى جميع بني اسرائيل
ولم يومن من آل فرعون الا مومنهم حزبيل وزنبيل التي دلت على عظام يوسف واسيه بنت
مزاحم امرأة فرعون فلما اطلع فرعون على ايمانها امر بان تعذب فعذبوها بانواع العذاب وقال
لها ارتدي فقالت انك تعذب بدني وقلبي في عصمة ربي فلو قطعتني اربا اربا ما ازددت
في الله الا حبا فمر موسى بين يديها فقالت يا موسى اخبرني عن امري عند ربي ارضي هو علي
ام ساخط قال يا اسيه ملائكة السبع السموات في انتظارك ان الله تعالى يباهي بك فاسلي
حاجة فانه لا يرد ذلك فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله
ونجني من القوم الظالمين • ولبث موسى بين اظهر القبط اربعين سنة يدعوهم الى الحق
ويظهر لهم الايات وسلط الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم كما ذكر في
القران وبيناه في التفسير فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا فاوحى الى موسى ان اسر بعبادي فخرج

ببني

٣٢

ببني اسرائيل من مصر في اول الليل فاخبر فرعون بذلك فاتبعهم في الف الف حصان سوى الاناث وعلى مقدمته سبعمائة
الف وعشرين الفا فلما عاينهم فرعون قال ان هولا لشرذمة قليلون وانما استقلهم بالاضافة الى
جنوده فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون • قال كلا ان معي ربي سيهدين فقال يوشع
بن نون بم امرت قال امرت ان اضرب بعصاي البحر وروي ان مومن آل فرعون كان بين
يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلي
اومر بما اصنع فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وهو بحر القلزم ما بين اليمن ومكة الى مصر او
النيل ما بين ايله ومصر فضرب البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف اثني عشر
في مفرقه فدخلوا في شعابها واتبعهم فرعون وجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون
قومه وما هدى فروي ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة
فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدي الخضر وهو بمجمع البحرين
وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر فسار موسى اليه فجرى له
معه ما قصه الله في سورة الكهف وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني
ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم
قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان
في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر ثم كانت قصة موسى مع ابن عمه قارون الذي
كانت تحمل مفاتيح خزائنه اربعون بغلا وروي انه كان يوذي موسى كل وقت وهو يداريه للقرابة حتى
نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل
ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن
زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان
بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل

الى قارون جعلا الى قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا عند الجوبيه فاوحى الله اليه

امر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته

الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون

يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه كذا فظظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي

لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرث فدعا الله فخسف به وبداره وامواله

الارض ثم ابتلا الله بني اسرائيل بالتيه حين امرهم بالمسير الى بيت المقدس وحرب العمالقة

بقوله ادخلوا الارض المقدسة فقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون

فوقعوا في التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا قدر خمس فراسخ او ستة فاذا امسوا فاذا هم

مكانهم الذي ارتحلوا منه وبقوا في التيه اربعين سنة وفيه توفي هرون وموسى قيل اوحى

الله تعالى الى موسى اني متوفي هارون فات به الى جبل كذا فانطلقا فاذا هما بسرير فنام

عليه فاخذ هارون الموت ورفع الى السما وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وتوفي وعمره

مائة واثنان وعشرون سنة وشهر واحد واتهم بنو اسرائيل موسى بقتل اخيه هارون حين

رجع اليهم وحده فانزل الله السرير وعليه هرون وقال اني مت ولم يقتلني اخي ثم توفي

موسى بعده بأحد عشر شهرا وعمره مائة وعشرون سنة ثلثها الاخير في التيه سابع اذار

وفي ايام الملك منوجهر لمضي الف وستمائة وست وعشرين سنة من الطوفان واختلف في كيفية

موته فقيل كان هو ويوشع يمشيان فظهرت غمامة سودا فاعتنق يوشع موسى من خوف

فانسل موسى من قماشه ورجع يوشع بالقماش الى بني اسرائيل فاتهموه بقتل موسى وكلوا

به جماعة فرأى كل منهم في منامه ان يوشع لم يقتل موسى بل رفعناه الينا فتركوه وقيل بل نبأ

الله يوشع واوحى اليه فساله موسى عن ذلك فاخفى عنه فعظم عليه فسأل الله عز وجل ان يتوفاه

وقيل مر برجل يحفر قبرا فاعانه عليه ثم اضطجع فيه لينظر كيف هو فكشف له عن الغطا فراى مكانه

من الجنة

٣٤٣ فقال يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة

آدمي والملائكة لم يعرف قبر موسى **فصل يوشع بن نون عليه السلام** وهو من سلالة يوسف بن يعقوب بن اسحق

بن ابرهيم عليهم السلام ذكر ان بني اسرائيل كانوا تحت حكم فراعنة مصر على بقايا من شريعة يعقوب ويوسف

عليهم السلام الى ان خرج بهم موسى من مصر بعد ان اقاموا بها مائتي سنة وخمس عشرة سنة ولما مات

موسى قام بتدبير بني اسرائيل يوشع بن نون ابن عشرة الى ان قام بهم في التيه ثلاثة ايام

ثم سار بهم الى نهر الشريعة وانكشفت الارض حتى عبروا ثم عاد الما وذلك حين امر يوشع

حامل صندوق الشهادة والالواح ان يقفوا بها على حافة الشريعة لما لحجبوا ابيلا ونزل

يوشع على يحا قرية الجبارين وحوصرها بالقرون فانهدمت اسوارها واخذها بالسيف ثم

ملك سار الى نابلس الى الموضع الذي بيع فيه يوسف ودفن عظامه هناك وقيل عند الخليل وملك

يوشع الشام وفرق فيه عماله ودبر بني اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفي وعمره مائة

وعشرون سنة ودفن في كفر حارس وقيل في المعرة ولم يتول على بني اسرائيل ملك بعد موسى لكن

حكام يدبرونهم كالقضاة مدة اربعمائة وثمانين سنة ولم يزالوا كذلك الى شمويل النبي ∴

فصل شمويل عليه السلام وهو لحر حكام بني اسرائيل فدبرهم احد عشر سنة ثم حضروا اليه وسالوه

ان يقيم فيهم ملكا فاقام شاول وهو طالوت وكان لعلم بني اسرائيل فيه وقيل سمي طالوت لطوله وقيل

كان راعيا وقيل دباغا من اولاد بنيامين ولم تكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة

في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في اولاد يهودا بن يعقوب فكرهوه وقالوا انى يكون له

الملك علينا قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من

يشاء فلا تنكروا ملكه لفقره وسقوط نسبه فطلبوا امارته فقال ان اية ملكه ان ياتيكم

التابوت وهو صندوق التورية الذي صنعه موسى ولدها فيه والقته في اليم وكان موسى قد

قاتل قد سكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرقون قيل فقال الله بعد موسى فنزلت به الملائكة

وهم ينظرون اليه وقيل لما افسد بنوا اسرائيل واستخفوا بغلبهم الكفار عليه وكان في ارض
عليه وكان نبي بارض جالوت الي ان ملك الله طالوت فقاتل جالوت من جبابرة الكنعانيين واصابهم
ببلاهي هلكت خمس مداين فتشأموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملئكة
الى طالوت وكان جالوت من الشدة وطول القامة لا يمكن احد ان يبارزه فذكر شمويل
علامة الرجل الذي يقتله فوجدت في داود فبرز لجالوت وقتله وكان عمره ثلاثين سنة
ومات شمويل وعمره اثنان وخمسون سنة ولحب الناس داود فحسد طالوت واراد قتله
ثم ندم وقصد فلسطين وقاتل المشركين الى ان استشهد هو واولاده في اواخر سنة
خمس وسبعين واربعمائة لوفاة موسى فملك على احدى عشر سبطا ابنه بوشت بن
طالوت وبقي مع داود سبط يهودا فقط **فصل داود عليه السلام** وبينه وبين يهودا
عشرة اباء وبينه وبين لاوي اذ روي ان الله اوحى الى شمويل ان جالوت يقتله
من يستوي عليه درع موسى وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب واسم داود
بن ايشا له وكان لايشا عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث الله طالوت وعزم على
حرب جالوت بعث الى ايشا وولده ان احضر واقبلهم احضر والبسهم درع موسى فمنهم من
طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لايشا هل خلفت من ولدك احدا قال نعم
اصغرهم تركته في الغنم يرعاها فبعث اليه فجاء به فناداه ثلاث صخرات في
طريقه يا داود خذني فاخذها في مخلاة فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى
فاستوت عليه فجاء الى جالوت وهو على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوت
تلمع نورا وجنوده بين يديه فاخذ داود حجرا من تلك الاحجار ورماه في ميمنة جالوت
فانهزموا فاخذ حجرا اخر ورماه في ميسرة جالوت فانهزموا ورمى بالثالث الى جالوت فاصابه
في موضع الياقوت فوقع الى الارض ميتا فاجتمعت على داود بنوا اسرائيل واستوسق

له الملك

له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد
فلينه له وامر الجبال والطير ان تسبح معه واعطاه صوتا لم يسمع مثله حسنا واعطى قوة في عبادة
واقام في بني اسرائيل نبيا وتزوج تسعة وتسعين امراة وخطب اوريا بن حنانا امراة فاراد
اهلها ان يزوجها منه فبلغ داود جمالها فخطبها فزوجوها منه وكان له تسعة وتسعون
امراة وقيل تزوجها اوريا فارسله داود الى الجهاد مرارا وامره ان يتقدم حتى قتل فتزوجها جها
وقيل غير ذلك فتمثلوا الملئكة على داود ففزع منهم لانهم دخلوا عليه من غير بابه في صورة
البشر فنزلوا عليه من فوق الغرفة في يوم الاحتجاب والحرس على الباب قالوا لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء
الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني
في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه الى قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب قيل مكث اربعين يوما ساجدا فغفر الله له كما قال فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وانتقل داود الى القدس وفتح ارض فلسطين وعمان وماب
وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وملك اربعين سنة وتوفي وعمره سبعون سنة واوصى
بالملك لولده سليمان وعمره اثنى عشر سنة وكان له تسعة عشر ولدا غيره **فصل**
سليمان عليه السلام وبينه وبين ابرهيم اربعة عشر ابا وقد كان داود يشاور سليمان ابنه
في اموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه كما قال تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان روي ان داود حكم
بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احد عشر سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم
الى اهل الحرث فينتفعوا بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود
الى ما كان ثم يترادان وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه

وقد من الله على سليمان واتاه من الملك ما لم يؤت احدًا قال محمد بن كعب القرظي بلغنا ان عسكر سليمان
كان مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس ومثلها للجن ومثلها للطير ومثلها للوحش وورث
سليمان داود وورث علمه ونبوته وملكه دون سائر اولاده وكانوا تسعة عشر بان قام مقامه
في ذلك وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير بان ناداهم جبرئيل اجيبوا داعي ايه فخرجوا وهم
يقولون لبيك لبيك ثم قصر الملكة سوقي الراعي للغنم حتى حشر بين يديه طائعين ذليلة
وسخر له الريح كما قال ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض
الشام لانها كانت ماواه وكان يسكن بعلبك ويبني له في بيت المقدس ويحتاج الى الخروج
اليها والى غيرها وكان يخرج الى مجلسه فتعكف عليه الطير وتقوم له الانس والجن حتى يجلس
على سريره ويجتمع مع جنوده ثم تحمله الريح الى حيث اراد وكان بساطه من الحلي الصيني
اربع فراسخ في اربع فراسخ ثمانية طبقات تحمله الريح حيث شاء وكان يوضع له ستمائة كرسي وكان له
سوط من حديد يصير نارا فيعاقب به من يزيغ عن امره من الجن وكان يفهم اشارة سائر الحيوانات
وكان له الف امراة سبعمائة سرية وثلثمائة امراة مهرية وملك وهو ابن ثلاث عشر سنة وابتدأ
في تجديد بعمارة بيت المقدس حسب ما اوصاه والده في السنة الرابعة من ملكه وهي سنة تسع
وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى واقام سبع سنين يعمره وكان ارتفاع البيت الذي عمره ثلثين
ذراعًا وطوله ستين في عرض عشرين وعمل خارج البيت سورًا محيطًا به امتداده
خمسمائة ذراع في خمسمائة وكان قد بناه قبله يعقوب عليه السلام ثم شرع في بناء دار مملكته
بالقصر وشيدها في ثلاث عشرة سنة روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج
فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحًا فوافى صنعاء ظهرًا
فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رايده لانه يبصر طلب الماء
فتفقده لذلك فلم يجده فقال ما لي لا ارى الهدهد كان قد ارتفع في الهواء حين نزل سليمان فرأى

هدهدًا

٣٥ هدهدًا واقفا فانحط اليه ثم وصفا فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر فقال لسليمان احطت بما لم
تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين وسبا رجل من العرب وله عشرة تيامن منهم ستة كندة والاشعرون
والازد ومذحج وحمير وانمار وتشأم اربعة لخم وجذام وغسان وعاملة اني وجدت امراة تملكهم يعني
بلقيس بنت شرحبيل بن مالك بن الريان ولدها اربعون ملكا اخرهم ابوها فملكت سبا واوتيت من كل
شيء يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا ولها عرش عظيم اي سرير اعظم من سريرك وكان مقدمه من ذهب هب
مرصعا بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجوهر وعليه سبعة ابيات على كل
بيت باب مغلق وطوله ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا عرضا في ثلثين سمكا قال سننظر اصدقت
ام كنت من الكاذبين ثم كتب كتابا في غاية الوجازة وختمه ودفعه اليه وقال له اذهب بكتابي
هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون • فذهب الهدهد الى بلقيس فدخل من كوة وكانت
مستلقية في بيت مغلقة الابواب فالقى الكتاب على نحرها بحيث لا تشعر به فقامت تنظر اليه
فلما خرجت قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم • انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا
علي واتوني مسلمين • فتشاوروا فيما بينهم وردوا الامر اليها فقالت اني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بم يرجع المرسلون • روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري
وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقبة وقالت ان كان نبيا
ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره
وراوا عظم شانه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه واخبره جبرئيل بالحال فطلب الحق واخبره
عما فيه وامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت
في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام
كما ياخذه يضرب به وجهه ورد الهدية وقال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم
تفرحون • ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون • فلما

رجع اليها الرسول وعرفت انه نبي وانها لا تقاومه تجهزت للمسير اليه واخبره جبريل انها خرجت
مقبلة اليه قال سليمان يا ايها الملؤا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اراد بذلك
ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة و
يختبر عقلها بان ينكر عرشها قال عفريت من الجن اسمه ذكوان او صخر انا اتيك به قبل
ان تقوم من مقامك وكان يجلس للحكومة الى نصف النهار فقال اريد اسرع من ذلك فعند ذلك
قال الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا وزيره وكان ابن خالته انا اتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك وكان صديقا يعرف الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فقال العالم
يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها فغار العرش في المكان الذي
كان به ثم نبع من تحت الارض بين يدي سليمان بقدرة الله عز وجل قال نكروا لها
عرشها فنزع ما كان عليه من الجواهر وكان احمر فجعل اخضر فلما جات قيل اهكذا عرشك قالت
كانه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم
من قبلها وكنا مسلمين ظن انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا
العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة قيل لها ادخلي الصرح فلما راته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض
واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما راته
ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها لتخوض الماء اراد ان يرى ساقيها لانه اخبر انها ذات
شعر وان رجلها كحافر الحمار قال انه صرح ممرد من قوارير قال لها سليمان انه بناء مشيد من زجاج
قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وبظني بسليمان ان يغرقني في اللجة واسلمت مع سليمن
لله رب العالمين فيما امر بعبادته قيل انه تزوجها واقرها على ملكها وولدت منها ولدا اسماه
داود وامر الجن فعملت من اجلها الحمام وقيل انه زوجها من تبع ملك همدان وردها الى

ارضها

[illegible]

ارضها وامر زوبعة امير الجن ان يعمل له ويطيع فصنع له المصانع باليمن واطلع سليمان جميع ملوك الارض
وحملوا اليه نفايس اموالهم واستمر ملكه الى ان توفي وعمره اثنان وخمسون سنة وحاول الجن علم موته
الاداية الارض وذلك ان داود واسس بيت المقدس موضع فسطاط موسى فمات قبل تمامه فوصى الى سليمان
فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم بذلك اراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه
صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متوكيا على عصاه فقبض ملك الموت روحه وهو متكي
عليها فبقي كذلك سنة حتى اكلتها الارضة فخر فوجدوه قد مات منذ سنة وملك بعده ولده رحبعم
وكان رديء الشكل شنيع المنظر فتمرد عليه بنو اسرايل وقال لهم انا خنصري اغلظ من ظهر ابي
فلم يبق معه غير سبطي يهودا وبنيامين وملك على العشرة الاسباط الباقية عبد من عبيد سليمان
اسمه يربعم وكان كافرا فاسقا فتفرق الملك وصارت اولاد سليمان بمنزلة الخلفا للمسلمين
وملوك الاسباط مثل ملوك الاطراف ودخلت الاسباط الشام واستقر ولد سليمان بالقدس واستقر
الحال على ذلك مايتين وثلاثة وستين سنة الى ان اجتمعت لولد سليمان المملكة على جميع الاسباط
بعد فترة في الانبيا فيهم خرجت فيها امراة من جوار سليمان اصلها واسمها عثليا هو وتتبعت
بني سليمان وافنتهم وسلم منها طفل لحفوه عنها وكان اسمه بواش واستمر حكمها تسع سنين
ثم عدت وملك بواش وهو ابن سبع سنين فملك اربعين سنة ثم ملك ابنه بعده ولم يزل الملك
فيهم الى ان ظهر يونس على ابيه فقيل ظهر في ايام يونس **فصل يونس عليه السلم** وهو يونس بن
متى ومتى امه لم يشتهر احد من الانبيا باسم امه الا هو وعيسى بن مريم عليهما السلم وقيل ان متى
اسم ابيه وامه اسمها صديقة من ولد هرون عليه السلم وقيل انه من سبط بنيامين حملت به امه
في ليلة عاشورا ولما بلغ عمره خمسة وعشرين سنة تزوج عفاف بنت زكريا بن عبد الله من
اهل الرملة غير زكريا ابو يحيى وعلم يونس من عفاف ولدين ثم ارسله الله الى اهل نينوى تجاه
الموصل تفصل بينهما دجلة وكانوا عبدة اصنام ولهم ملك جبار يقال له تغلب فدعا يونس

[illegible]

وحملها له واهله وولداه وانطلق برسالة ربه ولم يزل يمشي من بيت المقدس حتى بلغ شاطي
الدجلة فنزل قبال بلد نينوى وجعل يفكر في نفسه فقال اني ضعيف كثير العيال فكيف
لي بمطاولة الجبابرة والفرار عنه وعزم على الفرار فمنعته اهله عن ذلك فترك ثم حمل ولده
الاكبر وعبر به في شط الدجلة ووضعه على ذلك الجانب ورجع فحمل الثاني فلما صار في
وسط الدجلة ازداد الماء حتى غرق الولد وكان في يده نقرة وسقطا من صدره ذكريا فغرق
وجاء الى ولده الاكبر فحمله وصاح المرتبة يا يونس ولدك قد اخذه الذيب فترك الولد
الذي معه والصرة التي كانت في يده وخرج من الماء وجعل يعدو خلف الذيب فالتفت
الذيب اليه وقال يا يونس ارجع عني فاني مامور ولا سبيل الي ولدك فرجع يونس باكيا
على ولديه فلما سار الى الموضع الذي ترك فيه زوجته فلم ير لها اثرا ولا اطلع لها على
خبر فجلس باكيا حزينا فاوحى الله اليه يا يونس انك تشكو كثرة العيال فاخذتهم منك فاذهب
الان الى قومك فاني راد عليك اهلك واولادك وانا على كل شي قدير فوثب يونس وقد
طابت نفسه حتى دخل مدينة نينوى فلما توسط السوق نادى باعلى صوته يا قوم قولوا لا اله
الا الله واني يونس رسول الله اليكم جميعا فامنوا بالله نبيه وربكم فان الملك بجسه
وهو يقتله وكان له وزير من اهل بيت المقدس يقال له سجين فقال رب البلد تعجيل
فقال على شرطا لا يكون في بلدي ولا يقول مثل ما قال اولا فدعاه الوزير واورد عليه ذلك
فقال له يونس اما القتل فلا تخوفني به فاني لا ابالي به لان ربي على كل شي قدير واما الرسالة
والدعوة فلا اتركها حتى يحكم الله بيني وبينكم ثم ان الملك خلا سبيله على انه مجنون
فلم يزل يونس يدعوهم الى عبادة الله وطال طول الفاقة عنه حتى اذا امسى ليلا جاء الى شاطي
الدجلة يصلي الى طلوع الفجر ثم يعود اليهم والناس يشتمونه ويضربونه فاستغاث بالله تعالى
فاوحى الله اليه ان يا يونس انك تدعو القوم فلا تعجل وادعهم تمام اربعين يوما فانهم

بجسه

امنوا

٣٧

امنوا والا جاءهم العذاب فاوعدهم بنزول العذاب في يوم كذا ان لم يتوبوا فقالوا ان لم نجرب عليه كذبا
فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشي وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليلة
خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال ابن عباس كان العذاب فوق رؤسهم قدر
ثلثي ميل فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد
بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية
وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها
وتضرعوا الى الله سبحانه وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم واستجاب دعاهم
وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وقيل انهم لما طلبوا يونس فلم يجدوه اقبل سجين
وزير الملك وقال لا عليك ايها الملك فان كان يونس غاب عنا فان الهه قريب منا لم يغب
فادعوه وتضرعوا اليه فلعله يرحمنا وخرج بهم الى ظاهر البلد وقال باعلى صوته وهو باكيا
حافيا مكشوف الراس يا اله يونس انك امرتنا على لسان نبيك ان نعفو عمن ظلمنا فقد
ظلمنا انفسنا فاعف عنا واغفر لنا وارحمنا اللهم فهولاء عبيدك واماؤك فاعتقنا
من عذابك واجرنا من النار وامرهم بالسجود لله رب العالمين فسجدوا باجمعهم فكشف
الله العذاب عنهم كما قال فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وكان كشف العذاب عنهم
يوم عاشورا يوم الجمعة قال وهب ورجع يونس لينظر الى المدينة وكيف حال القوم من
العذاب فاستقبله ابليس في صورة شيخ كبير وبيده عكازة وهو يرتعش من عظم الكبر
فقال له يونس ايها الشيخ من اين انت قال انا من اهل نينوى قال ما نزل بكم اليوم
قال العذاب بعينه امطرتنا مطرا شديدا وكان يونس وعدنا بالعذاب فلم يصبنا ذلك فعلمنا
انه كاذب فغضب يونس وقال لا ارجع الى قوم يكذبوني وفر على وجهه قبل ان يامره

كما قال وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه او لن
نقضي عليه بالعقوبة ودخل في سفينة فوقفت باهلها فجالوا سهامها فقال انكم من
لذنب فساهم فوقعت على يونس فرموه فالتقمه الحوت وهو مليم • وداخل في الملام او آت
بما يلام عليه او مليم نفسه فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة
عمره او في بطن الحوت وهو قوله فنادى في الظلمات الشديدة المتكاثفة او ظلمات
بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين • لنفسي
بالمبادرة الى المهاجرة فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع
ساعات كان في بطنه وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل الكرب والغم غم الالتقام
وقيل غم الخطيئة روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح
حتى انتهوا الى البر فنبذه بالعراء وهو سقيم • مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل
حين يولد وانبت الله عليه شجرة من يقطين تظله والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها
عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلعم انك لتحب القرع قال اجل هي
شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل لرسول الله صلعم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة
الموز تغطي بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره وقال ابن مسعود ابتلع الحوت
حوت اخر فاهوى به الى قرار الارض وكان في بطنه اربعين ليلة ونبذه على ساحل البحر
وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل
الله به وعلة تشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة
يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم قال وبلغ من توبة اهل نينوى
ان ترادوا المظالم بينهم حتى كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه
فيقتلعه ويرده الى صاحبه ثم هبط على يونس ملك فقال قم يا يونس الى قومك فانهم

يتمنون

يتمنون ان يرونك واتاه بحلتين فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى وسار يريد قومه حتى
اوى الى قرية فاستقاه رجل من اهلها وسأله ان ينزل عنده وكان الرجل فاخرانيا فقدم اليه شيئا
من الماكول فلما اكل وشرب نظر واذا بالرجل قد وضع فخاره وهو يريد ان يطبخه فاوحى الله الى
يونس ان قل لهذا الرجل ان يكسر فخاره فامره يونس بذلك فقال يا هذا اني اضفتك وانا اظن فيك
خيرا واذا انت مجنونا تامرني ان اكسر فخارا قد اتعبت فيه نفسي لا تنتفع بثمنه فاخرجه من منزله
نصف الليل فجعل لا يدري اين يتوجه فقال الهي قد علمت ... فاوحى الله اليه ان هذا الفاخراني
اشفق على فخاره وسماك مجنونا حين امرته بكسره واخرجك من منزله وانت بعثت الى مائة الف
او يزيدون فدعوت عليهم ولم تشفق عليهم ولا على هلاكهم فقال الهي لا اعود الى مثلها
ابدا فمضى يونس الى قرية فوجد امرأة ورجلا وهو يقول ايها الناس من يحمل هذه المرأة الى
نينوى فيردها على زوجها يونس وله مائة دينار فنظر يونس اليها واذا هي امرأته فقال له
يونس ايها الرجل ما قصة هذه المرأة قال كانت على شاطئ الدجلة تنتظر زوجها يونس بن متى فمر بها
ملك هذه القرية فاحتملها وهم بها فايبس الله يديه ورجليه فلم يقدر عليها وقد دفعها
الي ودفع معها مائة دينار فاخذها يونس واخذ المائة دينار ودخل على قرية اخرى فاذا
برجل يبيع سمكة فاشتراها فلما شق بطنها وجد فيها الصرة التي ورثها من صهره زكريا
فقال الحمد لله الذي رد علي اهلي ومالي اللهم رد علي اولادي وسار فاذا هو برجل على ... ومن
ورائه غلام واذا به ولده فتعلق به فقال له الرجل من انت فقال انا يونس بن متى نبي نينوى فقال
له انا في طلبك ثم سلم الغلام اليه وقال الحمد لله الذي اخرج الامانة من عنقي فسأله يونس عن قصة
الغلام فقال انا رجل صياد القيت الشبكة في طرف الدجلة فوقع هذا الغلام فيها وهو حي واذا بهاتف يهتف
يقول احفظ هذا الغلام حتى اذا لقيت يونس بن متى فادفعه اليه فانه ولده ومضى يونس حتى بلغ قريبا من
نينوى واذا براع على قارعة الطريق يرعى غنما واذا به ولده فتعانقا وبكيا ساعة فقال الغلام

يا ابت ان هذه الاغنام لرجل من تلك القرية فسر معي حتى اردها اليه فسار والصبي معا واذا هو شيخ
قاعد على باب داره فلما ابصره الغلام انه هذا ابوه فقام الشيخ الى يونس وقبل ما بين عينيه وقال انت
انت يونس قال نعم فقال الشيخ انا رجل راعي فبينما انا ذات يوم واذا بذيب على ظهره هذا الغلام
فكلمني الذيب وقال خذ هذا الغلام فاذا اتاك يونس بن متى فسلمه اليه والا كسرت عظمك او اكلت
لحمك فخذ ولدك يا نبي الله فاخذه وسار حتى قرب من نينوى واذا هو براع يرعى غنما فقال
له هل فيكم لبن فقال له يا هذا والذي بعث يونس نبيا ما ذقنا لبنا منذ غاب عنا يونس بن متى
فقال انا يونس بن متى ففرح الراعي وقبل ما بين عينيه ويديه ورجليه ثم قال يا نبي الله لو
رايتنا ونحن نجول تحت العذاب لرحمتنا ولم تذهب عنا فقال له يونس فاذهب الان الى المدينة
واخبر اهلها بانك رايتني فانطلق واخبرهم فخرج اهل المملكة الى يونس فاحتملوه ودخلوا به
الى المدينة واقعده الملك مكانه ووقف بين يديه الى ان مات الملك وكانوا اولاد يونس وزوجته
فملك يونس الغلام الراعي واستخلفه على نينوى وخرج ومعه سبعون رجلا من العباد الزهاد
حتى وصلوا الى جبل صور وكانوا يعبدون الله حق عبادته الى ان ماتوا وقبورهم هناك وقيل
ان يونس ارسل الى قوم غير قومه الاولين والله اعلم قيل وملك بعد بوخت ابنه الاخر كان
في اخر ايامه اشعيا النبي عليه السلام **فصل اشعيا عليه السلام** قال وهب اوحى الله الى اشعيا
ان قل لحزقيا ملك بني اسرائيل ان يختار من عباد بني اسرائيل رجلا قويا يبعثه الى
نينوى يدعوهم الى طاعتي فاني قد جددت امري فيهم وانكر واحقق فقال له اشعيا ذلك
فاحضر حزقيا من ينادي في بيت المقدس فجاء تسعين عشرة الاف عابد طعامهم العدس
ولباسهم الصوف والشعر فلما اجتمعوا اختار منهم ثلثة واختار من الثلثة يونس بن متى فارسله
الى نينوى وكان من امره ما تقدم ذكره قيل وملك حزقيا بن بوخت وعليه انقرضت
دولة الخوارج ملوك الاسباط وكان رجلا صالحا مظفرا فانتظم له من سلم الاسباط الاسباط

وكان

وكان رجلا صالحا فقد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله خمس عشرة سنة ومرض
ان يتزوج لخبر بذلك نبي كان في زمانه وتوفي بعد ان هادنته الملوك وانقادت له في آخر
سنة اثنين وثمان ماية لوفاة موسى عليه السلام واستمر الملك في ولده الى ان ولي بخت نصر على بابل
في سنة اثنين وخمسين وتسعماية لوفاة موسى عليه السلام **فصل الياس عليه السلام** قال تعالى وان
الياس لمن المرسلين وهو الياس بن ياسين سبط هرون وقيل هو الياس بن فنحاص بن ولد هرون
بن عيزار بعثه الله الى اهل بعلبك وكانوا يعبدون صنما لهم يقال له بعل فنهاهم عن عبادته
بقوله اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين فلم يقبلوا منه فاوحى الله اليه اني قد جعلت
ارزاقهم بيدك فدعا عليهم فامسك الله المطر عنهم ثلث سنين فهلكت زروعهم ومواشيهم
فشكوا ذلك اليه فقال لهم اخرجوا اصنامكم وادعوها فان اجابتكم ودفعت القحط عنكم فانتم
على الحق فالزموا عبادتها وان لم تجبكم فاتركوا عبادتها فاخرجوها ودعوها فلم تجبهم فلم يتركوا
عبادتها فدعا الياس عليه السلام فصعدت سحابا فامطرت عليهم عذابا فلم يرجعوا عن عبادتها
فدعا الياس عليه السلام ربه ان يقبضه اليه فامره بالخروج فخرج ومعه اليسع بن اخطوب فلما قبل
عليه فرس فركبه فانطلق به وكساه الله الريش فطار مع الملائكة انسيا سماويا واهلك الله
قومه وقيل كرمه الله واصعده الى السما حين كذبوه قومه وعبدوا الصنم الذي يقال
له بعل عن ابن عباس ومقاتل وقيل ان الياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان
في كل يوم عرفة بعرفات ويتكلمان **فصل جرجيس عليه السلام** قيل انه كان من اهل فلسطين ارسله
الى ملك يقال له داديانه يعبد الاصنام فدعاه الى عبادة الله فقال الذي المال والملك والنعم
عندي بسبب عبادة الصنم فاين اثر عبادتك لربك فقال النعم الدنيا فانية والله يعطي نعيم
الاخرة في الجنة تجري بينهما مباحثات كثيرة وامر بقتله فقتلوه سبعين مرة فاحياه
الله سبعين مرة وعذبوه مرة بعد اخرى حتى قال الملك يا جرجيس ابن منك ان

تسجد لصنمي سجدة واحدة واطيعك في كل ما تامرني فسكت جرجيس ولم يجب فظن
الملك انه قبل كلامه فقال له قد عذبتك واذيتك كثيرا فاذهب معي الى بيتي لتستريح
الليلة فذهب معه الى منزله فقام الى الصلوة وقرا الزبور حتى طلع الفجر فاثرت قراءته
في قلب امراة الملك فبكت وقامت اليه فاسلمت فلما اصبح الملك دعا جرجيس الى السجدة فلم
يجبه فحبسه في بيت عجوز لها ابن اصم وابكم واعمى ومنعوا منه الطعام والشراب وكان
في بيت العجوز شجرة قد عارية فاخضرت واثمرت انواع الثمار واكل منها فاسلمت
العجوز وسالت من جرجيس ان يدعو الله لابنها المعلول فدعا له فازال الله عنه ما كان
فيه فقال يا غلام اذهب الى بيت الاصنام وقل لها ان جرجيس يدعوكن فذهب الغلام
ودخل بيت الاصنام وكان فيه سبعون صنما فلما بلغ الغلام رسالة جرجيس خرت
الاصنام واتت الى جرجيس فلما راها اشار اليها وركض الارض برجله فانخسفت بالاصنام
فلما رات امراة الملك ذلك صعدت الى القصر ونادت يا اهل البلد ارحموا انفسكم واسلموا
فقال لها زوجها اني رايت منذ سبع سنين معجزات كثيرة وما اسلمت فانك
اسلمت برؤية معجزة واحدة فقالت ذلك من شقاوتك وهذا من سعادتي فامر بقتلها
فقتلت ثم ناجى جرجيس ربه وقال اللهم قاسيت منذ سبع سنين اذى الكفار فلم
يبق لي طاقة بعد اليوم فارزقني الشهادة وعذبهم عذابا شديدا فلما فرغ من دعائه
راى نارا تنزل من السما فلما دنت النار اليهم سلوا سيوفهم وقتلوا جرجيس والنار اهلكتهم
فصل ارميا ودانيال والعزير عليهم السلام ذكر انه لما ولي بخت نصر على بابل في سنة اثنين وخمسين
وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام سار في السنة الاولى من ولايته الى نينوى ففتحها وقتل
اهلها وفي السنة الرابعة سار الى الشام وغزا بني اسرائيل فلم يحاربوه وصالحوه واطاعوه
واستقر صدقيا اخر ملوك بني اسرائيل تحت حكم بخت نصر بالقدس وكان ارميا النبي عليه

فصل ارميا ودانيال والعزير عليهم السلام

السلم

٤١

السلام يخوف بني اسرائيل ويحذرهم من مجي بخت نصر وتخريبه القدس فعصى صدقيا على بخت نصر
سنة عشرين من ولايته فسار بخت نصر بالجيوش ونزل على بادين وجهز وزيره لحصار صدقيا
فحاصره سنتين ونصفا وفتحها بالسيف واسر صدقيا وخرب القدس وحرقه واباد بني اسرائيل
قتلا وكان لبيت المقدس على ما ذكر اربعمائة وخمسين سنة واقام خرابا بعد ذلك سبعين سنة
وهرب جماعة من بني اسرائيل من بخت نصر الى مصر وطلبهم من فرعون مصر فمنعه فقصده بخت نصر
والذي هو فرعون الاعرج وانتصر بخت نصر عليه وقتله وسلبه وخرب مصر وبقيت خرابا
اربعين سنة وصار الى العرب وخرب البلاد وسبا العباد وحصل معه دانيال النبي عليه السلام
وحرقال وجماعة من اولاد الانبيا وجعل دانيال في جب عظيم واسع وجعل الاسد معه
لياكله فلم يقربه وامر ان لا يطعم فكان الله ياتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من انبيا بني اسرائيل
فكان دانيال يصوم النهار ويفطر الليل على ما يدلي اليه من الطعام فلما تناهى البلا بدانيال
راى بخت نصر في المنام كان ملائكة من السما قد هبطت الى الارض فوجا الى الجب الذي فيه دانيال
مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما اصبح ندم على ما فعل بدانيال فامر ان يخرج من الجب فلما
خرج اعتذر اليه مما ارتكب منه من التعذيب وفسر دانيال لبخت نصر منامه فحمد له وانعم عليه
ثم فوض اليه النظر في امور ممالكه والقضا بين الناس فظهر من كان مستترا من بني اسرائيل ورفعوا
رؤوسهم واجتمعوا الى دانيال موقنين بالفرج فلم يلبث دانيال الا قليلا على تلك الحال حتى
مضى لسبيله وافضى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه ويانسون به وياخذون عنه
معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه ماية عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى
على بني اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام وكانت مدة ملك بخت نصر سبعا وخمسين سنة
وشهرا وثمانية ايام وقيل سبعين سنة وتغيير بخت نصر العزير عطارد منطلق وفي مدة
خراب بيت المقدس اوحى الله الى ارميا ان اعمر بيت المقدس واخرج اليها فخرج اليها

ولما

جاءها فقالت يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه وقيل ان صاحب هذه المقالة
عزير روي انه اتي قومه علي حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرا التورية من الحفظ ولم يحفظها احد
قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وعمر بيت المقدس بعد خرابه سبعين سنة بهمن
احد ملوك الفرس وهو كيروش فرجعت اليه بنوا اسرائيل ومن جملتهم عزير ولبث عزير فيهم
يدبرهم اربعين سنة وتوفي لسنة ثلاثين ومائة لولاية بخت نصر وهو من ولد فنحاس بن العزير بن
هرون عليه واستمر في بني اسرائيل حكام منهم تحت حكم الفرس الي ان ظهر الاسكندر في سنة خمس
وثلثين واربعمائة لولاية بخت نصر وغلبت اليونان علي الفرس ونقلت التورية من اللغة
العبرانية الي اللغة اليونانية وهي اصح نسخ التورية لانه اتفق عليها اثنان وسبعون عالما
منهم ثم بعد مضي ثلثمائة سنة وثلاث سنين للاسكندر ولد المسيح عيسي بن مريم
بنت حنه وابوها عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليه **فصل زكريا عليه** ذكر انه
تزوج اشاع اخت حنه وابوها عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما السلم
فلما ولدت مريم وكفلها زكريا روي ان حنه لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الي المسجد
ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قربانهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة
وعشرين فانطلقوا الي نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفي قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها
ولما راي منزلتها عند الله دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك
سميع الدعا فارسل الله تعالي جبريل عليه بشر زكريا بيحيي مصدقا بكلمة من الله يعني
عيسي لانه حصل بكلام الله من غير اب وولد يحيي قبل عيسي بستة اشهر ولما ولد عيسي
افتري اليهود الكذب علي زكريا والصقوه بمريم وحاشاهما اعاذهما الله من ذلك وبلغ اليهود
الكذبة وطلبوه فاختفي في شجرة فدلهم عليه ابليس فشقوا الشجرة بالمنشار وشقوا زكريا

نصفين

نصفين ليعلم العالمون ان الله يشدد البلا علي الانبيا والاوليا كما حكي عن يحيي بن معاذ الرازي
انه ناجي ربه في ليلة فقال الهي ان طلبتك اتعبتني وان هربت منك لحقتني وان اجبتك قبلتني
فلا سكن فؤادي ولا سعة قراري وكان قتل زكريا يوم الثلاثا وكان عمره مائة سنة **فصل يحيي
عليه السلم** قال ابن عباس سماه الله بهذا الاسم قبل مولده لان الله احيا به عقر امه
واتاه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين كما قال تع واتيناه الحكم صبيا فانه
نبي صغيرا ودعي الناس الي عبادة الله ولبس الشعر واجتهد في العبادة حتي نحل جسمه
روي انه مر في صباه بصبيان يلعبون فدعوه الي اللعب فقال ما للعب خلقت وكان
عيسي عليه السلم حرم نكاح بنت الاخ وكان الهيرودس وهو اسم لكل من حكم علي بني اسرائيل
من قبل اليونان بنت اخ فاراد ان يتزوجها فنهاه يحيي عن ذلك فطلبت ام البنت
من هيرودس ان يقتل يحيي فلم يجبها وعاودته وسالته البنت ايضا والحت عليه
فاجابها وامر بيحيي فذبح لديها كما تذبح الشاة فبكت ملائكة السما وقالت الاهنا
باي ذنب قتلوا يحيي فقال انه ما اذنب يحيي ولا هم بالذنب قط ولكن احببته
فلا بد في الحب من القتل وكان قتل يحيي يوم الثلاثا قبل رفع عيسي بمدة يسيرة
ويحيي ومريم ابنا خالة ولم يزل دم يحيي يغلي حتي سلط الله الفرس علي بني اسرائيل فغزا هم
ملك بابل من ملوك الطوايف اسمه جوذرز وقيل خردوس وقيل دخل صاحب الجيش
فذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يتقبل فقال ما صدقتموني
فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا
فقالوا انه دم يحيي فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيي قد علم ربي وربك
ما اصابك وقومك من اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدا قال ابو عبيدة
يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او قتل رجلا امر بالمعروف
ونهي عن المنكر يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار

في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثني عشر رجلاً من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم حيث امروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر فقتلوا جميعاً في اخر النهار في ذلك اليوم فبشرهم الله بعذاب اليم كما قال الله تعالى ان الذين
يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم ويحكى ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله
على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار وذلك لانهم قتلوا زكريا ويحيى وغيرهما وهموا بقتل عيسى ومحمد

فصل عيسى عليه السلام حملت به مريم وكان سنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين بان نفخ
في ذرعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ثمانية وقيل سنة وقال
ابن عباس ساعة واحدة كما حملت نبذته لانه تعالى قال فحملته فانتبذت به فاجاءها المخاض ولم
يذكر بينها فصلا وولد عيسى في سنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر في بيت لحم من قرى
القدس وكان بينه وبين موسى الف وتسعمائة سنة والقى في حجر امه كما قضاه الله تعالى بقوله فاشارت
اليه اي عيسى اي كلموه يجيبكم فلما كلمهم علم براءة مريم ثم سكت فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم
فيها الصبيان وبقيت مريم وعيسى في بيت المقدس كما قال تعالى واويناهما الى ربوة والربوة المكان
المرتفع وهو بيت المقدس قال كعب هو اقرب الارض الى السماء ثم سارت به الى مصر ولما بلغ اثني
عشرة سنة عادت به الى الشام ونزلا بالناصرة وبها سميت النصارى واقام بها عيسى حتى بلغ ثلاثين
سنة فاوحى الله اليه وارسله الى الناس وسار به يحيى الى الاردن وهو نهر الغور المسمى الشريعة
واغتسل فيه لستة ايام خلت من كانون الثاني واظهر على المعجزات وانزل عليه الانجيل واحيى
ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة ايام من موته فخرج من قبره وبقي وولد له وابرى الاكمه والابرص
روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى وما يداوي الا بالدعاء وجعل من الطين طائرا قيل
هو الخفاش وكان يمشي على الماء وكان الحواريون الذين له اثني عشر رجلا وهم شمعون الصفا ويعقوب
الصياد ويعقوب بن زبدي ويعقوب بن خلفي وصريوس وماركوس واندراوس وتمريلا
ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهم الذين سألوه المائدة فانزلها الله عليه وهي سفرة حمراء بغطاء

بمنديل

بمنديل وهي في معالم التنزيل انها نزلت بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم
فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة
ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية
بلا فلوس ولا شوك تسيل دسماً وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها الوان البقول
ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث
سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد وقيل تمر ورمان فقال شمعون يا روح
الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكن اخترعه الله تعالى بقدرته كلوا مما سالتم
واشكروا يمددكم الله ويزيدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية
اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت
مشوية فاكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم ياكل منها ذو عاهة الا برئ ولا فقير الا استغنى
وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين ليلة ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها
فمسخوا قيل مسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وبعد ثلاث سنين من رسالته طلبه فيلا
طوس ليقتله فتوفاه الله وفاة نوم وقيل اماته سبع ساعات ورفعه اليه والقى شبهه
على شخص فمسك ذلك الشخص وصلب ست ساعات وهو الذي دل عليه وارتشى على ذلك
بثلاثين درهما ثم استوهبه يوسف النجار ودفنه في قبر كان اعده لنفسه وانزل
المسيح عيسى بن مريم الى امه واخبرها ان الله رفعه اليه ولم يصبه الا خير فزال حزنها
وبكاؤها وجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا فارسل اثنين الى انطاكية
فلما قربا منها رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا
نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض منذ سنين فبرئ فامن حبيب وفشا الخبر
فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك فطلبهما وقال لهما النا اله سوى الهتنا

وكانوا عبدة اصنام قال نعم من اوحدكم والهتكم قال حتى انظر فيهما فكلمهما ثم بعث عيسى
شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال
له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه فقال حال الغضب بيني وبين
ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذي هو خالق كل شيء ليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك
فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ بندقتين فوضعها
في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع
مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا
ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احيا ميت امنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة
ايام لم يدفن فدعوا فقام وقال اني دخلت ستة اودية من النار وانا احذركم ما
انتم فيه فامنوا وقال فتحت لي ابواب السما فرايت شابا حسنا يشفع لهولا الثلثة شمعون
وهذان فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع ومن لم يومن صاح
عليهم جبرئيل فهلكوا وكانوا قد هموا بقتل حبيب النجار فرفعه الله الى الجنة ثم رفع
الله عيسى عليه السلم الى السما الثانية وكان وقت رفعه عمره ثلاثا وثلثين سنة وثلاثة
اشهر وعاشت امه مريم بعده ست سنين ثم توفيت وعمرها نحو ثلاث وخمسين سنة وبعد
رفع المسيح باربعين سنة غزا طيطوس بيت المقدس وخربه وقتل اليهود واسرهم ولم
تبق لهم بعده لك دولة ولا رياسة وكان لبيت المقدس عامرا صفه عمره ازدشير بهمن
سبعماية واحد وعشرين سنة ثم بعد تخريبه الثاني تراجع الى العمارة قليلا قليلا
واستمر على العمارة الثالثة الى ان خربته ام قسطنطين وبنت كنيسة امامه على القبر
الذي زعم النصارى ان عيسى بن مريم دفن فيه وصار موضع الصخرة مزبلة الى قدوم عمر

ابن الخطاب

ابن الخطاب وفتح القدس في خلافته سنة خمس عشرة واستدل على موضع هيكل بيت المقدس
فنظف من الزبايل وعمره وبنى به مسجدا الى ان ولي الوليد بن عبد الملك الاموي في سنة ست وثمانين
فهدمه واعاده على الاساس القديم وهو المسجد الاقصى والصخرة وبنى قبابا هناك بعضها
قبة الميزان وقبة المعراج وقبة السلسلة والارض على ذلك الى يومنا ابقاه الله كذلك وكانت
الفترة من رفع المسيح الى مولد النبي العربي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة وخمسا
واربعين سنة قيل بعث فيها اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان
العبسي وبدولة النبي م انقرضت ساير الدول وانتسخت الملل وظهر دين الاسلام على الدين
كله وقال رسول الله م اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده

فصل المصطفى صلى الله عليه السلام

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد
بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم عليهم السلم
وكنيته ابو القاسم ولقبه المصطفى مكان ولادته شعب ابي طالب يوم ولادته الاثنين شهر ولادته
سابع عشر ربيع الاول سنة ولادته عام الفيل ملك وقت ولادته انوشروان اسم امه آمنة
بنت وهب نقش خاتمه الشهادتان عدد زوجاته خمس عشر عدد اولاده ثمانية مدة عمره
ثلث وستون سنة يوم وفاته الاثنين شهر وفاته لليلتين بقيتا من صفر سنة وفاته
احدى عشر من الهجرة مكان وفاته مسجد المدينة سبب وفاته مرض وقبض فيه مكان قبره ثمة
الان ملك وقت وفاته هرقل اسم بوابه علي بن ابي طالب عليه السلم ذكر ان عبد المطلب ولد اثنا عشرة ولدا
وست بنات وكان راى في منامه امرا بحفر زمزم فان حفرها كانت علامة حين حفرها فراى شدة
حين حفر فنذر ان ولد عشرة ذكورا يعينونه ليذبح احدهم عند الكعبة فلما تم عليه بذلك

ضرب القداح فخرجت على عبد الله فعظم ذلك على قريش لحبهم فيه وقالوا والله لا نفعل حتى نستفتي فيه
فسالوا امراة في قريش كانت متبوعا اسمها سجاح وقيل قطبة فقالت كم الدية عندكم فقالوا
عشرة من الابل فقالت ليقرع مع عشرة وكلما وقعت عليه يزداد الابل عليها مرة بعد اخرى ففعلوا
ذلك عشر مرات وهي تقع عليه ثم فعلوا ذلك فوقعت على الابل مرة وثم حتى وقعت عليها ثلثا
فذبحوا الابل وبقيت عند الكعبة لا يصد عنها احد وتزوج عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد
مناف سيد بني زهرة فحملت بسيد البشر قالت امنة لم اجد له ثقلا ورايت في نومي انه
خرج مني نور اضاءت به الدنيا ولذلك قال عليه السلم انا دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا
امي وتوجه عبد الله ليمتار فتوفي بيثرب وخلف خمسة اجمال وجارية حبشية هي ام ايمن
حاضنة رسول الله واسمها بركة وهتف بامه هاتف انك حملت بسيد هذه الامة فاذا
وقع على الارض فسميه محمدا وقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ووضعته صلى الله عليه وآله
مختونا مسرورا مكحولا لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على المشهور عند الجمهور عام
الفيل وكانت قصة الفيل في منتصف المحرم سنة احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر
وقيل غير ذلك وفي الليلة التي ولد فيها ارتجس ايوان كسرى وسقط منه اربعة عشر شرفة
وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وحرست السماء بالشهب
كما قال البوصيري ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء وتوالت بشرى
الهواتف ان قد ولد المصطفى وحق الهناء وتداعى بنا كسرى ولولا آية منك ما تداعى البناء
وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء وعيون للفرس غارت فهل كان لنيرانهم بها اطفاء
ورأى الموبذان وهو القاضي الفرس في منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة
وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى ارسل خلف القاضي الى مجلس الايوان فقص عليه المنام
فقال لعل امر يحدث من العرب فارسل كسرى الى النعمان بن المنذر يرسل اليه عالم العرب فارسل

عبد

عبد المسيح بن عمرو الغساني فاخبره كسرى بما جرى فقال علم هذا عند خالي سطيح بالشام فقال
فأته واخبرني بجوابه فتوجه اليه وقدم عليه وهو عند الموت فسلم عليه وحياه فلم يرد عليه
فانشد اصم ام يسمع غطريف اليمن ام فاد فازلم به شاو العنن يا فاصل الخطة اعيت		من ومن
وكاشف الكربة عن وجه الغضن اتاك شيخ الحي من آل سنن وامه من آل ذئب بن حجن		شجن
رسول قيل العجم يسري للوسن لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن تجوب بي الارض علنداة
ترفعني طورا وتهوي بي وجن ففتح سطيح عيناه فقال عبد المسيح على جمل مشيح اتى الى سطيح
وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان
رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها عبد المسيح اذا كثرت التلاوة
وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاما يملك
منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكلما هو آت آت وقضى سطيح وعاد عبد المسيح وهو يقول
شمر فانك ماضي العزم شمير لا يفزعنك تفريق وتغيير ان يمس ملك بني ساسان افرطهم فان
ذا الدهر اطوار دهارير فربما ربما اضحوا بمنزلة يهاب صولهم الاسد المهاصير منهم
اخو الصرح بهرام واخوته والهرمزان وسابور وسابور والناس اولاد علات فمن علموا ان		قد
اقل فمحقور ومهجور وهم بنو الام اما ان راوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور والخير
والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور فلما عاد عبد المسيح بالجواب فقال
انوشروان الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا تكون امور فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك
الباقون الى خلافة عثمان واول من ارضعه رسول الله ثويبة مولاة عمه ابي لهب
مع ولدها مسروح وارضعت ايضا بلبن مسروح حمزة وابا سلمة بن عبد الاسد ولما قدمت اهل		ضع
مكة اخذته حليمة بنت ابي ذويب السعدية ومضت به الى بادية بني سعد ووجدت الخير والبركة		ماهو
من بعض معجزاته كما قال الشاعر وبدت في رضاعه معجزات ليس فيها عن العيون خفاء اذ ابته

بلبنه مرضعات قلن ما في اليتيم عنا غنا فاتته من آل سعد فتاة قد ابتها اليتيمها الرضعا
ارضعته البانها فسقتها وبنيها البانها الثاث لخصب العيش عندها بعد محل اذ غدا للنبي
منها غذاء ولما ترعرع خرج مع رعية حليمة فعاد ابنها وقال ان اخي القرشي اخذه رجلان
فشقا بطنه فخرجت حليمة وزوجها يتسبقا اليه فوجداه قايما فقال لهما جاني رجلان فشقا
بطني واخرجا منه شيئا وقالا هذا حظ الشيطان منك فاحتملته حليمة وعادت به الى امه
فلما بلغ ست سنين توفت امه بالابواء بين مكه والمدينة فكفله جده عبد المطلب فلما بلغ
ثمان سنين مرض عبد المطلب فبعث الى ابي طالب فدخل عليه ومحمد على صدره وهو في
غمرات الموت فقال يا ابا طالب انظر ان تكون حافظا لهذا الوحيد الذي لم يشم رايحة ابيه ولم
يذق شفقة امه ان يكون من جسدك بمنزلة كبدك فاني قد تركت بني كلهم واوصيتك به لانك من ام
ابيه فاحفظ وحدته وانصره بلسانك ويدك فانه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك احد من بني
ابائي فان استطعت ان تتبعه فافعل هل قبلت وصيتي قال نعم قد قبلت والله علي بذلك شاهد
فقال عبد المطلب الان خفف علي الموت فمات ورسول الله ابن ثمان سنين فضمه ابو طالب في تجارة الى الشام
فلما راه بحيرا الراهب ببصرى قال له يا غلام اسالك عن ثلث خصال بحق اللات والعزى الا ما اخبرتنيها
فغضب رسول الله عند ذكر اللات والعزى وقال لا تسالني بهما فوالله ما ابغضت شيئا كبغضهما انما هما
صنمان من حجارة لقومي قال فبالله الا اخبرتني قال سل عما بدا لك فانك قد سالت النبي بالحق الهك
الذي ليس كمثله شيء فقال له اسالك عن نومك ويقظتك وهيبتك فاخبره فاكب عليه بحيرا فقبل
يديه ورجليه وهو يقول لئن ادركت زمانك لاضربن بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند انت
سيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين ثم التفت الى ابي طالب فقال
ما يكون هذا الغلام منك فقال ابن اخي وقد مات ابوه وامه حاملة به وماتت امه وهو ابن ست سنين
فقال صدقت هكذا هو ولكن ارى لك ان ترده الى بلده عن هذا الوجه فانه ما بقي على ظهر الارض

حسد

يهودي

45

يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب الا وقد علم بولادته ولين راوه وعرفوا منه ما عرفت انا منه لا تبغوه
شرا واكثر ذلك من اليهود فقال له ابو طالب ولم ذلك قال لانه كاين لابن اخيك هذا النبوة والرسالة وياتيه
الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى وعيسى فقال ابو طالب كلا ان شاء الله لم يكن الله ليضيعه ثم
خرج به الى الشام ورجع به الى مكة وشب رسول الله وكان اعظم الناس مروة وصدقا
وعفافا واحسنهم خلقا وخلقا وجوارا واعظمهم امانة حتى سموه الامين وحضر مع عمومته
حرب الفجار وعمره اربع عشرة سنة وقيل عشرون سميت الفجار لما انتهك فيها من حرمة
الحرم وانصرفت قريش لحربها وسالت خديجة بنت خويلد ان يسافر لها في تجارة ومعه غلامها
ميسرة فلما جا بها قال ما شاهد من العجايب مما راه من كرامة رسول الله وان ملكين كانا يظلانه من
الحر فعرضت نفسها عليه فتزوجها واصدقها عشرين بكرة وكان عمره خمسا وعشرين سنة
وعمرها اربعين سنة لم يتزوج قبلها ولا عليها وكل اولاده منها الا ابرهيم فانه من مارية القبطية
واخذها ابا ولم يتزوج بكرا الا عايشة فلما بلغ خمسا وثلاثين سنة وارادت قريش ان
تجدد بنا الكعبة اختصموا عند وضع الحجر الاسود حتى غمسوا ايديهم في الدما للقتال وتعاقدوا على
الموت فقال ابو امية بن المغيرة وكان اسن قريش يومئذ اجعلوا بينكم حكما اول داخل الحرم
فاجابوه فكان اول من دخل الحرم رسول الله فقالوا كلهم هذا محمد الامين رضينا به فدعى رسول
الله ببرده ووضع الحجر فيه وقال لياخذ كل قبيلة بطرف فاخذوا ودفعوه الى موضعه
فبنته رسول الله بيده مكانه فلما بلغ اربعين سنة ارسله الله تعالى الى كافة الخلق ناسخا بشرعته
الشرايع كلها فجاءه الملك بغار حرا وكان لا يمر على حجر ولا مدر الا ويقول السلام عليك يا
الله وعليه السلام قال كنت بحرا فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت
فاذا الملك على العرش بين السما والارض فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل

رسول

فوقي

فقال يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر فايقن انه الوحي لان الشيطان لا يامر بذلك فاول من اسلم
من النساء خديجة رضي الله عنها ثم علي عليه السلام وعمره عشر سنين كان قد ضمه رسول الله صلعم اليه
حين شكى ابو طالب كثرة العيال في مجاعة اصابت قريشا ثم زيد بن حارثة اشتراه رسول
الله فاعتقه وقيل وهبته خديجة له وكان قد اخذ من ابيه حارثة الكلبي وانشد يبكيه على
ولده وكان فعل. احي يرجى ام اتى دونه الاجل. تذكرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه
اذا قارب الطفل. وان هبت الارياح هيجن ذكره. فيا طول ما حزني عليه ويا وجل. ولقيه ابوه
بعد ذلك واسلم وخيره رسول الله صلعم زيدا فاختار رسول الله فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا
انه ليس ابني فقال رسول الله اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد ثم اسلم بعد ذلك
ابو بكر واسمه عبد الله بن عثمان ولقبه عتيق وكان خبيرا بانساب العرب والتواريخ و
تعبير الرويا فاسلم بدعايته عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ثم اسلم بعد ذلك ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وابو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد والارقم وعثمان بن مظعون واخواه وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وسعيد بن زيد
وعبد الله بن مسعود وجماعة بعدهم من السابقين رضي الله عنهم وكانت دعوة رسول الله صلعم سرا ثلاث
سنين ثم اظهرها وكانت قريش لا تعارضه بل منهم مصدق ومكذب فيما بينهم الى ان عاب الهتهم
ونسبهم الى الضلال فاظهروا عداوته ما كان في نفوسهم وحشدوا عليه فذب عنه عمه ابو طالب
فجاءت اليه رجال من اشراف قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وابو سفيان
بن امية بن عبد شمس وابو البختري بن هشام والحارث بن اسد بن عبد العزى والاسود بن
المطلب وابو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والعاص بن وائل فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك
قد عاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه او تخلي بيننا وبينه فردهم بالحسنى ثم عادوا
اليه بذلك واخذت كل قبيلة تعذب من اسلم منها وضربوا ابا بكر ضربا اشرف منه على الهلاك

وكان

46

وكان رسول الله مر يوما بالصفا فمر به ابو جهل فشتمه فلم يرد عليه وكان حمزة في القنص وكان اعز فتى في قريش واشدهم
شكيمة فلما عاد بلغه فغضب وجاء الى ابي جهل فضربه بالقوس فشجه وقال اتشتم محمدا انا على دينه
ثم اسلم وعز رسول الله في قومه ثم كان عمر بن الخطاب من اشد اعدائه فاخذ يوما سيفه وقصده
ليقتله فقال له نعيم بن عبد الله النحام لا تدعك بنو عبد مناف تمشي على الارض ولكن ادرك
اختك وابن عمك سعيد بن زيد فخبا بانهما قد اسلما فقصدهم فسمعهم يتلون سورة طه فقال
ما احسن هذا وتوجه الى رسول الله فاسلم قيل بعد مضي ست سنين من النبوة وكان خاتم الاربعين
وكان رسول الله صلعم قد قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي الحكم بن هشام يريد ابا جهل
ولما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما
فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك
يسالونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال ماذا يسالونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا
وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اعطيتموني كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فروي ان رسول الله استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس
في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب
امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا واذن رسول الله صلعم لمن ليس له عشيرة تحميه في الهجرة الى ارض الحبشة
فخرج اليها عثمان وزوجته رقية بنت رسول الله صلعم وحاطب بن عمرو بن عبد شمس وعثمان بن
وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وركبوا في البحر وتوجهوا نحو النجاشي وتتابع المسلمون
الى ان بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا سوى النساء والصغار ومن ولد هناك وارسلت قريش في
طلبهم عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص ومعهما هدية الى النجاشي فلم يجبهما ورد هديتهما
فقال له عمرو بن العاص سلهم ما يقول نبيهم في عيسى بن مريم فقالوا يقول كلمة الله القاها الى مريم

البتول فلم يتكلم النجاشي بذلك وكان رسول الله ص بعث اليه سورة مريم فدعا جعفر بن ابي طالب
والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفر ان يقراها عليهم فقراها فما زالت اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وردهما خائبين. فاجتمع جماعة من قريش عند الكعبة وبعثوا
الى رسول الله فبادر اليهم فقالوا يا محمد انا دعوناك لنعذر اليك مما ادخلت على قومك شتمت
الآلهة وعبت الدين وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فان كنت تطلب ملكا وشرفا ورفعة
اعطيناك فقال لست ابغي ذلك بل بعثني الله اليكم رسولا وانزل علي كتابا فان قبلتم فهو حظكم
في الدنيا والآخرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فقال سبحان ربي هل
كنت الا بشرا رسولا ولما جعل الاسلام يفشوا في القبايل تعاهد المشركون على بني هاشم
وبني عبد المطلب الا يبايعوهم ولا يناكحوهم وكتبوا بذلك صحيفة ووضعوها في جوف الكعبة
وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابي طالب في شعبه كافرهم يحامي عن الاصل ومسلمهم رجاء
الثواب وخرج من بني هاشم ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب وامراته ام جميل بنت حرب اخت
ابي سفيان بن حرب سماها الله حمالة الحطب لانها كانت تحمل الشوك فتضعه في طريق رسول الله
او حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه واقام رسول
الله ص في الشعب ثلاث سنين وقال لابي طالب يا عم ان الله سلط الارضة على الصحيفة فلم
تدع فيها غير اسم الله تعالى فاعلم ابو طالب قريشا وقال ان كان الخبر صحيحا فانتهوا عن
قطيعتنا وان كان غير صحيح سلمته اليكم فرضوا وكشفوا عن الصحيفة فوجدوها كما اخبر رسول
الله فاختلفوا فيما بينهم ونقض جماعة منهم عقد الصحيفة واشتد انتصار ابي طالب لابن اخيه
وانشد ودعوتني وعلمت انك صادق. فلقد صدقت وكنت ثم امينا. ولقد علمت بان دين
محمد. من خير اديان البرية دينا. والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب
دفينا. فاصدع بامرك ما عليك غضاضة. ابشر وقر بذاك منك عيونا. ودعوتني وزعمت

انك

انك ناصحي. ولقد صدقت وكنت ثم امينا. لولا الملامة او حذاري سبة. لوجدتني سمحا بذاك
مبينا
قيل ومن هذا اختلف في اسلامه وقيل ومن هذا اختلف في اسلامه وقيل انه لما احتضر جاءه رسول
الله ص وقال يا عم قل كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره
ان يقال جزع عند الموت ولا يجحد انه مات مسلما وهو له حين ادركته الوفاة سنة عشر من النبوة
وكان قد بلغ عمره بضعا وثمانين سنة قال له رسول الله ص قلها استحل لك بها الشفاعة فلما
تقارب منه الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه وقال والله يا ابن اخي لقد
قال الكلمة التي امرته بها فقال رسول الله ص الحمد لله الذي هداك يا عم هكذا روي عن ابن عباس
ثم توفيت خديجة عليها الصلوة والسلام بعد ابي طالب فسمى النبي ص ذلك العام عام الحزن وطمع
المشركون في رسول الله ص وكثر اذاهم فسافر الى الطائف ودعا ثقيفا الى الله والى القيام
معه فقالوا اما وجد الله احدا يرسله غيرك فعاد وقد ايس منهم فهم ان يدعو عليهم فنزل قوله
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه
وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف
على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى على قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي
ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة فلما وافا رسول
الله ص وادي النخلة عند منصرفه من الطائف قرا القران في تهجده فسمعه نفر من جن نصيبين
فولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم. يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به وجعل
رسول الله يعرض نفسه على القبائل ووجد شدة حتى دعا بدعائه المشهور اللهم اليك اشكو
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني
ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي لكن عافيتك اوسع لي فلما اراد الله اعزاز دينه واظهاره

خرج رسول الله صلعم الى القبائل في الموسم فبينما هو عند العقبة لقي نفراً من الخزرج فعرض
عليهم الاسلام وتلا القرآن فآمنوا به وكانوا ستة نفر ووصلوا الخبر رسول الله الى المدينة واخبروا
قومهم فآمن خلق كثير وفشى الاسلام في دورهم ووافوا الموسم في العام الثاني منهم اثنا عشر نفراً
فبايعوا رسول الله صلعم وبعث معهم ابن ام مكتوم ومصعب بن عمير ليعلماهم القرآن وشرايع الاسلام
فتلقاهما اسعد بن زرارة احد الستة الاول وكان سعد بن معاذ سيد الاوس وهو ابن
خالة اسعد وكان اسيد بن حضير ايضاً سيداً فبلغهما نزول مصعب بن عمير عند اسعد فجاء
اسيد بن حضير بحربته فوقف على اسعد ومصعب وابن ام مكتوم وقال ما جاء بكما تسفهان
ضعفاءنا اعتزلا عنا ان كان لكما حاجة بانفسكما فقال له مصعب او ما تجلس فتسمع فجلس اسيد
واسمعه مصعب القرآن وعرفه الاسلام فقال اسيد ما احسن هذا واسلم وقال وراى رجل
ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد يعني سعد بن معاذ وانصرف الى سعد ابن معاذ وبعث
به اليهما فلما وقف عليهما قال لاسعد لولا قرابتك مني ما صبرت على ان تغشانا في دارنا بما نكره
فقال له مصعب او ما تسمع فان رضيت امراً قبلته والا اعتزلنا عنك ما تكره فقال انصفت فعرض
عليه مصعب الاسلام وقرا عليه القرآن فاسلم وانصرف الى النادي فلما راه قومه مقبلاً قالوا و
الله لقد رجع سعد بغير الوجه الذي ذهب به فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون
امري فيكم فقالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلامكم وكلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا
بالله ورسوله فما امسى في دار بني عبد الاشهل احد حتى اسلم قال ابو عمر ما عدا الاصيرم فانه تاخر
اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد وبقي سعد بن معاذ ومصعب بن عمير في دار سعد بن
زرارة يدعوا الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وبها مسلمون الا دار بني امية بن زيد
وخطمة ووائل وواقف ثم اسلموا بعد ذلك ثم عاد مصعب بن عمير ومعه من الذين
اسلموا ثلاثة وسبعون رجلاً وامراتان من الاوس والخزرج واجتمعوا برسول الله ليلاً بالعقبة

بايي اوسط ايام التشريق ومعه عمه العباس ولم يكن اسلم بعد فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمداً
منا حيث علمتم وهو في عز ومنعة في بلده فقد ابى الا الانحياز اليكم فان كنتم تفون عندما
دعوتموه اليه وتمنعونه ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمن الآن
فدعوه فقالوا قد سمعنا فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما احببت فتلا رسول الله القرآن
وقال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم واولادكم فدار الكلام بينهم وتوثق
كل فريق من الآخر وقالوا ان قتلنا دونك فما لنا قال الجنة قالوا فابسط يدك وبايعوه على محاربة
كل من يعبد الا الله واسر رسول الله صلعم بالهجرة الى المدينة فخرجوا اليها ارسالاً وبقي معه بمكة
علي وابو بكر واسري به في تلك السنة او قبل البعث من دار ام هاني بنت ابي طالب او من المسجد الحرام بعينه
وكان نائماً في الحجر عند البيت الى المسجد الاقصى وهو مسجد بيت المقدس وجمعت له الانبياء فامّها
وصلى بهم فلما تلالا النور الاقدس وتشعشع صبحه وتنفس وظهرت الاشارات خاطبه الحق
سبحانه بلولاك لما خلقت الافلاك واسري به الى حضرته العليا وقربه على عرش الاملاك فنال رتبة
وجاهاً جسيماً وناداه سبحانه بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وشرفه
بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وناجته
العناية الازلية يا ايها المدثر قم فانذر فصدع بما امر وكان بالمؤمنين رحيماً فلما ظهر
بالدين الحنيف تظاهرت العرب لقتاله فايده الحق سبحانه بصحبه وآله وانزل عليه وينصرك الله نصراً
عزيزاً فاستتم النور وعز الدين بالظهور فلما سمعت قريش بذلك وباسلام الانصار خافت
خروج رسول الله صلعم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في امره فدخل عليهم ابليس في
صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحاً
فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها
حتى يموت فقال الشيخ بئس الراي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام

العرب

بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل تخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع قال ابليس الراي نعم ما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل الراي ان تاخذوا من كل قبيلة رجلا يقتلونه ضربة واحدة
فيتفرق دمه في القبايل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فقال صدق هذا الفتى
فتفرقوا على رأيه واتى جبرئيل فاخبره الخبر وامره بالهجرة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان ينام
على فراشه ويتسجى ببردة ويتخلف عنه ليرد ودايع الناس فاجتمع الكفار تلك الليلة على بابه
يرصدونه ليثبوا عليه كما اتفقوا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب وخرج وهو يتلو اول
سورة يس ورمى التراب على رؤوس الكفار فناموا وقال محمد خرج وجعل على رؤوسكم
التراب فجعلوا ينظرون عليا وعليه القطيفة فيقولون هذا محمد نائم فلما قام عند
الصباح عرفوا انهم قد خابوا ورد علي عليه السلام الودايع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج توجه
الى بيت ابي بكر واعلمه ان الله اذن له في الهجرة فبكى ابو بكر سرورا وقال الصحبة يا رسول الله ف
استأجرا عبد الله بن اريقط وكان فاجرا ذا كيد ليدلهما على الطريق ومضيا الى غار ثور
وثور جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة ومكثا فيه ثلثة ايام فروي ان المشركين طلعوا فوق الغار
فاشفق ابو بكر على رسول الله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما واعماهم الله عن الغار فجعلوا
يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلوا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت
فنسجت عليه كما قيل رب داء او دواء نفع ليلة الغار وكان الحمى للعنكبوت وطيور الحمام فتح لنا
اعنت فضايل الياقوت وخرجا من الغار بعد ثلثة ايام ومعهما الدليل وعامر بن فهيرة مولى
ابي بكر وهو مخالف لقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ
هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الا ان يكون الخادم لا يذكر كما في قصة موسى
وفتاه والخضر عليهم السلام فان الخضر كان في سورة الكهف شيئا وكانوا ثلاثة او ان يكون الدليل
وعامر لم يدخلا الغار وجاءت قريش في طلبهم ولحقهم سراقة فارتطمت فرسه الى بطنها في الارض

طلبه

طلبه فقال يا محمد خلصني ولك ان ارد عنك فدعا له فتخلص فنكث وعاد الى الطلب فدعا عليه
فارتطمت فرسه ثانيا فسأله الخلاص فدعا له فتخلص فرجع عنه وجعل يقول لكل من لقيه كفيتم
ما ههنا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجحفة اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزل قوله تعالى ان الذي فرض
عليك القرآن لرادك الى معاد وهو المقام المحمود او مكة وعد بالرد اليها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ظهر يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى من الهجرة وهذا ابتداء التاريخ الاسلامي
وغيره هبوط آدم والطوفان ووفاة موسى عليه السلام وغلبة الاسكندر وعام الفيل وتاريخ كل
شيء غايته ووقته وروي انه دفع الى عمر ابا في خلافته صك محله شعبان فقال اي شعبان وجمع وجوه
الصحابة والجمعوا على وضع يعرف به التاريخ واستحضروا الهرمزان عالم الفرس فقال ان لنا حسابا
نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور فجعلوا اسمه التاريخ وطلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ
دولة الاسلام فاجتمع رأيهم على ان يكون اولا عام الهجرة ونزل رسول صلى الله عليه وآله بقبا
واقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجد قبا فهو المسجد الذي اسس على
التقوى من اول يوم من ايام وجوده ومن بدء الزمان والمكان وخرج من قبا يوم الجمعة فما على
دار من دور الانصار الا اعترضوا ناقته وقالوا هلم الى العدد والعدة ويقول خلوا سبيلها فانها
مأمورة الى ان وصلت موضع المسجد فبركت فيه ونزل عنها واقام بمنزل ابي ايوب الانصاري
الى ان بنى المسجد والمساكن وصلى الجمعة في ذلك اليوم في دار بني سالم بن عوف وهي اول جمعة جمعها وانما سميت
جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسمي يوم الجمعة العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع
الناس فيه اليه وتقدمه سبعة لاجتماع تكامل اصول الخلق فيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بيته
قبل الهجرة ودخل بها بعد الهجرة في شوال وهي ابنة تسع سنين وقدم علي عليه السلام بعدما وصل النبي صلى
الله عليه بعد تخلفه بمكة ثلثة ايام وتزوج بفاطمة في المدينة بامر الله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله اتخذ عليا عليه السلام اخا حين آخا بين المهاجرين قبل الهجرة ولما آخا بين المهاجرين والا

نصار

بعدها بين ابي بكر وخارجة ابن زيد وبين عمر وعتبان بن مالك وبين ابي عبيدة وسعد بن
معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين عثمان واوس بن ثابت وبين طلحة وكعب
بن مالك وبين سعيد بن زيد وابي بن كعب وهم الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم لما قدم عليهم مصعب بن عمير ورمتهم العرب عن قوس
واحدة حتى كانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه وفي سنة اثنتين من الهجرة حولت
وكانت الصلوة الى بيت المقدس وحولت يوم الثلاثا منتصف شعبان وروي انه عليه السلم قدم المدينة فصلى
نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم توجه الى الكعبة يوم الاثنين منتصف رجب بعد الزوال قبل قتال
بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل
الميزاب وتبدل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وتحول اهل قباء وهم في
في الصلوة وفيها فرض صيام شهر رمضان وفيها بعث رسول الله صلعم ابن عمته عبد الله بن جحش في ثمانية
انفس وقيل اثني عشر نفسا الى نخلة بين مكة والطائف يعرفوا اخبار قريش فغنموا عير القريش و
قتلوا عمرو بن عبد الله الحضرمي واسروا اثنين وكانت اول غنيمة غنمها المسلمون وكان ذلك غرة رجب
وهم يظنون من جمادى فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام فشنعوا على اصحاب السرية وقالوا
لا نبرح حتى ينزل توبتنا فنزل قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد
عن سبيل الله والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله مما فعلته السرية وفيها اري ابي — ٢ وكفر به
ليلها الى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري صورة الاذان في نومه ونزل الوحي به وفيها
كانت غزوة بدر الكبرى قدم العير لقريش قفل من الشام مع ابي سفيان بن حرب في اربعين راكبا
فاخبر جبرئيل رسول الله فبعث اليهم المسلمين وبلغ ابا سفيان فارسل الى قريش فخرجوا اعجالا
لم يتخلف منهم غير ابي لهب بعث مكانه العاص بن هشام وكان عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا
فيهم مائة فرس وخرج رسول الله لثلث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعون

وسبعون

وسبعون من المهاجرين والباقي من الانصار فيهم فرسان واحد للمقداد بن عمرو الكندي والثاني للزبير — بن العوام
وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها وكان رسول الله وعلي ومرثد بن ابي مرثد يتعاقبون على
بعير فلما وصلوا وادي ذفران نزل جبرئيل بالوعد باحد الطائفتين اما العير واما قريش
فاستشار رسول الله اصحابه فقال بعضهم ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انما خرجنا للعير فقال
ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع
العدو فغضب رسول الله فقام ابو بكر وعمر وسعد بن عبادة وسعد بن معاذ فاحسنوا
الكلام ثم قام المقداد وقال يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله وقال سيروا على بركة الله وابشروا فان
الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وجعل يلبس درعه
ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وسار بهم ونزل الصفراء وجاءت الاخبار بان قريشا فاتت
فسبقهم رسول الله ونزل على ادنى ماء من القوم ببدر واشار سعد ببناء العريش فعمل
وجلس عليه رسول الله ومعه ابو بكر واقبلت قريش فقال رسول الله اللهم هذه قريش اقبلت
بخيلها وفخرها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني وقلل الله المشركين في اعين
المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن بجنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة وقلل المسلمين في
اعين المشركين حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وخذوهم بالايدي وتقارب الفئتان — يقال
فقال رسول الله ان يكن عند احد منهم خير فعند صاحب الجمل الاحمر وهو عتبة ان يطيعوه
يرشدوا وخطب عتبة فقال يا معشر قريش اطيعوني اليوم ولا تعصوني الدهر ان محمدا له الال
وذمة وهو ابن عمكم فخلوا عنه فقال ابو جهل له جبنت فقال ستعلم ايجبن ولبس درعه
ثم برز عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فامر رسول الله ان يبرز لعتبة

عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب والشيبة حمزة والوليد علي فقتل حمزة شيبة وعلي الوليد وكرا
علي عتبة فقتلاه وحملا عبيدة وقد قطعت رجله فمات وبدر لحق القوم ورسول الله صلعم في
العريش يقول اللهم وعدك وعدك حتى خفق ثم افاق وقال ابشر يا ابا بكر فان الله
قد انجز ما وعدني ونزلت الملائكة على خيل بلق وعليهم عمائم صفر ارسلوها بين اكتافهم
وخرج رسول الله من العريش يحرض المومنين على القتال واخذ حفنة من الحصى ورمى
بها المشركين وقال شاهت الوجوه وقال للمومنين شدوا عليهم فحملوا وانهزمت
المشركون وكان ابليس معهم في صورة سراقة بن مالك الكناني فلما راى الملائكة تنزل
نكص على عقبيه وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين تخذلنا في هذه الحالة فقال
اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق فانهزموا فلما بلغوا مكة
قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم
فلما اسلموا علموا انه الشيطان وكانت الوقعة صبيحة الجمعة سابع عشر رمضان واحضر عبد الله
بن مسعود راس ابي جهل بن هشام فسجد رسول الله شكرا وكان عمر ابي جهل سبعين سنة واسمه
عمرو وقتل حمزة العاص بن هشام ونصرة المومنين بالملائكة المقربين بمكة وجا الخبر
الى ابي لهب ولهف في تخلفه عن قتالهم فعزى ابي جهل اليه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي
كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا
من الانصار بينما هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك
قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله فقال صدقت ذاك من مدد السماء وعن
ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل
ان يصل اليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين والا
فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا كلهم فمات غما روي انه لما نزل وانذر عشيرتك

الاقربين

بتق

81

الاقربين دعا رسول الله بني جده عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا وقال لهم اتقوا النار ولو
بتمرة فاني لا املك لكم من الله شيئا فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تبت يدا
ابي لهب الى اخرها وكان اسمه عبد العزى وافترس ابنه عتبة اسد في طريق الشام وكان عدد
القتلى من المشركين سبعين رجلا قتل ثلثهم علي عليه السلام وكان الاسرى سبعين فيهم العباس
وعقيل فنزل قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى من المشركين ليفديهم او يمن عليهم حتى يثخن
في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله
تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفدا الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم روي انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ
اذ روي ان النبي صلعم كره اخذ الفدا حتى راى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه فقال يا رسول
هذا اول حرب لقينا فيه المشركين والاثخان في القتل احب وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك
فقدمهم واضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفدا ومكني من فلان لنسيب لي ومكن
عليا من عقيل وحمزة من العباس فلنضرب اعناقهم فقال ابو بكر يا رسول الله اهلك وقومك
استان بهم واستبقهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار فقال ان مثلك يا ابا بكر مثل
ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقبل منه واخذ الفدا وكلف العباس ان يفدي نفسه و ابني
اخويه عقيل ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال اين
الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث
بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني ربي ثم قال
فاشهد انك صادق ولا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها
في سواد الليل وامر رسول الله صلعم بالقتلى فجروا الى القليب اربعة وعشرون رجلا من صناديد

يد

قريش فرثاهم امية بن ابي الصلت بقصيدة التي منها الا بكيت على الكرام * بني الكرام اولي الممادح
كبكا الحمام على فروع * الايك في الغصن الجوانح * واقام رسول الله صلعم ببدر ثلاثا ايام وجميع
من استشهد من المسلمين اربعة عشر نفرا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ولما وصل
الى الصفرا عايدا قال لعلي بالنضر بن الحرث فاخذ علي بشعره فجابه اليه فقال يا محمد
اسالك الرحم بيني وبينك الا اجرتني فقال قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه
وهو الذي قال لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين * ثم امر عليا عليه السلام
فضرب عنق عقبة بن معيط ايضا وكان قد دعا رسول الله الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه
حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات
فقال لا ولكن حلفت ان لا ياكل من طعام وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك
الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك
فقال لا رضي منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة
ففعل ذلك فقال له عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف وقيل
انه قتله بيده وكانت مدة غيبة رسول الله عن المدينة تسعة عشر يوما وكان
عثمان بالمدينة لسبب مرض زوجته رقية وفيها كانت غزوة بني قينقاع وهم اول من
نقضوا عهد رسول الله فخرج اليهم منتصف شوال فحاصرهم خمسة عشر يوما ثم نزلوا على
حكم رسول الله فكتفوا للقتل وكانوا حلفا الخزرج فشفع فيهم عبد الله بن سلول المنافق
والح فتركهم له وغنم المسلمون اموالهم واجلوا وفيها كانت غزوة السويق كان ابو سفيان
حلف لا يمس طيبا ولا نسا حتى يغزو محمدا بسبب قتلى بدر فخرج في مايتي راكب وبعث قدامه
رجالا الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا لهم فركب رسول الله
في طلبه فهرب ابو سفيان بجمعه والقوا اجربة السويق وبلغ رسول الله قرقرة الكدر

فقيل

فقيل لهذه الغزوة غزوة قرقرة وقيل لها غزوة السويق وقيل ان قرقرة الكدر كانت سنة
ثلاث وهي بناحية جادة العراق الى مكة بلغ رسول الله ان بها جمعا من بني سليم وغطفان فخرج
اليهم فلم يجدهم فاستاق نعمها من النعم وعاد وفيها كانت غزوة ذي قار وسببها عند ذكر
ملوك الحجاز وفي سنة ثلاث في رمضان ولد الحسن بن علي عليهما ودخل النبي صلعم بحفصة وفيها
كانت غزوة احد لما جمعت قريش في سبعماية درع ومايتي فرس وقيل في ثلاثة الاف فارس
والفي راجل فاتاهم ابو سفيان بن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبة في خمسة عشر امراة
يضربن بالدفوف يحرضن على ثار قتلى بدر ونزلوا بذي الحليفة نهار الاربعا رابع شوال
فراى رسول الله ان يكون قتالهم بالمدينة فاستشار اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم
يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا
منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا
اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النسا والصبيان بالحجارة وان رجعوا
رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رايت في منامي بقرا مذبحة
حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت
يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال
فقدوا فاتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل
فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على ما الحوا وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي
لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة في زها الف رجل ووعدهم
النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلثماية وقال اطاعهم وعصاني علام
نقتل انفسنا واولادنا ورجع بمن معه من اهل النفاق فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري
وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الجبان

الجبل بابا عه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله واصبح رسول الله بشعب احد يوم السبت ونزل
في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة
وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا وكانت الوقعة نهارا السبت وكانت عدة المسلمين
سبعمائة فيها مائة درع وفرسين لرسول الله ولابي برده ولواء رسول الله مع مصعب بن عمير وكان
على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة ابن ابي جهل ولواوهم مع بني عبد الله
فالتقى الفريقان وقاتل حمزة قتالا شديدا فقتل ارطاه حامل لواء المشركين فبينما هو مشغول
بقتله غدره وحشي بحربة فقتله وقتل مصعب بن عمير قتله ابن قمية الحارثي
وهو يرى انه قتل النبي فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفا الناس
وقال بعضهم لو كان نبيا ما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك
يا قوم ان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل
عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل
فنزل قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين [illegible] جعل
الرسول عليه السلام يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه فاعطى رسول الله الراية
لعلي ابن ابي طالب عليه السلام فقتل طلحة بن ابي طلحة العبدي حامل لواء المشركين ولم يزل يقتل
كل من اخذ اللواء حتى قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صار اللواء الى عبد لهم يقال له صواب
فقتله علي عليه السلام فسقط اللواء فاخذته عمرة بنت علقمة الكنانية ورفعته وكان سعد
بن ابي وقاص يرمي بين يدي رسول الله وهو يقول له ارم فداك ابي وامي وضرب بيد
طلحة فشلت وانهزم المشركون فطمعت رماة المسلمين الذين مع عبد الله بن جبير
في الغنيمة وكانوا خمسين رجلا وخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وآله ففارقوا

المكان

٥٣

المكان الذي قال لهم رسول الله لا تفارقوه فانحاز خالد بن الوليد في خيل المشركين ونادى الصارخ
ان محمدا قد قتل فانكشف المسلمون واصاب منهم المشركون فاختلط خالد بن الوليد في مائتي فارس
على عبد الله بن جبير وقتله من اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين
من ادبارهم ونظرت قريش الى الراية وقد رفعتها علقمة فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول
فكشفا البيضة عن راسه وقال الي انا رسول الله اين تفرون عن الله وعن رسوله واستشهد من
المسلمين سبعون رجلا وشج رسول الله عتبة ابن ابي وقاص فقال رسول الله كيف قوم
شجوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ولم يبق مع رسول الله استقبلهم علي فيدفعهم
عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله سيفه ذو الفقار فلم يزل يقاتل حتى اصابه
سبعون جراحة ومثلت هند بشهداء المسلمين واتخذت من اذانهم وانوفهم قلائد وبقرت
عن كبد حمزة ولاكتها فلم تسغه او قتل من المشركين اثنان وعشرون وانصرف ابو سفيان
بمن معه وقال يا محمد اليوم بيوم بدر والحرب سجال والموعد بيننا العام القابل ان شئت
فقال علي عليه السلام ان شاء الله ومر رسول الله بحمزة وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني
الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزل قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين فكفر عن يمينه وامر بحمزة فسجي ببردة فصلى عليه وكبر سبع
تكبيرات وكان يجيء بشهيد يصلي عليه مع حمزة حتى صلى على حمزة سبعين صلاة ثم دفن حمزة
موضعه وامر ان يدفن الشهداء حيث صرعوا وكان قد نقل بعضهم الى المدينة ثم خرج رسول
حتى عسكر بحمراء الاسد مرهبا للعدو ومظهرا لهم القوة اذ روي ان ابا سفيان واصحابه لما
رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فخرج في طلبهم وقال لا
يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية
اميال من المدينة فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا لوجوههم وفي سنة اربع قتل

كعب بن الاشرف اليهودي عليهم لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا
له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي الموعود في التورية بالنصر فلما هزم المسلمون يوم
احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان
فامر رسول الله صلعم اخا كعب من الرضاعة محمد بن مسلمة الانصاري فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب
وحاصرهم ونزل تحريم الخمر وهو محاصرهم في ربيع الاول حتى صالحوه على الجلاء بعد ستة ايام على ان
لهم ما حملت الابل والباقي لرسول الله فقسمه على المهاجرين دون الانصار الا سهل بن حنيف وابا
دجانة فانهما شكيا فقرا فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر وفي سنة اربع كانت
غزوة ذات الرقاع غزا رسول الله نجدا فلقي جمعا من غطفان فتقاربوا للقتال ولم يقع قتال وذلك
في جمادي الاول سميت غزوة ذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لان اقدامهم نقبت
فكانوا يلفون عليها الخرق وقيل غير ذلك وفي شعبان منها خرج رسول الله صلعم لبدر الموعد وهي بدر
الصغرى فالقى الله في قلوب قريش الرعب فرجعوا وكفى الله المومنين القتال وفيها ولد الحسين
عليه السلم وفي سنة خمس كانت غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب بلغ رسول الله صلعم تحزب قبايل
العرب فحفر الخندق باشارة سلمان الفارسي وهو اول مشهد شهده مع رسول الله صلعم وظهرت له معجزات منها ما
رواه جابر بن عبد الله انهم اشتد عليهم كدية اي صخرة فدعا رسول الله بما فوضعه في فيه ثم
نضحه على الصخرة فانهالت تحت المساحي ومنها ان ابنة اخت النعمان بن بشير بعثتها امها بغداء
ابيها بشير وخالها عبد الله بن رواحة وهو شيء قليل من التمر فمرت برسول الله فقال هات ما معك قالت فصببت
في كفيه فما املاتا فدعا بثوب ورد ذلك عليه ثم قال لانسان اصرخ في اهل الخندق ان هلموا
الى الغدا فجاوا وجعلوا ياكلون وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من
من اطراف الثوب ومنها ما رواه جابر من شبع جميع اهل الخندق من شويهة كان قد صنعها له وحده ومنها
ما روي عن سلمان الفارسي انه صلى الله عليه واله ضرب بمعول على صخرة ثلاث ضربات فلمعت

بكل ضربة لمعة فكبر وكبر معه المسلمون وقال فتح الله علي بالاولى اليمن وبالثانية الشام والمغرب
وبالثالثة المشرق وفرغ رسول الله صلعم من الخندق واقبلت قريش في احابيشها ومن تبعها من كنانة
في عشرة الاف وغطفان ومن تبعها من اهل نجد ونقض بنو قريظة العهد وصاروا مع
الاحزاب وعظم الخطب وظهر النفاق واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول
الله مقابلهم ومعه ثلاثة الاف ولا قتال بينهم غير المراماة بالنبل والحجارة لان فوارس
قريش منهم عمرو بن عبد ود من عامر بن لوي بن غالب وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب
وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد العزى قد تلبسوا للحرب وخرجوا على خيولهم حتى
مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيأوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم
اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت
العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت فمنهم من
خلص ومنهم من وقع في الخندق ثم خرج عمرو بن عبد ود يريد المبارزة وطلبها مرتجزا
قال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع وقفة القرن المناجز
وكذاك اني لم ازل متسرعا نحو الهزاهز ان الشجاعة والسماحة في الفتى خير الغرائز فا
ستاذن علي رسول الله في البراز اليه فاذن له والبسه درعه ذات الفضول واعطاه سيفه ذا
الفقار وعممه عمامته السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه فبرز اليه وهو يقول يا عمرو ويحك قد اتاك
مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والحق منجي كل فائز ولقد دعوت الى البراز
فتى يجيب الى المبارز يعليك ابيض صارما كالملح حتفا للمناجز اني لآمل ان تقوم عليك
نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز فقال عمرو من انت قال انا علي بن ابي
طالب فقال يا ابن اخي والله ما اريد ان اقتلك فقال لكني وانا احب ان اقتلك فحمي

عمرو ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي
بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واصاب راسه فشجه وضربه علي عليه السلم على حبل العاتق
فسقط على قفاه فكبر علي فقال رسول الله قتله والذي نفسي بيده فحز علي راسه واقبل
نحو رسول الله ووجهه يتهلل فقال عمر هلا استلبته درعه فانه ليس للعرب درع خيرا
منها فقال ضربته فاتقاني بسوءته فاستحييت ابن عمي ان استلبه وبعث المشركون الى رسول
الله يشترون جيفته بعشرة الاف فقال هو لكم لا ناكل ثمن الموتى وبار المسلمون
فوجدوا نوفل بن عبد العزى في جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة اجمل
من هذه ينزل بعضكم اقاتله فقتله الزبير بن العوام ولما وصل خبر عمرو الى اخته بكت وقالت
لو كان قاتل عمرو غير قاتله ۞ بكيته ابدا ما عشت في الابد ۞ لكن قاتله من لا يعاب به ۞ قد
كان يدعى ابوه بيضة البلد ۞ كما قالت الخنساء في اخيها صخر ولم ار مثله رزء الجن ولم ار مثله
رزء الانس ۞ الا يا صخر لا انساك حتى افارق مهجتي ويشق رمسي ۞ فلولا كثرة الباكين حولي
على اخوانهم لقتلت نفسي ۞ يذكرني غروب الشمس صخرا ۞ واذكره لكل طلوع شمس وبعث
الله على الاحزاب ريحا باردة في ليلة باردة فسفت في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت
خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد
الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا واصبح رسول الله مؤيدا منصورا
ورجع من الخندق الى المدينة ونزع لامته فلما كان الظهر اتاه جبرئيل فقال انتزع لامتك
والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فنادى
منادي رسول الله من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة وقدم عليا
عليهم بالراية ثم نزل رسول الله على بئر من ابارهم وتلاحق الناس وحاصرهم خمسة عشر
يوما ثم نزلوا على حكم رسول الله فسال الاوس رسول الله فيهم طمعا ان يتركهم كما ترك بني قينقاع

قول الخنساء في اخيها صخر

لعبد الله

لعبد الله المنافق فقال لهم الا ترضون بحكم سعد بن معاذ فقالوا نعم هو سيدنا فاتى سعد وكان قد
خرج في الحلة فجاءوا به على حمار وكان رجلا جسيما فقال رسول الله قوموا الى سيدكم قيل عم الناس
وقيل خص الانصار فقاموا اليه وقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله قد حكمك في مواليك فقال احكم
فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله لقد حكمت فيهم بحكم
الله تعالى من فوق سبع سموات ورجع الى المدينة وحفرت لهم خنادق فضربت رقابهم فيها وكانوا سبعمائة
رجل يزيدون او ينقصون قليلا وقسم السبايا واخرج الخمس واستخلص لنفسه ريحانة بنت عمرو وبقيت
في ملكه الى ان قبض صلى الله عليه وآله وفي تلك السنة يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة
حاجة نصارى نجران رسول الله في علي عليه السلم فنزلت اية المباهلة فروي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى
ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذو رايهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد
جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا
رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول
اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله
ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله وبذلوا الجزية الفي
حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا
قردة وخنازير واضطرم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو
دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وروي ان سرية لرسول الله غزت اهل فدك
فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا
وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه
فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا
الى قوله كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ۞ وفي سنة ست كانت غزوة ذي قرد ويقال لها غزوة

الغابة أغار عيينة بن حصين على لقاح رسول الله صلعم بالغابة فخرج إليه رسول الله صلعم ووصل ذا قرد
موضع على ميلين من المدينة وعاد بعد خمسة أيام وفيها أو في التي قبلها كانت غزوة بني المصطلق
في شعبان وقائدهم الحارث بن أبي ضرار فخرج رسول الله صلعم ومعه عائشة فلقيهم على ماء يقال له
المريسيع ووقع القتال فانهزم بنو المصطلق فقتل وسبي ووقعت جويرية بنت الحارث في سهم
لثابت بن قيس فكاتبته على نفسها فأدى رسول الله عنها وتزوجها فقال الناس أصهار رسول
الله فأعتقوا من أجلها أسرى كثيرة وكانت عظيمة البركة على قومها ورجع رسول الله صلعم منصورا
فنزل منزلا قريبا من المدينة فلما كان عند السحر أذن بالرحيل فخرجت عائشة لقضاء حاجة
فسقط عقد لها من جزع ظفار فرجعت لتلتمسه فجاؤوا إلى رحلها وهو مرحل فظنوا أنها في الهودج
فساقوه وذهبوا فجاءت تطلبه فلم تجد في المنزل أحدا فجلست كي يرجع إليها أحد وكان
صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلها فعرفها فأناخ
راحلته فركبها فقاد بها حتى أتيا الجيش فاتهموها به فهلك من هلك بقولهم فيها وهم عبد الله
ابن أبي ومسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش فأنزل الله عز وجل براءتها في آيات
من سورة النور فحد وجلد رسول الله أهل الفجور وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي
لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عني بالأعز نفسه وبالأذل نعته رسول الله
وروي أن أعرابيا نازع أنصاريا في هذه الغزوة على ماء فضرب الأعرابي رأس الأنصاري فشجه
فشكى إلى ابن أبي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال ما قال فلما بلغ ذلك رسول
الله صلعم وكان لعبد الله ولد اسمه عبد الله حسن الإسلام فقال يا رسول الله ائذن لي فأحضر
لك برأسه فقال كل أحسن إليه وفي هذه السنة خرج رسول الله صلعم في ذي القعدة معتمرا
لا يريد حربا في ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار فلما وصل الحديبية أسفل مكة نزل
بها فقالوا لا نزلنا على غرة فأخرج سهما من كنانته وأمر رجلا أن يغرسه ببعض تلك

القلب

القلب فجاش الماء حتى ضرب الناس عنه بعطن فأرسلت قريش عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف فقال
إن قريشا قد لبست جلود النمور وعاهدوا الله على أن لا تدخل مكة عنوة أبدا فدعا بعمر رضي الله عنه إلى مكة
فقال يا رسول الله ما لي بها حميم وإني أخاف قريشا لشدة عداوتي إياها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها
مني عثمان بن عفان قال صدقت فبعث عثمان فأعلمهم أنه لم يأت لحرب بل زائرا ومعظما لهذا
البيت فقالوا لعثمان إن شئت الطواف فطف فقال لا أفعل حتى يطوف رسول الله فأمسكوه وحبسوه فبلغ
رسول الله أنهم قتلوا عثمان فقال لا نبرح حتى نناجزهم فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وبايع المسلمون
إلا الجد بن قيس فاستتر براحلته ثم بلغ رسول الله صلعم أن عثمان لم يقتل فكانت قضية الصلح فصالح رسول الله
صلعم قريشا على وضع الحرب عشر سنين ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل وشهد في
عقد الصلح جماعة من المسلمين والمشركين ونحر رسول الله صلعم هديه وحلق رأسه وفعل كذلك
الناس معه وقال يرحم الله المحلقين وبعد ثلاث قال والمقصرين ثم قفل إلى المدينة وفي سنة
سبع خرج رسول الله صلعم في منتصف المحرم إلى خيبر وفتحها حصنا حصنا وأخذ بها من سبايا
لنفسه صفية بنت حيي بن أخطب فتزوجها وجعل عتقها صداقها وفيها ظهرت مزية علي عليه السلام
وأن الله يحبه وقتل مرحبا وكان الفتح على يديه وترس بباب خيبر ثمانية أنفس أن يقلبوه كما قال ابن
أبي الحديد في قوله إن شئت العلى فاطعم الردى . فنيل الأماني بالمنية مكتوب . ألم تخبر الأخبار عن فتح خيبر
ففيها لذي اللب الملبب أعاجيب . وفوز علي بالعلى فوزها به . فكل إلى كل مضاف ومنسوب .
ولما فتح خيبر افتتح وادي القرى عنوة فلما دخل المدينة دخل بقية المهاجرين من الحبشة منهم
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقال رسول الله صلعم ما أدري بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر و قدمت
معهم أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكان قد خطبها النبي صلعم وهي بالحبشة حين تنصر زوجها
الذي هاجرت معه وأقام بالحبشة وهو عبيد الله بن جحش فأمهرها النجاشي عن رسول الله أربعمائة
دينار وعقد عقدها عنده ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص وبلغ أبا سفيان فقال

ذلك الفحل الذي لا يقرع انفه وفي غزوة خيبر اهدت زينب اليهودية الى رسول الله شاة مسمومة فاخذ منها
قطعة ولاكها وقال تخبرني هذه الشاة انها مسمومة وفي هذه السنة بعث رسول الله صلعم رسله
وكتبه الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فارسل الى كسرى ابرويز عبد الله بن حذافة فمزق الكتاب
وارسل الى باذان عامله باليمن يامره بالركوب عليه فارسل باذان الى رسول الله رجلين فدخلا لحيتهما فقالا
ان باذان يخبر عليك بالمسير الى كسرى والا يهلك فاخرا الى الغد ثم اصبح رسول الله صلعم فدعا بهما وقال ان ربي قد قتل
كسرى ابرويز قتله ابنه شيرويه وان ملكي يعلوا على ملك كسرى وقيصر فارجعا ومرا باذان ان يسلم فرجعا
واخبراه وجاء كتاب شيرويه بقتل ابيه فاسلم باذان ودخل كثير من فارس وارسل دحية الى ملك الروم
فاكرمه ورده ردا حسنا وارسل حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس ملك مصر فاكرمه واهدى الى رسول الله
صلعم اربع جواري وقيل جاريتين احديهما مارية القبطية وبغلة اسمها دلدل وحمار اسمه يعفور وكان
ارسل الى النجاشي عمرو بن امية قبل كتاب رسول الله صلعم على يد جعفر رضي الله عنه وارسل شجاع بن وهب الاسدي
الى الحرث بن ابي شمر الغساني فلما قرا الكتاب قال ها انا سائر اليه فقال رسول الله صلعم باد ملكه وارسل سليط
بن عمرو الى هوذة ملك اليمامة وكان نصرانيا فقال ان جعل الامر الي من بعده سرت اليه واسلمت ونصرته
والا حاربته فقال النبي صلعم ولا كرامة اللهم اكفنيه وارسل العلا بن الحضرمي الى ملك البحرين
المنذر بن ساوى فاسلم هو وجميع اهل البحرين ثم خرج رسول الله صلعم في ذي القعدة لعمرة
القضاء وساق معه ستين بدنة وخرجت له قريش عثمان واصطفوا عند دار الندوة فدخل
المسجد الحرام وطاف بالبيت ورمل في اربعة اشواط وسعى بين الصفا والمروة وتزوج في
سفره هذا ميمونة بنت الحرث زوجها منه عمه العباس ودخل بها بسرف وفي سنة ثمان قدم
خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة واسلموا وقيل بل كان ذلك قبل عمرة القضا
وفي جمادى الاولى منها كانت غزوة موتة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة آلاف وامر عليهم
زيد بن حارثة وقال ان قتل فالامير جعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فخرجت

عليهم

عليهم الروم والعرب المتنصرة في نحو مائتي الف فالتقوا فقتل زيد فاخذ الراية جعفر فقتل فاخذها
عبد الله بن رواحة فقتل فاتفق الناس على خالد بن الوليد فاخذ الراية ورجع بالناس الى المدينة
واختلف الناس على من كانت الهزيمة فقال البخاري انها كانت على المشركين وكان سبب هذه الغزوة ان
رسول الله صلعم حين رجع رسول الذي ارسله الى قيصر قتله عمرو بن شرحبيل صبرا ولم يقتل لرسول الله
صلعم رسول غيره وفي هذه السنة نقض الصلح مع قريش وذلك ان بني بكر كانوا في عقد قريش
فقتلوا من خزاعة وكانوا في عقد رسول الله صلعم واعانتهم على ذلك قريش فانتقض بذلك عهد قريش
فقدم ابو سفيان بن حرب ليجدد العهد ودخل على ابنته ام حبيبة زوجة النبي صلعم واراد ان
يجلس على فراش رسول الله صلعم فطوته عنه وقالت هذا فراش رسول الله صلعم وانت نجس مشرك ثم اتى النبي
صلعم فكلمه فلم يرد عليه شيئا واتى كبار الصحابة فكلمهم فلم يردوا شيئا واراد ان يرجع خائبا واخبر قريشا
واراد رسول الله صلعم ان يغزو قريشا فكتب حاطب بن ابي بلتعة اليهم كتابا مع سارة مولاة بني هاشم يعلمهم
الخبر فاطلع الله رسوله على ذلك فارسل عليا والزبير والمقداد وانطلقوا حتى اتوا روضة خاخ
فاتوا الظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فانكرت فاضربوا عنقها فا دركوها
فجحدت فسل علي السيف فاخرجته واحضروا الكتاب بحضر حاطب واعتذر فقبل منه رسول الله صلعم
ومنع عمر من ضرب عنقه وقال لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم ثم خرج رسول الله صلعم لعشر بقين من رمضان في عشرة آلاف فارس فلما قارب مكة احضر العباس
ابا سفيان بن حرب وكان رسول الله صلعم سال الله ان يخفي امره عن اهل مكة حتى يدخلها فلما قرب منها
خرج ابو سفيان يتطلع اخبار رسول الله فراى العباس سائحا فقال ما وراءك يا ابا الفضل فقال
رسول الله في عشرة آلاف فارس طلعت لنا رايات فقال ابو سفيان واين المذهب يا ابا الفضل لو ادركك
نجوة الان تركب خلفي فامضي بك الى رسول الله صلعم فهو كريم فاذا اجرتك وامنتك فلا تخالف علي فقال
له لتكن الركاب فلما خلاه له فركب خلفه رديفا الى رسول الله صلعم فامنه رسول الله صلعم ثم احضره بالغد

ويحك يا ابا سفيان اما ان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال العباس ويحك اشهد قبل
ان يضرب عنقك فتشهد واسلم واسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقا وامر رسول الله
صلى الله عليه وآله الزبير بن العوام ان يدخل مكة ببعض الجيوش من كدا وامر سعد بن عبادة
سيد الخزرج ان يدخل من ثنية كدا وامر عليا ان ياخذ الراية من سعد ويدخل بها لما
بلغه ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة وقيل اخذها منه واعطاها
ابنه قيسا وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكة ونهى عن القتال فلم يقاتل الا خالد بن الوليد
لقيه جماعة من المشركين فرموه بالنبل فقاتلهم وقتل منهم ثمانية وعشرون رجلا وقتل من المسلمين
رجلان وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان فتحت قهرا بالسيف وكان رسول الله صلعم قال من
دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن اغلق
بابه فهو آمن فلما دخل رسول الله صلعم مكة قال لقريش ما ترون اني صانع بكم قالوا ان كان خيرا فاخ كريم وابن
اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقا وطاف رسول الله بالبيت سبعا على راحلته واستلم
الحجر بمحجن كان في يده ودخل الكعبة وطمس ما بها من الصور وصلى فيها ثمان ركعات وخرج وقال
جاء الحق وزهق الباطل قال ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون
صنما فجعل ينكت بمحجن في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب
لوجهه حتى اتى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم فصعد
فرمى به فكسر واهدر دم ستة رجال واربع نسوة منهم عكرمة بن ابي جهل فاستامنت له زوجته ام حكيم فامنه
وقدم عكرمة واسلم وكان قد ركب البحر فجاءتهم ريح عاصفة وجاءهم الموج من كل مكان فقال لهم
اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا فقال عكرمة ان كان لا ينجيني في البحر الا الاخلاص لا ينجيني في
البر غيره اللهم لك علي عهد ان انجيتني من هذا ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده ومنهم
هبار بن الاسود فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك ومنهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح

لهو عثمان

58 لهو عثمان ابن عفان من الرضاعة فاتى به عثمان وشاور رسول الله فيه فسكت طويلا ثم امنه فاسلم
وقال رسول الله صلعم لاصحابه انما صمت ليقوم اليه احد فيقتله فقالوا هلا اشرت الينا فقال انه لا ينبغي
لا تكون له خائنة الاعين وهذا عبد الله كان قد اسلم قبل الفتح وكتب الوحي وكان يبدل القرآن ولما
نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا آخر قال عبد الله
تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت
فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت
كما قال ثم ارتد ولحق بمكة الى خلافة عثمان وولاه مصر ومنهم مقيس بن صبابة فقتله نميلة
بن عبد الله الليثي الانصاري يوم الفتح وكان قد قتل الانصاري الذي قتل اخاه خطا وارتد
ومنهم عبد الله بن خطل وكان قد اسلم ثم قتل مسلما ثم ارتد ومنهم الحويرث بن
نقيد كان يؤذي رسول الله ويهجوه فلقيه علي ابن ابي طالب فقتله يوم الفتح واهدر دم اربع نسوة
احداهن هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان ام معوية التي لاكت كبد حمزة فتنكرت مع نساء
من قريش واتت رسول الله يوم الفتح وهو على الصفا وعمر اسفل منه وقد اخذ في بيعة النساء فقال
ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على
الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال ولا يسرقن فقالت ان
ابا سفيان رجل مسيك واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت
من مالي فهو لك حلال فعرفها رسول الله فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف
عفا الله عنك فعفا عنها وقال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فتبسم عمر لما جرى بينه و بينها
في الجاهلية فقال رسول الله ولا يقتلن اولادهن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا
فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتله علي عليه السلام يوم بدر فضحك عمر وتبسم رسول الله فقال
ولا ياتين ببهتان فقالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق

ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك
في شي ثم ان النبي اهدر دم سارة مولاة بني هاشم التي حملت كتاب حاطب وكانت مغنية نايحة
قدمت على رسول الله صلعم من مكة الى المدينة فقال لها امسلمة جيت قالت لا ولكنكم الاصل والعشيرة
والموالي وقد ذهبت موالي واحتجت فقدمت عليكم لتعطوني قال فاين انت من شبان مكة قالت ما طلب
مني بعد وقعة بدر فاحسن اليها واعطاها حاطب عشرة دنانير ودفع اليها الكتاب كما تقدم فلما
جاء وقت الظهر يوم الفتح اذن بلال على ظهر الكعبة فقال الحرث بن هشام اخو ابو جهل ليتني مت
قبل هذا وقال ابن اسيد لقد اكرم الله ابي فلم ير هذا اليوم فخرج عليهم رسول الله صلعم وقال لهم ما قالوا فقال
الحرث نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد فنقول اخبرك وفي هذه السنة كانت غزوة
حنين واد بينه وبين مكة ثلاثة ايام الى الجهة الطايف وذلك انه لما فتحت مكة وتجمعت هوازن بجم
والموالهم ومقدمهم مالك بن عوف النضري وانضمت اليه ثقيف اهل الطايف وبنو سعد بن بكر
مع بني جشم منهم دريد بن الصمة وكان شيخا فانيا جاوز المايه وانشد يا ليتني فيها
جذع احب فيها واضع فلما سمع رسول الله صلعم باجتماعهم خرج في ست من شوال وكان
يقصر الصلاة بمكة الى حين خرج في اثني عشر الفا الفان من اهل مكة والعشرة التي
كانت معه وكان صفوان بن امية مع رسول الله صلعم ولم يكن اسلم وكان سال ان يمهل
بالاسلام شهرين فاجيب فاستعار منه رسول الله مايه درع وحضرها مع رسول الله ايضا
جماعة من المشركين واتى رسول الله صلعم الى حنين والمشركون باوطاس وركب صلى الله
عليه واله بغلته الدلدل وقال شخص من المسلمين ابو بكر او غيره لما راى كثرة المسلمين
لن نغلب هولا من قلة فلما التقى الجمعان انكشف المسلمون لا يلوي احد على احد و
انهزموا حتى بلغ فلهم مكة وانحاز رسول الله صلعم ذات اليمين في نفر من المهاجرين و
الانصار واهل بيته واظهر اهل مكة ما في نفوسهم من الحقد فقال ابو سفيان لا تنتهي

هزيمتهم

٥٩

هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام وهي الاقداح التي كانوا يقتسمون بها معه في كنانته وصرخ
كلدة اخو صفوان ابن امية الا الان بطل السحر فقال صفوان اسكت فض الله فاك لان
يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن واستمر رسول الله صلعم ثابتا
في تسعة من بني هاشم فقال لعمه العباس صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين و الانصا
يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله فكروا وهم يقولون لبيك لبيك
ونزلت الملايكة على خيول بلق واقتتلوا قتالا شديدا وقتل علي ذي الخمار من
ابطال المشركين وقال رسول الله صلعم لبغلته البدي البدي فوضعت بطنها على الارض
ولحذ حفنة من ابطال المشركين وقال رسول الله صلعم تراب ورمى بها في وجه المشركين
فكانت الهزيمة ونصر الله المسلمين والحقوا بالمشركين قتلا واسرا وفي ذلك يقول العباس
رضي الله عنه نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي
اذا ما الفضل كر بسيفه على القوم اخرى يا بني ليرجعوا وكانت في السبي حليمة مرضعة
رسول الله صلعم وابنتها الشيما فعرفها حين ارته عضة في ظهرها وبسط لها رداه وردها
الى قومها بسولها ولما انكسرت ثقيف انهزمت الى الطايف فتبعهم رسول الله صلعم فاغلقوا امد بنيهم
فحاصرهم نيفا وعشرين يوما بالمنجنيق ثم قطع اعناب بني ثقيف ورحل عنهم حتى نزل
بالجعرانة وكانت غنايم هوازن بها فاخذها فدخلوا عليه فرد عليهم نصيبه ونصيب بني عبد المطلب
لما انشده زهير بن صرد قصيدته التي اولها امنن علينا رسول الله في كرم فانك المرء نرجوه
وننتظره فرد الينا ابناهم ونساهم ثم لحق مالك بن عوف برسول الله صلعم فاسلم وحسن اسلامه
واستعمله على قومه وعلى من اسلم من تلك القبايل وكان عدة السبي الذي اطلقه رسول الله
ستة الاف نسمة ثم قسم الاموال بين المسلمين وكان عدد الابل اربعة وعشرين الف بعير و الغنم
اكثر من اربعين الفا والفضة اربعة الاف اوقية واعطى رسول الله صلعم المولفة قلوبهم مثل

ابي سفيان وابنيه يزيد ومعوية والاقرع بن حابس التميمي وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل
وعمه الحرث بن هشام وصفوان بن امية هولاء من قريش وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن
عوف مقدم هوازن وامثالهم لكل واحد من اشرافهم ماية من الابل ومن دونهم اربعين
اربعين واعطى العباس بن مرداس اباعر لم يرضها فانشد واصبح نهبي ونهب العبيد
بين عيينة والاقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع وما كنت دون
امرء منهما ومن يضع اليوم لم يرفع فقال رسول الله ص ثم اقطعوا عني لسانه فاعطى حتى
رضي ثم اعتمر رسول الله ص وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسيد رضي
الله عنه وعمره عشرون او دون عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس
وكان اسلام عتاب يوم الفتح وحسن اسلامه وفيها في شوال كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسي
الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة بعد الانصراف من حنين وفي سنة تسع قدم عروة بن
مسعود الثقفي واسلم وسال ان يكون داعيا قومه الى الاسلام فقال له رسول الله ص انهم
قاتلوك فاختار المضي فمضى اليهم بالطايف فقتلوه فقال النبي ص مثله كمثل
صاحب يس وفيما بين رجوعه صلى الله عليه وآله من غزوة الطايف وغزوة تبوك قدم
كعب بن زهير الذي كان رسول الله ص اهدر دمه بابيات قالها فكتب اليه اخوه بجير
يامره بالقدوم على رسول الله ص وانه لا يقتل من جاءه تايبا فقدم وامتدح رسول الله ص بقصيدته
المشهورة التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول فاسلم واعطاه رسول الله ص بردته
فاشتراها معاوية في خلافته من اهل كعب بعشرين الفا وتوارثها الخلفاء الامويون
والعباسيون حتى اخذها التتر وفي رجب من هذه السنة كانت غزوة تبوك حين بلغه
صلى الله عليه وآله ان الروم قد جمعوا جموعا كثيرة بالشام وان هرقل رزق اصحابه السنة
واجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم الى البلقاء فاعلم رسول الله ص

بقصدهم

بقصدهم وانه يريد غزو الروم وكان الحر شديدا والناس في عسرة والبلاد في جدب ولذلك
سمي جيش العسرة وامر رسول الله بالنفقة فانفق ابو بكر جميع ماله وجاء عثمان بالف بعير
باقتابها واحلاسها وقيل بالف دينار وثلثماية بعير طعاما وجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة
الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله
ص بارك الله لك فيما اقرضت وفيما امسكت فبارك له حتى صولحت احدى امراتيه عن نصف الثمن
بالف الف درهم وفيما امسكت فبارك له حتى صولحت احدى امراتيه عن نصف الثمن بالف الف
درهم وتصدق عاصم بن عدي بماية وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي
اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجيت بصاع فامره رسول الله ان ينثره على الصدقات
ولما نزل بذي اوان بينه وبين المدينة ساعة من نهار اتاه خبر مسجد الضرار فارسل مالك بن الدخشم
اخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي اخا بني عجلان فحرقاه وهدماه وتخلف عبد الله بن ابي المنافق [فوق]
والثلاثة الذين اتيت عليهم من الانصار كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية حتى ضاقت
عليهم الارض بما رحبت ثم انزلت توبتهم بعد خمسين ليلة فاصبح المسلمون يبشرونهم قال كعب فجئت
الى رسول الله ص وهو في المسجد كان وجهه فلقة قمر فقال لي ووجهه يلمع سرورا ابشر بخير يوم طلع عليك
شروقه منذ ولدتك امك فقلت امن عند الله ام من عندك يا رسول الله فقال من عند الله واستخلف رسول
الله صلى الله عليه وآله عليا على اهله فقال المنافقون انما خلفه استثقالا له فلحق برسول الله واخبره
بما قالوا فقال كذبوا انما خلفتك لما ورائي فارجع اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي ثم اتوا البكاؤون وهم سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنسا
وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل وعلبة بن زيد فاتوا رسول الله ص وقالوا
ندبتنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا اجد ما احملكم عليه
تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون في مغزاهم فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين و [العباس]
رجلين ويامين بن كعب النضري ثلاثة وكان مع رسول الله ص ثلاثون الفا في عشرة الاف فارس وعدد

في الطريق شدة من العطش فارسل الله السماء بالمطر فعاشوا بذلك من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بل كابدوا معه ما يكابده من الاهوال وروي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكان
له امراتان حسناوان فرشتاه في الظل وقربت اليه الرطب والماء فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد
وامراتان حسناوان ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح
فمد رسول الله طرفه الى الطريق فاذا راكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به
رسول الله واستغفر له وقال رسول الله لاصحابه عن ورودهم الحجر وهي ارض ثمود وامرهم ان يهرقوا ما استقوا
وان يطعموا عجينه الابل وقال لهم لا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم
الذي اصابهم ودلهم على قبر ابي رغال وهو رجل من ثمود في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله
فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ومعه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وبحثوا
عنه فاستخرجوا ذلك الغصن ثم قنع رسول الله راسه واسرع السير حتى جاوز الوادي ووصل الى
تبوك واقام بها عشرين ليلة وذكر ابن عباس ان نزوله صلى الله عليه واله في تبوك كان في
زمن قل ماؤها فاغترف غرفة من ماء بيده الشريفة فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت
عينها حتى امتلات فهي كذلك حتى الساعة وقدم عليه بها يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية
فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار وصالح اهل اذرح على مائة دينار في كل رجب وارسل
خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك وكان نصرانيا من كندة فاخذه خالد وقتل اخاه
واخذ منه ديباجا قباء فيه مخوصا بالذهب فجعل المسلمون يتعجبون منه وقدم باكيدر على رسول
الله فحقن دمه وصالحه على الجزية فلما رجع رسول الله قال المنافقون كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول وهم اثنا عشر منهم توافقوا عند رجعه من تبوك ان
ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح
فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وعاد رسول الله الى المدينة في شعبان وقدم عليه ثقيف في شهر رمضان

وسالو

وسالوا الاسلام وان يعفوا من الصلاة ويترك لهم اللات والعزى ثلاث سنين ثم نزلوا الى شهر فابى رسول
الله وقال لا خير في دين لا صلاة فيه ثم اسلموا وارسل معهم المغيرة بن شعبة وابا سفيان بن حرب
ليهدما اللات فهدمها المغيرة ورضوا وارسل خالد بن الوليد ليكسر العزى فقال لها سادنها
تحذريها يا خالد فانها شديدة فضربها خالد انفها بالفاس فهشمها وقال يا عزى كفرانك
لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك وهدمها وخرج نسا قريش حاسرات
يبكين عليها وفي هذه السنة وهي سنة تسع بعث رسول الله صلى الله عليه واله ابا بكر ليحج بالناس
ومعه ثلثمائة رجل وعشرون بدنة لرسول الله ثم بعث عليا عليه السلم على اثره يقرا سورة براءة و
يؤذن يوم الاضحى انه لا يحج مشرك ولا يطوف عريانا فكان ابو بكر امير الموسم وعلي مبلغا عن رسول
الله لانه قال لا يبلغ عني الا رجل مني وقيل انه عليه السلم اعطا ابا بكر السورة ثم عزله عنها كما قال
ابن الحديد وما كان معزولا عن تلاوة براءة وروي انها لما نزلت ارسل رسول الله عليا راكب العضبا
ليقراها على الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت الى ابي بكر فقال لا يؤدي
عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغا فوقف وقال هذا رغا ناقة رسول الله فلما لحقه
قال امير او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام
علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم
ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريانا ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده وفيها
قدمت الوفود من العرب وفي سنة عشر دخل الناس في دين الله افواجا كاهل مكة والطايف
واليمن وهوازن وتتابعت وفود العرب فكانت تسمى سنة الوفود وفي سنة بعث رسول الله واسلم اهل
اليمن وملوك حمير وبعث رسول الله صلى الله عليه واله عليا عليه السلم الى اليمن فاستلم منها واخذ
صدقات نجران وجزيتهم وعاد فلقي النبي في حجة الوداع فاهدى عليه ربيعة اقواس
من خيل اليمن فاخذ منها فرسا اشقر اغر لنفسه واعطا الحسن والحسين كميتان اغران

ورد الرابع وكادم بهيم وقال بعد يا علي واستخلف عنه لعلها انا بمن الخيل في غرات الاوضاح
والاظهر عند العلما انه كان قارنا وعلم الناس مناسك الحج وخطب بعرفة خطبة بين فيها
الاحكام منها انما النسي زيادة في الكفر وكانوا في الجاهلية اذا جا شهر حرام وهم محاربون
احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر قيل اول من احدث ذلك جنادة ابن عوف الكناني كان يقوم على جمل
في الموسم فينادي ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القبايل ان الهتكم قد حرمت
عليكم المحرم فحرموه ومنها ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم
وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب
حرامها وان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا وانزل الله قوله اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا قال ابن عباس وغيره معناه اكملت لكم فرايضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيل
ما انزلت وبيان ما بينت فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم وكان
ذلك اليوم عرفة عام حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وآله واقف على الراحلة وسميت حجة الوداع لانه لم يحج بعدها
ووعظهم ووصاهم وعظ مودع ووصية مودع منها ما روي في العقد انه وقف بمنى فقال
ايها الناس اسمعوا ما اقول لكم واعقلوه فاني لا ادري لعلي لا القاكم في هذا الموقف بعد عامنا
هذا ثم قال اي يوم اعظم حرمة قالوا هذا اليوم قال فاي شهر اعظم حرمة قالوا هذا
الشهر قال فاي بلد اعظم حرمة قالوا هذا البلد قال فان دماكم واموالكم عليكم حرام
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقونه فيسالكم عن اعمالكم الا هل
بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد الا من كانت عنده امانة فليودها الى من ائتمنه عليها فانها
لا تحل في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة مال امرء مسلم الا بطيبة انفس منه فلا تظلموا انفسكم
ولا ترجعوا بعدي كفارا ورجع الى المدينة وفي رجوعه عليه السلام من حجة الوداع نزل بغدير
خم وصلى الظهر على المشهور عند الجمهور واخذ بيد علي ورفعها وقال من كنت مولاه فعلي
مولاه

بالاثنين

مكة وفي سنة احدى عشرة يوم الاثنين لثمان بقين من صفر امر صلى الله عليه وآله بالتهيؤ لغزوة الروم
ودعى من الغد اسامة ابن زيد فقال سر الى موضع مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا
الجيش ويوم الجيش ويوم الخميس عقد له لوا بيده وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فلم
يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك الغزاة وناهيك بانه وكان فيهم ابو بكر وعمر
وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وغضب صلى الله عليه وآله لما قال قايل
يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين وخطب فذكر ذلك وقال لئن طعنتم في امارتي اسامة
لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله انه كان لخليقا للامارة وان ابنه من بعده لخليق
للامارة وكان قد ابتدا برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفي فيه يوم الاربعا
لليلتين بقيتا من صفر وكان في بيت زينب فدار على نسايه على عادته ثم استاذن
ازواجه ان يمرض في بيت عايشه فاذن له ولما اشتد وجعه قال ايتوني بكتاب اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعده فتنازعوا فنزل جبريل واخبره ان الله عز وجل قد قضى على امته
الاختلاف والفرقة على ما روي في الاحتجاج ولما ثارت الفتن قال ابن عباس ان الرزية ما حال
فيما بينهم وبين كتابه ثم نشران رسول الله صلى الله عليه وآله نعى نفسه للمسلمين
اشتغل بهم وقال من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني ومن شتمت له عرضا فهذا
عرضي ومن اخذت له مالا فهذا مالي واوصى بالانصار فقال ان عبدا خيره الله بين
ما عند الله فاختار ما عند الله يعني نفسه وسار فاطمة الزهرا في وجعه هذا فبكت ثم سارها
انها اول اهله لحوقا به فضحكت فقال ابو بكر يا رسول الله متى الاجل قال قد حضر فقال الله المستعان
على ذلك فالى ما المنقلب قال الى سدرة المنتهى وجنة الماوى والى الرفيق الاعلى والكاس
الاوفى والعيش المهنى قال فمن يغسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيما
نكفنك قال في ثيابي هذه التي علي او في حلة يمانية او في بياض مصر قال كيف الصلوة
عليك فارتجت الارض بالبكا فقال مهلا عفا الله عنكم اذا غسلت وكفنت فضعوني

سامه
سارها

علي سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم لحد حواعني ساعة فان الله تبارك وتعم اول من يصلي علي ثم ياذن للملئكة بالصلوة علي ثم ادخلوا علي زمرة زمرة فصلوا علي و سلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدأ بالصلوة علي الادني فالادني من اهل بيتي قال فمن يدخل قبرك قال فالادني من اهل بيتي مع الملئكة لا تروهم ثم قوموا عني فادعوا الي بعدكم وعند وفاته صلى الله عليه وآله رفع بصره الى السما وقال اللهم الرفيق الاعلى فصا قالت وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل فقال يا فاطمة هذا قول عمك ابي طالب قولي وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انتم المقهورون بعدي فمن صبر منكم ولحق بي في دار البوار كان له النعيم الدائم الباقي في دار القرار والاخرة خير وابقى فقالت ام الفضل زوجة العباس يا رسول الله ان كان هذا الامر بعدك لنا فبشرنا لنا وان كان في غيرنا فاوص بنا ثم قالت الي من نفزع بعدك قال الي اخي ووصيي وخليفتي علي بن ابي طالب وروي انه قال له يا علي اذا انا مت فاضرب بكلكلك الارض فان اخذها ابو بكر وصبرت فلك الجنة وان اخذها عمر وصبرت فلك وان اخذها عثمان وصبرت فلك الجنة وان طلبها معوية وصبرت فلك النار فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله سمع هاتف من ناحية البيت يتلو كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ان في الله خلف من كل هالك ودرك من كل فائت وعزا من كل مصيبة الا ان المحروم من حرم ثوابه والمغبون من غبن في دينه والمصاب من ذهب عنه يقينه فاضطرب الخلق وارتجت مكة وكادوا ان يرتدوا فقام سهل بن عمرو على باب الكعبة ونادى يا اهل مكة كنتم اخر الناس اسلاما فلا تكونوا اول من ارتد والله ليتمن هذا الامر كما قال رسول الله وبات آل محمد عليهم السلام باطول ليلة حتى ظنوا

ملائكة

ان

ان لا سماء تظلهم ولا ارض تقلهم لان رسول الله صلى الله عليه وآله وتر الاقربين والابعدين في الله وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول على المشهور عند الجمهور وعند محمد بن يعقوب وعمره ثلاث وستون سنة قبل البعثة اربعون سنة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وبعدها عشر في يوم عائشة وهو مسند اليها وقيل انه ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء وقيل ليلة الثلثا في بيت عائشة وهو في قميصه لم يجرد عنه وعلي بن ابي طالب عليه السلام هو الذي غسله والعباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه واسامة وشقران يصبان الماء ولم تر منه ما يرى من الميت فقال علي بابي انت وامي طبت حيا وميتا وكفن في ثوبين سحوليين وبردة حبرة ودرج فيها درجا وغسل وحنط بثلاثة عشر درهما وثلث من الكافور الذي جاء به جبرئيل من الجنة ما ولدت النساء قبل محمد صلى الله عليه وآله مثله ولا يلدن بعده مثله كان صلى الله عليه وآله ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الراس كث اللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشربا وجهه بحمرة وقيل كان ادعج العينين سبط الشعر سهل الخدين كان عنقه ابريق فضة كان في مقدم راسه عشرون شعرة بيضا وفي مفرق راسه شعرات بيض وكان يخضب بالحنا والكتم وكان بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة بجسده وقيل حمرا حولها شعر وكان ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا ويكثر الذكر ويقل اللغو دائم البشر طويل الصمت لين الجانب سهل الخلق يحب المساكين ولا يهاب الملوك يجالسهم ويماشيهم حتى يكون هو المنصرف ويتفقد اصحابه ويسال عما في الناس يحلب العنز ويجلس على الارض ويخصف النعل ويرقع الثوب وكان قد تزوج خمس عشرة امراة دخل بثلاث عشرة منهن وجمع بين احدى عشرة ومات عن تسع عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وام حبيبة بنت ابي سفيان فهؤلاء من قريش وزينب بنت جحش الاسدي وميمونة بنت الحرث الهلالية وصفية بنت حيي الخيبرية وجويرية بنت الحرث المصطلقية وكان الذي من العرب اربع وكان له من الاولاد القاسم وهو اكبرهم وبه يكنى والطيب والطاهر والصحيح انهما وصف لواحد

يوم

[illegible]

عدد زوجات الرسول واولاده

[illegible]

وهو عبد الله وماتوا صغارًا وابراهيم من مارية القبطية ومن البنات زينب ثم رقية ثم فاطمة وهي
افضلهن واصغرهن ام كلثوم وكلهن ادركن الاسلام وهاجرن وفرق صلى الله عليه وآله بين زينب
وزوجها ابي العاص باسلامها ثم ردها اليه بالنكاح الاول حين جاء مسلمًا والكل من خديجة وماتوا
جميعًا قبله الا فاطمة قال عليه السلام كمل من النساء الاربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وروي ان فاطمة عليها السلام اهدت الى رسول الله رغيفين وبضعة لحم
فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزًا ولحمًا فقال لها اني لك هذا
فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة
نساء بني اسرائيل ثم جمع عليًا والحسن والحسين وجميع اهل بيته فاكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام
كما هو فاوسعت على جيرانها واعمام رسول الله صلى الله عليه وآله ابو طالب واسمه عبد مناف وقيل
عمران والزبير وعبد الكعبة وامهم فاطمة بنت عمرو وهولاء اشقاء عبد الله والده وحمزة والمقوم
قيل والعوام وامهم هالة بنت وهيب بنت عم آمنة امه والعباس وضرار وامهما نثيلة وقيل نتيلة
بنت جناب والحارث وهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى وشقيقه قثم مات صغيرًا وامهما صفية
بنت جندب وابو لهب واسمه عبد العزى وامه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر والغيداق
واسمه مصعب وقيل نوفل وامه ممنعة بنت عمرو بن مالك ولم يسلم منهم سوى حمزة والعباس رضي
الله عنهما واختلف في اسلام ابي طالب والاصح انه مات مسلمًا واما عماته فست بلا خلاف فهن ام حكيم
وعاتكة وبرة واروى واميمة شقائق ابي طالب وصفية شقيقة حمزة وهي ام الزبير اسلم منهن
صفية وعاتكة واروى وكان له من الموالي ستة وخمسون ومن الكتاب احدى عشرة وقيل اربع
عشرة ومن الخدم المذكورين ستة وعشرون ومن [illegible] خمس وكان يكتب له الوحي علي بن ابي طالب
وابو بكر وعمر وعثمان وخالد بن سعيد [illegible] وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وزيد
بن ثابت وعبد الله بن ابي سرح [illegible] كتب بعد الفتح معوية واول من كتب ابي بن كعب وكان
له من السلاح ذو الفقار غنمه يوم بدر [illegible] من العاص بن منبه بن الحجاج السهمي وسمي ذو الفقار

لفقرات

67

لفقرات كانت فيه مثل فقرات الظهر وكان له سيف يقال له مأثور ورثه من ابيه وسيف يقال له
العضب غنمه من بني قينقاع ثلاثة اسياف وقدم معه الى المدينة سيفا شهد باحدهما
بدرًا وقلعه ابن المسيد الناكه عشرة اسياف منها الصمصامة والبتار والحتف والرسوب والمخذم
والعضب والقلعي وكانت له خمسة ارماح منها المثنوي وخمس قسي ودرعان غنمهما من
بني قينقاع يقال لاحدهما السعدية وكانت درع داود التي لبسها لقتال جالوت وكانت قبله
قبله لموسى عليه السلام والاخرى يقال لها ذات الفضول لطولها واخرى ذات الوشاح وذات الحواشي
والتبر والخرنق وكان له ترس فيه تمثال فوضع يده عليه فاذهب الله تمثاله وكانت له
جعبة تجمع فيها نبله وكان له مغفران وبرنسان يقال لاحدهما الدلع والاخر العبق
ومراكبه ثلاثة وثلاثون الخيل منها ثلاثة وعشرون والبغال سبعة والحمير ثلاثة وعدة
غزواته سبع وعشرون وبعوثه وسراياه ستون ومولوده واصحابه لا يحصيهم العد على
الصحيح وقيل كانوا مائة الف واربعة عشر الفًا على القول المعتمد عند اهل الحديث وافضلهم
العشرة المشهود لهم بالجنة وقد نظمهم صاحب هذا القول محمد بن شحنة مدرس حلب وفقيهها
فقال اسماء عشر رسول الله بشرهم • بجنة الخلد عمن زانها عمر • سعد سعيد علي عثمان طلحة ابو
بكر بن عوف بن جراح الزبير معًا • وروي ان عليا عليه السلام خطب فقرا ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون • ثم قال انا منهم وعدهم التسعة ثم اقيمت الصلوة فقام
يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وكان من اصحابه اهل
الصفة وهم اربعمائة رجل فقراء لا مال لهم ولا عيال كانت صفة المسجد مأواهم وهم الذين اثنى عليهم الله
عز وجل بقوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافًا ومن
مشاهيرهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع ومن جملة ابيات قلتها الا تلتبي بلغني في
الهوى • ان شوقي لفؤادي قد كوى • ودموعي فوق خدي قد جرت • من غرامي وتباريح الجوى

لا نفارقهم

طفت بليلي فكي لحد • عند اهل الطب شفيني دوي • ليس شوقي لغزال الهيف • بل لمن في بطن يثرب قد ثوي • احمد المختار من كل الوري • سيد السادات للفضل حوي • لقد طاب لي منزله باذ نجيا علي العرش استوي • يا رسول الله يا نعم الرجا • رق جسمي وشبابي قد لوي • ورماني الدهر مني صعدا • في لجي الغرق وعصاني النوي • ليت شعري هل تري لي عودة الارض طيبا ونواحي ذي طوي • حبذا العهد والثم تربة فهي والله الي داي دوي • جل علي احمد نجل الحريا • باسط الارض علي الماء والهوي • بيهيره خير من ارسله بكتاب ليس ينطق عن هوي • كي ينال الفضل في يوم الجزا • يوم لا ينفع مخلوق سوي من اتي سر بقلب سالم • لا باولاد ولا مال حوي • وفي كران الشرايع ستة شريعة آدم واوصياوها اثنا عشر وصيا وهم شيث هابيل قينان مهلائيل يرد اخنوخ متوشلخ لامك قادوس قيدق المنخ ايتوخ ادريس دينوح ناحور الشريعة الثانية لنوح واوصياوها اثنا عشر وهم سام يافث ارفخشد فالغ اسايخ هود كالح دبح سعلك درجا مجاعير فالشريعة الثالثة لابرهيم واوصياوها اثنا عشر وهم اسمعيل اسحق يعقوب يوسف بليون اثيم ايوب زيتون دانيال الاكبر ايتوخ انخا ميدع الشريعة الرابعة لموسي واوصياوها اثنا عشر وهم يوشع عوق قيدوق عزيز اوريا داود سليمن اصف انواخ منيفا ازون واعث الشريعة الخامسة لعيسي واوصياوها اثنا عشر وهم شمعون عوق قيدوق عشير زكريا يحيي اهدي متخا طالوت قس بن ساعدة بحيرا الراهب الشريعة السادسة لمحمد صلي الله عليه وسلم واوصياوها الائمة الاثنا عشر عليهم السلام

الركن الثاني في الملوك المتقدمين واوله فصل ملوك الفرس

وهم ولد فارس بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وقيل من ولد عيلام ابن ارفخشد بن سام وسموا الفرس لفروسيتهم وفي ذلك يقول خطاب بن المعلي الفارسي وبناسي الفوارس فرسانهم منا مناجب الفتيان وقيل الفرس من ولد ايران بن الاسود بن سام وايران اليه ينتسب ايرانشهر وهو احد المواضع المشهورة بالحسن وكثرة

الاشجار

بشفاعتهم

40 وكثرة الاشجار وتدفق المياه وهو بيلاد فارس وفيه يقول احد الشعراء اذا المكروه عن ابن طلعة علي شعب ايران انا فاق من الكرب ولا خلاف بين الفرس ان الجميع من ولد كيومرث وهم يقولون نحن ولد كيومرث وكيومرث هو الذي ابتدا منه النسل مثل ادم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم خلاف تقطع حصل في مدة يسيرة لا يعتد بها وهي مدة غلبة اليونان عليهم وملوك الفرس افخم الملوك دولة واعظمهم سيرة و ابقفهم ملكا وهم اربع طبقات الاولي من كيومرث الي افريدون وهم الجرمانية او البيشاذية ومعني ذلك سيرة العدل والثانية من كيان الي دارا بن دارا وهم الكيانية والثالثة ملوك الطوايف وهم الاشغانية والرابعة ازدشير بن بابك الي يزدجرد المقتول في خلافة عثمان فاول من ملك من الفرس كيومرث قيل انه من ولد آدم لصلبه وكان السبب في ملكه انه لما كثر البغي في الناس اجتمعوا اليه وقالوا انت اكبر اهل زمانك وبقية انبياء الناس قد بغي بعضهم علي بعض واكل القوي الضعيف فضم امرنا اليك وكن القايم بصلاحنا فاخذ عليهم العهود والمواثيق بالسمع لتمع والطاعة له وترك الخلاف عليه فصنعوا له تاجا ووضعوه علي راسه وهو اول من وضع التاج علي راسه فلما استوسق له الامر قال ان النعمة لا تدوم الا بالشكر وانا نحمد الله علي اياديه ونشكره علي نعمه ونرغب اليه في مزيده ونساله المعونة علي ما دعانا اليه من حسن الهداية الي العدل الذي يجمع الشمل ويصفو العيش فثقوا بالعدل وانصفوا من انفسكم يورد كم الي افضل ما في همتكم فلم يزل قايما بامر الناس حسن السيرة فيهم اربعين سنة حتي مات وكان ينزل اصطخر من ارض فارس قيل انه عمر الف سنة وان ملكه او ولادته بعد الطوفان باربعين سنة وهو افتتح بقولهم انت اكبر اهل زمانك ثم ملك بعده ابنه او ابن ابنه او اخوه واسمه اوشهنج واول ملكه بعد الطوفان بثمانين سنة وهو اول من رتب الملك ووضع الخراج وجلس علي السرير وكان ينزل الهند وملك اربعين سنة ثم لم يشتهر بعده الا طمهورث بعد ايامه ... سنة وسلك سيرة حميدة واول من كتب بالفارسية ثم جمشيد اخوه لابويه ومعني جم القمر

ومعنى شيذ الشعاع اي شعاع القمر ملك الاقاليم السبعة ووضع الكوس واتخذ الملاهي
والمغنيين وكان لنمرود من عماله في ايامه النيروز وكان ملكه سبعمائة سنه وقيل
ستمائة ثم ملك بعده افريدون قيل هو ذو القرنين المذكور في القران ملك جميع
الارض وذلك انه غلب على الضحاك وقتله وسمي ذلك اليوم المهرجان واصله المهرماه اي
نفس الملك ذهبت ولكنه عرب فرد مهرجانا ودامت مدة ملكه خمسمائة سنه وقسم الارض
بين اولاده وكانوا ثلثة سلم وطوج وايرج وفي ذلك يقول احد شعرائهم وقسمنا ملكنا في دهرنا
قسمة اللحم على ظهر الوضم ✽ فجعلنا الشام والروم الى مغرب الشمس الى الملك سلم ✽ ولطوج
جعل الترك له ✽ فبلاد الترك يحويها ابن عم ✽ ولايرج جعلنا عنوة فارس الملك وفزنا بالنعم
ثم ملك بعده منوچهر بن ايرج بن افريدون وكان ينزل بابل وكان في زمن موسى بن عمران
عليه وكان فرعون موسى الوليد عاملا له ثم ملك بعده سهم بن ايران وكان ملكه ستين سنه
ثم ملك بعده فراسيا اثني عشر سنه ثم ملك زو ثلثين سنه ثم ملك كرساسب واحد من سبط
بنيامين عشرين سنه ثم ملك كيقباد مايه وعشرون سنه وهو اول من اخذ العشر من الارض ثم كانت
الطبقة الثانية من الفرس وهم الكيانية اولهم كيكاوس بن كنانه ابن كيقباد وكان ملكه مايه و
عشرون سنه فشدد على الرعايا وقتل خلقا من عظمائهم وكان له ولد في غاية الجمال اسمه سياوش
فهويته زوجة ابيه فابى عليها فادى بها الحال الى العصيان بالسعاية عليه فاتفق له اسوا ادت
الى هلاكه ثم ملك كيخسرو ولد سياوش وكان ملكه ستين سنة وكان ينزل بلخ وهو الذي بنى بلخ الحسناء
ثم ملك لهراسب وكان ملكه مايه وعشرون سنه ثم كشتاسف وكان بخت نصر من عماله
ثم كشتاسف وهو الذي يزعمون انه باق في جبليه وفي ايامه ظهر زرادشت صاحب كتاب المجوس
ثم ملك اردشير بهمن ويقال ان امه من ولد طالوت وكان ملكه اثني عشر سنه ثم ملكت ابنته حماني
ولها حروب كثيرة وسياسة مشهورة وكان ملكها ثلاث سنين ثم ملك بعدها اخوها دارا ابن
بهمن وكان ملكه اثنى عشر سنه ثم ملك بعده دارا ابن دارا ثم كانت غلبة الاسكندر عليه

وذكر

66

وذلك انه لما منع دارا من الجزية التي كانت تعطيه ملوك زمانه وكانت الملوك من كل جبل وصنف تودي
الجزية الى ملوك فارس لان بخت نصر كان قد دوخ الارض وذلل الملوك من كل امة لملوك فارس
لان بخت نصر كان فلما ظهر الاسكندر الملك ولبس بزي القرنين وكان بعيد الهمة واسع الراي
فمنع دارا من تلك الجزية فخرج دارا لقتاله فالتقيا ببلاد الجزيرة فاقتتلا سنة وكان دارا
٢ جزام تعلله قومه وملوا الرحمة منه فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه على عورته وقوة غلبة شره
بجداد حاجباه فقتلاه وتقربا براسه الى الاسكندر فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزاء من اجترا
على ملكه فانتشر ملك فارس بقتل دارا وكان منتظما وتفرق وكان مجتمعا فضعف الفرس وغلبت
اليونان وصار لهم القوة والرياسة اربعمائة سنة الى زمن الاكاسرة وكان الاسكندر لما قتل
دارا قصد قتل جميع ملوك الفرس فاشار اليه استاذه ارسطاطاليس وتلميذه ارسطو انه
يبقي من الفرس نوابا عنه ليقع بينهم التشاجر فلا يجتمعون على واحد منهم فتملك فقبل ذلك منهما
وملك منهم عشرون ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف وبلغوا ما يزيد على سبعين
شعابيه ملكا في نحو خمسمائة واثني عشر سنة واشهرهم ثم كانت الطبقة الثالثة من الفرس وهم الا
وعدتهم احد عشر اولهم اشغا بن اشغان ثم سابور بن اشغا وكان مولد المسيح في ايامه ثم جودرز
ابن اشغا ثم نيزن ثم جودرز ثم نرسي ثم هرمز ثم اردوان الاشغاني ثم بلاش الاشغاني
ثم اردوان الاصغر ثم كانت الطبقة الرابعة من الفرس وهم الاكاسرة فاولهم ازدشير بن بابك
وهو من ولد ساسان بن ازدشير بهمن وكان ساسان قد خرج زاهدا في ايام ابيه بهمن ورعى الغنم
شير وتنزه عن الملك لاخيه دارا وبهذا ازدشير بن بابك انقضت ملوك الطوائف وغلب عليهم ازدشير
بن بابك وقتل الاردوان واجتمع له ملك جميع الطوائف وقال كانت كلمة متفرقة اربعمائة سنة واكثر
كلمة مشتملة يعني كلمة ارسطاطاليس وكان ازدشير قد كتب الى ملوك الطوائف كتابا يدعوهم اليه
يقول فيه بسم الله ولي الرحمة من ازدشير ملك الملوك المستاثر دون بحقه المغلوب على تراث

بآيه للعجم الى قوام دين الله وسنة المنتصر بالله الذي وعد المحقين الفلج وجعل لهم العواقب الى
مبلغه كتابي هذا من ملوك الطوايف سلام عليكم بقدر ما تستوجبونه بمعرفة الحق وانكار الباطل
والجور من اطاعنا منهم ومنهم من تربص حتى قدم عليه ومنهم من عصاه فكانت عاقبة امره الى القتل فمنهم
والهلاك حتى استوسق له الامر فمن جملة من تأتي عليه الاشغانيه ويقال لهم الاسكافيه فاقسم انه لا
يبقي منهم احدا ان غلب عليهم رجلا كان او امراة فلما غلب عليهم لم يبق منهم الا من اختفى نفسه ونسبه وكان
قد اخذ من جملة من اخذ منهم ابنة ملكهم وكان حسنها بارعا وكانت عاقلة فلما وقعت عينه عليها قال
لها انتي من بنات ملوكهم قالت لا بل من خدمهم فاصطفاها لنفسه فحملت منه فلما علمت الحمل اشهرت
نفسها وقالت اني ابنت ملكهم فامر شيخا من رجاله يقال له هرجند بان يودعها في بطن الارض
اشارة الى قتلها فقالت للشيخ اني حبلى من الملك فلا تبطل زرع الملك الطيب فاخذها وعمل لها
سربا تحت الارض وجعلها فيه ثم عمد الى مذاكيره فجبهها ووضعها في حق وختم عليه ورجع
الى الملك فقال قد اودعتها بطن الارض ودفع اليه الحق وقال اني فيه وديعه وارغب من
الملك ان يودعها الى في خزانة الملك فاقامت الجارية في ذلك السرب الى ان وضعت غلاما فسماه
الشيخ شاه بور ولد الملك فسماه الناس سابور وبقي ازدشير دهرا لم يولد له فدخل الشيخ
يوما فراه حزينا مفكرا فقال له ما احزنك سرك الله ايها الملك وعمرك فقال من اجل انه لا يولد لي
ولد يورث ملكي فقال له الشيخ ايها الملك ان لك عندي ولدا طيبا فادع بالحق فدعا به ففض
خاتمه فاذا فيه مذاكير الشيخ وكتاب فيه انه لما امرني الملك بقتل المراة الاسكافية التي علقت
من ملك الملوك ازدشير لم ارى ان ابطل زرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض كما امرني وتبرأت
اليه من نفسي لئلا يجد عايب الى عيبنا سبيلا فامر ازدشير بذلك سرورا شديدا وامر الشيخ
عند ذلك ان يجعل الغلام بين مائة غلام من اشباهه في الهيبه ثم يدخلهم عليه ففعل فعرفه
ازدشير من بينهم وقبلته نفسه ثم امرهم ان يلعبوا في حجرة الايوان فاجتمع الغلمان على صولجه حوله

فاقبل

67

فاقبل الغلام من بينهم فدخل الايوان فامر ازدشير عند ذلك بعقد التاج على راسه وكان لسان الفرس
الاول الفهلوية وهي من اللغة التي لم يبق لها مترجم وكان ازدشير من اهل العقل والمعرفة وكان
يقول كان من شي اضر على ملك او نبيل او ذي معرفة صحيحة من معاشرة سخيف او مخالطة وضيع لانه
كما ان النفس تصلح على مخالطة الشريف الاديب الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدح
ذلك فيها كما ان الريح اذا هبت بالطيب حملت طيبا تحيي به النفوس وتقوى الجوارح فاذا مرت بالنتن
حملته المتت به النفس واضر بها اضرارا تاما والفساد اسرع اليها من الصلاح كما ان الهدم اسرع من
البناء ومما حفظ من وصية ازدشير لابنه سابور عند نصبه اياه للملك قال يا بني ان الدين و الملك
الملك لا غنى لواحد منهما عن صاحبه فالدين اس الملك والملك حارسه وما لم يكن له اس فمهدوم وما
لم يكن له حارس فضائع ومما حفظ من مكاتباته من ازدشير ملك الملوك الى الكتاب الذين هم تد ببر
المملكة والفقها الذين هم عماد الدين والاساورة الذين هم حماة الحرب والحراث الذين هم عماد الارض
سلام عليكم نحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو ولا
تحتكروا فيشملكم القحط وكونوا لابناء السبيل ماوى تأووا غدا في المعاد وتزوجوا في الاقارب
فانه امس للرحم واقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا فانها لا تدوم لاحد ولا تهتموا لها فلن يكون الا ما
شاء الله ولا ترفضوها فان الاخرة لا تنال الا بها وكان مدة ملكه اربعة عشر سنه وستة اشهر
واعتدلت به قوة الدولتين الفرس واليونان ثم ملك بعده ابنه سابور وظهر في ايامه ماني
الزنديق بن فتق من الكميين فارادون وقال بالاثنين وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وهم المسمون
بالمانويه وفتح بعض ملوك اليونان غرد قيانوس وكتب الفلاسفه ونقلها بالفارسيه واستخرج الملماء
المسمى بالعود ورجع الى مذهب ماني والقول بان له النور واله الظلمة ثم عاد الى دين المجوسيه
وكان ملكه ثلثا وثلثون سنه وقيل احدى وثلثين سنه ونصف وثمانية عشر يوما ثم ملك
بعده ابنه هرمز ويقال له الجري بن عاهر من البطل وكان ملكه سنه وقيل سنه وعشرة اشهر

ثم ملك بعده ابن بهرام ثلاث سنين ويقال اربعة اتاه ماني فعرض عليه مذهب الثنوية فاجابه
تحيلا عليه الى ان احضر له دعاته المتفرقين في البلاد الذين يدعون الناس الى مذهبه فقتلهم جميعا
وفي ايام ماني ظهر اسم الزنادقة فالحق هذا الاسم بسائر من اعتقد القدم في العالم وابى حدوثه وانكر
البعث واصل هذا ان زرادشت جاء كتاب المجوس الذي تزعم الفرس انه نبيهم وكان في زمان الكي
الاول وكان من حملة شعيب عليه السلام وكان يخبر ببعض الكوائن قبل ان تكون مما كان سمعه
من شعيب وادعى في المجوس النبوة وعمل لهم كتابا زعم انه انزل عليه وكتبه بالذهب في الف جلدة
ثم ملك بعده ابنه بهرام البطل وكان ملكه سبعة عشر سنة واقبل في اول ملكه على
القصف واللذات والنزاهة والصيد لا يفكر في ملكه ولا في رعيته حتى خربت البلاد وقلة
العمارة وقلت بيوت الاموال فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض متنزهاته وسيره في جنة الليل وهو
يسير نحو المدائن وكانت ليلة مقمرة فدعا بالموبذ والموبذ عند المجوس كالحبر عند اليهود والراهب عند
النصارى لامر خطر بباله فجعل يحادثه فتوسطا في مسيرهما بين خرابات كانت من امهات
الضياع قد خربت في ملكه لا انيس بها الا البوم واذا بوم يصيح واخر يجاوبه في بعض تلك
الخرابات فقال الملك اترى احدا من الناس اعطي فهم هذا الطائر المصوت في هذا الليل فقال الموبذ
انا ايها الملك الموبذ ممن خصه الله بذلك قال فما يقول هذا الطائر وما جواب صاحبه فقال
الموبذ هذا بوم ذكر يخاطب بومة انثى يقول لها اسعفيني بنفسك حتى يخرج منا بيننا اولاد
يسبحون الله تعالى ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون الترحم علينا فاجابته البومة ان الذي تدعو
اليه هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفر في العاجل والآجل الا اني اشترط عليك خصالا ان انت اعطيتنيها
اجبتك الى ذلك فقال لها الذكر وما تطلبين مني قالت ان تقطعني من خرابات امهات الضياع
عشرين قرية مما خربت في ايام هذا الملك السعيد فقال لها ان دام هذا الملك السعيد
اقطعتك منها الف قرية فما تصنعين بها قالت في اجتماعنا كثرة النسل وكثرة الولد

قصة البوم

فنقطع

دام

فنقطع كل واحد من اولادنا قطيعة من هذه الخرابات فقال لها الذكر هذا اسهل امر سالتيه وانا ملي بذلك ما
هذا الملك حيا فلما سمع الملك كلام الموبذ عمل الكلام في نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خوطب فنزل
من ساعته وترك الناس وخلا بالموبذ فقال له ايها القائم بامر الدين والناصح للملك والمنبه له على ما
اغفله من امور ملكه واضاعه من امور بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذي خاطبتني به وحركتني
ما كان ساكنا فقال له الموبذ صادفت من الملك السعيد جدة لسعادة العباد والبلاد فجعلت الكلام مثلا
وموقظا على لسان الطائر عند سؤال الملك اياي عما سأل فقال له الملك ايها الناصح اكشف عن هذا
الغرض ما المراد منه فقال الموبذ ايها الملك انه لا عز للملك الا بالشريعة والقيام
بطاعة ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قيام للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة
ولا سبيل الى العمارة الا بالعدل والعدل هو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الباري عز وجل وجعل
له قيما وهو الملك قال اما ما ذكرت فحق فابن لي عما اليه تقصد واوضح لي في البيان قال نعم ايها
الملك عمدت الى الضياع فاقطعتها الخدم واهل البطالة فعمدوا الى ما يعجل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة
وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك ووقع
الحيف على الرعية فارتحلوا عن ضياعهم وقلت الاموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس
من طمع من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بها تستقيم دعائم الملك فلما سمع الملك ذلك
اقام في موضعه ثلثة ايام واحضر الوزراء والكتاب وارباب الدواوين فانتزع الضياع من
ايدي الخاصة والحاشية وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا في العمارة وقوي من ضعف
وعمرت البلاد واخصبت وكثرت الاموال عند جباة الخراج وقويت الجنود وانقطعت مواد الاعداء واقبل الملك
باشر الامور بنفسه فحسنت سيرته وانتظم ملكه حتى كانت ايامه كالاعياد لما عمهم من الخصب وشملهم من
العدل ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام المعروف بالبطل وكان ملكه اربعين سنة واربعة
اشهر وهو الذي يقال له شاهنشاه ثم ملك بعده ابنه برسي بن بهرام تسع سنين وقيل

سبع سنين وخمسة اشهر من ملكه. ثم بعده ابنه هرمز فمات وزوجته حامل ولم يكن له ولد فعقدوا
التاج على ما في جوفها فولدت سابور وهو ذو الاكتاف وكان ملكه اثنين وسبعين سنة ولما خلفه والده
حملا فتغلبت العرب على سواد العراق واقام الوزراء بامر التدبير وكان جملة العرب الذين غلبوا على العراق
ولد اياد بن نزار وكان يقال لاياد طبق لاطباقهم على البلاد وملكها يومئذ الحرث بن الاغر الايادي
فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة اعد الاساورة الى الخروج اليهم والايقاع بهم وكانت اياد
يصيفون بالجزيرة ويشتون بالعراق وكان في جيش سابور رجل منهم يقال له لقيط
فكتب الى اياد شعرا ينذرهم به ويعلمهم خبر من يقصدهم فقال • سلام في الصحيفة من لقيط • على
من بالجزيرة من اياد • بان الليث ياتيكم دلاقا • فحبسكم له سوق النقاد • اتاكم منه سبعون
الفا • يجرون الكتائب كالجراد • فلم يعبئوا بكتابه وسرايا هم تكر نحو العراق وتغير على السواد فلما
تجهز القوم نحوهم اعاد اليهم كتابا ثانيا يخبرهم فيه ان القوم قد عسكروا وحشدوا اليكم وانهم سائرون
اليكم وكتب اليهم شعرا • ابلغ ايادا وطلا في سراتهم • اني ارى الراي ان لم اعص قد نصعا • الا
تخافون قوما لا ابا لكم • مشوا اليكم كامثال الدبا سرعا • فقلدوا امركم لله دركموا • رحب الذراع
بامر الحرب مطلعا • فاوقع بهم سابور وعمهم القتل وما نجا منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع
اكتاف كثير منهم فسمي بذلك سابور ذو الاكتاف ووصل الى الحسا والقطيف وقتل في العرب
فسفك من دمائهم ما لا يحصى وسار الى اليمامة وقتل بها وجعل لا يمر على ماء للعرب الا طمه واتى
في مسيره على البحرين وفيها يومئذ بنو تميم فامعن في قتلهم وهرب بنو تميم وشيخها
يومئذ عمرو بن تميم بن مرة وله يومئذ ثلثمائة سنة وكان يعلق في عمود البيت في قفة
قد اتخذت له فارادوا حمله فابى عليهم الا ان يتركوه في ديارهم وقال ها انا هالك اليوم او غدا
وما فاتني من عمري ولعل الله ان ينجيكم من سطوة هذا الملك المسلط على العرب فتركوه
وهربوا فلما اصبحت خيل سابور الديار الفوها خالية فلما سمع عمرو صهيل الخيل جعل

يصيح

يصيح بصوت ضعيف فاخذوه وجيء به الى سابور فلما وضع بين يديه نظر الى دلائل الهرم ومرور الايام عليه
فقال له من انت ايها الفاني قال انا عمرو بن تميم بن مرة وقد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب الناس منك
لاسرافك في القتل فآثرت الفناء على يديك لالحق بمن مضى من قومي ولعل الله يجري على يديك فرجهم
وانا اسالك عن امر ان اذنت لي فيه فقال سابور قل نسمع فقال ما الذي حملك على قتل رعيتك ورجال
العرب فقال اقتلهم لما ارتكبوا من بلادي واهل مملكتي فقال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما
جلست رجعوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك قال سابور واقتلهم لانا نجد في مخزون علمنا وما سلف
من انبائنا واوائلنا ان العرب ستدال علينا فقال عمرو هذا امر تحققه ام تظنه قال بل اتحققه ولا بد
يكون قال فلم تسيء اليها والله لان تبقي على العرب وتحسن اليها فيكافئون قومك عند ادالة الدولة
اليهم باحسانك وان طالت بك المدة كافوك عند مصير الامور اليهم ان كان حقا وان كان باطلا فلم
تعجل الاثم وتسفك دماء رعيتك قال سابور الامر صحيح والراي ما قلت يا شيخ ولقد صدقت في
القول ونصحت فنادى منادي سابور بالامان ورفع السيف ويقال ان عمرو ابقي بعد هذا الوقت
ثمانين سنة ثم سار سابور الى ارض الروم وشن الغارات وفتح المدن وقتل خلقا من الروم وسبى دتر
امر قسطنطين ملك الروم ووقع الصلح بين فارس والروم ثم سار سابور متنكرا الى القسطنطينية
فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل في جملتهم وجلس على المائدة وقد كان
قيصر امر مصورا الى عسكر سابور فصوره فلما جاء المصور بالصورة الى قيصر امر بها فصورت على
آنية الشراب من الذهب والفضة واوتي بعض من كان على المائدة بكاس فنظر الى الصورة التي
على الكاس وسابور مقابل له على المائدة فعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين فقام
الى الملك قيصر فاخبره فمثل سابور بين يدي قيصر فاستخبره فساله عن خبره فقال انا من اساورة
سابور هربت منه لامر خفته فلم يقبل منه ذلك وقدم الى السيف فاقر بنفسه فقيده و
جعله في جلد بقرة وسار قيصر في جنوده حتى توسط العراق وافتتح المدن وشن الغارات

وعقر النخل وانتهى الى مدينة نيسابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل عليها وحصرها
النصارى فاغفل الموكلون امر سابور واخذ منهم الشراب وكان بالقرب من سابور نفر من
اسارى الفرس فخاطبهم بالفارسية بحل بعضهم بعضا وتشجيعهم وامرهم ان يصبوا عليه ما في
الزيت ففعلوا فلان عليه الجلد فتخلص واتى الى سور المدينة فراطن اساورته فعرفوه
ورفعوه اليهم بالحبال ففتح ابواب خزاين السلاح وخرج على الروم وهم مطمئنون فكبس
جيشهم عند ضرب النواقيس فانهزم الروم واتى بقيصر اسيرا فاستحياه وابقى عليه وضم
اليه من اسر من اصحابه وامرهم بغرس الزيتون بالعراق بدلا من النخيل التي عقروها ولم يكن الزيتون
بالعراق قبل ذلك ثم بنى سابور الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية فاراد هرون
الرشيد وقت خلافته هدمه لانه بلغه ان تحته مالا فاشار عليه يحيى بن خالد البرمكي
بترك ذلك فلم يقبل وشرع في الهدم فعجز عنه فتركه فاشار عليه يحيى ان لا تتركه فانه يخاف ان تقول
العجم ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا والهدم اسهل من البناء فلم يقدر على هدمه كله ثم ملك
بعده سابور اخوه فكان ملكه الى ان خلع اربع سنين ثم ملك سابور بن سابور ذي الاكتاف
خمس سنين واربعة اشهر وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من العرب وفيها يقول شاعر
اياد على رغم سابور بن سابور اصبحت * قباب اياد حولها الخيل والنعم ثم ملك بعده اخوه بهرام
بن سابور وسماه كرمان شاه وكان ملكه عشر سنين ثم ملك يزدجرد بن بهرام المعروف بالاثيم فكان
ملكه الى ان هلك احدى عشر سنه وقيل ثمانية وعشرون سنه وكان فظا خشن الجانب شديد
الكبر فاجتمع قومه ودعوا الله عليه فاقبل فرس حتى وقف على بابه فطاف الناس حوله متعجبين
من حسنه فاخبروه بذلك فخرج لينظر اليه فاعجبه وامر باسراجه فلما اسرج مسح وجهه وناصيته
واستدار حوله فركضه برجله فقتله ثم ولى الفرس فطلب فلم يدرك ثم ملك بعده ابنه بهرام
فكان ملكه ثلاثا وعشرين سنه وقيل ستة عشر سنه وملك وهو ابن عشرين سنه
جور

وغاص

وغاص هو وفرسه في حماة في بعض ايام صيده فجزعت عليه فارس لما كانت تهابه من عدله وشمله من الاحسان
وكان من اهل الشدة والباس على اعدايه قيل انه دخل الهند متنكرا فمكث فيها حينا لا يعرف
حتى بلغه ان فيها فيلا هايجا بموضع قد قطع السبل واهلك الناس فسالهم ان يدلوه
عليه فرفع امره الى الملك فارسل معه رسولا فلما انتهى اليه صعد الرسول الى شجرة لينظر ما يصنع بهرام
مع الفيل فخرج اليه فجعل يرميه بالنبل ويثبت النشاب بين عينيه ثم دنا منه واخذ مشفره وجذبه
جذبة خر منها الفيل جاثيا فاحتز راسه واقبل الى الملك فحياه وحمل اليه ثم ان ملكا كان من اعدا
ذلك الملك اقبل نحو ديار الملك الذي كان بهرام عنده فجزع الملك من كثرة جنود الملك الاتي نحوه
فقال له بهرام لا يهولنك امره وركب بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا الي
علي وكانوا قوما لا يحسنون الرمي بالنبال والترم رجال الخيل عليهم بهرام رجلا منهم ثم جعل يضرب
الرجل منهم فيقطعه نصفين ويأتي الفيل فيضرب وجهه ومنكبه ويتناول من عليه فيقتله
ويأتي الفارس من سرجه فيلحقه على قربوص سرجه ويتناول الرجلين فيضرب باحدهما الاخر فيقتلهما
معاوريحهم فلا يقع له نشابة في الارض فولوا امامه منهزمين وحمل اصحابه الذين كانوا يحرسون
ظهره فاكثروا القتل فيهم فلما راى ملك الهند منه هذه الافعال اعجب بها اعجابا شديدا فانكحه ابنته وجعل
له مملكتا الدكن ومكران وما يليهما من ارض السند واشهد له بذلك ثم انصرف بهرام الى مملكته وقد
حمل اليه اموال تلك البلاد ثم انه سار نحوه ملك الترك بجنود عظيمة فهزمه بهرام في جمع يسير من قومه
واخذه اسيرا وكانت نشوء بهرام مع العرب وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بلغات كثيرة وكان على خاتمه
مكتوب بالافعال تعظم الاخطار ومما حفظ من شعر بهرام لما ظفر بخاقان حين اخذه اسيرا ثم
قتله فقال اقول له لما فضضت جموعه * كانك لم تسمع بصولات بهرام * واني حامي ملك فارس كلها وما خير
ملك اذا لم يكن له حامي * ثم ملك بعده ابنه يزدجرد وكان ملكه تسعة عشر سنه واربعة اشهر وثمانية
عشر يوما واحضر حين ولي الملك رجلا من حكماء عصره وكان عنده يأخذ من اخلاقه

ويقتبس

الرابعة ليستوي به رغبة فقال له ايها العاقل ما صلاح الملك
قال الرفق بالرعيه واخذ الحق منهم في غير مشقة عليهم و
التودد اليهم والعدل وامن السبل وانصاف المظلوم من الظالم قال فما صلاح امر الملك قال
وزراوه واعوانه ان صلحوا صلح وان فسدوا فسد قال ان الناس قد اكثروا في اسباب الفتن
فصفها لي الذي يسببها ويرفعها قال سببها جراة العامة وتولدها استخفاف الخاصة
ويوكدها انبساط الالسن بضماير القلوب واشفاق موسر وامل معسر وغفلة ملتذ ويقظة
محروم والذي يسكنها اخذ العدة لما يخاف قبل حلوله وايثار الجد حين يكره الهزل
والعمل بالحزم في الغضب والرضا ثم هلك فتنازع الملك بعده ابناه فيروز وهرمز فقتل
فيروز وهرمز فقتل فيروز اخاه هرمز ثم ملك فيروز بعد قتل اخيه وظهر في ايامه
غلا عظيم ويبس الانهار سبع سنين ثم اغاث الله الخلق بالخصب ثم انه غزا الهياطلة وهم بين
بخارا وسمرقند فاحتال عليه ملك الهياطلة حتى اخذه اسيرا ثم عاهده على ان يخلي سبيله
ولا يغزوه بعد ذلك ففعل فلما رجع اخذته الحمية فغزاه ثانيه فظفر به مرة اخرى
فقتله وكان ملكه سبعة وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه بلاس فنازعه في الملك اخوه
قباد فغلب بلاس على المملكة قباد فهرب الى خراسان ليطلب من ملك الترك ان يعينه على
فمطله اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما قدم المداين وجد اخاه قد هلك فتملك قباد
وفي ايامه ظهر مزدك الزنديق وادعى النبوة وامر الناس بالتساوي في الاموال والاشتراك
في النسا واطاعه قباد وعظم ذلك على الناس فخلعوا قباد وولوا اخاه جاماسف ثم انتصر
قباد بالهياطلة وعاد الى ملكه وحبس اخاه فلما مات قباد ملك بعده ابنه كسرى انوشروان فعدل
وقتل مزدك وكل من تبعه وصحت دولته وفتح الرها من يد هرقل واذعن له قيصر بالطاعة
وقتل الهياطلة واعاد ملك سيف بن ذي يزن عليه وقتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة

الاشرم

٧١

الاشرم وبنى سور الباب في جوف البحر مقدار ميل وبناه على الزقاق بلبن الحديد والرصاص وكلما
ارتفع البنا نزل على الزقاق فيثقبوها وتمكن السور على وجه الارض في قعر البحر وذكر المسعودي
ان السور كان باقيا الى سنة اثنين وثلاثين وثلثمايه وسمى هذا السور المعيد وجعله
في البر على جبل القبج اربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وعلى كل ثلثة اميال من هذا السور
المعيد وجعله في البر على جبل القبج اربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وعلى كل ثلثة
اميال من هذا السور باب من حديد واسكن من داخله امة من الناس تراعي ذلك الباب وما يليه
من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل من انواع الامم منهم الخزر واللان والترك والبرغز
وغيرهم ولما بنى انوشروان هذا السور هابته الملوك من اقطار الارض وراسلته وهادته
وولد النبي صلى الله عليه واله في السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان وقال
ولدت في زمن الملك العادل ومات انوشروان سنة ثمان وثمانين وثمانمايه من غلبة الاسكندر
وعليه كانت خاتمة الفرس فانه ملك بعده ابنه هرمز اثني عشر سنة وخلع وسملت عيناه
واعتقل مدة ثم خنق ثم ملك ابنه ابرويز وهو الذي فعل ذلك مع ابيه ثم خالف عليه
بهرام جوبين واراد ان ينتقم منه لابيه فهرب ابرويز الى ملك الروم واستنجده ثم عاد الى ملكه
وجمع اموالا عظيمة وتزوج شيرين المغنيه وبنى قصر شيرين المشهور بين حلوان وخانقين
وفي ايامه كانت الهجرة الشريفة المحمدية وعتى وتجبر فحبس في داره وخرجت عليه الرعية
واقاموا ولده شيرويه فاحضر اباه ابرويز وقال له لا تعجب ان انا قتلتك فاني اقتديت بك
في قتل ابيك ثم امر به فقتل وقتل جميع اخوته وكانوا سبعة عشر وكان مصغر الجسد ردي
المزاج كثير الامراض وكان اخوته المقتولون كانهم على الرماح قد كملوا خلقا وخلقا ثم
مات شيرويه وكانت مدة ملكه ستة اشهر ثم ملك بعده ابنه اردشير وهو ابن سبعة عشر سنة
فخرج عليه شهربان مقدم الفرس بعد خمسة اشهر من ملكه ببطن انطاكيه وكان اقطاعه الشام

الخلق

فقتله وجلس على السرير نحو من عشرين يومًا فقامت عليه عظماء الفرس وانزلوه عن
السرير لكونه لم يكن من بيت الملك وربطوا في رجليه حبلا وجروه اقبالا وادبارا او
طلبوا ان يملكوا غيره فلم يجدوا الا ابنتا لابرويز اسمها توران فملكوها عليهم فهلكت
عن قريب فولوا اخشنشده من بني عم كسرى ابرويز فلم يهنه الملك فاقام اقل من شهر
فقتل فولوا ابنت ابرويز الاخرى اسمها ازرميدخت وكانت من الجمال على غاية
فخطبها فرخ شاه فابت ثم اجابته الى الاجتماع به ليلا فلما جاء اليها قتلته فجمع ولده
رستم عسكره وكان نائبًا على خراسان فقصدها فقتلها وكانت مدتها ستة اشهر ثم طلبوا
فلم يجدوا الا رجلا من عقب اردشير بن بابك اسمه كسرى بن مهرخسيس فملكوه عليهم فلم
يلق به الملك فقتلوه بعد ايام ثم طلبوا فلم يجدوا الا رجلا اسمه فيروز يزعم انه من نسل
انوشروان فوضعوا التاج على راسه فلم يسع راسه فقال ما اضيق هذا فتطيروا منه
كلاما فقتلوه ثم ملك فرخ زاد خسرو من اولاد انوشروان ستة اشهر ثم قتلوه ثم طلبوا
فوجدوا واحدا من اولاد شهريار بن ابرويز اسمه يزدجرد كان مختفيا باصطخر حين قتل
اخوته اخوهم شيرويه وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال وكانت الوزرا تدبره وضعفت
مملكة الفرس جدا وغزت المسلمون بلادهم وقتل يزدجرد المذكور وفي خلافة عثمان
سنة احدى وثلثين من الهجرة الشريفة وانتسخ ملك الفرس بالاسلام الى الابد ان شاء الله
وقيل قتل ببلخ قال ابن سعدون وبلغت يزدجرد الصين والخزلت عند سوى الفرس
جمع الترك والخزر وذكر انه لما وصل سعد بن ابي وقاص الى العذيب امر يزدجرد ان ينقل
امواله الى الصين واقام هو في عدة من الجند وقلة من المال بنهاوند وذلك سنة اربعة
عشر في خلافة عمر وخلف على المداين اخاه رستم وسرح رستم لقتال سعد بالقادسية
في اربعماية الف مقاتل فلما بلغه هزيمة سعد لرستم وقتله اياه علم يزدجرد ان ملكهم
يتغير

قد انصرمت

٧٢

قد انصرمت فهرب وجعل لا يستقر بموضع من مدائنه ثم دخل الى الصين ثم رجع الى بلاده
فلما كان في ايام عثمان خرج الاحنف بن قيس الى خراسان وافتتح هراة عنوة وفتح
مرو وكان بها يزدجرد فهرب الى بلخ فخرج الاحنف في طلبه حتى التقى معه ببلخ فهزمه
الاحنف وقتله سنة احدى وثلثين من الهجرة الشريفة **فصل في ملوك اليونان** قيل انهم من
ولد يافث بن نوح وقيل من جملة الروم من ولد صوفر بن العيص بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام
وقال المسعودي ان يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالخ وانه خرج من ارض
اليمن وكان يونان جبارا عظيما وسيما جسيما وكان جزل الراي كثير الهمة عظيم القدر فاتى
الى موضع من المغرب فاقام به هو ومن معه من ولده الى ان ادركته الموت فجعل وصيته
لاكبر ولده واسمه كوس فقال له يا بني اني راحل عنك وقدمتك على اخوتك فعليك
بالجود فانه قطب الملك ومفتاح السياسة وباب السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام
عليهم ولكن سيئا لديه واياك والحيد عن الطريقة المثلى التي بنى عليها العقل فانه من تركها وقع
في المهالك فلما مات يونان بقي ابنه بعده ملكا وكثر نسلهم فغلبوا على بلاد المغرب من بلاد الافرنج
والبوكر ولحنا لس الامم من الصقالبة وغيرهم وذكر بطليموس في كتابه ان اول ملك من ملوكهم اسمه
فيلبس وتفسيره محب الفرس وكانت مدة ملكه سبع سنين ثم ملك بعده ابنه الاسكندر
الملك وليس بصاحب الخضر وهو الذي قتل دارا وتزوج ابنته وملك بلاد الفرس ودوخ الارض
وذلت له الملوك وسار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم فور صاحب مدينة المناكير فلما دانت
له ملوك الهند بلغه ان باقصى بلاد الهند ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة وانصاف في الرعية وانه رسخ
بلاد الهند من قبل اسلافهم وحكمائهم مثله يقال له كند كان وانه قاهر النفس مانعا لها من الشهوة
فكتب اليه الاسكندر كتابا يقول فيه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فان كنت قائما فلا
تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي والا ازلت ملكك والحقتك

بمن مضى من ملوك الهند قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه
انه قد اجتمع عندك اشياء لم يجتمع عند غيره مثلها فمن ذلك جارية لم تطلع الشمس
على صورة احسن منها وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تسله لحدة مزاجه وحسن قريحته
واعتداله في بنيته واتساعه في علمه وطبيب لا يخشى معه داء ولا شيئا من العوارض الا
ما يطرا من الفناء والدبور الواقع بهذه البنيه وحل العقدة التي عقدها المبدع
لها المخترع لهذا الجسد وقدح اذا ملا ثم شرب منه عسكرك اجمعه فلا
ينقص منه شيئا وانا منفذ جميع ذلك الى الملك وسائر اليه بعد ذلك فلما قرا الا
كتابه قال لكون هذه الاشياء عندي ونجاة هذا الحكيم من صولتي احب الي من ان لا تكون
عندي وبهلكك فانفذ اليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونان والروم في عدة
من الرجال وقال لهم ان كان صادقا فيما كتب به فاحملوا الي ذلك واتركوه في موضعه
وان رايتم الامر بخلاف ذلك وان الخبر عن الشي بخلاف ما هو به فقد خرج عن حد الحكمة
فاشخصوا الى فحص القوم فلما انتهوا الى مملكة الملك خرج اليهم وتلقاهم باحسن
لقا وانزلهم احسن منزل فلما كان في اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء منهم
دون من كان معهم من المقاتلة فلما اخذت الحكماء مراتبها واستقرت بها مجالسها
اقبل عليهم مباحثا في اصول العلوم الفلسفه وفروعها وعلى كم يحتوي العلم الفلسفي
في اصوله والى كم يتفرع واطال الخطب في مناظرتهم ثم اخرج الجارية اليهم فلما
ظهرت لابصارهم لم يقع طرف واحد منهم على عضو من اعضائها فيتعداه ببصره الى غيره
اشتغالا بحسن ذلك العضو عما سواه حتى خاف القوم على عقولهم ثم ان كل واحد
منهم رجع الى نفسه فقهر سلطان هواه ثم اراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم
فصاروا بالفيلسوف والطبيب والجارية والقدح فلما وصلوا الى الاسكندر امر بانزالهم

الى ان الفيلسوف فنظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها فامر قيمة جواريه بالقيام
عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والى علم ما عنده وعلم ما عند الطبيب وقص عليه الحكماء ما
جرى لهم معه من المباحث في العلوم الفلسفية فاعجبه ذلك وتامل اغراض القوم ومقاصدهم ثم اراد
محنة الفيلسوف فدعا بقدح فملاه سمنا ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى الرسول
وقال احمله الى الفيلسوف ولا تكلمه بشي فلما دفعه اليه دعا الفيلسوف بالف ابرة فغرزها
في السمن وصرفها الى الاسكندر فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كرة متساوية الاجزاء
وردها اليه فامر الفيلسوف ببسطها وجلائها حتى صارت جسما ترد صورة مقابلها
لصفائها كالمراة وردها الى الاسكندر فدعا الاسكندر بطشت وجعل تلك
المراة فيه وصب عليها الما حتى غمرها وردها اليه فاخذها الفيلسوف وعمل
منها طرجهالة مجوفة حتى طفت على الما وصرفها اليه فملاها الاسكندر ترابا وردها
اليه فلما نظر الفيلسوف الى التراب تغير وبكا ثم ردها الى الاسكندر ولم يصنع فيها
شيئا فلما كان في صبيحة اليوم الثاني جلس الاسكندر اليه جلوسا خاصا ودعا بالفيلسوف
ولم يكن راه قبل ذلك فلما اقبل نظر الاسكندر اليه فاذا هو رجل طويل الجسم رحب الجبين
معتدل البنيه فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن
الفهم كان اوحد اهل زمانه فاشار اليه الفيلسوف باصبعه حول وجهه ثم وضعها على ارنبة
انفه واسرع نحو الاسكندر ثم حياه بتحية الملوك فاشار اليه بالجلوس ثم قال له لم
ادرت اصبعك حول وجهك ووضعتها على ارنبة انفك قال له علمت انك تقول في نفسك
اذا نظرت الى حسن صورتي واتقان بنيتي قلما يجتمع هذه الخلقة مع الحكمة واذا اجتمعت
كان صاحبها اوحد اهل زمانه فاريتك مصداقا لما سنح لك انه كما انه ليس في الوجه غير انف
فكذلك ليس في ديار الهند على هذه الصفة غيري فقال له الاسكندر حسن ما تاتي لك

فما بالكم حين بعث اليك بالقدح مملوا بالسمن غرزت فيه الابر ورددته الي قال الفيلسوف علمت انك
تقول ان قلبي قد امتلا علما فلا يكاد يجد فيه مستزادا فاخبرتك انه علي سيزاد فيه كما زادت هذه الابر
في هذا السمن قال فما بالك حين عملت كتلة الابر كرة صنعت منها مراة صقيلة وصرفتها الي
الفيلسوف علمت انك تقول ان قلبي قد قسا من سفك الدماء والاشتغال بهذا العالم فلا يقبل
العلم ولا يرغب فيه فاخبرتك اني ساعمل الحيلة في ذلك كما جعلت من الكرة مراة تمر وترى الاجسام
قال فما بالكم حين جعلتها في الطشت وصببت عليها الما جعلتها طافية علي الما قال الفيلسوف
علمت انك تريد ان الايام قد قصرت والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل فاخبرتك
اني ساعمل الحيلة في ذلك في غير مدة طويلة كما جعلت هذه المراة الراسية في الما طافية في
اسرع وقت قال فاخبرني حين ملا لك لانا ترابا لم رددته الي ولم تحدث فيه شيئا
قال الفيلسوف علمت بانك تقول ثم الموت فانه لا بد منه فاخبرتك انه لا حيلة في ذلك قال الا
سكندر قد اجبتني عن رايي في جميع ذلك واحسن الي الهندي من اجلك وامر له بجوائز كثيرة
فقال الفيلسوف لو احببت المال لما كنت عالما ولست ادخل علي علمي ما يضاده فاحترز
الفتنة وتوجه الحكمة فقد ملكت ايها الملك الحكيم بسيفك اجساد رعيتك فاملك قلوبهم بالاحسان
تكن خزانة سلطانك فانك اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول
فلا تفعل فالملك السعيد من ملك الرعية بالرغبة والرهبة واشبه الاشيا من افعال الناس
بافعال الباري الاحسان الخيرة الاسكندر في المقام معه والانصراف الي بلده فاختار الرجوع
الي موضعه واما القدح فلا ماء ثم اورد عليه الناس لم ينقص شربهم منه شيئا فيقال انه
كان معمولا من خواص الروحانية مما تعمله الهند ويقال انه كان لادم عليه السلم يورث له فيه
حين كان بارض سرنديب من ارض الهند فورث عنه الي ان انتهي الي هذا الملك الهندي
واما الطبيب فانه كان معه مناظرات كثيرة في صنعة الطب دلت علي ثبوت قدمه في علم
كان صنعه

كما وصف صاحبه او كاد ان يزيد وقبض الاسكندر وهو ابن ست وثلثين سنة وكان ملكه تسع سنين
قبل قتله دارا وملكه وهو ابن احدى وعشرين سنه وذلك بعقد وصية وجوا الامر لمحالف
في سنته فذكر الخوارزمي في تاريخه انه كان قبل الهجرة بتسعماية سنه وثلث وثلثين سنه
فلما مات الاسكندر يعني ملك اليونان في البطالمة وهم ثلاثة عشر ملكا وكانت مدة ملكهم مايتين
وخمسا وسبعين سنه اولهم بطليموس المنطقي وكل واحد منهم يسمى بطليموس ومعناه اشد
الحرب ملك عشرين سنه ثم ملك بعده بطليموس الثاني وهو فيلدلفوس ومعناه محب اخيه
ثمانيا وثلثين سنه وهو الذي نقلت له التورية من العبرانية الي اليونانية ثم بطليموس
الثالث واسمه اوارخيطس خمسا وعشرين سنه ثم بطليموس الرابع واسمه فيلوبطور معناه
محب ابيه خمسا وثلثين سنه ثم اورغيطس الثاني تسعا وعشرين سنه ثم سوطير ست
عشرة سنه ثم سيدر قطيس تسع سنين ثم اسكندروس من ثلاث سنين ثم قيلوادقوس فوس
ثمان سنين ثم بطليموس الثاني عشر واسمه ديونوسوس تسعا وعشرين سنه ثم قيلوبطرا وهي
امراة اثنين وعشرين سنه ثم غلبت الروم علي الملك وقتلت قيلوبطرا نفسها وانقرض
عليها ملك اليونان فصل ملوك الروم واول من اشتهر منهم غايوس يوليوس اغسطس وهو الذي
غلب علي قيلوبطرا وابتدا بانتقال الملك في الروم فلقب قيصر وصار بعده لقبا للملوك
الروم وهم بنو الاصفر وكان ذلك لمضي مايتين وثمانين سنه لغلبة الاسكندر وملك اغسطس يار
مصر والشام ودخلت بنو اسرائيل تحت طاعته وفي ايامه ولد المسيح عليه السلام ثم ملك
بعده طباريوس وهو باني طبرية ثم غايوس وفي ايامه رفع المسيح عليه السلم ثم قلوديوس
ثم نارون ثم سابوس ثم طيطوس الذي خرب المقدس الخراب الثاني ثم دو مطنوس
ثم نارواس ثم طرايانوس ثم ادريانوس ثم انطونينوس ثم مرقوس ثم قومودوس وموس
وفي ايامه جالينوس وكان دين النصاري ظهر في ايامه ثم فرطنجوس ثم سوارس

ثم انطنيوس الثاني ثم الاسكندروس ثم بكهوس ثم عوردسانوس ثم دقيانوس
ومنه هربت الفتية الى الكهف ثم غالينوس ثم ارباطوس ثم قلودنوس ثم اروفلوس
ثم انصبانس ثم فروفوس ثم قاروس ثم ولطيانوس وهو اخر عبدة الاصنام من ملوك الروم
وبعده تنصروا ثم قسطنطين قسطنطينية وجمع الاساقفة ووضع الشرايع النصرانية وسارت امه
هيلاني واخرجت من بيت المقدس خشبة الصليب واقامت عيدا عنده سموه عيد الصليب
وبنت عدة كنايس منها قمامة وبنت كنيسة حمص وكنيسة الرها ثم ملكت اولاده
الثلاثة بعده ثم لكثالوس ثم يانوس وهو الذي اصطلح مع سابور ثم نبطيانوس
ثم بوبيانوس ثم خطيانوس ثم باردوسوس الكبير ثم ارقاديوس ثم اونوريوس
ثم باردوسوس وفي ايامه انتبه اصحاب الكهف ثم مرقيانوس ثم والنطين ثم لاون
ثم زينون ثم انسطوس وهو الذي عمر اسوار مدينة حماه ثم قسطينوس ثم قسطنطيوس
الثاني ثم طيبوس الاول ثم طيبوس الثاني ثم ماريقوس ثم مرقوس ثم قوقاس ثم هرقل
هرقل واسمه بالرومي اوطلس وكانت الهجرة في السنة الثالثة عشر من ملكه وانتهت دولة
الروم وظهر الاسلام بظهور سيد الانام عليه افضل الصلاة واتم السلام **فصل في ملوك
مصر** اول من ملك مصر بعد الطوفان بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ثم ولده مصر وبه سميت
ثم ولده قفط ثم اخوه اتريب وهو باني مدينة عين شمس ثم اخوه صا ثم بدارس
ثم ابنه ماليف ثم ابنه حربايا ثم ابنه كلكاملي وهو اول من عمل الزيبق وصنع الزجاج
ثم حربيا بن ماليف ثم طوليس وهو فرعون ابرهيم عليه السلام ثم اخته حوريا ثم زلفا
بنت مامون فغزتها العماليق من الشام واخذ مصر منها الوليد بن دومع العمليقي وهو اول
من تسمى بفرعون فصار بعده لقبا لكل من ملك مصر وعبد البقر ثم مات وملك بعده ولده
الريان وهو فرعون يوسف عليه السلام وراى ان خرج في طلب علم النيل ليعلم فيضه ومنبعه

ومعه

ومعه اربعة آلاف رجل فسار ثمانين شهرا الى ان انتهى الى الظلمات والبحر المحيط بالدنيا ورأى
النيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه ولم يكن له منفذ وتماوتت اصحابه وبقي في اربعة آلاف
رجل فخشي على ملكه فرجع الى مصر وبنا الاهرام واودعها الكنوز وقال شعرا وكتبه على باطنه
يخبر فيه عما جرى عليه وهو قوله وادرك علمي بعض ما هو كاين ولا علم لي بالغيب والله اعلم
واتقنت ما حاولت اتقان صنعه واحكمته والله اقوى واحكم وحاولت علم النيل من كل
فيضه فاعجزني والمرء بالعجز ملجم ثمانين شاهورا قطعت سايحا وحولي بنو حجر — وجيش عرمرم
الى ان قطعت الجن والانس كلهم وعارضني لج من البحر مظلم فايقنت ان لا منفذ لعده من لي
لذي همة بعدي ولا متقدم فابت الى ملكي وارسيت ثاويا بمصر والايام بوسي وانعم
انا صاحب الاهرام في مصر كلها وباني برابيها بها والمقدم تركت بها اثار ملكي وحكمتي على
الدهر لا تبلى ولا تتهدم وفيها كنوز جمة وعجايب وللدهر امر مرة وتهجم سيفتح اقفالي
ويبدي عجايبي ولي وولي لحر الدهر تجم بكناف بيت الله تبدو اموره ولا بد ان
تعلو ويسمو ابد الدم ثمان وتسع واثنتا واربع وتسعون اخرى من قتيل وملجم ومن
بعد هذا كر تسعون تسعة وتلك البرابي تستخر وتهدم وتبدي كنوزي كلها غير انني
على مثل هذا الفعل لا اتندم رمزت مقالي في صخور قطعتها ستبقى وافنى بعدها ثم
اعدم وهي اشارة الى قيام آل محمد عليهم السلام ولما مات الريان ملك مصر بعده ابنه دارم ثم كاشم
بن معدان العمليقي وقصد ان يهدم الهرمين فاخبرته الحكما ان خراج مصر لا يفي بذلك و
انهما قبر البنت هرمس فامسك عنهما ثم ملك الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام وقيل
هو من العمالقة وقيل من القبط وهو الذي ادعى الربوبية وكان هامان وزيره وملك ثمانين سنة
ملكت بعده العجوز دلوكة من بنات ملوك القبط وانتهى اليها علم السحر وطال عمرها ثم ملك بعدها
صبي اسمه دركون بن ملطوس ثم بوريس ثم بقاس ثم مرنيا ثم اسماديس ثم مرطاوس ثم مكيا

كل

ثم بولد واسمه شينشاق ثم لم يبق بعده غير فرعون الاعرج الذي صلبه بخت نصر
وبقيت مصر بعد بخت نصر خرابًا اربعين سنة ثم صار بمصر عمال من جهة بخت نصر ثم ولاة من جهة
الفرس وكان منهم كسرجوس ثم ظهر ارسطاطيل وفي ايامه كان بقراط الحكيم وتوالت
عليها نواب الفرس الى ظهور الاسكندر ثم نواب اليونان ثم نواب الروم الى ظهور الاسلام
فصل ملوك العرب ذكر انه لما تبلبلت الالسن وتفرقت اولاد نوح عليه السلم نزل اليمن
قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ع فملك اليمن وهو اول من لبس التاج ثم
ملك بعده ولده يعرب وهو اول من نطق بالعربية ثم ابنه عبد شمس فاكثر الغزو في
اقطار البلاد فسمي سبا وبنى مدينة سميت باسمه ثم ملك حمير بن سبا ثم وائل بن حمير
ثم السكسك بن وائل ثم يعفر بن السكسك ثم وثب على اليمن ذو رياش عامر بن باران
بن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل النعمان بن يعفر بن السكسك فاجتمعت عليه الناس
وطرد عامر بن باران وعظمت دولته ولقب بالمعافر لقوله اذا انت عاقرت الامور بقوة
بلغت معالي الاقدمين المقاول ثم ملك بعده ابنه اسحم ثم شداد بن عاد بن الملطاط بن سبا
واتسع ملكه وبلغ اقصى الغرب وبنى المداين العظيمة والابار ثم اخوه لقمان بن عاد ثم اخوه
ذو سدد ثم ابنه الحرث ولقب بالرايش وغزا الهند والترك وذكر النبي في شعره فقال
يملك بعدهم رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام • يسمى احمد يا ليت اني • اعمر بعد مخرجه بعام
وكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنه ثم ابنه ذو القرنين الصعب بن الرايش ومكن
الله له في الارض واتاه من كل شيء سببا فملك المشرق والمغرب ولذلك سمي ذي القرنين
او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها او لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس ويحتمل
انه لقب بذلك لشجاعته كان ينطح اقرانه ولتسلف في بنوته مع الاتفاق على ايمانه وهو الذي
بنا سد ياجوج بين جبلين هناك على مؤخرها البحر وبقي في مسيره خمسما سنه وقبض

فيه

فيه فقال فيه لبيد والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا • بالحنف في جدث اميم مقيم وكانت
وفاته عند الامة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وهم من قوم موسى ثم ملك بعده ابنه
ذو المنار ابرهة ثم ابنه افريقس ثم اخوه ذو الاذعار عمرو ورد الى المنار ثم شرحبيل من ولد
السكسك ثم ابنه الهدهاد ثم ابنته بلقيس التي تزوجها سليمان عليه السلام ثم عمها ناشر
النعم ثم ابنه شمر يرعش ثم ابنه ابو مالك بن عمران بن عامر ولد الازد من ولد كهلان
بن سبا ثم اخوه مزيقيا وسمي مزيقيا لانه كان يمزق كل يوم المبذلة التي يقلعها اكبرا
واسمه عمرو بن عامر وهو اول من خرج من اليمن لما رات زوجته طريفة في منامها
ان سحابة اغشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم اصعقت فاحرقت كلما وقعت عليه فاتت عمرو وهي
تقول ما رايت اليوم ازال عني النوم فقال لها ما ذاك يا طريفة الخير فكهنت فقالت والنور وا لظلما
والارض والسما ان الشجر لهالك وليعودن الماء كما كان في الزمن السالف قال ما هي ويلك
قالت اجل انه فيه الويل ومالك فيه من نيل فان الويل فيما يجيء به السيل فقال ما هذا يا طريفة
قالت هو خطب جليل وخزي طويل وخلف قليل وتركه احسن والهرب منه اجمل ثم راى
عمرو في النوم سيل العرم فعلم ان ذلك واقع بهم وان بلادهم تخرب فباع املاكه وخرج من
اليمن فخرج لخروجه خلق كثير فملك اليمن الاقرن بن شهر يرعش ثم ابنه حسان ثم اخوه حمير
تبع من الاقرن ثم ابنه كليكرب ثم تبع الاوسط اسعد وهو الذي سار بالجيوش الى
الحيرة وهدم سمرقند ثم بناها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه وسمي تبعا
لان اهل اليمن تبعوه وهو الذي كسا البيت وقال للاوس والخزرج كونوا هنا حتى يخرج
هذا النبي اما انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه ثم ملك بعده ابنه حسان ثم اخوه عمرو
ثم عبد كلال بن ذي الاعوان ثم تبع بن حسان الاصغر ثم ابن اخيه الحرث ثم مرثد بن كلال
ثم ابنه وكيعة ثم ابرهة بن الصباح ثم صهبان بن محارث ثم عمرو بن رفيع ثم ذو سايس

ثم ذو نواس وهو صاحب الاخدود وكان يلقي فيها كل من لا يتهود وهي حفر من نار ثم ذو جدن
وهو آخر ملوك حمير قيل كانت مدة ملكهم الفي سنة وعشرين سنة ثم استولت الحبشة على
اليمن اولهم ارياط بن ابرهه ثم ابرهه ثم ابرهة الاشرم صاحب الفيل ثم يكسوم ثم مسروق
بن ابرهه فسار سيف بن ذي يزن الحميري الى انوشروان فجهز معه لحربهم مقاتلة الفرس
فطرد الحبشه وملك سيف بن ذي يزن ملك اجداده وامتدحه الشعراء واتاه وفود قريش
ومعهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان واسد بن
خويلد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وامية بن ابي الصلت بن ابي ربيعة
الثقفي فقدموا عليه صنعا فاستاذنوا فاذا هو براس قصر يقال له غمدان فلما دخلوا
عليه انشد امية بن ابي الصلت لا يقصد الناس الا كابن ذي يزن ۔ اذ خيم البحر للاعداء
احوالا ۔ واتى هرقل وقد شالت نعامته ۔ فلم يجد عنده النصر الذي سالا ۔ ثم انتحى
نحو كسرى بعد عاشرة ۔ من السنين يهين النفس والمالا ۔ حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم
تخالهم فوق متن الارض اجبالا ۔ لله درهم من فتية صبروا ۔ ما ان رايت لهم في الناس امثالا ۔ بيض
مرازبة غلب اساورة ۔ اسد تربب في الغيضات اشبالا ۔ فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا
براس غمدان دارا منك محلالا ۔ تلك المكارم لا قعبان من لبن ۔ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ۔ ثم
انشد امية بن عبد شمس جلبنا النصح تحمله المطايا ۔ على اكوار اجمال ونوق ۔ مغلغلة مرافقها
تعالى ۔ الى صنعاء من فج عميق ۔ تؤم بنا ابن ذي يزن وتهدي ۔ ذوات بطونها ام الطريق ۔ وترعى
من مخايله بروقا ۔ مواصلة الوميض الى بروق ۔ فلما وافقت صنعا صارت ۔ بدار الملك والحسب العريق
الى ملك يدر لنا العطايا ۔ بحسن بشاشة الوجه الطليق ۔ ثم دنا عبد المطلب منه فاستاذنه
في الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال ان الله احلك ايها الملك
محلا رفيعا صعبا منيعا في اكرم موطن واطيب موضع فانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها

سلفك

سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يخمل من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه نحن ايها الملك
اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن
وفد التهنئة لا وفد المرزئة قال وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن
اختنا قال نعم فاقبل على القوم وعليه فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا
وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وانتم اهل
الليل واهل النهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم امر لكل رجل من القوم بعشرة اعبد عشر اما
وعشر من البرود ومائة من الابل وخمسة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة وكرش مملوة عنبرا وامر
لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وادناه من مجلسه واخلاه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك
من سر علمي امرا لو كان غيرك لم ابح له به ولكني رايتك معدنه فاطلعتك عليه اني اجد في الكتاب
المكنون والعلم المخزون انه اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الدعامة الى يوم
القيامة وهذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله
باعثه جهارا فخر عبد المطلب ساجدا ومات ابن ذي يزن في تلك السنة بعد مولد النبي بسنتين وتمر
عمال كسرى على اليمن الى ان كان آخرهم باذان واسلم على عهد النبي صلى الله وآله وصار اليمن للاسلام
فصل ملوك الحيرة ذكر انه كان قد انحاز من العرب من دولة ملوك الطوائف بعد الاسكندر الذي
هو من ولد كهلان ابن سبا ثم خط سعه مالك بن فهم الى ارض الحيرة فملكها ثم اخوه عمرو ثم ابن اخيه
جذيمة ابن مالك وكان به برص فلقبوه جذيمة الابرص وعظم شانه وكانت له اخت اسمها رقاش فتحابت بت
هي وصاحب مجلسه عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي من ان خطبها من اخيها حال غلبة السكر عليه فاجابه
ودخل بها في الحال فلما افاق عظم ذلك عليه فضرب عدي بعدما جلت منه كاسا وقيل انه ظفر به وقتله
فانشد اخوها جذيمة شعر اخبرني رقاش لا تكذبيني ۔ ابحر زنيت ام بهجين ۔ ام بعبد فانت اهل لعبد
ام بدون فانت اهل لدون فقالت بل من خيار العرب فولدت غلاما وسمته عمرا فاحبه جذيمة فاختطفته

الجن فيما يقال ثم لحضره شخصا يقال لهما مالك وعقيل ففرح جذيمة بهما وقال لهما اقترحا ما شئتما
فقالا منادمتك ما بقيت فضرب بهما المثل حتى قيل وكنا كندماني جذيمة حقبة ۰ من الدهر حتى
قيل لن يتصدعا ۰ وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ۰ اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا ۰ وغزا جذيمة
ملك الجزيرة عمرو بن الظرب بن حسان العليقي وقتله وكان له بنت اسمها الزبا فملكت الجزيرة بعده
واحتالت على جذيمة واطمعته في نفسها حتى حضر اليها فقتلته واخذت بثار ابيها فاحتال عمرو بن رقاش ابن
اخت جذيمة في اخذ ثار خاله بالحيلة وكان لجذيمة عبد اسمه قصير فجدع انفه وصرفه الى الزبا
فهرب الى الزبا على تلك الحالة على انه مغاضب لعمرو فقربته وصار يتجر لها ويحضر لها من اموال العراق
ثم انه جعل الف الجمال من الصناديق وفيها رجال فارتابت الزبا من ذلك وانشدت شعرا
ما للجمال مشيها وئيدا ۰ اجندلا يحملن ام حديدا ۰ ام صرفانا باردا شديدا ۰ ام الرجال جثما قعودا

قصة الزبا

فلما دخلوا حصنها خرجوا من الصناديق وقتلوا الزبا واخذ قصير بثار مولاه جذيمة وضرب المثل بقولهم
لامر ما جدع قصير انفه وطالت مدة عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس وهو
وابوه اول اللخميين فملك امرؤ القيس ثم ولده عمرو بن امرئ القيس ولقب بالمحرق لانه كان يعذب بالنار
ثم ابنه النعمان ثم ابنه المنذر ثم ابنه الاسود ثم انتصر على غسان عرب الشام ولما اراد ان يعفو عنهم ويطلق

قصة امرئ القيس

من اسرى منهم انشد ابو دبنة قصيدته المشهورة التي منها ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ۰ ولا يسوغه
المقدار ما وهبا ۰ وانصف الناس في كل المواطن من ۰ سقى المعادين بالكاس التي شربا ۰ وليس يظلمهم
من راح يضربهم ۰ بحد سيف به من قبلهم ضربا ۰ والعفو الا عن الاكفاء مكرمة ۰ من قال غير هذا قلته
كذبا ۰ قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد ۰ رايت رايا يجر الويل والحربا ۰ لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها
ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا ۰ هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا ۰ واوقد النار واجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم ۰ لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا ۰ هم اهلة غسان ومجدهم ۰ عال فان
حاولوا ملكا فلا عجبا ۰ وعرضوا بفدا واصفين لنا ۰ خيلا وابلا تروق العجم والعربا ۰ ايحلبون دما

ونحلبهم

ونحلبهم ۰ رسلا لقد شرفونا في الورى حلبا ۰ علام تقبل منهم فدية وهم ۰ لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا
ثم ملك اخوه المنذر ثم امرؤ القيس بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو الذي قتل سنمار الذي بنا قصره
ثم ابنه المنذر وكان اسم امه ماء السماء سميت بذلك لحسنها وهذا المنذر ابن ماء السماء هو الذي طرده
قباذ وملك الحارث بن عمرو بن حجر الكندي لعدم موافقته له على الدخول في دين مزدك فلما ولي
انوشروان قتل مزدك واعاد المنذر بن ماء السماء الى الحيرة ثم ملك بعده ابنه عمرو مضرط الحجارة
وفي ايامه ولد النبي صلعم ومن ولد ولده المنذر بن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء اخذ الحيرة
خالد بن الوليد وكانت المناذرة الى نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان
ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام واصل غسان من بني الازد من ولد كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن
بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه ولحقوا عربا كانوا قبلهم بالشام يقال
لهم الضجاعم من سليح وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على اربعمائة سنة وكان سبب تفرقهم
على ما روي عن ابي صالح قال قالت طريفة الكاهنة الى زوجها عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا
ان سد مارب سيخرب وانه سياتي سيل العرم فباع عمرو امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى
مكة فاقاموا بها وما حولها فاصابتهم الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون
وهو مفرق بيننا قالوا فما تامرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد
فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ومن كان ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك والاراك
من بطن مر فكانت خزاعة ومن كان يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل
فكانت الاوس والخزرج ومن كان يريد الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق
فليلحق بارض العراق فكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق لت
من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من ارض
الشام فكان الذين سكنوها آل جفنة من غسان واول من ملك منهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة وولد

من نفيا وداب آل قضاعه وتنقل الملك في ابائه ولخرهم جبله بن الايهم الذي تنصر في زمن عمر بن
الخطاب بعد اسلامه على يديه في السنة الثالثة من خلافته ودخل في زي حسن وتلقاه جمع من المسلمين
ووقفت الجنائب بين يديه ولبس اصحابه الديباج فحج جبله مع عمر فوطي رجل من فزاره طرف ردائه فلطمه
جبله فهشم انفه فقال له عمر اقيد نفسك والا امرته فلطمك فقال جبله وكيف ذلك وانا ملك
وهذا سوقه فقال عمر ان الاسلام جمعكما وسوى بين الملك والسوقه في الحق قال انظرني ليلتي هذه
فانظره ليلته فسار جبله ليلا الى الشام بخيله ورجله ثم وصل الى القسطنطينيه ولحق
بهرقل ومعه خمسمائة من قومه فتنصر وتنصروا جميعا ثم ندم جبله على فعله ذلك وانشد تنصرت
الاشراف من اجل لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر • تكنفني فيها اللجاج ونخوة • فبعت لها
العين الصحيحة بالعور • فيا ليت امي لم تلدني وليتني • رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة • وكنت اسيرا في ربيعة او مضر • ويا ليت لي بالشام ادنى
معيشة • اجالس قومي ذاهب السمع والبصر • فاقطعه هرقل الاموال والضياع ثم ان عمر بعث
الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام والى الجزيه فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل القيت
ابن عمك هذا الذي اتانا راغبا في ديننا قال لا ما لقيته قال الفه ثم ائتني اعطيك جواب
كتابك قال الرسول فذهبت الى باب جبله فاذا عليه من القهارمه والحجاب وكثرة الجمع مثل
ما على باب هرقل فدخلت عليه وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه اربعة اسود من الذهب فلما
عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسالني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت له اضعف
اضعافا فكيف على ما تعهد فقال وكيف تركت عمر قلت باحسن حال فرايت الغم في وجهه لما ذكرت
له سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تابا الكرامه قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبالي على ما تقعد
فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبله الاسلام وقد عرفت

الاسلام

الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزاره اكثر مما فعلت ارتد عن
الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل منه قال ان كنت تضمن لي
ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزوج ولم اضمن
له الامر ثم حضر الطعام فاكلنا الى ان فرغنا فوضعت عشرة كراسي عن يمينه وعشرة
عن يساره وقعدت الجواري عليها فقال جبلة للتي عن يمينه بالله اضحكينا فاندفعت تغني
تحفق عيدانهن وبينهن لله در عصابة نادمتهم • يوما بجلق في الزمان الاول • يسقون
من ورد البريص عليهم • رحيقا تصفق بالرحيق السلسل • اولاد جفنة حول قبر ابيهم • قبر ابن مارية
الكريم المفضل • يغشون حتى ما تهر كلابهم • لا يسالون عن السواد المقبل • بيض الوجوه
كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول • فضحك حتى بدت ثناياه ثم اشار الى التي
عن يساره وقال بالله ابكينا فاندفعت تغني تحفق عيدانهن وبينهن لمن الدار اقفرت بمعان
بين اعلا اليرموك والجماني • ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر محلا لحادث الازمان • فبكى حتى سالت
الدموع على لحيته ثم قال لي اتدري لمن هذه الابيات والتي تقدمها قلت لا قال هذه لحسان
بن ثابت شاعر النبي ثم انشد الابيات التي اولها تنصرت الاشراف من اجل لطمة ثم سالني
عن حسان احي هو قلت نعم فامر له بكسوة ولي كذلك وامر لحسان بنوق موقرة برا ثم قال لي ان
وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقره مني السلام وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله وانحر
النوق على قبره فلما رجعت اخبرت عمر بخبره وما اشترط علي وما ضمنت له فقال عمر فهلا ضمنت
له الامر من بعدي فاذا افاء الله به قضى عليكم بحكمه وطلب حسان ودفع اليه الهدية فانشد ابيات
ان ابن جفنة من بقية معشر • لم يغذهم اباؤهم باللوم • لم ينسني بالشام اذ هو ربها • كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده • الا كبعض عطية المذموم • ثم جهزني عمر الى هرقل ثانيه وامرني ان
اضمن لجبلة جميع ما اشترط علي فلما دخلت القسطنطينيه وجدت الناس منصرفين من جنازته

فعلمت ان الشقا قد غلب عليه في امر الكتاب **فصل ملوك كنده** اولهم حجر آكل المرار من ولد زيد بن
كهلان سمي آكل المرار لان عبدا بالليل اغار زوجته فلحقها فاعجبت به فقالت للعبد
انج قبل التبع فكاني بزوجي قد لحقك كانه جمل قد اكل المرار فما كان الا ساعة حتى
ادركهم زوجها فاستنقذها منه وقال لها هل اصابك قالت نعم وما اشتملت
النسا على مثله فامر ان تربط في ذنب فرسه وركض حتى قطعها وقيل ان هذه
القصة كانت مع زوجة الحرث بن عمرو الكندي وانتزع حجر من اللخميين ما كان بايديهم
من ارض بكر بن وايل وهذا حجر هو جد الحرث الذي كان ولاه قباد موضع المنذر بن ما
السما حين وافقه على دين مزدك وكان قد عظم شان الحرث بذلك فملك ابن حجر على بني
اسد وبنو خزيمة وملك باقي بنيه على ساير العرب وامرو القيس الشاعر هو ابن حجر
بن الحرث هذا فلما اعاد انوشروان المنذر بن ما السما وطرد الحرث زالت دولة الكندية بين
وبقي امرو القيس الشاعر فتفرقت جموعه وطرد ويريد فقصد السموال بن عاديا اليهودي
فاكرمه واقام عنده مدة ثم سار الى قيصر واودع ادراعه عند السموال وانشد
في مسيره قصيدته المشهورة التي منها بكا صاحبي لما راى الدرب دونه ، وايقن انا
لاحقان بقيصر ، فقلت له لا تبك عينيك انما ، نحاول ملكا او نموت فنعذرا ومات امرو
القيس بعد عوده من عند قيصر في بلاد الروم عند جبل يقال له عسيب وانشد عندما ايقن
بالموت اجارتنا ان المزار قريب ، واني مقيم ما اقام عسيب اجارتنا انا غريبان ها هنا ، وكل غريب
للغريب نسيب ، وقيل ان قيصر سمه في حلة وهو بعيد فجا الحرث بن ابي شمر الغساني الى
السموال وطلب منه ادراع امرو القيس وكان ابن السموال اسيرا عنده فقال له ان لم تعطينها قتلت
ابنك فابى فقتل ابنه وانشد السموال وفيت بادرع الكندي اني ، اذا ما خان اقوام وفيت

فصل ملوك الحجاز

ذكر ان يعرب بن قحطان لما ملك اليمن ملك اخوه جرهم الحجاز واستمر ملكه

الحجاز

الحجاز في ابنائه الى ان تزوج اسمعيل عليه السلام منهم وانساب العرب يجمعها كلها قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح عليه السلام فتفرع عنه ابناؤه جرهم ومن نسله عبد المدان ويعرب ومن نسله سبا واسمه عبد شمس
وتفرع من سبا ابناؤه حمير وكهلان وعمرو والاشعر وعاملة فمن حمير ملوك اليمن المذكورون ومنهم قضاعة
ومنهم بنو كلب الذين من مشاهيرهم زهير بن جناب وزهير بن شريك وحارثة ابو زيد مولى رسول الله
٣ ومن قضاعة جهينة وتنوخ وبنو سليح وبنو نهد من نهد ومن كهلان احيا كثيرة وخزاعة
المشهور منها سبعة اولها الازد وهم الغسانيون والاوس والخزرج وخزاعة وبارق ودوس
والعتيك وغافق ومن دوس ابو هريرة صاحب رسول الله واشهر اسمائه عمرو بن عامر وقيل عبد الرحمن بن صخر
وثانيها طي واسمه ادد ومنها حديلة وبنو نبهان ومنهم سلامان وهي وسلسلة ومن طي زيد الخيل
وسماه رسول الله صلعم زيد الخير وحاتم المشهور بالكرم وثالثها مذحج واسمه مالك بن ادد ومنها خمسة
وبنو سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده ثلثماية فارس وكان اذا سئل عنهم يعقول
هولاء عبيدي دفعا للعين عنهم وزبيد قبيلة عمرو بن معدي كرب والنخع ومنهم الاشتر النخعي
صاحب علي عليه السلام واسمه مالك بن الحرث والقاضي شريك وسنان بن ابي سنان النخعي قاتل الحسين
عم الحسين لعنه الله قاتله وعنس قبيلة الاسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمن و عمار
ابن ياسر ورابعها همدان ولهم صيت في الجاهلية والاسلام وخامسها كندة منهم القاضي شريح ومنهم
السكاسك والسكون وسادسها بنو مراد وسابعها بنو انمار وخثعم ومن عمرو جذام ولخم ومنهم
بنو اللخمي رهط تميم الداري ومن عاملة بنو عاملة وبجيلة قبيلة جرير بن عبد الله البجلي الصحابي وكان
حسن الوجه حتى سمي يوسف الامة وفيه يقول القايل لولا جرير هلكت بجيلة ، نعم الفتى و بئست القبيلة
والعرب كلهم ثلاثة اقسام بايدة وهم الذين ضلت عنا اخبارهم وبادوا وهم عاد وثمود وجرهم الاولى
وعاربة وهم الذين قبل اسماعيل عليه السلام ومستعربة وهم الذين سموا مستعربة لان اسماعيل لم تكن لغته
عربية بل عبرانية فلما تزوج من جرهم الثانية ولد له اثنى عشر ولدا ثم قيدار فتوجه لهوا له

وعقد والله الملك الحجاز وسدانة البيت وللعرب رجال مشهورة ووقايع مذكورة فمن مشاهيرهم
عمرو بن لحي بن حارثة من الازد كان كبير الحجاز والبيت بني خزاعة سميت بذلك لانها انخزعت عن غيرها من
قبايل اليمن الذين تفرقوا ايدي سبا عند سيل العرم ونزلت بالقرب من مكة وحصلت لهم سدانة
البيت والرياسة وبقيت معهم الى ان اسكر قصي بن كلاب رجلا منهم اسمه ابو غبشان واشترى منه مفاتيح
الكعبة بزق خمر فقيل باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت بزق خمر واثواب وابراد وهذا عمرو بن
لحي هو اول من سيب السوايب واول من حمل الاصنام فوق الكعبة وعبدها ومنهم زهير بن جناب
الكلبي عاش عمرا طويلا وغزا غطفان فانهم كانوا بنوا حرما مثل حرم مكة فظفر بهم بعد حروب كثيرة
وخرب حرمهم وممات من شرب الخمر صرفا ومنهم من شرب الخمر صرفا عمرو بن كلثوم التغلبي وابو عامر ملاعب
الاسنة العامري ومنهم كليب بن ربيعة بن الحرث من ولد ربيعة الفرس ابن نزار بن عدنان وكان
اسمه وايل بن ربيعة فنزل شخص من جرم على خالة جساس واسمها البسوس وارسل ناقة ترعى فدخلت
حمى كليب فضربها بالنشاب فخرم ضرعها فصنعت البسوس بيتها على ابيها حمضا وانكاه ببيت من شعر الجرهمي
فاخرج جساس ابن خالة البسوس وقصد كليبا وهو منفرد فطعنه فقتله وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم
ولكليب كان يظلم قومه . فادركه مثل الذي تريان فلما حشاه الرمح كف ابن عمه تذكر ظلم الاهل اي اوان
وقال لجساس اغثني بشربة . والا فخبر من رايت مكاني . فقال تجاوزت الاحص وماءه . وبطن شبيث
وهو غير دان . فقام مهلهل اخو كليب وجمع قبايل تغلب واقتتل مع بني بكر بن وايل ودامت الحروب
بينهم اربعين سنة وقتل جساس وعمد مهلهل موضع لم يطلع عليه احد كما قال ابن عبدون
واتقد في كليب حكمها ورمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر وذكر انه اشترى عبدين فغزا بهما حتى طال
عليهما فاتعبا الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع قفر فلما شعر بهما اوصى لنفسه منجا فقال لهما
اذا اعولتما على قتلي فابلغا عني هذه الرسالة . من مبلغ عني بان مهلهلا . لله دركما ودر ابيكما
فلما قتلاه وانصرفا الى اهل بيته قالوا لهما ما فعل سيدكما قالا مات بارض كذا فدفناه فقيل لهما ما

حكاية البسوس

شعر ابن همام

ادعى

ما ادعى بشيء حين سمتناه اوصانا بكيت وكيت فانشد البيت فقالت ابنته والله ما كان ابي ردي الشعر ولا
سفساف الكلام وانما معنى هذا البيت من مبلغ عني بان مهلهلا . اضحى قتيلا بالفلاة مجندلا . لله دركما
ودر ابيكما . لا يبرح العبدان حتى تقتلا فقتل العبدان بعد ان اقرا بقتله ومن جملتهم زهير بن جذيمة
العبسي كان عظيما متجبرا قتله خالد بن جعفر بن كلاب فقام ابنه الملك قيس لاخذ ثار ابيه فنزل الى
واشترى حصانا اسمه داحس وحجرا يقال لها الغبراء ونزل على حذيفة بن بدر الفزاري وكان له فرسان
يقال لهما الخطار والحنفاء فقصد الدنيا بتوسع فرس قيس فلم يمنع قيس فاتى حذيفة الا المسابقة فحضر والى
الاربعة بموضع يقال له ذات الاجداد وكان المسابقة غلوة والغلوة ابعد رمية السهم وكان
الرهن مائة بعير فسبق داحس سبقا بينا وكان حذيفة قد اكمن من يعترض داحسا ان هو سبق فا
وضرب على وجهه فتاخر وسبقت الغبراء فانكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق وجرت حروب
كثيرة فيها ظهرت شجاعة عنتر بن شداد وانشد يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة
ثم تناهضت ذبيان وعبس للحرب وعلى بني ذبيان حذيفة بن بدر وعلى بني عبس الربيع بن زياد
فالتقوا بموضع يسمى المرتقب فقال قيس بن زهير فان اك قد شفيت بهم غليلي . فلم اقطع بهم الا بناني
وساح قيس في الارض يتنصر وترهب وقيل ولد له بعد ذلك فضالة وبقي الى ان ادرك رسول الله صلعم وقدم
عليه وعقد له على قومه وللعرب وقايع عظيمة واعظمها يوم ترح حليمة بن غسان ولخم بلغ
كل فريق عددا لا يحصى وعظم الغبار حتى احتجبت الشمس وكادت النجوم ترى في خلال جهة الغبار
ثم يوم واره اسم جبل وهو كان بين المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وبين بكر بن وايل حرب
فظفر المنذر ببكر وحلف لا يزال يذبح فيهم حتى يسيل دمهم من راس اواره الى الحضيضه
فبقي يذبح والدم يجمد فسكب عليه الماء حتى برت يمينه ثم يوم ذي قار وكان في سنة اربعين
من مولد النبي صلعم وقيل عام وقعة بدر وسببه ان ابرويز كسرى غضب على النعمان ابن المنذر
وذلك ان زيد بن عدي كان قد ذكر لكسرى ابرويز نسا آل المنذر ووصفهن له بالجمال والادب

لحجان

عتر صنوه

واسلم

لكتب ابرويز يخطب من النعمان ابنته او بنته فلما قرا النعمان الكتاب قال ما يصنع الملك بنا بنسا ينا اوليس
هو عن مها السواد وكان الواصل اليه بالكتاب زيد بن عدي فقال له ابيت اللعن انما اراد الملك
تشريفك لو علم انك لا ترغب في ذلك لم يتعرض له ولكني ساعتذر عنك له فقال له النعمان فافعل
فانك تعلم ما على العرب في زواج العجم من الفضاحة فلما رجع زيد الى ابرويز حرف له كلام النعمان واخرجه
اقبح مخرج فقال ابرويز رب عبد قد صار الى الطغيان الى اكثر من هذا فلما بلغ كلامه الى النعمان علم انه
غير ناج منه ففر بنفسه حتى صار الى طي لصهر كان له فيهم ثم خرج من عندهم حتى اتى بني ولجة بن ربيعة
فقالوا له اقم عندنا فانا نمنعك بما نمنع به انفسنا فجزاهم خيرا ورحل عنهم ومضى الى ابرويز ليرى
فيه رايه فلما اتى المداين صف له ابرويز ثمانية الاف جارية عليهن المصبغات صفين فلما صار
النعمان بينهن قلن له اما فينا للملك غنا عن مها السواد فعلم النعمان انه غير ناج ولقيه زيد بن عدي
فقال النعمان انت فعلت بي هذا لين تخلصت لاسقينك بكاس ابيك فقال زيد امض فقد
اخبت لك اخية لا يقطعها المهر الارن فامر ابرويز بالنعمان فحبس بالمداين ثم امر به فرمي بين
ارجل الفيلة فوطئته حتى مات وكان سلاحه مودعا عند هاني بن مسعود البكري فطلبه ابرويز فقال
لا اوديها فانها امانة فبعث اليه الهرمزان في الفين من الاعاجم والفين من بهرام فجمع لهم بكر بن وايل
والتقوا بذي قار فجرت وقعة عظيمة كسرت فيها الاعاجم وانهزموا وكثرت العرب الاشعار في ذلك
اليوم وجد هذا بكر بن وايل ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان وسمي ربيعة الفرس لانه
اختص من مال ابيه نزار بالخيل وكان ابوه نزار لما ربيعة ابنا ربيعة الفرس هذا ومضر الذي
الذي هو في عمود النسب المحمدي وانمار واياد ومنه كعب الايادي وكان يضرب بجوده المثل وقس بن
ساعدة الايادي وكان يضرب بفصاحته الامثال فمن شعره في الاولين الذاهبين • من القرون لنا
بصاير • لما رايت مواردا • للموت ليس لها مصادر • ورايت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر •
لا يرجع الماضي الي • ولا من الباقين غابر • ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير • ومن بكر

بن

بن وايل بنو شيبان وطرفة بن العبد البكري الشاعر وبنو حنيفة ومنهم مسيلمة الكذاب ومن بني اسد بن ربيعة
الفرس بنو عنزة اهل خيبر ومنهم انمار وولد مضر على عمود النسب الياس وعلى غيره قيس عيلان
وعيلان اسم فرس له وقيل اسم كلبه ونتج من قيس المذكور قبايل كثيرة منهم هوازن وبنو كلاب وصا منهم
الحاجب الحكم صالح بن مرداس ومنهم قبايل عقيل الذين منهم ملوك الموصل ومنهم بنو عامر بن صعصعة
وخفاجة امرا العراق وبنو عامر وجشم الذين منهم دريد بن الصمة الذي كان مع المشركين يوم
حنين وانشد يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع • ومنهم بنو هلال الذين منهم ابو زيد الهلالي
وسليم بن قيس الهلالي وثقيف وبنو نمير وباهلة ومازنة وغطفان وبنو عبس الذين منهم عنترة العبسي واد عاه
ابو شداد بعد النكبة ومنهم قبايل سليم وبنو ذبيان الذين منهم النابغة الذبياني وبنو فزارة الذين منهم
حصن الممدوح بقول زهير تراه اذا ما جيته متهللا • كانك تعطيه الذي انت سايله • وبنو عدوان
الذين منهم ذو الاصبع العدواني الشاعر وولد الياس على عمود النسب مدركة وعلى غيره طابخة و امهما
خندف فنسبوا اليها فقيل بنو خندف وصار من طابخة بنو تميم وبنو ضبة وبنو مزينة امهم
وولد مدركة خزيمة على عمود النسب وعلى غيره هذيل ومنهم عبد الله بن مسعود وابو ذويب الشاعر الهذلي
وولد خزيمة كنانة على عمود النسب وخارجا عنه اسد واليه ينسب كل اسدي وولد كنانة النضر
على عمود النسب وخارجا عنه ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك فمن ملكان بيت ملكان ومن عبد مناة
بنو غفار رهط ابي ذر الغفاري وصار من عمرو العمريون ومن عامر العامريون ومن مالك ابو فراس
ومن بطون كنانة الاحابيش فهم عرب لا حبوش كما يتوهم كثير من الناس وولد النضر مالك وهو قريش وهو غيره
وولد مالك فهر وقيل هو قريش سمي به لسمكة شرها لا بد تخرج من البحر يقال لها القرش تاكل كل دواب
البحر وقيل غير ذلك ولم يولد لمالك غير فهر وولد فهر غالب على عمود النسب وخارجا عنه محارب والحرث
فمن محارب بنو محارب ومن الحرث بنو الحرث منهم ابو عبيدة بن الجراح وولد غالب لوي على عمود النسب
لوي وخارجا عنه تيم الادرم والادرم الناقص الذقن ومنه بنو الادرم وولد لوي كعب وخارجا

عن عمود النسب سعد وخزيمة والحرث وعامر واسامة فمن عامر عمرو بن عبد ود فارس العرب الذي قتله
علي بن ابي طالب يوم الخندق وولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا هصيص وعدي فمن هصيص بنو
جمح منهم امية بن خلف واخوه ابي بن خلف عدو رسول الله وبنو سهم منهم عمرو بن العاص ومن عدي
منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد احد العشرة وولد لمرة كلاب على عمود النسب وتيم ويقظة
فمن تيم بنو تيم ومنهم ابو بكر وطلحة ومن يقظة بنو مخزوم منهم خالد بن الوليد وابي جهل وولد
لكلاب قصي على عمود النسب وخارجا زهرة منهم بنو زهرة منهم سعد بن ابي وقاص خال رسول الله وعبد
الرحمن بن عوف وعظم قصي في قريش وانتزع سدانة الكعبة من خزاعة كما تقدم شرحه وانه
مجمع قريش وبانيها وولد لقصي عبد مناف على عمود النسب وخارجا عبد الدار وعبد العزى
ومن عبد الدار بنو شيبة ومنهم النضر بن الحرث عدو رسول الله ومن عبد العزى خديجة بنت خويلد
وورقة بن نوفل وولد لعبد مناف هاشم على عمود النسب وخارجا عبد شمس والمطلب ونوفل
فمن عبد شمس امية ومنه بنو امية منهم عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية ومنهم معوية بن
ابي سفيان بن حرب بن امية وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عتبة هند ام معوية
ومن المطلب المطلبيون منهم امام الشافعية ومن نوفل النوفليون وولد لهاشم عبد المطلب وهو
قال بعضهم ولم يعلم له ولد غيره وفي ذلك نظر لان اسد والد فاطمة ام علي عم هو ابن هاشم جبار
عبد المطلب بن هاشم كبير قريش وشيخها وكانت الحبشة لما ملكوا اليمن كما تقدم بنا ابرهة
بن الاشرم لهم كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف الحج اليها وتبطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب
ولطخها فغضب ابرهة وقصد الكعبة ومعه ثلاثة عشر فيلا يقال لكبيرهم محمود فلما وصل
الطائف ارسل الاسود بن مقصود الى مكة فاستاق اموالها وفيها ابل عبد المطلب فقالوا هذا سيد قريش
فاكرمه ابرهة ونزل عن سريره واجلسه وقال له ما تريد فقال ان ترد علي اباعري فقال
ابرهة كنت اظن انك تطلب ان ارجع عن الكعبة فقال انا رب الاباعر فاطلبها وللكعبة

رب يحميها فرد عليه اباعره فعاد بها الى مكة وامر الناس بالتحرز واخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول
من اتيا يا رب ان المحيط رحله فاحفظ حلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك
فلما وصل ابرهة الى المغمس صد الله الفيل كما وجه نحو الكعبة احجم واذا عدل اقدم وارسل الله عليهم
طيورا سودا صفر المناقير خضر الاعناق طوالها اتت من جانب البحر في منقار كل طير حجر وفي رجليه
حجران اكبر من العدسة ودون الحمصة مكتوب عليها اسماء اصحابها فرمتهم بها فكانت الحجر تثقب البيضة
والفارس وتغوص في الارض فما اتت الكل الا ابرهة فاصابت انامله فبلغ صنعا فتمزق ومات صدره
وهلك وكان ذلك في منتصف المحرم سنة احدى وثمانين وثمانماية لغلبة الاسكندر وانشد
معفور ابو طالب انا بربنا ساطعا لا يماري فيه الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى مر يعوي كانه
فصل العرب العاربة وهم طسم وجديس وعاد وثمود وجرهم الاولى والعماليق وكلهم انقرضوا
كما قال ابن عبدون وانبعت اختها طسم وعاد على عاد وجرهم منها ناقض المرقال عبد
الملك بن يزيد وبني الحضرمي وجديس طسم هي جديس فان طسما هو طسم بن لاوذ بن ارم بن سام
ابن نوح عليه السلام وجديس بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وهم العرب العاربة وكان منزلهما
جميعا اليمامة واسمها في ذلك الوقت جو وكان الملك عليهما رجل من طسم يقال له عملوق
وكان غشوما ظلوما لا ينهاه شيء عن هواه فاتته يوما امراة من جديس اسمها هزيلة بنت
مازن مع زوج لها اسمه ماش وكان قد طلقها واراد اخذ ولده منها فابت عليه فترافعا
الى الملك ليحكم بينهما فقالت هزيلة ايها الملك هذا ولدي حملته تسعا ووضعته دفعا
وارضعته سبعا ولم انل منه نفعا حتى اذا تمت فصاله واستوفت خصاله اراد ان ياخذه
مني قسرا ويسلبنيه قهرا ويتركني منه صفرا فقال زوجها ايها الملك قد اخذت
المهر كاملا ولم انل منها طائلا الا ولدا جاهلا فافعل ما انت فاعلا فامر الملك ان يقبض الولد منهما
فيجعل في غلمانه وقالت هزيلة ابغيه ولدا ولا تنكحي بعده رجلا احدا فقال ابن ملبه

اما النكاح فبالمهر واما السفاح فبالقهر وما لي ارب في واحد منهما وانشات تقول اتينا اخا
طسم ليحكم بيننا . فابرم حكما في هزيلة ظالما . لعمري لقد حكمت لا متورعا ولا فهما عند
عند الحكومة عالما . ندمت فلم اقدر على متزحزح . واصبح زوجي حائر الراي نادما
فلما وصل الشعر الى عملوق غضب واقسم ان لا تهدى عروس في جديس لبعلها حتى يكون هو الذي
يبدو بها فان كانت بكرا افتضها وان كانت ثيبا واقعها وهذا البغض منه في جديس اراد ان
يذلها فلم يزل على ذلك دهرا حتى اهديت عفيرة ابنة عفار الجديسية اخت الاسود
بن عفار سيد جديس الى بعلها فحملت الى عملوق على عادته وقال ان اسمها كان الشموس
ومعها القينات يغنين ابدي بعملوق فقومي فاركبي . وبادري الصبح لامر معجب . فما
لبكر بعدكم من مذهب . فلما افترعها خلا سبيلها فخرجت على قومها في دمائها شاقة
جيبها عن قبلها ودبرها وهي تقول لا احد اذل من جديس . اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقومي حرا . اهدي وقد اعطا وساق المهرا . لاخذة الموت كذا بنفسه
خير من ان يفعل ذا بعرسه . ثم قالت تحرض جديسا على طسم ايصلح ما يوتى على فتياتكم
وانتم رجال فيكم عدد النمل . ايصلح تمشي في الدما بناتكم صبيحة زفت في النسا
الى البعل . فان انتم لم تغضبوا عند هذه . فكونوا نساء لا تغبن من الكحل . ودونكم
طيب العروس فانما خلقتم لاثواب العرايس والغسل . فلو اننا كنا رجالا وكنتم نساء لكنا
لا نقر على الذل . فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا . ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فموتوا كراما واصبروا لعدوكم . بحرب تلظى بالضرام من الجزل . والا فخلوا بطنها
وتحملوا الى بلد قفر وموتوا من الهزل . ولا تجزعوا يا قوم في الحرب انها . تقوم باقوام
كرام على رجل . فيهلك فيها كل نكس مواكل . ويسلم فيها ذو النجابة والفضل . فلما سمعت
ذلك جديس غضبوا غضبا شديدا فقال لهم الاسود ابن عفار وكان مطاعا

في

عفيرة الجديسية

٨٤
في قومه يا جديس ان لم تطيعوني فيما امركم به لاتكين على سيفي حتى يخرج من ظهري فقالوا له
السمع والطاعة نطيعك في كل ما تريد فقال لقد علمتم ان طسما ليسوا باعز منكم ولكن
ملك صاحبهم عليكم وعليهم هو الذي يدعنا لهم بالعطا ولولا ذلك ما كان لهم علينا من فضل ولو
امتنعتم منهم لما كان لهم علينا من سلطان قالوا قد قبلنا قولك ولكن القوم اكثر عددا منا
وعددا فقال اني صانع لهم طعاما ثم ادعوهم اليه فاذا صاروا في منزلي نهضنا اليهم باسيافنا
فانفرد انا بملكهم وينفرد كل رجل منكم برجل منهم فنقتلهم عن اخرهم فقالت عفيرة لاخيها
الاسود لا تفعل هذا فان الغدر ذلة وعار ولكن كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا
او تموتوا كراما فابى ووضع طعاما وامر قومه ان يدفنوا سيوفهم في الارض حيث صنع
لهم الطعام ثم دعا عملوقا وقومه فلما توافوا استثار جديس السيوف من حيث دفنوها
وتواثبوا عليهم وقتلوهم جميعا فلم يفلت منهم الا رجل واحد اسمه رياح بن مرة فذهب
الى حسان بن تبع فاستغاث به فوعده النصر وكان ونادى في حمير بالمسير فساروا حتى اذا كانوا
من اليمامة على ثلاثة ايام قال رياح لحسان ابيت اللعن ان لي اختا متزوجة في جديس
تبصر الراكب على مسيرة ثلاثة ايام واني اخاف ان تنذر قومها فامر قومك ان يقتلع
كل فارس منهم شجرة من الارض ويضعها امامه فامرهم حسان بذلك ففعلوا ثم ساروا حتى
اذا كانوا على ثلاث ليال من جو قالت اخت رياح واسمها الزرقا يا جديس لقد سارت
اليكم الشجر فكذبوها وغفلوا عن اخذ اهبة الحرب فقالت خذوا حذركم يا قوم ينفعكم
فليس ما قد ارى بهملا فيحتقر . اني ارى شجرا من خلفه بشرا . فكيف تجتمع الاشجار و
صفوا الطوايف منكم قبل داهية . من الامور التي تخشى وتنتظر . اني ارى رجلا في كفه كتف
ويخصف النعل خصفا ليس يعتذر . ثوروا باجمعكم في وجه اولهم . فان ذلك منكم فاعلموا
وعودوا واكل باد دون منزله . فليس من دونه نحس ولا ضرر . وعاجلوا القوم عند الليل

ها

الزرقا اليمامة

البشر

علموا ظفر

ان رقدوا

ولا تخافوا لهم حربا وانكروا فلم يفعلوا واستبعدوا ذلك فلما كان حسان من اليمامة علي مسيرة ليلة
ليلة عبا جيشه ثم صبحهم فاستباح اليمامة قتلا وسبيا وهرب الاسود بن عفار حتى نزل بطي
فاجاروه وفي ذلك يقول رياح بن مرة الطسمي لما اخذ بثاره عن الحي من جديس بطسم لحيم
بما تدان تدين • فدابناهم فيوم بيوم • تركوا فيه مثل ما تركوني • ليت طسما على منازل منها
نعلم اني قضيت منها ديوني • وانقرضت طسم وجديس كعاد وثمود واما جرهم • فلخمها قحطان
ملكه لخوة الحجاز واستقر ملك الحجاز في ابنائه واولهم ملكا مضاض بن عمرو وملك مائة سنة ثم ملك
ابنه عمرو ما بعد وعشرون سنة ثم ملك ابنه الحرث مائة سنة ثم ملك مضاض الاصغر بن عمرو
اربعين سنة قال عبد الملك بن بديعف انه لما تفرقت القبايل من اليمن لقحطان سار بها
كان بها في زمنها الاول تخرج من اليمن من القبايل العماليق وجرهم فيمن العماليق نحو تهامة
وعليهم السميدع بن هود بن لاوي بن قنطور بن كركر واشتد بهم الجهد فاقبل السميدع
يرتجز ويحثهم علي المسير فقال سيروا بني الكركر في البلاد • اني ارى الدهر لفي فساد
قد سار من قحطان ذو الرشاد • وادخلوا مكة بالسعاد • ثم اتوا مكة ونزلوا علي من ظلما
تناجرهم بهم وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هيا بن نبت
بن بنت جرهم فنزلوا اسفل مكة فكانت بين الحارث والسميدع حروب كثيرة فكانت
الدائرة للعماليق علي جرهم ثم اصطلحوا ثم بغت جرهم في الحرم وطغت حتى فسق رجل منهم
بامراة في البيت الحرام وكان الرجل يدعا اساف والمراة تدعا نايلة فمسخهما الله حجرين و بعث
الله تعالى علي جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا
ذو قوة ومنعة فغلبوا علي اخوالهم جرهم فاخرجوهم من مكة شرفها الله تعالى فانشد عمرو بن الحارث
بن المضاض الجرهمي هذه الابيات • كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة
سامر • بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر • وكنا ولاة البيت من بعد

ثابت

ثابت • نعز فما يحظى لدينا المكاثر • ملكنا فعززنا واعظم ملكنا • فليس لحي غيرنا قط فاخر • فان تنثني الدنيا
علينا بحالها فان لها حالا وفيها التشاجر • وقال في ذلك ايضا وكنا ولاة البيت والقاطن الذي
اليه يودي نذره كل محرم • سكنا بها قبل الصبا واثلة • لنا غير بني عم ابن نبت ابن جرهم
طب وكانت ولاية البيت بعد ثابت بن اسمعيل في جرهم نحو ثلثمائة سنة وقيل اكثر ثم قال ايضا يحا
بكرا وغسانا من ولد اسماعيل عليه السلام يا ايها الناس سيروا ان قصركم • ان تصبحوا ذات
يوم لا تسيرونا • حثوا المطايا وارخوا من ازمتها • قبل الممات واقضوا ما تقضونا • كنا اناسا كما كنتم
فغيرنا دهر فانتم كما كنا تكونونا • ثم ان جرهم لحقوا بالجهينة فاتاهم في بعض الليالي السيل
فذهب بهم وبانقراض جرهم حين حملهم السيل انقرضت العرب العاربة مثل عاد وثمود والعماليق
وكانت طايفة من جرهم نزلت بنجران وهم جرهم الثانية منهم الافعى الجرهمي وهو الذي لما اشرف
نزار بن معد بن عدنان على الموت اوصى بماله لبنيه وهم مضر الحمراء وربيعة الفرس واياد الشمطا
العضنة وانمار الحمار وكان قد اعطى لمضر القبة الحمراء وما شاكلها ولربيعة الخيل ولاياد الجور و
الغنم والابل البيض ولانمار الحمير وما شاكلها وقال يا بني ان اختلفتم في الميراث فعليكم
قصة البعير بالافعى فسيروا اليه ليحكم بينكم فلما مات ابوهم اختلفوا في القسمة فساروا طالبين الافعى
فعثروا في طريقهم على اثر بعير فقال مضر هذا اثر بعير ازور فقال ربيعة نعم وابتر فقال
اياد نعم واعور فقال انمار نعم وشرود فلقيهم في طريقهم انسان فسالهم هل رايتم بعيرا ضالا
فقال له مضر هل كان بعيرك ازورا قال نعم فقال له ربيعة اكان بعيرك ابترا قال نعم فقال
له اياد اكان بعيرك اعورا قال نعم فقال له انمار اكان بعيرك شرودا قال نعم فاين بعيري
قالوا ما راينا لك بعيرا قال كيف تصفون صفة بعيري ثم تقولون ما راينا لك بعيرا فاتبعهم
خذوه حتى وصلوا الى الافعى فقال له ايها الملك انصفني من هولاء القوم فانهم مروا على بعيري فا
لم يجحدونيه وقص عليه قصتهم معه فاستحلفهم له ما راينا بعيرك فقال لهم الافعى فكيف عرفتم

صفة فقال مضر رايت اثر بعير يكن بيده الواحدة اكثر من الاخرى فعلمت انه ازور فقال ربيعة
ورايته يرعى بعره مجتمعاً فعلمت انه ابتر فقال اياد ورايته يرعى بالكلا فيأكل من الجانب الواحد فعلمت
انه اعور فقال انمار ورايته يمر بالروضة من الكلا فلا يأكل منها ويمر بما دونها فيرتع فيها فعلمت
انه شرود فقال الافعى للرجل صدقوا القوم ليسوا باصحاب بعيرك ثم انه سالهم عن قصتهم فاخبروه
بما اوصاهم ابوهم وبما اعطى كل واحد منهم فقال ومثلكم يحتاج ان يقسم احد بينهم فقالوا
على هذا اعتمدنا فقسم بينهم الميراث على ما تقرر من قسمة ابيهم ثم انزلهم في دار الضيافة
ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظه ويخبره به وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم خروفا من اسمن خرفانه
وامر صاحب شرابه ان يأتيهم من اطيب شرابه وامر صاحب عسله ان يطعمهم عسلاً من اطيب عسل عنده
فلما اكلوا وشربوا قالوا اللحم طيب سمين فقال الحاجم لولا انه ارضعته كلبة وقالوا الشراب طيب
فقال الثاني لولا ان داليته على قبر وقالوا العسل طيب فقال الثالث لولا ان نحلته وضعت
في هامة جبار ثم قالوا ملككم لئيم فقال الرابع لولا انه ولد من غير ابيه فقص عليه الموكل بهم جميع
كلامهم فارسل الى الغنام فسأله عن اللحم فقال الغنام ان اسمن الغنم لم يكن عندي اسمن
الذي ذبحته لهم وكانت امه قد ماتت فكان يرضع مع الجراء من الكلبة وسأل صاحب شرابه فقال
ليس عندي شراب اطيب من شراب الدالية التي على قبر جدك ثم سأل صاحب العسل فقال
كان عندي عسل اطيب الا ان نحلته كانت وضعت في هامة جبار فاخذت لهم منه ثم ان الملك دخل
على امه وقال لها اصدقيني من ابي والا قتلتك في هذه الساعة فقالت له ان اباك الذي
تنتسب اليه كان قد كبر وخشيت ان يموت ويذهب الملك عنا وكان عندي فتى من اقاربه ربما
فمكنته من نفسي حتى علقت منه بك ثم قتلته فخرج اليهم وامرهم بالانصراف فقال هؤلاء من شياطين
الانس قال تعالى الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله اي لا يعلم تفاصيل احوالهم وعددهم وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات الا الله

قال

قال ابن الانباري ان الله اهلك امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم عنا فلا يعرفهم احد الا الله
وكان عبد الله بن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون وكان النبي صلى الله عليه وآله
لا يتجاوز في انتسابه معد بن عدنان وما ذكرته من احوال الملوك وانسابها وقبائل العرب
واعقابها فاني جمعته من كتاب روض المناظر وشرح طوق الحمامة وكمال الدين والله اعلم
فصل الامم من العرب قال ابن شحنة وغيره امم العرب في الجاهلية اصناف فصنف انكروا
البعث وصنف عبدوا الاصنام فكانت ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث
لمذحج ونسر لذي الكلاع بحمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لقريش
وبني كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظم اصنامهم لخزاعة كان على الكعبة واساف
ونائلة على الصفا والمروة قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا
صورهم تبركاً بهم فلما طال الزمان عبدوا من دون الله وانتقلت الى العرب وكان منهم من يميل
الى اليهودية ومنهم من يميل الى النصرانية ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الجن ومنهم
من يميل الى الصابية وكانوا يعتقدون في الانواء اعتقاد المنجمين وكانت علومهم الانساب
والتواريخ والانواء وتعبير الرؤيا وكان ابو بكر اطولهم يداً في هذه العلوم وكانوا على اشياء
توافق شريعة الاسلام لا ينكحون الامهات ولا البنات ولا يجمعون بين الاختين ويعيبون الزوج بامراة
الاب ويسمونه الضيزن ويحجون البيت الحرام على هيئة الاسلام ويغتسلون من الجنابة ويواظبون
المضمضة والاستنشاق والسواك والاستنجاء وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار و
الختان ويقطعون يد السارق اليمنى ويفرقون رؤوسهم ويكبسون في كل ثلاثة اعوام شهراً واما
امة السريانية والصابئين فهم اقدم الامم كان كلام آدم وبنيه بالسرياني ويقال ان الصابئة الحنفاء
منهم غير شيث وادريس عليهما السلام ولهم كتاب ينسبونه الى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر فيه
محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والتعصب للغريب واشباه ذلك ويذكر فيه الرذائل

ويتوجهونها ولهم سبع صلوات خمس كخمس المسلمين والضحى والسابعة عند تمام ست ساعات من الليل
ويشترطون النية ولا يخلطون صلاتهم بغيرها ويصلون على الجنازة من غير ركوع ولا
سجود ويصومون شهراً أهلاليا عند حلول الشمس الحمل يصومون من ربع الليل الأخير إلى
غروب الشمس يعظمون مكة شرفها الله تعالى واهرام مصر ويحجون مكانا بظاهر حران ولهم أعياد
عند نزول زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد بيوت شرفها وأعظم أعيادهم يوم
نزول الشمس الحمل وينسبهم إلى صابي بن ادريس المدفون بالهرم الثالث من أهرام مصر قال ابن
حزم والدين الذي انتحله الصابئة أقدم الأديان والغالب على الدنيا إلى أن أحدثوا فيه الحوادث
فبعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام بالدين الذي نحن عليه الآن قال الشهرستاني والصابئة
تفضل الروحانيين يعني الملائكة والحنيفية تفضل الجسمانيين يعني البشر والرسل
وأما أمة القبط وهم من ولد حام بن نوح عليه السلام سكناهم ديار مصر كانوا صابئة يعبدون
الهياكل والأصنام وكان منهم علماء الطلسمات والنيرنجيات والمرايا المحرقة للعقول والكيميا — والكيميا
وأما أمة الفرس وهم ولد فارس بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل ابن يافث وهم
يقولون نحن ولد كيومرث وكيومرث هو الذي ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون أن
الملك لم يزل فيهم خلاف تقطع حصل في مدة يسيرة لا يعتد بها وهم فرق منهم الديلم
بجرطبرستان ومنهم الكرد بشهرزور وقيل الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل هم أعراب العجم
ومنهم الترك وهم وراء جيحون ولهم ملة قديمة يقال لعلمائها الكومرثية أثبتوا الهاً
قديماً وسموه يزدان يعنون به الله تعالى والهاً مخلوقاً من الظلمة وسموه اهرمن يعنون
به ابليس يعظمون النور حتى عبدوا النار ويحترزون من الظلمة ولم يبرحوا كذلك حتى ظهر
زرادشت الذي ادعى النبوة فقالوا الباري تعالى وانه خالق النور والظلمة وانه واحد
لا شريك له وان الخير والشر والصلاح والفساد انما حصل بامتزاج النور بالظلمة

ولولم

ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم فلا يزالا ممتزجين إلى أن يتخلص الخير إلى عالمه والشر إلى عالمه وقبلة
زرادشت إلى الشرق وهذا دين المجوس كما تقدم ولهم أعياد منها النيروز وهو خمسة أيام أولها
اليوم الأول من كانون ولهم الكان والمهرجان والفروردجان وركوب الكوسج وذلك أنه كان يأتي في أول
الربيع رجل كوسج راكب على حمار قابض على غراب يتروح بمروحة يودع الشتاء وله ضريبة
يأخذها ومتى وجد بعد ذلك ضرب ولهم السروليلة يوقدون فيها النار ويتشرخون لها **وأما**
أمة فهم من ولد العيص بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام وقيل من ولد يافث بن نوح عليه السلام وقيل
يونان المؤرخ وقال أبو عيسى انهم بنو أمر جل اسمه الكن ولد سنة أربع وسبعين لموسى — سى
عليه السلام ولم يكن لهم ذكر إلا من حين برع اومسرس الشاعر اليوناني في سنة ثمان وستين و
خمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وكانوا أهل شعر وفصاحة وفيهم صار الفلسفة وهي أربعة أنواع الرياضيات — ضيات
والمنطقيات والطبيعيات والالهيات فالرياضيات علم الحساب والهندسة وعلم النجوم وعلم الموسيقا
والمنطقيات معرفة الشعر والخطابة والجدل والطبيعيات علم المبادي الجسمانية وهي الهيولى
والصورة والزمان والمكان والحركة وعلم السماء والأرض وجواهر الافلاك والكواكب وجواهر الأركان
الأربعة التي هي النار والهوى والماء والأرض وعلم حدوث الجواهر بتغييرات الهوى وتأثيرات
الكواكب وعلم المعادن التي تنعقد من البخارات وعلم النبات على اختلاف أنواعه وعلم الحيوان
على اختلاف أنواعه والالهيات معرفة الباري سبحانه وتعالى بجميع صفاته وعلم الروحانيات وعلم
النفوس والأرواح وعلم السياسات النبوية والملوكية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلم
المعاد وكيفية انبعاث الأرواح وقيام الأجساد وحشرها للحساب وجميع العلوم العقلية مأخوذة
عنهم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضي جومطريا
وهو يشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب واللحون والايقاع وكان العالم بهذه العلوم يسمى
فيلسوفا ومعناه محب الحكمة لأن فيلو محب وسوفا الحكمة وبلادهم الربع الشمالي الغربي

والغربي والشرقي يتوسطها الخليج القسطنطيني واول علمائهم ميدفلس كان في زمن داود
وفيثاغورس كان في زمن سليمان يزعم انه اخذ الحكمة من معدن النبوة وانه وصل الى مقام
الملك وسمع حفيف الفلك وقال ما سمعت شيئا الذ من حركة الافلاك ولا رايت ابهى من
صورها ومن علمائهم بقراط الحكيم وكانت وفاته مايه وست وتسعين لبخت نصر قبل الهجرة
بالف ومائة وبضع وستين سنه ومنهم سقراط كان قد اعرض عن الدنيا واقام بغار ونهى عن عبادة
الاوثان فالجا العامة ملكهم بحبسه فسقاه سما فمات فقام مقامه تلميذه افلاطون ثم تلميذ افلاطون
ارسطوطاليس الحكيم المطلق المشهور اشتغل عليه الاسكندر ابن فيلبس الذي ملك غالب المعمور خمس
سنين ونال من الفلسفة ما لم ينله غيره من تلامذة ارسطوطاليس ومنهم ثاليس الملطي وكان في
زمن بخت نصر ومنهم الاسكندر الافروديسي كان بعد ارسطو وكان من كبار الحكما ومنهم اقليدس
كان بعد ارسطوا واما امة اليهود فبنوا اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام ومعناه صفوة الله
وسموا اليهود لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك وكتابهم التورية وهي اسفار ذكر في السفر الاول
مبدا الخلق ثم الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر وروي انها كانت
سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها موسى من شدة الغضب انكسرت فرفع ستة اسباعها
وكان فيها تفصيل كل شي وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام وانزل على موسى الالواح ايضا وهي
ستة او سبعة او عشرة من زمرد او زبرجد او ياقوت وهي مختصر ما في التورية وليس فيما بقي من
التورية ذكر القيمة ولا الدار الاخرة ولا بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل في
الدنيا يجزون على الطاعة بالنصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ويجزون على الكفر والمعاصي
بالموت ومنع المطر والحمى والحرب والعمى والظلم وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا
صفة صلاة معقولة بل الامر بالبطالة واللهو والفسق واليهود تدعي ان الشريعة لا تكون
الا واحدة بدات بموسى وختمت به وان ما كان قبل موسى كان حدودا عقلية واحكاما

مصلحية

مصلحية ومنعوا النسخ اصلا وتلزمهم نبوته بمقتضى التورية وهم فرق منهم الربانية كالمعتزلة فينا
والقراؤون كالجبرية والمشبهة فينا والعنانية نسبوا الى عنان بن داود ومنهم يعرف براس
الجالوت وهو لقب الحاكم على اليهود بالعراق وكان قبل ذلك لقبه هردوس ومذهب العنانية نهم
يصدقون المسيح في مواعظه ويقولون انه من انبياء بني اسرائيل المتعبدين بالتورية ولم يدع
الرسالة وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه بل هو مفهم للتورية جمعه اربعة من اصحابه و
منهم الشاوية والكوسانية ولهم اعياد وصيام منها الفصح وهو الخامس عشر من نيسان عند
كثير منهم وهو ايام الفطر السبعة لا ياكلون فيها الخمير وهو يبدو من ثاني عشر اذار الى خا مس
عشر نيسان ولهم عيد العنصرة بعد خمسين يوما من عيد الفطر وهو يوم حضر فيه مشايخ بني
اسرائيل طور سينا وسمعوا كلام الله عز وجل ولهم عيد الحنكة ثمانية ايام وعيد المظال
سبعة ايام والفرض من صيامهم صوم الكبور وهو قبل غروب الشمس من تاسع تشرين
بنصف ساعة الى غروب الشمس من عاشره بنصف ساعة لتتمة خمس وعشرين ساعة وباقي
صيامهم نوافل على هذه الصفة وافترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة واما امة النصارى
قال الشهرستاني للنصارى في تجسد الكلمة مذاهب منهم من قال اشرقت على الجسد اشراق
النور على الجسم المشف وقائل انطبعت فيه انطباع النقش في الشمع وقائل تدرع
اللاهوت بالناسوت وقائل مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء قلنا نعم وما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل خصه الله بآيات كما خصهم بها فان احيا الموتى على يده
فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم
من غير اب ولا ام وهو اغرب واتفقت النصارى على ان المسيح قتلته اليهود وصلبته وعاش بعد ذلك
ورآه شمعون الصفا واوصى اليه ثم رفعه الله اليه وافترقت النصارى اثنتين وسبعين
فرقة اكبرهم ثلاثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية فالملكانية هم اصحاب ملكاه

الذي ظهر في بلاد الروم واستولى عليها فصرحوا بالتثليث وان المسيح ناسوت كلي قديم وان القتل
والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معًا واطلقوا الابوة والبنوة على الله تعالى والمسيح تعالى
الله وتقدس عن ذلك والنسطورية هم اصحاب نسطور يقولون بالاشراق لا بالامتزاج وان
القتل والصلب وقعا على مجرد الناسوت واليعقوبية هم اصحاب يعقوب البردعاني راهب
القسطنطينية يقولون ان الكلمة انقلبت لحمًا فصار الاله هو المسيح ويقولون ايضًا ان المسيح
هو الله قتل وصلب وبقي العالم ثلاثة ايام بلا مدبر قال ابن سعيد المغربي البطارقة
للنصارى بمنزلة الايمة اصحاب المذاهب عندنا والمطران القاضي والاساقفة المفتيون
والقسيس المقرى والجاثليق امام الصلوة كالخطيب عندنا والشمامسة القوام والمؤذنون
وصلواتهم عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشا ونصف الليل يقرون
فيها بالزبور المنزل عليهم على داود عليه السلام تبعًا لليهود في ذلك وقد يسجدون في الركعة
الواحدة خمس سجدات ولا يتوضؤن للصلوة ويقولون ان الاصل طهارة القلب وصومهم
الكثير تسعة واربعون يومًا اولها الاثنين الاقرب الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم
الثاني من اشباط الى الثاني من اذار وتخصيصهم هذا الاثنين لانهم يعتقدون ان يوم الاحد
الموفي لخمسين يومًا من صيامهم هو يوافق اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره ويعتقدون
ان يوم القيمة يكون في مثله ومن يوم الاحد الذي قبل هذا الاحد الى هذا الاحد ثمانية
ايام تسمى عندهم الشعانين يقولون دخل المسيح في ذلك اليوم الى القدس راكبًا اتانًا يتبعها جحش
واستقبله الناس وبايديهم ورق الزيتون يقرا بين يديه الانجيل وانه اختفى عن اليهود يوم الاثنين
والثلثا والاربعا وفيه غسل ايدي الحواريين وارجلهم ومسحها بثيابه ثم افصح يوم الخميس
بالخبز والخمر وصار الى منزل واحد من اصحابه ثم خرج ليلة الجمعة الى الجبل فسعى به يهودا
هو اكبر تلامذته الى كبير اليهود وارتشى منهم ثلثين درهمًا فالقى الله شبهه على غيره ..

فصلبوه

فصلبوه ثلاث ساعات من يوم الجمعة او ست ساعات وتسمى جمعة الصلبوت ثم دفنه يوسف النجار ابن عم
عيسى في قبر كان اعده لنفسه قالت النصارى ومكث الى صبيحة يوم الاحد فقام منه وهو عيدهم الاكبر
وكتابهم الانجيل فيتضمن لفظ المسيح من مولده الى رفعه كتبه اربعة من اصحابه متى بفلسطين
بالعبرانية ومرقوس ببلاد الروم بالرومية ولوقا بالاسكندرية باليونانية ويوحنا با قس
باليونانية ايضًا ودخل في دين النصارى الروم والارمن والكرج والجركس والبلغار والفرنج
واما امة الهند فمنها الناسوتية يعظمون النار ويبيحون الزنا ويسجدون للبقر ومنهم
اليهودية لا يعافون شيئًا ويبيحون ابنائهم بالزنا ويحرمون الذبايح والنكاح وجمع المال
ومنهم عبدة الشمس والقمر والاصنام والنار والما ومنهم البراهمة اصحاب الفكرة يعلمون
الفلك والنجوم على طريق يخالف منجمي الروم والعجم اكثر احكامهم باتصالات الثوابت دون
السيارة يعظمون الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ويصونونه
عن المحسوسات حتى تتجلى لهم المغيبات بالرياضة البليغة المجهدة ويشكرون التبتل ومنهم
من يتقرب الى الله بالنار بالقا نفسه فيها وباغراق نفسه في الما خصوصًا في نهر كنك وهو
عندهم كالزمزم عندنا وهو نهر كبير حاد الانصباب وللهنود ممالك منها المايلين على بحر
هي اعظم ممالكهم واقربها الى بلاد الاسلام ومملكة القنوج فيها اصنام يتوارثون عبادتها
ويزعمون انها تزيد على مايتي الف سنة ومملكة قمار التي ينسب اليها العود القماري يحرمون
الزنا ومملكة بغارس واما امة السند وهم غربي الهند قسمان فقسم ببلاد الاسلام والمقصورة
والرسل والمسلمون غالبون عليها وقسم يعرف ببلاد الشمر واهلها يعبدون الاصنام وكل
من ملك الهند يقال له رسل واما امة السودان وهم ولد حام فانهم مختلفة منهم مجوس
ومنهم عبدة الحيات ومنهم اصحاب اوثان قال جالينوس تختص بعشرة خصال تفلفل الشعر
وخفة اللحا وفتح المنخرين وغلظ الشفتين وحدة الاسنان ونتن الجلد وسواد

اللون وتشقق الكعاب وطول الذكر وكثرة الطرب فمنهم الحبوش وبلادهم تقابل الحجاز
بينهما البحر ويجاورهم من الجنوب الزيلع والغالب عليهم دين الاسلام ويجاورهم من جهة
الشمال والمغرب النوبة ومنهم لقمان الحكيم الذي كان في زمن داود عليه السلام وبلال
بن حمامة وذو النون المصري ومنهم البجاة وهم شعوب السودان عراة يعبدون الاوثان
في بلادهم الذهب ومنهم فوق الحبشة الي جهة الجنوب علي النيل واعظم مدن السودان
غانة في اقصى جنوب المغرب وراء سجلماسة التي هي اقصى المغرب ببرية معطشة مرحلة
مفازة قاسية اثنا عشر يوما لا يوجد فيها الماء يحمل اليها التين والملح والنحاس
ولا يعودون الا بالذهب العين ومن السودان الرادم وهم تتر السودان وفي بلادهم
الزرافة ومنهم الزنج وهم اشد سوادا من الجميع ومنهم التكرور علي غربي النيل والله
تعالي اعلم واما امة الصين فبلادها واسعة عرضها من بحر الصين في الجنوب
الي سد ياجوج وماجوج وتشتمل علي الاقاليم السبعة عندهم العدل والسياسة والعقل
وحذق الصناعة قصار القد عراض الوجوه عظام الروس وهذه صفات القلموق
منهم عبدة اوثان ومنهم عبدة نيران ومنهم مجوس مدينتهم الكبرى حلاق وصين
الصين نهاية في العمارة ليس وراءه غير البحر المحيط مدينتهم العظمى سيني ولغاتهم
منقطعة عنا واما بنو كنعان هم اهل الشام تسمى بالشام لسكنى سام بن نوح به واسمه
بالعبرانية سام وقيل تشاءمت بنو كنعان وكنعان نزل الشام حين تبلبلت الالسن
قيل انه كان من الذين اتفقوا علي بناء الحصن وهم بنو كنعان بن حاريع بن حام بن نوح
عليه السلام وكل ملك كنعان يسمى جالوت الي ان قتل داود جالوت وكان اسمه كلياد ولما البربر فالاصح
انهم طائفة من بني كنعان سكنوا المغرب حين قتل جالوت وتفرقوا قبائل كثيرة منهم
كتامة وهم الذين قاموا بدولة الفاطميين مع ابي عبد الله الشيعي ومنهم صنهاجة

ملوك

٩٠

منهم

ملوك افريقية ومنهم زناتة ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة ومنهم المصامدة الذين قاموا
مع المهدي محمد بن تومرت ومنهم ملك عبد المؤمن وبنوه بلاد المغرب ومنهم برغواطة والبربر
شكل العرب في سكنى الصحاري ولهم لسان غير العربي والله اعلم واما عاد فهم ولد عاد
بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام نزلوا لما تبلبلت الالسن بحضرموت وبلادهم
يقال لها الاحقاف متصلة باليمن وبلاد عمان كانوا علي نهاية من عظم الاجسام و
التجبر وهم الذين اهلكهم الله بالريح العقيم واما العمالقة فهم ولد عمليق بن لاوذ بن
سام بن نوح عليه السلام نزلوا بصنعاء اليمن حين تبلبلت الالسن ثم تحولوا الي الحرم واهلكوا
من قاتلهم موسى عليه السلام ثم يوشع فافناهم وجماعة بخيبر والحجاز فارسل موسى جيشا
وامرهم بقتلهم عن اخرهم فابقوا منهم ابن ملكهم ورجعوا الي الشام وقد مات موسى فقال
بنو اسرائيل قد خالفتم نبيكم فلا نؤويكم فرجعوا الي خيبر وصارت اليهود بها خلفاء
الاوس والخزرج الي ان جاء الاسلام

الركن الثالث في الخلفاء من المسلمين والم

خلافة ابي بكر

فصل ابي بكر واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وفي مرة
يجتمع مع رسول الله صلعم في عمود النسب واسم امه سلمى بنت صخر بن عامر ولد بعد عام الفيل
بثلاث سنين وكان اسمه عبد العزى وكنيته ابو فضيل وصحب رسول الله صلعم في تجارة الي
الشام وهو ابن ثماني عشرة سنة ورسول الله ابن عشرين فلما بعث امن به بعد ايمان
خديجة وعلي وزيد بن حارثة فكان هو الرابع فسماه رسول الله عبد الله وكناه ابو بكر ولما
توفي رسول الله صلعم اضطرب الخلق وارتجت مكة وكادوا ان يرتدوا فقام سهيل بن عمرو علي
باب الكعبة ونادى يا اهل مكة كنتم اخر الناس اسلاما فلا تكونوا اول من ارتد والله ليتمن هذا الامر
كما قال رسول الله واختفى عتاب بن اسيد امير مكة خوفا علي نفسه وارتد اكثر العرب الا اهل
مكة والمدينة والطائف فلما اقبل ابو بكر وعمر من جيش اسامة ومعهما المغيرة بن شعبة

وعبد الرحمن بن عوف فقال عمر قال ان رسول الله ما مات علوت على راسه بالسيف فقرا
ابو بكر وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم فرجع الناس الى قوله وانصرفت الانصار عن باب رسول الله فاجتمعوا في سقيفة
بني ساعدة وقالوا ان رسول الله مضى لسبيله ولا بد للناس من امارة برة او فاجرة فامروا
على انفسكم من يجمع شملكم وينصف مظلومكم من ظالمكم ويقسم فيكم فلما نظر ابو بكر الى انصراف
الانصار عن باب رسول الله ص قال لعمر لامر ما تفرقوا قال اجل لما تفرقوا الا لعقد يعقدونه
فقال للمغيرة بن شعبة الحق بالانصار فاتنا بخبرهم فقام المغيرة فخرج ثم انصرف واعلم
ابا بكر وعمر باجتماعهم وما قد اجمعوا عليه من تامير سعد بن عبادة ووقف على كل اجير
الامر فقال عمر لابي بكر ما يقعدك قم بنا فقام معه وتبعهما ابو عبيدة حتى انتهوا الى
الى سقيفة بني ساعدة فقال ابو بكر ما هذه الجماعة يا معاشر الانصار قالوا نحن انصار الاسلام
وبنا نصر هذا الدين وقد مضى رسول الله ولا بد من امارة اما برة او فاجرة فنحن لا ندعها تخرج
عنا الى غيرنا فقال الم تعلموا ان رسول الله خطبنا فقال في خطبته الائمة من قريش ابرارها
لابرارها وفجارها لفجارها افمن قريش انتم حتى لا تدعوها تخرج عنكم اتقوا الله معاشر
الانصار ولا تدعوا ما ليس لكم ولا تنازعوا الامر اهله فتفشلوا فتهلكوا بايعوا اي هذين شئتم
ابا عبيدة بن الجراح او عمر بن الخطاب فكل منهما معوض لصاحبه ثم اوما وقال اما ابو عبيدة
فامين واما عمر بن الخطاب فكل منهما معوض لصاحبه ثم اوما وقال اما ابو عبيدة فاعز الله
به الدين فقالوا بل نبايعك ايها الشيخ المقدم فضرب عمر يده الى يد ابي بكر ففتحها وصفق بيده
عليها وقال السلام عليك يا خليفة المسلمين فلما نظر الناس بايع ابو عبيدة واقبلت الاوس
تبايع ابا بكر ولم تعلم الخزرج فمنهم من بايع ومنهم من توقف فقال الحباب انا عذيقها المرجب
وجذيلها المحكك والله لاردنها فارتفعت الاصوات من كل ناحية وقال قائل منا امير ومنكم

امير

امير فقال ابو بكر نحن الامراء وانتم الوزراء ونحن وانتم في هذا الامر سواء فاقبلت الانصار الى ابي
بكر يصفقون ويبايعونه ووطئوا سعدا فقال بعض اهله اتقوا الله معاشر الانصار لا تقتلوا
سيدكم سعدا فقال عمر اقتلوا سعدا قتل الله سعدا فقام قيس بن سعد اخترط سيفه
وقال لو شاكتنه شوكة لوصغته في كبرك فلما سمع ابو بكر ذلك خاف الفتنة فقال رفقا
يا ابا حفص ان الرفق لم يكن في شيء الا زانه ولا خرج من شيء الا شانه فقال سعد بن عبادة
انه لخرق راس كل بلية وامام كل فتنة فقال ابو بكر مهلا فانه صاحب رسول الله ص ومن
المهاجرين اليكم فاحسنوا القول ومجاورة اخوانكم فانا نحن اليكم ما ملكنا احسانا الى انفسنا
لو نكن نحن وانتم بالامس على امر واحد فما لنا اليوم لا نكون كما كنا على امر واحد فتكلم قيس
على ابي بكر فقال عمر اتاذن لي يا خليفة المسلمين في قتله فوالله لئن اذنت لاقتلنه
فقال ابو بكر سبحان الله هؤلاء اخواننا في الامر وشركاؤنا فيه فمن احب معنا فقد تبنا عليه
والا لم نكرهه واخذ بيد عمر فاقامه ثم انصرف فاتبعهم جميع المبايعين حتى دخلوا
مسجد رسول الله فصعد ابو بكر المنبر فوقف دون مرقاة رسول الله وخطب ثم نزل
وانثال الناس عليه فبايعوه خلا جماعة من بني هاشم والزبير بن العوام وعتبة بن ابي لهب
وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وابي ذر الغفاري
وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وابي بن كعب وقالوا مع علي بن ابي طالب عليه السلام وتخلف
عن البيعة سعد بن عبادة وابو سفيان بن حرب وكان باليمن عاملا على صدقاتها
فلما ورد ناعي رسول الله ص قال ابو سفيان خطب جليل فمن ملك الامر بعده قال ابو بكر
قال فما فعل بنو هاشم قال الارض منا لهم قال فما فعل اميرهم علي بن ابي طالب وسيفه
قال لازم بيته متشاغلا بكتاب الله قال يا عجبا من قوم اذلوا رقاب العرب واشرف من
من كان ابو قحافة في الجاهلية يساوي قريشا فاندبتها ثم اتى المدينة وقال لعلي

بيش

ما لهذا الامر صار الى اقل قبيلة من قريش يعني ابي فصيل والله لئن شئت لاملئنها عليه خيلاً ورجالاً ولا سدنها عليه من اقطارها فقال علي عليه السلام لا حاجة لنا في خيلك ورجلك فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم ولا نامن شره فدفع ما في يده له فتركه له فرضي ثم ان عمر جاء بيت علي فلقيته فاطمة عليها السلام فقال ادخلوا فيما دخلت فيه الامة وقام ابو بكر خطيبا وذكر انه قلد امرا عظيما ما له به طاقة وقيل انه قال لست بخيركم وعلي فيكم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان ابا بكر اتى الى منزل علي وقال له والله يا ابا الحسن ما كان هذا الامر مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت فيه ولا حرصا عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج اليه الامة ولا قوة لي بمال ولا كثرة العشيرة ولا ابتزاز له دون غيري فما لك تضمر علي ما لم استحقه منك وتظهر لي الكراهة فيما صرت اليه وتنظر الي بعين الشناءة فقال له علي عليه السلام فما حملك عليه اذا لم ترغب فيه ولا وثقت بنفسك في القيام به قال حديث سمعته من رسول الله ص ان الله لا يجمع امتي على ضلال ولما رايت اجتماعهم اتبعت حديث النبي ص واحلت ان يكون اجتماعهم على غير الهدى واعطيتهم قود الاجابة ولو علمت ان احدا يتخلف لامتنعت فقال علي عليه السلام اما ما ذكرت من حديث النبي ص لا تجتمع امتي على ضلالة افكنت من الامة ام لم اكن قال بلى قال وكذلك العصابة الممتنعة عليك مثل سلمان وعمار وابي ذر والمقداد وسعد بن عبادة ومن معه من الانصار قال كل من الامة فقال علي فكيف تحتج بحديث النبي ص وامثال هؤلاء قد تخلفوا عنك وليس للامة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول ونصيحته منهم تقصير قال ما علمت تخلفهم الا بعد ابرام الامر وخفت ان دفعت عني الامر ان يتقادم الى ان ترجع الناس مرتدين عن الدين وكان ممارستكم الي ان اجبتم اهون مؤنة على الدين وابقى له من ضرب بعضهم بعضا فيرجعوا كفارا وعلمت انك لست بدوني في الابقا

عليهم

عليهم وعلى دينهم قال اجل ولكن اخبرني عن الذي يستحق هذا الامر بما يستحقه فقال ابو بكر بالنصيحة والوفاء ورفع المداهنة والمحاباة وحسن السيرة واظهار العدل والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها وانصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد فقال علي عليه السلام انشدك بالله يا ابا بكر افي نفسك تجد هذه الخصال ام في قال بل فيك يا ابا الحسن وطال الحديث بينهما واتفقا على امر فلم يتم ليقضي الله امرا كان مفعولا الا انه توجه اسامة بعسكره حيث امره رسول الله ص بعد ان ساله ابو بكر ان يترك عمر عنده ففعل وفي ايام ابي بكر ادعت سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية النبوة واطاعها بنو تميم واخوالها من تغلب وقصدت مسيلمة وباتت عنده ثلث ليال يزني بها وفي اواخر ظهر مسيلمة الكذاب واستفحل امره وهذا مسيلمة كان قد قدم على النبي ص واسلم ثم ارتد وادعى النبوة باليمامة استقلالا ثم مشاركة مع النبي ص وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فجهز اليه ابو بكر جيشا وامر عليهم خالد بن الوليد وجرى بينهم قتال شديد ثم قتل مسيلمة وحشي قاتل حمزة بالحربة التي قتل بها حمزة واستشهد من الصحابة خمسون رجلا وقيل ثمانية وقيل الف ومائتان وفتحت اليمامة صلحا على يد خالد وكان وحشي يفتخر ويقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشرهم في الاسلام وكان عبد الرحمن بن ابي بكر مع خالد وكان من اشجع رجال قريش فقتل سبعة من كبارهم واما سجاح في اخوالها بني تغلب حتى اتت معاوية عام [illegible] فاسلمت وقيل في ايام ابي بكر جمع القران من الجلود والجريد ووضع في مكتوب عند حفصة فلما ولي عثمان كتب بها نسخا وفرقها في الامصار وقيل غير ذلك وفي ايام ابي بكر بنو يربوع منعوا الزكاة وكان كبيرهم مالك بن نويرة وكان فارسا مطيقا شاعرا قدم على رسول الله

جمع القرآن في ايام ابي بكر

م قولا صلة قومه فارسل اليهم ابو بكر خالد ابن الوليد فقال مالك ابي اتي الصلوة ومنع الزكاة

فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة معًا لا يقبل احدهما بدون الاخر فقال مالك لو كان

صاحبكم يقول ذلك ثم اعاد هذه الكلمة مرة اخرى فقال خالد او ما تراه لك صاحبا

التفت الى ضرار بن الازور وامر بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد

هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال خالد قتلك رجوعك عن الاسلام فقال مالك

انا مسلم فقال خالد يا ضرار اضرب فضرب عنقه وقبض خالد امراته قبل استبرائها وقيل

اعتدت بثلث حيض وتزوجها وابى ابن عمر وابو قتادة ان يحضرا النكاح وفي ذلك يقول

ابو نمير السعدي الا قل لحي اوطئوا بالسنابك ٭ تطاول هذا الليل من بعد مالك ٭ قضى

خالد بغيا عليه بعرسه ٭ وكان له فيها هوى قبل ذلك ٭ فامضى هواه خالد غير عاطف ٭ عنان

الهوى عنها ولا متمالك ٭ واصبح ذا اهل واصبح مالك ٭ الى غير اهل هالكا في الهوالك ٭ وقال

بعض قومه من كان مسرورا بقتل مالك ٭ فليات نسوتنا بوجه نهار ٭ يجد النساء حواسرا

يندبنه ٭ قد قمن قبل تبلج الاسحار ٭ ورثاه متمم اخوه بقصائد منها

فصيدة العينية وكنا كندماني جذيمة حقبة ٭ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ٭ وعشنا

بخير في الحياة وقبلنا ٭ اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا ٭ فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول

اجتماع لم نبت ليلة معًا ٭ فلما بلغ ذلك ابا بكر وعمر قال عمر لابي بكر ان خالدا قتل مسلما

فاقتله قال لا فانه تاول فاخطا قال انه قد زنا فارجمه قال لا انه تاول فاخطا فقال

اعزله قال ما كنت لاغمد سيفا سله الله عليهم وسبى خالد واخذ علي عليه السلام منهم خولة

بنت جعفر من الحنفية فولد منها ابنه محمد بن الحنفية ٭ ايام ابي بكر فتح الحيرة بالامان

على الجزية ٭ سنة ثلاث عشر جهز ابو بكر البعوث الى الشام وامر على الجيش

جماعة ابا عبيدة ابن الجراح وعمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل

بن حسنه

٩٣

بن حسنه وبعث خالد ابن الوليد الى العراق ففتح الايلة واغار على السواد وحاصر عين التمر

واوطا الفرس ذلا وهوانا ثم خرق البرية الى الشام واجتمع المسلمون وكان وقعة اجنادين

بين الرملة وبيت جبرين في جمادى الاولى واستشهد فيها جماعة من الصحابة ثم كان النصر للاسلام

وكانت ملحمة عظيمة وتوفي ابو بكر ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادى الاخرة وكانت خلافته سنتين

وثلاثة اشهر وعشرة ايام وعمره ثلاث وستون سنة وغسلته زوجته اسماء بنت عميس وكانت

قبله عند جعفر بن ابي طالب فولدت له منها محمد بن ابي بكر وتزوجها من بعده علي عليه السلام وحمل على السرير

الذي حمل عليه رسول الله صلعم وصلى عليه عمر في المسجد بين القبر والمنبر ودفن الى جنب رسول الله

حسب وصيته وكان قد عهد لعمر بالخلافة وقيل كان موته بسم سمته يهودية في ارز وقيل في

حسو اكله هو وحارث بن كلدة فماتا بعد سنة وعن عائشة انه اغتسل بماء بارد في يوم بارد

فحم خمسة عشر يوما فمات وكان حسن القامة خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين

فصل عمر وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رياح بن عدي بن كعب وفي

كعب يجتمع مع رسول الله صلعم في عمود النسب واسم امه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وبويع بالخلافة

يوم مات ابو بكر بنص ابي بكر ولم يختلف عليه اثنان فقال اول ما خطب والله ما فيكم احد اقوى عندي

من الضعيف حتى اخذ الحق له ولا اضعف من القوي حتى اخذ الحق منه وقال لو ضاعت سخلة

الفرات لتخوفت ان يسال الله عنها ثم كان اول ما امر به عزل خالد بن الوليد عن الامر وولي

ابا عبيدة على الجيش وعلى الشام وهو اول من جند الاجناد ودون الدواوين واول من سمي

امير المومنين وفي سنة اربع عشرة فتحت دمشق فان ابا عبيدة لما ولاه عمر سار اليها ونازلها

من باب الجابية ونزل خالد بن الوليد باب توما ونزل عمرو بن العاص من ناحية وحاصروها

نحو سبعين ليلة وفتحها خالد عليه بالسيف فخرج اهل دمشق وصالحوا ابا عبيدة من الجانب

الاخر فامنهم ودخل فالتقى هو وخالد وسط البلد فيها كانت وقعة جسر ابي عبيدة والله

فصل في خلافة عمر بن الخطاب

بشالي

المختار وكان من سادة الصحابة فاستشهد فيها هو وجماعة منهم وفيها فتحت بعلبك وحمص
وهرب هرقل من انطاكية الى الرها وكانت وقعة مرج الصفر وفي سنة خمس عشرة كانت وقعة وفيها م
اليرموك في رجب على ما ذكره ابن عساكر قال كان المسلمون ثلثين الفا وكان المشركون
اربعين ومايتي الف فقد سلسلوا انفسهم الخمسة والستة في سلسلة ليلا يفروا فلما هزمهم
الله كان الواحد يقع في وادي اليرموك فيقع من معه في السلسلة حتى ردموا الوادي
واستوت حافتاه بما قتل وداسهم الخيل فلما فرغ خالد وابو عبيدة من وقعة الروم باليرموك
قصدا دمشق على ما قيل انها كانت سنة ثلاث عشرة وفي سنة خمس عشرة كانت وقعة
القادسية بالعراق وقيل في التي قبلها وقيل في التي بعدها وكان امير الناس
سعد بن ابي وقاص وامير المجوس رستم ومعه الجالينوس وذو الحاجب وكان المسلمون بضع من
سبعة الاف والمجوس سبعين الفا او اربعين الفا وقيل اربعمائة الف وكان معهم سبعون
فيلا ودام القتال بينهم اياما ستا او ثلثا يوم اغواث ثم يوم اغماس ثم ليلة الهرير لتركهم
الكلام فيها بل كانوا يهرون هريرا وتقتتلوا الى الضحوة الكبرى وهبت ريح عاصف
فمال الغبار على المشركين وانكسروا وانتهى القعقاع واصحابه الى سرير رستم فهرب ولحقه
هلال بن علقمة فاخذ في قتله فقتله وصعد على السرير ونادى قتلت رستما ورب
الكعبة وقيل بل قتله رجل من بني اسد وفي ذلك يقول شاعرهم قتلنا رستما وبنيه قهرا
تثير الخيل فوقهم الهبايا فتمت الهزيمة على العجم وقتل الجالينوس وذو الحاجب ودخل
المسلمون في المداين وقتلوا منهم ما لا يحصى وانهزم الباقون ورموا بانفسهم في نهر العتيق
وقتل منهم ثلثون الفا وكان قد قتل منهم في المعركة نحو عشرة الاف فارس سوى من قتل منهم
في ساير الايام واستشهد عمرو بن ام مكتوم الاعمى المؤذن بالقادسية وعليه درع ومعه
راية سوداء وقيل اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي

ورحل

ورحل سعد نحو مداين كسرى ونزل على نهر سيرة من دجلة ودخل المسلمون المداين وقتلوا كل
من وجدوه وهرب يزدجرد ونزل سعد بايوان كسرى واحتاطوا على الاموال من الذهب و
الفضة والانية والثياب ما يخرج عن الاحصا من جملتها بساط طوله ستون ذراعا في ستين على
هيئة روضة حكى فيها كل نوع من الزهر مثله من الذهب والجوهر فاستوهب سعد خمس اصحابه
منه وبعثه الى عمر فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فباع علي القطعة التي اصابته بعشرين الفا
وفي يوم اغواث خرج القعقاع بن عمرو وقال هل من مبارز فخرج اليه ذو الحاجب فقتله
هد القعقاع وحمل ثلثين حملة يقتل في كل حملة رجلا من اكابرهم وقاتلوا حتى جن عليهم الليل وكان
ابو محجن الثقفي امر ولد سعد ان ارسلته من وثاقه ليبلين بلا عنا في الاعاجم ثم يعود الى
وثاقه وكان قد حبسه سعد في القصر الذي هو فيه على شرب الخمر فقالت له ما انا وذلك
فانشد كفى حزنا ان تردي الخيل بالقنا واترك مشدودا علي وثاقيا اذا قمت عناني
كوني الحديد واغلقت مصاريع من دوني تصم المناديا وقد كنت ذا مال كثير واخوة وقد تركوني
مفردا لا اخاليا فاطلقته فركب فرس سعد البلقا وخرج فقاتل قتالا كثيرا ابان فيه عن
فرط شجاعته حتى ظن الناس انه الخضر او بعض الملائكة وقال سعد لولا مكان ابي محجن لقلت هذا
ابو محجن وهذه البلقا ثم رجع ابو محجن ووضع رجليه في قيوده فلما علم سعد بذلك سرحه من
قيوده وفي يوم اغماس تزاحف الناس بعضهم من بعض وقد اصيب من المسلمين الفان ومن المشركين
عشرة الاف وسقط عمرو بن معدي كرب الزبيدي عن فرسه فرمى بيده على رجل فرس من
الناس خيل المشركين فاوقف الفرس ان يرفع رجليه حتى لحقه حتى اخذه وربابه الى الارض وركبه فجاله
١٢ ان يزول عن مكانه يوم غماس حتى اتى الليل وتجالدوا طول الليل وهي ليلة الهرير وقام سعد بالمسلمين خطيبا
ليجلوا لما تحللها من الشرك وكان بها جمع عظيم من الفرس فقتل المسلمون منهم ما لا يحصى وبلغت
ورسوله الغنائم ثمانية عشر الف الف وقيل ثلثين الف الف وكبر المسلمون وقالوا هذا ما وعد الله

وفيها صالح ابو عبيدة اهل حمص على صلح دمشق ثم سار الى حماه فخرج اليه الروم الذين كانوا
بها فصالحوه ووضع الجزية على رؤوسهم والخراج على ارضيهم وجعل كنيستهم العظمى جامعا ثم
سار الى شيزر والمعرة فصالحوه على حكم حماة ثم سار الى اللاذقية ففتحها عنوة وفتح جبلة و
طرسوس ثم نازل حلب هو وخالد بن الوليد وكان قنسرين كرسي المملكة الحلبية وكانت قصبتها
وكان بها جمع عظيم من الروم وجرى بينهم قتال شديد فنصر المسلمون على الروم وصالحوا اهلها
بشرط تخريبها فخربت الى اليوم ثم فتح ابو عبيدة حلب وانطاكية ودلوك وسار خالد الى
مرعش فاجلى اهلها وخربها وفتح الحدث [illegible] هرقل من الشام وسار من الرها الى القسطنطينية
ثم فتحت قيسارية وسبسطية وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس والاردن وملك ابو عبيدة
البلاد جميعها وعصى بيت المقدس فطال حصاره وطلب اهله الصلح على يد عمر فارسل اليه ابو
عبيدة فاستخلف عليا على المدينة الشريفة وحضر عمر وفتح القدس بعون الله واستدل
على موضع هيكل بيت المقدس فنظفه من الزبايل وغيره وبنى به مسجدا ورجع الى المدينة ووضع
الدواوين وفرض العطا للمسلمين فبدا بالعباس ففرض له خمسة وعشرين الفا ثم الاقرب فالاقرب
الى رسول الله وفي سنة عشرة اعتمر عمر ووسع المسجد الحرام وهدم منازل قوم ابوا ان
يبيعوها وجعل ثمنها في بيت المال وتزوج ام كلثوم بنت علي وفاطمة وفتح المسلمون
الاهواز وتستر وكان المتولي عليها الهرمزان عظيم الفرس ونزل من قلعته على حكم عمر فارسل
به اليه مع انس بن مالك والاحنف بن قيس وجماعة فلما وصلوا الى المدينة البسوه كسوته من الديباج
المذهب وتاجه المكلل باليواقيت ودخلوا فوجدوا عمر نايما في المسجد في زي فقير غريب فقال الهرمزان
اين عمر فجلس عمر وقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه ونزع ما عليه والبسه قميصا
خشنا وجرى الكلام بينهما وطلب الهرمزان ماء فاتي به فقال اني اخاف ان تقتلني وانا اشرب
فقال لا باس عليك حتى تشربه فرمى بالاناء فانكسر فقصد عمر قتله فقالت الصحابة انك امنته

بقولك

بقولك لا باس عليك حتى تشربه ولم يشرب ذلك الماء فاسلم الهرمزان وفرض له عمر الفين وبقي الى ان قتله
عبد الله بن عمر رضي الله عنه اذ اتهمه على قتل عمر وفي سنة ثمان عشرة افتتحت حران ونصيبين وسميساط
والموصل واكثر ذلك على يد عياض بن غنم الفهري وافتتحت السوس وجندي سابور وفي سنة
تسع عشرة كانت وقعة ارمينية واصيب فيها صفوان بن المعطل الذكواني وفي سنة عشرين سار عمرو بن
العاص من الشام وكان قد ولاه عمر عليها بعد وفاة ابو عبيدة ومعاذ بن جبل في سنة ثمانية
عشر فافتتح بعض ديار مصر وحاصر غزة فبعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا من اصحابك كلمه
ففكر عمرو وقال ما لهذا احد غيري فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع مثله
فقال له العلج هل في اصحابك احد مثلك قال لا تسال عن استخفافهم بي اذ بعثوني اليك وعرضوني
لما عرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي فامر له بجوايز كثيرة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك
فاضرب عنقه وخذ ما معه فخرج من عنده ومر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال له يا عمرو
ولقد احسنت الدخول فاحسن الخروج فرجع عمرو فقال له الملك ما ردك الينا فقال
نظرت فيما اعطيتني فلم اجده لكل بني عمي فاردت ان اتيك بعشرة منهم تعطيهم مثل هذه العطية
فيكون معروفك عند عشرة خير من ان يكون عند واحد فطمع فيهم العلج فقال صدقت عجل بهم
ثم بعث الى البواب اذا وصل اليك فخل سبيله فخرج عمرو وهو يتلفت حتى امن فقال لا عدت
لمثلها ابدا فلما صالحه عمرو دخل عليه العلج فقال انت هو قال نعم على ما كان من غدرك
وفي سنة احد وعشرين كانت وقعة نهاوند واستشهد فيها النعمان بن مقرن وفيها شكى اهل الكوفة
سعد بن ابي وقاص فعزله عمر وولى عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود بيت المال وفيها
استشهد طلحة بن خويلد الاسدي وكان يعد بالف فارس وفي سنة اثنين وعشرين فتحت اذربيجان
والري وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان وسار عمرو بن العاص الى برقة وصالح اهلها
على الجزية وسار الى طرابلس الغرب وفتحها عنوة وسار الاحنف بن قيس الى خراسان وفتح

في قتل عمر رضي الله عنه
قتله فيروز ويكنى ابو لؤلؤة

هراة عنوة ثم سار الى مرو وهرب يزدجرد الى بلخ ولحقه المسلمون وعبر نهر جيحون واختلف
عليه عساكره وانضم غالبهم للمسلمين وقيل كان فتح هراة في زمن عثمان • سنة ثلاث وعشرين
قتل عمر طعنه عبد المغيرة بن شعبة فيروز ويكنى ابو لؤلؤة بخنجر في خاصرته وهو في الصلاة
وضرب في المسجد ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فاقبل رجل من بني تميم يقال له خطاب
فالقى عليه كساء ثم احتضنه فلما علم انه ماخوذ نحر نفسه وكان قد شكا الى عمر خراج المغيرة
وانه يحمله مائة درهم في الشهر فقال ليس هذا بكثير لما معك من الصنايع ثم قال له الم اخبر
عنك انك تقول لو شئت لعملت رحا تطحن بالريح قال نعم قال فاعملها لي فقال لاعملن
لك رحا يسمع بها اهل المشرق والمغرب وهو يعني قتله وانصرف فقال عمر لقد اوعدني
العلج انفا فلما كان بعد ايام كمن له في المسجد وقت صلاة الصبح وضربه في وسطه
ست ضربات بخنجر كان له راسان احداهن على سرته وهي التي قتلته وكان كعب بن ماتع
الحبر يقال له كعب الاحبار قد انذر عمر بما يحل عليه من طعن ابي لؤلؤة قبل ثلاثة ايام وزعم
انه يجد في التوراة قتله فقال انى لي بالشهادة فلما طعن عمر دخل عليه كعب فلما
راه عمر انشا يقول • فاوعدني كعب ثلاثا اعدها • ولا شك ان القول ما قاله كعب • وما بي
حذار الموت اني لميت • ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب • فقيل له استخلف فقال ان استخلف فقد
استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جعلها في ستة في علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن
بن عوف ومضى لسبيله وكان طعنه لست بقين من ذي الحجة وقيل لاربع وقيل لثلاث
وتوفي يوم السبت سلخ ذي الحجة ودفن يوم الاحد مستهل المحرم سنة اربع وعشرين والمشهور
في المعجم انه وفاته كانت تاسع ربيع الاول قيل ناحت الجن عليه قبل موته بثلاث وكانت
مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام ودفن عند النبي وكان عمره خمسا و

والمشهور ان قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوم التاسع من ربيع الاول

خمسين

عثمان

فصل خلافة عثمان

وخمسين سنة وقيل ثلاثا وستين سنة وكان ابيض اصلع امهق طويل القامة وهو اول من نهى عن بيع امهات
الاولاد وجمع الناس على اربع تكبيرات في صلاة الجنازة بعد ان كانوا يكبرون اربعا وخمسا وستا
واول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح واول من عس بالليل واول من حمل الدرة واول من غير
اسم من سمي باسماء الانبياء **فصل عثمان** وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف وفي عبد مناف يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمود النسب واسم امه اروى بنت كريز بويع
بالخلافة بعد ثلاث من المحرم بايعه عبد الرحمن بن عوف ثم الناس بعد ما اجتمعت الستة في بيت
الزبير بما خصه به عمر من الخلافة لعلي وترك طلحة لعثمان وسعد لعبد الرحمن فقال عبد الرحمن مد
يدك يا علي ابايعك على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فقال بل بسيرة رسول الله فتعاظموا
وقالوا قد عرفنا فضله وعلمنا انه احق الناس بها ولكنه رجل لا يفضل احدا على احد فان وليتموها
اياه جعلكم وجميع الناس فيها شرعا فولوها عثمان فقال عبد الرحمن مد يدك يا عثمان ابايعك
على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فمدها فبايعه وبايعوه فرقا المنبر وحمد الله وتشهد ثم ارتج
فقال ان اول كل امر صعب وان اعش فستاتيكم الخطب على وجهها ثم نزل واقر ولاة عمر سنة كما كان
قد اوصى بذلك ثم عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن ابي وقاص ثم عزله وولاها
الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اخاه لامه اروى وفي سنة خمس وعشرين انتقض اهل الري
فغزاهم ابو موسى الاشعري وانتقض اهل الاسكندرية فغزاهم عمرو بن العاص وفيها فتحت
سابور على يد عثمان بن ابي العاص وصالحهم على ثلاثة الاف الف درهم وثمانمائة الف
درهم وفي سنة ست وعشرين زاد عثمان في المسجد وفي سنة سبع وعشرين ركب معاوية
بالجيش في البحر وغزا قبرس وحاصرها وفتحها صلحا على سبعة الاف دينار في كل سنة وقتل
وسبى كثيرا وصالح ابو موسى اهل ارجان على الفي الفي درهم وفي سنة ثمان وعشرين عزل عثمان
عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن ابي سرح اخاه من الرضاعة ففتح افريقية وفيها

فترك

ها

ومنها انتقض اهل اذربيجان فغزاهم الوليد بن عقبة ثم صالحوه وفي سنة تسع وعشرين عزل
عثمان ابا موسى الاشعري عن البصرة وولاها خاله عبد الله بن عامر بن كريز فافتتح اصطخر وغيرها
ثم عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة بسبب انه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الصبح اربعا ثم التفت
فقال هل ازيدكم فقال ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وفي سنة ثلاثين
نسخ عثمان المصاحف لما بلغه وقوع الاختلاف في القران واحرق مصحف عبد الله بن مسعود
وضرب عمار بن ياسر وسال طلحة من علي عن القران الذي عنده بخط يده فقال يا طلحة
فاخبرني عما كتب عمر وعثمان اقران كله ام فيه ما ليس بقران قال بل قران كله قال ان اخذتم
بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا قال اما انا
فاراه كله قرانا وعن زيد بن ثابت قال بينا نحن عند رسول الله صلعم نؤلف القران من الرقاع اذ
قال طوبى للشام قيل ولم ذلك يا رسول الله قال ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها فانظر كيف
الف القران على عهد رسول الله وفيها سقط من عثمان خاتم النبي في بئر اريس وفيها فتحت
خراسان وسجستان وكثرت الفتوحات واتخذ عثمان الخزائن وقسم الاموال بين المسلمين فكان يامر
للرجل بماية الف درهم وفي سنة احدى وثلثين هلك يزدجرد اخر ملوك الفرس قيل نزل بمرو وثار
اهلها عليه فقتلوه وتقدم ان الاحنف بن قيس هزمه الى بلخ وقتله بها وصارت
مملكة الفرس من اكبر ممالك الاسلام كما قال النبي عليه السلام لو كان العلم في الثريا لناله رجال
من فارس ومنها كانت غزوة الاساودة وفي سنة اثنين وثلثين فتحت نيسابور صلحا وسار معاوية
وتوغل في الروم حتى انتهى الى الكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس
ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم
يسمع فبعث اناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وفي سنة ثلاث وثلاثين تكلم جماعة من الكوفة
في حق عثمان وانكروا عليه جماعة من اقاربه لا يصلحون وقال الناس في عثمان او سنة

عايشه

عايشه وقالت له اعطني ما كان يعطيني ابي وعمر فقال لا اجد لهما موضعا في الكتاب ولا في السنة وانما كان يعطيانك
عن طيبة نفسهما وانا لا افعل قالت فاعطني ميراثي من رسول الله صلعم فقال الم تجيئي وتشهدي انت
حيث وصاحبك من الكلابيين او من النضري ان رسول الله صلعم قال نحن معاشر الانبياء لا نورث فابطلت حق فاطمة و
تطلبينه لا افعل فقالت له يا نعثل يا عدو الله انما سماك رسول الله صلعم باسم نعثل اليهودي الذي
باليمن فلاعنته ولاعنها وحلفت ان لا تساكنه بمصر ابدا وخرجت الى مكة وقالت اقتلوا نعثلا
قتل الله نعثلا فلقد ابلى سنة رسول الله صلعم وهذه ثيابه لم تبل وفي سنة اربع وثلثين قال
المومنين اقطع عثمان مروان بن الحكم فدك صدقة رسول الله ولم تزل في يد مروان وبنيه
اسكندريه الى ان ردها عمر بن عبد العزيز صدقة وفيها كانت غزوة ذي الصواري في البحر من ناحية
واميرها ابن ابي سرح وفي سنة خمس وثلاثين كانت غزوة ذي خشب وعلى الناس معاوية وفي
نحرها قدم المدينة من مصر جمع دون الالف وكذلك من الكوفة وكذلك من البصرة فلما كانت الجمعة
قام عثمان على المنبر فثاروا عليه وحصبوا الناس وعثمان حتى خر عن المنبر مغشيا عليه وحمل الى داره وقاتل
عن عثمان ذلك اليوم سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة حتى ارسل
اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بعد ذلك ثلثين يوما بالناس ثم منعوه فصلى
يوما بالناس الغافقي ولزم اهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور في داره وقام ذلك اربعين يوما او خمسين
ثم وقع الاتفاق على ما طلبه الناس من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن سعد بن ابي سرح عن مصر فاجاب وولى
محمد بن ابي بكر مصر وعزل عبد الله بن ابي سرح وتفرق الناس ثم لم يتمموا وبعث عثمان فرده عن عزل مروان عن
كتابته وتوجه محمد بن ابي بكر الى مصر مع جماعة من المهاجرين والانصار فبينما هم في اثنا الطريق اذا بعبد
العبد على هجين يجهده فقالوا له الى اين فقال الى عامل مصر فقالوا له هذا عامل مصر يعنون محمد بن ابي بكر فقال
بل العامل الاخر فامسكوه فوجدوا معه كتابا عليه ختم عثمان يقول فيه اذا جاءك محمد بن ابي بكر ومن
معه بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وقر في عملك فرجع محمد ومن معه من المهاجرين والانصار الى

المدينة وجعلوا المصاحف ووضعوها على الكتاب فاعترف عثمان بالختم وحلف بالله انه لم يامر بذلك فطلبوا منه ان
يسلم اليهم فامتنع فحنقوا عليه وجعلوا في قتاله وقام علي ابنه الحسن بين يديه وقام الزبير ابنه عبد الله
بين يديه وقام طلحة ابنه محمد بين يديه فتوثبت الجموع على عثمان ونزل عليه جماعة منهم من حايط دار محمد
بن حزم الانصاري فقتلوه وكان الذي ضربه اول ضربة كنانة بن بشر وكان رجلا ازرق قصيرا ومن هو من
نجيب من كندة وكان قتله يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى وقيل كان مقتله لثماني عشرة ليلة خلت من
ذي الحجة سنة خمس وثلثين وكان حين قتل صايما يتلو القران في المصحف قال المسعودي دخل محمد بن
ابي بكر ومعه الرجل على عثمان وعنده زوجته فاخذ محمد بلحيته فقال يا محمد والله لو راك ابوك لساءه
مكانك فتراخت يده وخرج عن الدار ودخل الرجلان فقتلاه فصاحت امراته فقيل قتل امير المومنين فدخل
الحسن والحسين ومن كان معهما من بني امية فوجدوه قد فاضت نفسه فبكوا وبلغ ذلك عليا
وطلحة والزبير وسعدا وغيرهم من المهاجرين والانصار فاسترجع القوم ودخل علي الدار وهو كالواله الحزين
وقال لابنيه كيف قتل امير المومنين وانتما على الباب فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن
الزبير فقال طلحة لا تضرب يا ابا الحسن ولا تشتم ولا تلعن لو دفع مروان ما قتل وقيل ان عثمان كان قد ارسل
الى علي يقول له فان كنت ماكولا فكن انت اكلي والا فادركني ولما اقتتلوا وقال يعقوب بن عبد الرحمن
عن ابيه لما حضر عثمان اطلع من فوق داره فذكر انه يستعمل عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث على العراق فبلغ
ذلك عبد الرحمن فقال والله لركعتان اركعهما احب الي من الامرة على العراق وكانت مدة خلافته اثنى عشرة
سنة الا اثنى عشر يوما وكان عمره خمسا وسبعين سنة وقيل اثنين وثمانين وقيل تسعين ومكث ثلاثة
ايام لم يدفن ثم امر علي عليه السلام بدفنه وكان معتدل القامة حسن الوجه بوجهه اثر جدري عظيم اللحية اسمر اللون
اصلع مصفر اللحية وقيل كان ابيض اللون مشربا بصفرة اجمل الرجال اذا اعتم ولما كبر شد اسنانه بذهب وكان
كاتبه مروان بن الحكم وقاضيه زيد بن ثابت وكان يكنى بابي عمرو وابي عبد الله وابي ليلى وسمي بذي
النورين لانه كان تحته بنتا رسول الله صلعم فصل علي عليه السلام وكنيته ابو الحسن ولقبه المرتضى وكان

ولادته

ولد بالكعبة يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثلثين من عام الفيل ملك وقته ... ١٩٨

امه فاطمة بنت اسد نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار عدة زوجاته اثنا عشر غير السراري عدة اولاده
سبع وعشرون مدة عمره ثلث وستون يوم وفاته الجمعة او الاثنين شهر وفاته حادي وعشرون رمضان
سنة وفاته الاربعين من الهجرة مكان وفاته الكوفة سبب وفاته قتله ابن ملجم مكان قبره مشهد بالغري ملك
وقته معاوية اسم بوابه قنبر وسلمان الفارسي قالت فاطمة بنت اسد رايت في منامي كان جبال
قد اقبلت تدب وعليها جلابيب الحديد وهي تصيح من صدورها بصوت مهول فاسرعت نحوها جبال مكة واجابتها
مثل صياحها واهول وهي تنفخ كالشرر المحرق وابو قبيس ينتفض مثل العرض وصار يتساقط عن
يمينه وشماله والناس يلتقطون ذلك فلقطت معهم اربعة اسياف وبيضة حديد مذهبة فاول ما دخلت
مكة سقط منها سيف في الماء فعبر وطار الاخر في الجو واستمر وسقط الثالث في الارض فانكسر وبقي الرابع
في يدي مسلولا فبينما انا به اذ صار شبلا فلبيته فصار ليثا ولا يخرج عن يدي ومر نحو الجبال
يخرق صلادها والناس منه مشفقون ومن هيبته حذرون اذ اتى محمد صلعم فقبض على رقبته فانقاد
له كالظبية الالوف فانتبهت وقد اعتري الفزع فطلبت المعبرين فوجدت كاهنا فخبرته عن منامي وقال
انك تلدين اربعة ذكورا وبنتا بعدهم وان احد البنين يغرق والاخر يقتل في الحرب والاخر يموت ويبقى له
عقب والرابع يكون امام الخلق صاحب سيف وحق عظيم ازاء المنكر في ذلك المنام فولدت ثلاثة طالبا وعقيلا
وجعفر ثم حملت بعلي في ذي الحجة وولدته في ليلة النصف من شهر رمضان فرايت كان عمودا من حديد قد
انتزع من ام راسي ثم طلع في الهواء حتى بلغ السماء ثم رد الي فقلت ما هذا قال هذا قاتل اهل الكفر صاحب
ميثاق النصر وكان عمر النبي ثلثين سنة فضمه اليه في حجره عن قريش كما تقدم وبويع علي عليه السلام بالخلافة
يوم قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا وسالوه البيعة فامتنع من ذلك وقال لا حاجة
لي في امركم من اخترتم رضيتم به فابوا الا مبايعته على فاتى المسجد فبايعوه فاول من بايعه طلحة بن عبيد الله
وكانت يده شلا من يوم احد فقيل لا يتم هذا الامر فانه اول يد بايعته شلا وتاخر عن البيعة سعد بن

ابي

وقاص وعبد الله بن عمر وبايعت الانصار الا نفر قليل منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن
مخلد وابو سعيد الخدري والنعمان بن بشير ومحمد بن مسلمة وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وزيد بن
ثابت واعتزل عن البيعة سعيد بن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب واسامة بن زيد وقدامة
بن مظعون والمغيرة بن شعبة وسموا المعتزلة لاعتزالهم عن بيعة علي عليه السلام ثم يوم الخميس لثمان بقين
من ذي الحجة صعد على المنبر واستعفى من الخلافة فلم يعفوه وسار النعمان بن بشير بقميص عثمان ملطخا بالدم
الى الشام فجعله معاوية على المنبر محرضا على قتال علي عليه السلام ثم اتاه طلحة والزبير وسالا التولية
فقال ائتوا باصحابكم فان رضوا بذلك اعطيتكم والا لم اعطكم دونهم ولو كان عندي غنى اعطيتكم ولو
انتظرتم حتى يخرج عطائي لاعطيتكم منه فقالا لا ما نريد من مالك شيئا وخرجا من عنده ولحقا بمكة
واتفقا مع عائشة على قتال علي وكان عبد الله بن عباس بمكة لما قتل عثمان فجا الى المدينة فقال علي ان المغيرة
بن شعبة اشار علي باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوا ويستقر الامر فابيت ثم جاني
الان فقال ان الراي ما رايت فقال عبد الله نصحك في الاولى وغشك في الثانية فانا اشير عليك
باستقرار معاوية فقال والله لا اعطيه الا السيف وتمثل وما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا
ما غالت النفس غولها فقال يا امير المومنين انت شجاع ولست صاحب راي فقال علي اذا عصيتك فاطعني
فقال عبد الله افعل فان ايسر ما عندي طاعتك وخرج المغيرة ولحق بمكة وفي سنة ست وثلثين ارسل
علي بن ابي طالب الى البلاد عماله فبعث عمارة بن شهاب الى الكوفة وكان من المهاجرين وولى عثمان
بن حنيف الانصاري البصرة وعبيد الله بن عباس اليمن وقيس بن سعد الانصاري مصر وسهل بن حنيف
الانصاري الشام فرجع من الطريق لما سمع بعصيان معوية وكذلك عمارة لقيه طلحة بن خويلد
الذي ادعى النبوة في ايام ابي بكر فقال ان اهل الكوفة لا يستبدلون بابي موسى الاشعري فرجع ولما
وصل عبيد الله الى اليمن خرج الذي كان بها من قبل عثمان وهو يعلى بن منبه بما بها من
الاموال الى مكة ووصل مع عائشة وطلحة والزبير وجمعوا جمعا عظيما وقصدوا البصرة
فلم

فلم يوافقهم عبد الله بن عمر واعطى يعلى بن منبه لعائشة جملا كان اشتراه بمائة دينار اسمه عسكر فركبته
ومروا بماء اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة اي ماء هذا فقيل لها هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت انا
لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلعم يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب
الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني ردوني فاقاموا يوما وليلة واتوها بسبعين
شيخا فشهدوا انه ما هو ماء الحوأب وهم اول شهود شهدوا في الاسلام بالزور واخذوا عليه
الرشا وقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال
النجاة النجاة فقد ادرككم علي فارتحلوا فوصلوا الى البصرة ونزلوا عليها بعد قتال عظيم مع
عثمان بن حنيف وقتل من اصحاب عثمان بن حنيف سبعون رجلا وامرت عائشة بنتف لحيته
وحواجبه ومحنته ثم اطلقته وبلغ ذلك عليا عليه السلام فسار في اربعة الاف من اهل المدينة منهم اربعمائة
من بايع تحت الشجرة وحامل رايته ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين
وعلى الخيالة عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر وعلى مقدمته عبد الله بن عباس وانضم
الى علي من اهل الكوفة جمع والى عائشة جمع وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان يقال له الخريبة في نصف
جمادي الاخرة فكتب علي الى عائشة وطلحة والزبير يعظهم وينهاهم وراسلهم مرة بعد اخرى ليكفوا
عن الحرب وحمل زيد بن صوحان وعبد الله بن عباس رسالته اليهم فلم يجيبوا الى ذلك فجمع
من بايعه من الناس فخطبهم فقال ايها الناس اني قد تانيت هولاء القوم وراقبتهم وناشدتهم
كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا الي ان اصبر للطعان وابرز للجلاد وقد
كنت وما اهدد بالحرب ولا ادعى اليها وقد انصف القارة من راماها ولعمري لئن ابرقوا وارعدوا
فقد عرفوني ورأوا مكاني انا ابو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت جماعتهم فبذلك القلب القى
عدوي وانا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والظفر واني لعلى غير شبهة القلب التي تكون
وانما من امري الا وان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يقتل يمت وان افضل الموت

تقتل والذي نفس علي بيده لا اقف عن ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على الفراش ثم رفع يديه الى السما
وهو يقول اللهم ان طلحة بن عبيد الله اعطاني صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله
ولا تمهله اللهم وان الزبير ابن العوام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوي ونصب الحرب
لي وهو يعلم انه ظالم لي فاكفنيه كيف شئت وانى شئت ثم تقابل العسكران جمل اهل البصرة من
اصحاب علي حتى عقروا منهم جماعة فقال الناس يا امير المومنين قد عقرنا نبلهم فما انتظارك
بالقوم فقال اللهم اني اشهدك اني قد اعذرت وانذرت فكن لي عليهم من الشاهدين ثم تقلد
بسيفه واعتجز بعمامته واستوى على بغلة النبي صلعم ثم دعا بالمصحف فاخذه بيده وقال من يا
خذ هذا المصحف فيدعو هولا القوم الى ما فيه فاخذه غلام من مجاشع يقال له مسلم وانطلق
بها اليهم فقتلوه فدفع علي عليه السلام رايته الى ابنه محمد بن الحنفية وقال تقدم يا بني فتقدم محمد
ثم وقف بالراية فلا يبرح بها فصاح به علي عليه السلام اقتحم لا ام لك فحمل محمد بالراية وطعن بها في
الجمل طعنا منكرا وعلي ينظر اليه فاعجبه ما راى منه فجعل علي عليه السلام يقول الطعن طعن
ابيك محمد لا خير في الحرب اذا لم توقد فقاتل محمد بالراية عنها ثم رجع وضرب علي عليه السلام بيده الى
فسله ثم حمل على القوم فكان بينهم ووقعت الجمل انتصر فيها علي بن ابي طالب عليه السلام وصار هودج عائشة
كالقنفذ من النشاب بسهم فقتله وقيل ان طلحة رفع يديه الى السما فقال اللهم انا داهنا في
امر عثمان وظلمناه فخذ له اليوم منا حتى ترضى فلما سمع مروان قوله ضربه بضربة اتى منها على نفسه
لجواد قريش ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما من اصحاب عائشة وقيل انه كان ينسب اليه
عثمان قتل باختياره فلما انتشبت الحرب قال لا اطلب ثاري بعد اليوم فرماه واخرجه للارض بالمبارز
الاشتر لعبد الله بن الزبير حتى تعانقا فقال عبد الله اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي ثم انهزم
عبد الله وقتل من الفريقين خلق كثير وقطع على خطام الجمل ثمانون وسبعون يدا وهرب الزبير نحو
المدينة فتبعه الاحنف بن قيس فقال جمع بين العارين فقتل علي والهزيمة وكان علي عليه السلام قال

قبل

طاق قبل ذلك للزبير قال لو امرنا واقف فارسل اليه ادن مني حتى اخبرك والزبير في السلاح وعلي عليه السلام قبا
وبرنس وقلنسوة فقال الحسن يا امير المومنين ذاك في السلاح وليس عليك الا ما ارى فقال انه عني فدنا
تلك كل واحد منهما الى صاحبه فقال له علي تذكر يوم كنت انا وانت في مكان كذا فمر رسول الله صلعم فقال لك لتقا
تلن هذا وانت ظالم له فقال له الزبير ذكرتني ما قد نسيت فلن اسل عليك سيفا فادبر فقال ابنه عبد الله
فلم تنصرف عنا الآن وقد التقت حلقتا البطان فقال له يا بني ارجع والله لا اجد كلام النبي صلعم عهدا الي
فانتهيت اذ ذكرنيها علي فقال لعلك ابصرت الامر تحت رايات ابن ابي طالب العدة فتحتها فضيحة لا تغسل
كره منها رووسنا ابدا فقال ترك الامور التي تخشى عواقبها . لله اجمل في الدنيا وفي الدين نادى على باب سالتي
قد كان عمر ابيك الحرم من حين . فاخترت عارا على نار موججة . انى يقوم لها خلق من الطين . فخال
طلحة وسط القوم منجدلا . ركن الضعيف وماوى كل مسكين . قد كنت انصره حينا وينصرني . في
النائبات ويرمي من يراميني . حتى ابتلينا بامر ضاق مصدره . واصبح اليوم ما يعنيه يعنيني ودخل على عايشة
فقال يا اماه والله ما شهدت موطنا في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه راي وبصيرة غير هذا الموطن
فاني ما لي فيه راي ولا بصيرة واني لعلى باطل فقالت له عايشة يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب
فقال يا اماه والله ان سيوفهم لطوال حداد يحملها فتية انجاد ثم مضى الزبير منفردا حتى صار الى وادي
السباع فنزل على قوم من بني تميم فقصد اليه شخص من اصحابه اسمه عمرو بن جرموز المجاشعي فقال له يا ابا عبد الله
كيف تركت الناس فقال تركتهم والله قد عزموا على القتال ولا شك انهم قد التقوا فقال له حدثني
عن خصال اسالك عنها فقال هاتها قال خذلك عثمان وبيعتك عليا وخروجك لام المومنين وصلاتك خلف
ابنك ورجوعك عن هذا الحرب فقال الزبير اما خذلي عثمان فامر قدم الله فيه الخطيئة واخر فيه التوبة
واما بيعتي عليا فاني لم اجد من ذلك بدا اذ بايعه المهاجرون والانصار واما خروجي مع عائشة فامر اراده الله
الله غفره وصلاتي خلف ابني فانما قدمته ام المومنين ورجوعي عن هذا الحرب فظني في كل شي الا الجبن
فانصرف عنه ابن جرموز وهو يقول لا يلحقني علي ابن صفية اسرمهما نار اشرار ان لحقني بامله

قتلني الله ان لم اقتله شرا فوجده نائما بوادي السباع فقتله وجاء برأسه الى علي فلم يأذن له وقال الحاجب
بشره بالنار قال رسول الله صلعم بشروا قاتل ابن صفية بالنار وعقر جمل عائشة وبقيت في هودجها
الى الليل وادخلها اخوها محمد بن ابي بكر البصرة ليلا وطاف علي عليه السلم على القتلى وصلى عليهم ودفنهم
فلما مر بطلحة قال انا لله وانا اليه راجعون • والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى وانشدت كما
قال الشاعر فتى كان يدنيه الغنى من صديقه • اذا هو استغنى ويبعده الفقر • وصلى عليه ودفنه
وامر عائشة ان تعود الى المدينة وعن سفيان الثوري عن هشام عن عروة عن ابيه قال ما
ذكرت عائشة مسيرها يوم الجمل الا ابتل خمارها بالبكا وتقول يا فضيحتاه يا ليتني كنت نسيا منسيا
وعن ابي سفيان بن العلا قال قالت عائشة اذا مر ابن عمر فارونيه فلما مر قيل لها هذا ابن عمر قالت يا ابا
عبد الرحمن ما منعك ان تنهاني عن مسيري فقال قد رأيت رجلا قد غلب عليك وظننت ان لا تخالفيه فقالت
اما انك لو نهيتني ما خرجت وقالت اذا ذكرت يوم الجمل اقسم بنيها ونتير بيدها الى حلقها وسئلت
عن قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فقالت اما السابق بالخيرات
فمن مضى على عهد رسول الله صلعم وشهد له رسول الله بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه
حتى لحق به واما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم ولا شك ان الناس على ثلاثة اقسام فريق في الجنة وفريق
في السعير ولحزن موكول امرهم الى الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا
على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب اي اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد وروي ان طلحة
قال يوم الجمل والله ما نزلت هذه الاية الا فينا وروي مثل ذلك عن علي وابن عباس وقيل كان القتلى
عليهم يوم الجمل من الفريقين عشرة الاف واستعمل علي على البصرة عبد الله بن عباس وانتظم لعلي عليه السلم
الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وخراسان ولم يبق خارجا عنه الا الشام واقام علي بالكوفة

وارسل

قتال علي
وارسل جرير بن عبد الله البجلي الى الشام ليأخذ البيعة على معاوية فماطله معاوية وشاور ثقاته في
فقال له اخوه عتبة هذا امر عظيم لا يتم الا بعمرو بن العاص فانه قريع زمانه في الدهاء والمكر يخدع ولا يخدع وقلوب
اهل الشام مائلة اليه فقال صدقت ولكنه يحب عليا فاخاف ان لا يجيبني قال اخدعه بالاموال والولايات فكتب
اليه وكان بفلسطين كتابا يقول فيه من معاوية بن ابي سفيان خليفة عثمان بن عفان ذي النورين المعدوم
الناصر الكثير الخاذل المحصور في منزله المقتول عطشا وظلما في محرابه المعذب باسياف الفسقة الى عمرو بن
العاص صاحب رسول الله صلعم وثقته وامير عسكره بذات السلاسل المعظم رأيه المفخم تدبيره اما بعد فلن يخفى عليك
متابعه
احتراق قلوب المؤمنين وما قد اصيبوا به من الفجيعة بدم عثمان وما ارتكب به جاره حسدا وبغيا
من نصرته وخذلانه اياه واشلائه الطاغية عليه حتى قتلوه في محرابه فيا لها من مصيبة عمت جميع المسلمين
وفرضت عليهم طلب دمه ممن قتله وانا ادعوك الى الحظ الاجزل من الثواب والنصيب الاوفر من حسن المآب
بقتال من اوى قتلة عثمان فكتب اليه عمرو في الجواب من عمرو بن العاص صاحب رسول الله صلعم الى معاوية بن
ابي سفيان اما بعد فقد وصل الي كتابك فقرأته وفهمت ما دعوتني اليه من خلع ربقة الاسلام من عنقي
والتهور معك في الضلالة واعانتي اياك على الباطل واختراط السيف في وجه علي وهو اخو رسول الله صلعم
ووصيه ووارثه وقاضي دينه ومنجز وعده وزوج ابنته سيدة نساء العالمين وابو السبطين الحسن
والحسين سيدي شباب اهل الجنة واما ما قلت انك خليفة عثمان فقد صدقت ولكن تبين اليوم عزلك
عن خلافته وقد بويع لغيره فزالت خلافتك واما ما اعطيتني به ونسبتني اليه من صحبة رسول الله صلعم واني
صاحب جيشه فلا اغتر بالتزكية ولا اميل بها عن الملة واما ما نسبت ابا الحسن اخا رسول الله صلعم ووصيه
اليه من البغي والحسد على عثمان وسميت الصحابة فسقة وزعمت انه اشلاهم على قتله فهذا كذب وغواية وابطال
الكتاب وذكر فيه من فضل علي عليه السلم ما هو مشهور وكتب في اخره وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس
يخدع به من له عقل او دين فكتب اليه معاوية يعرض عليه الاموال والولايات وطول الكلام وكتب في
اليوم نقا
اخر كتابه جهلت ولم تعلم محلك عندنا • فارسلت شيئا من عتاب وما تدري • فثق بالذي عندي لك

من العز والاكرام والعلى والقدرة * فاكتب عهدا ترضيه مؤكدا * واشفعه بالبذل مني وبالبر * فكتب
اليه عمرو الى القلب منحاز لخارج بالمكر * تقتل ابن عفان الجرى الى الكفر * واني لعمرو ذو دهاء وفطنة
ولست ابيع الدين بالربح والدفر * فلو كنت ذا رأي وعقل وحيلة * لقلت لهذا الشيخ ان جاء في امر
تحية منشور جليل مكرم * بخط صحيح ذي بيان على مصر * البس صغير ملك مصر ببيعة * هي العار في الدنيا على
العقب من عمرو * فان كنت ذا ميل شديد بالجبل العلى * وامر اهل الدين مثل ابي بكر * فان شرك لغا الى حزم
وحيلة معاوي في امر جليل له الذكر * فكتب اليه معاوية منشور مصر وتقدم اليه وبقي عمرو متفكرا
لا يدري ما يصنع حتى ذهب عنه النوم فقال تطاول ليلي للهموم الطوارق * وصافحت من دهري
وجوه البوائق * ايخدعه والخدع فيه سجية * ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق * ام اقعد عنه
ان ذا في لجة * لشيخ يخاف الموت في كل شارق * فلما اصبح دعا مولاه وردان وكان نقلا فشاوره في
ذلك فقال وردان مع علي الاخرة ولا دنيا معه وهي التي تبقى لك وتبقى فيها ومع معاوية دنيا ولا اخرة
وهي التي لا تبقى عليك ولا على احد فانظر ايهما تختار فتبسم عمرو وانشأ يقول يا قاتل الله وردانا
وفطنته * لقد اصاب الذي في القلب وردان * لما تعرضت الدنيا عرضت لها * بحرص نفسي وفي الاطباع
ادهان * نفس تعف واخرى الحرص يغلبها * والمرء يأكل تبنا وهو غرثان * اما علي فدين ليس يشركه
دنيا وذاك له دنيا وسلطان * فلست اختار من طمع دنيا على بصر * وما معي بالذي اختار برهان لكن
نفسي تحب العيش في ترف * وليس يرضى بذل النفس انسان * ورحل عمرو الى معاوية فمنعه ابنه
عبد الله ووردان فلم يمتنع فلما بلغ مفرق الطريقين طريق الشام وطريق العراق وقال له
له وردان طريق العراق طريق الاخرة وطريق الشام طريق الدنيا فايهما تسلك قال طريق
الشام فلما وصلها اتفق مع معاوية على قتال علي عليه السلام فغادر جرير واعلم عليا فسار
من الكوفة نحو معاوية وسار معاوية نحوه فالتقوا بصفين ودخلت سنة سبع وثلثين والجيشان
تجاه وحية العزيمة قال الراوي لما نزل علي عليه السلام بمكان يقال له البليخ على جانب الفرات نزل الراهب

من صومعة

حرجه
من صومعته فقال لعلي ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه عيسى بن مريم عليه السلام اعرضه عليك فقال نعم فما
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب
والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتهليل والتكبير
وينصره الله على كل من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله تعالى ثم
اختلفت ثم يمر رجل من امته بشاطئ الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يرتشي في الحكم الدنيا
اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمأ يخاف الله في السر
وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوان
الا الله
الله والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة فقال الراهب وانا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وانا صاحبك لا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى علي وقال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده
منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار فمضى الراهب معه حتى اصيب بصفين وكان علي عليه
السلام قد كتب الى معاوية قبل مسيره الى صفين وبعد ذلك ومعاوية يعتل بدم عثمان ويستغوي
بذلك اهل الشام وجهلاء العرب فكتب اليه اما بعد فانه لزمتك بيعتي بالمدينة وانت بالشام لانه
بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا
الله
للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك رضا
عثمان
فكتب اليه معاوية في الجواب اما بعد فلو بايعك القوم وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر و
ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين والانصار وخذلت عنه الانصار حتى اطاعك الجاهل وتقوى بك الضعيف
وقد عزم اهل الشام على قتالك الا ان تدفع اليهم قتلة عثمان فيكفوا عنك فكتب اليه كتابا بليغا ودفعه الى
الاصبغ بن نباتة ليوصله اليه قال الاصبغ دخلت على معاوية وهو جالس على نطع من الادم متكيا على
وسادتين خضراوين وعن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذو الكلاع وعن شماله اخوه عتبة وابن

عامر بن كريز والوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن خالد وشرحبيل بن السمط وبين يديه ابو هريرة
وابو الدرداء والنعمان بن بشير وابو امامة الباهلي فلما قرا الكتاب قال ان عليا لا يدفع الينا قتلة عثمان فقال
له يا معاوية لا تعتل بدم عثمان فانك تطلب الملك والسلطان ولو كنت اردت نصره حيا لنصرته ولكنك
تربصت به لتجعل ذلك سببا الى وصول الملك فاراد ان يزيد بغضبه فقلت لابي هريرة يا صاحب
رسول الله اني احلفك بالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة وبحق حبيبه المصطفى الا اخبرتني اشهدت
غدير خم قال بلى شهدته قلت فما سمعته يقول في علي قال سمعته يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقلت له فاذا انت واليت عدوه
وعاديت وليه فتنفس ابو هريرة الصعداء وقال انا لله وانا اليه راجعون فتغير معاوية وقال
كف عن كلامك فلا تستطيع ان تخدع اهل الشام بالكلام عن طلب دم عثمان فانه قتل مظلوما
في محرم رسول الله وعند صاحبك قتلة اغراهم به حتى قتلوه فهم انصاره ويده وعضده وما
كان عثمان بعيد دمه لولا فقال معاوية بن خديج الكندي وذو الكلاع وحوشب ومن معه
والله لننصرنك يا معاوية بدم عثمان حتى نحصل مرادنا او نقتل عن اخرنا فاقبلت الى معاوية
وقلت معوى لله من خلقه • عباد قلوبهم قاسية • وقلبك من شر تلك القلوب • وليس المطيعة
كالعاصية • دع ابن خديج ودع حوشبا • وذا الكلاع واقبل العافية فلم يصبر معاوية ان انتهر
الشعر بل غضب وصاح علي وقال لست شعري لجيت رسولا امر منتعا فانصرفت عنه
فلما ايس علي من فلاح معاوية ومن معه عزم على جهادهم وعقد الوية الحرب فعن صعصعة
بن صوحان قال لما عقد علي بن ابي طالب عليه السلام الالوية لاجل حرب صفين اخرج لواء رسول الله
ولم ير ذلك اللواء منذ قبض رسول الله صلعم فعقده علي عم ودعا قيس بن سعد بن عبادة الانصاري
فدفعه اليه واجتمعت الانصار واهل بدر فلما نظروا الى لواء رسول الله صلعم بكوا فانشا
قيس بن سعد بن عبادة يقول هذا اللواء الذي كنا نحف به • دون النبي وجبريل لنا مدد

ماض

ما ضر من كانت الانصار عيبته • ان لا يكون له من غيرهم عضد • وروي ان اهل الشام سبقوا الى شريعة الفرات ومنعوا
اصحاب علي الماء فارسل علي الى معاوية عبد الله بن عبد بديل الخزاعي وقال له قل لمعاوية يقول لك
علي لو سبقتك الى الماء لما منعتكه وان منعك الماء محرم عليك فدع اصحاب النبي صلعم يشربون ويسقون الى
ان تنظر الى ما يؤول امرنا فان القتال شديد لا نبتدئ به في الشهر الحرام فلما اتاه عبد الله وقال له فقال قل
له يدفع الي قتلة عثمان اقتلهم به فتكلم عليه عبد الله وانصرف الى علي واخبره بخبره فشكى الناس
الى علي العطش فقال له سفك الدماء عظيم قبل ان نحتج عليهم مرة بعد اخرى فبعث جماعة من الانصار
وغيرهم الى معاوية ليحتجوا عليه فاتوه فكلموه وبالغوا في ذلك فقالوا يا معاوية جد بفضلك قبل
ان تاخذه قهرا فقال اعلى يا تيكم رسول الله فينا يده الى فانصرفوا فقال معاوية لقوم ما تقولون
فقال له الوليد بن عقبة وغيره اقتلهم عطشا ولا ترحمهم كما لم يرحموا عثمان وقال سليل الشاعر
ذليل اسمع اليوم ما يقول سليل • ان قولي قول له تاويل • امنع الماء من صحاب علي • لا يذوقوه والذليل
فقال عمرو بن العاص ويحكم اترون عليا يموت عطشا ومعه اطراف الاسنة وافاعي العراق
وحماة المهاجرين والانصار والله ليطيرن قحاف الروس عن جماجمها قبل ذلك فخل بين القوم
وبين الماء وارض بالمواعدة فقال الرجل الى انسلاخ المحرم ولا تعجل الى الشر فان طعمه وخيم غير نافذ
فابى وقال هذا اول الظفر فلا سقى الله ابا سفيان من حوض النبي ان شربوا منه قطرة الا ان يغلبوني عليه
فقام اليه فليح بن حارث الازدي فقال يا معاوية والله ما انصفت القوم لو كانوا من الروم
او الترك لكان يجب عليك ان تسقيهم ثم تحاربهم فكيف وهم اصحاب رسول الله صلعم البدريون والمهاجرون
والانصار وابناءهم وفيهم ابن عم النبي واخوه وصاحبه وحبيبه وختنه فلا سقى الله يا معاوية اما
والله لو سبقوكم الى الماء ما سقوكم منه وهذا والله اول الجور منكم وكان هذا الرجل صديقا لعمرو بن العاص
فاغلظ به معاوية فقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فانصرف الرجل وهو يقول
لعمر ابي معاوية بن حرب • وعمرو ما لداتهما دواء • سوى طعن يحار العقل منه • وضرب حين يختلط

الدماء

قلت تبايع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء • فقد ذهب العتاب فلا عتاب • وقد ذهب الولا فلا ولاء
وقولي في حوادث كل امر على عمرو وصاحبه العفاء • الحمو النعرات على الناس • وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد • كان القوم عندكم نساء • فلا والله دركيا ابن هند لقد ذهب الحيا فما الحيا • ارجو
ان نجاوركم علي • بلا امام ولا اخلاط • تعام دعوة فلتجابوهم • كمر الاجبال الطها الحنا ثم السري في
سواد الليل فلحق بعلي ولحق باقال لمعاوية فوقع القتال في شهر صفر قيل كانت تسعين وقعة
فيها من اهل الشام خمسة واربعون الفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون منهم عمار بن ياسر وكان عمره
تسعين سنة وابو الهيثم بن التيهان نقيب رسول الله وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعبد الله بن بديل الخزاعي
واويس القرني زاهد زمانه وكانوا من شيعة العراق ومردة الحروب ورجال المعارك وحتوف الاقران
واسد الاجناد وتقاتلوا ليلة سموها ليلة الهرير تشبيها بليلة القادسية كانت ليلة الجمعة استمر القتال
فيها الى الصبح قيل كبر فيها علي اربعمائة تكبيرة وكان لا يكبر حتى يقتل رجلا وقيل لم ير ان آنس
قوم منذ خلق الله الدنيا قتل بيده ما قتل امير المومنين علي بن ابي طالب في ذلك اليوم وتلك
الليلة اذ روي انه قتل بيده خمسمائة رجل وزيادة وقتل من اصحابه الف رجل وسبعون رجلا روي
انه حكى الرشيد انه لما اصطفا بصفين جثوا على الركب وكسفت الشمس وثار الغبار واظلمت الدنيا وظلت
الالوية وفقدت الرايات ومرت مواقيت الصلوة لا يسجد فيها الا تكبيرا ولا يسمع الا وقع الحديد على الهام
حتى تكادموا بالافواه ونادى القوم في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات
فغشي على الرشيد حتى رش عليه الماء وافاق وقد اصفر لونه ودموعه تتحدر على لحيته ولما عجز معاوية
رفع المصاحف وقال بيننا كتاب الله فاختلف على علي عم اصحابه وسموا بعد ذلك الخوارج فكف علي عن
القتال وكتب بينهما مقاضاة موخرة الى رمضان والحكمان بينهما من جهة علي عم ابو موسى الاشعري عبد
الله بن قيس ومن جهة معاوية عمرو بن العاص وسار علي الى العراق واعتزل عنه المعتزلة
ثم بعث الى الموعد اربعمائة فيهم ابو موسى الاشعري وبعث معاوية اربعمائة فيهم عمرو بن

العاص

العاص وسار علي الى العراق واعتزلت عنه المعتزلة ثم بعث الى الموعد اربعمائة فيهم ابو موسى الاشعري وبعث
معاوية اربعمائة فيهم عمرو بن العاص فقال عمرو يا ابا موسى قل ايها الناس انا لم نر لاصلاح هذه الامة الا ان نخلع
عليا ومعاوية واني قد خلعتهما وجلس فقام عمرو وتشهد وقال قد سمعتم ما قال صاحبي واني قد قررت
خلع علي وثبت معاوية فانه ولي عثمان والطالب بدمه ولغط الناس معا فقال ابو موسى الاشعري ما لك لا
وفقك الله غدرت وفجرت مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا فبادر من اصحاب علي الحصين بن المنذر اليه
بعصى فضربه حتى تنادر وقال يا السيف كما السيف وهذا الحصين قال له علي عليه السلام في صفين يا ابن اخي الا ترى
لمن هذه الراية فاتها عشرة اذرع وهو يقول لمن راية سوداء يخفق ظلها اذا قيل قدمها حصين تقدما
ويقحمها في الصف حتى يزيرها حياض المنايا يقطر الموت والدما تراه اذا ما كان يوم عظيمة اتى فيه بالاعزة وتكرما ولحق ابو
موسى بمكة حياء من الناس ومن ذلك الوقت اخذ علي في الضعف ومعاوية في القوة وقاتل علي عليه السلام المعتزلة
وكانوا اربعة الاف فقتلهم عن اخرهم ولم يقتل من اصحابه الا سبعة انفس وقيل قتل من اصحابه تسعة وسلم من
الخوارج تسعة نفر صار اثنان الى ارض سجستان وبها نسلهما ورجلان صارا الى بلاد عمان وبها نسلهما
ورجلان صارا الى اليمن وبها نسلهما وهم الاباضية ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى شاطي الفرات ورجلان صارا خر
الى تل موزن وكانوا من العباد والزهاد فدخلت عليهم شبهات اوقعتهم في الفتنة فخرجوا من الكوفة وخالفوا
عليا وقالوا لا حكم الا الله ولا طاعة لمن عصى الله وامروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي
المعروف بذي الثدية وعسكروا بالنهروان وخرج علي عم وقال ايها الناس انا علي بن ابي طالب فتكلموا بما
نقمتم علي قالوا نقمنا عليك اولا انا قاتلنا معك بالبصرة فلما اظفرك الله بهم ابحتنا ما في عسكرهم منعتنا
النساء والذرية فكيف حل لنا ما في العسكر ولم تحل لنا النساء فقال انما اهل البصرة قاتلونا وبدءونا بالقتال
فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فان النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا على
الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ولقد رايت رسول الله صلعم من على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين
فلم اسبهم ولا ذراريهم وقالوا نقمنا عليك يوم صفين كونك محوت اسمك من امرة المومنين فاذا لم تكن

امير ما فلا نطيعك ولست امير لنا فقال انما اقتديت برسول الله حين صالح بالحديبية سهيل بن عمرو لما
محا اسمه من الرسالة قالوا فانا نقمنا عليك انك قلت للحكمين انظرا في كتاب الله فان كنت افضل من معاوية
فاثبتاني في الخلافة فاذا كنت شاكا في نفسك فنحن فيك اشد واعظم فقال انما اردت بذلك النصفة
فلو قلت احكما لي وذر معاوية لم يرض ولم يقبل ولو قال النبي صلعم للنصارى نجران لما قدموا عليه تعالوا حتى
نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. فلذلك قلت انا لم اعلم بما اراد عمرو بن العاص من خدع ابا موسى قالوا
فانا نقمنا عليك انك حكمت حكما في حق هو لك فقال ان رسول الله صلعم حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو
شاء لم يفعل وانا اقتديت به فتقدم عبد الله بن وهب فقال لا والله لا نقاتلك لا نرجو بها الا وجه الله والدار
الاخرة فقال علي عليه السلام هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ثم التحم القتال بين الفريقين فحمل الاخنس الطائي على علي فبدره علي
بضربة فقتله وتقدم عبد الله بن وهب فصاح يا ابن ابي طالب والله لا نبرح من هذه المعركة
او تاتي على انفسنا او ناتي على نفسك فابرز الي وابرز اليك وذر الناس جانبا فتبسم علي وقال قاتله
الله من رجل ما اقل حياءه اما انه ليعلم اني حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد يئس من الحياة وانه ليطمع
طمعا كاذبا ثم حمل عليه فضربه فقتله واختلطوا فلم يكن الا ساعة حتى قتلوا باجمعهم وكانوا
اربعة الاف وهرب منهم التسعة وهي من جملة كرامات علي ع فانه قال نقتلهم ولا يقتل منا عشرة
ولا يسلم منهم عشرة ورجع علي عليه السلام بجيشه الى الكوفة وردت له الشمس حتى صلى العصر والقرب
من القراروي في المعجم عن جويرية بن مسهر. سنة ثمان وثلثين جهز معاوية عمرو بن العاص الى
مصر ليقاتل محمد بن ابي بكر فارسل اليه علي عم نجدة بالاشتر فسقوه في الطريق عسلا مسموما فمات
واخذ عمرو مصر وهرب محمد بن ابي بكر وقتله معاوية بن خديج واحرقه في جوف حمار وبث معاوية سراياه
على عمال علي وجعل كل منها يغير على الاطراف ويدعو اليه. سنة تسع وثلثين تنازع اصحاب علي واصحاب
معاوية في اقامة الحج فمشى في الصلح ابو سعيد الخدري حتى اقام الموسم شيبة بن عثمان الحجبي فيهما

اصبغ

ليجتمع بمكة ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمرو بن ابي بكر التميمي والحجاج بن عبد الله الصريمي
فتذكروا امر الناس وعابوا على ولاتهم وتاسفوا على اهل النهروان وقالوا ما نصنع بالحيوة بعدهم وهم اخواننا الذين
كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم فلو شرينا انفسنا فاتينا ائمة الضلال فالتمسنا قتلهم فارحنا منهم
العباد والبلاد فقال عبد الرحمن انا اكفيكم عليا وقال الحجاج انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن ابي بكر انا كفيكم
عمرو بن العاص وهو اصل هذه الفتنة وليس بدونهما واستحبوا سيوفا مسمومة وتواعدوا لسبع
عشر ليلة خلت من رمضان فوثب الحجاج على معاوية فجاءت الضربة في اليته وسلم فامسك الحجاج
فقال لمعاوية اطلقني وابشرك ان عليا قتل قال فلعله سلم وقتلوه واما عمرو بن العاص فكان
لم يخرج عامل شرطته خارجة ليصلي بالناس عوضه فوثب عليه عمرو بن ابي بكر فقتل خارجة
وقال اردت عمرا واراد الله خارجة كما قيل فيها اذ فدت عمرا بخارجة. فدت عليا بمن
شاءت من البشر واما عبد الرحمن فانه اتى الكوفة وتزوج امراة من الخوارج يقال لها قطام بنت
عمر من تيم الرباب فشرطت عليه في صداقها ثلاثة الاف درهم وعبدا وقينة وان يقتل عليا فقال
هوا والفرزدق فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم. ثلاثة الاف وعبد وقينة
وقتل علي بالحسام المصمم. فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم. وقال العـ اخص
فللعز والاشراف قد هجنت بها ذيابا لاعادي من فصيح واعجم. فخربت وحشي سقت حمزة الردي
وقتل علي من حسام ابن ملجم فلما كانت الليلة المذكورة خرج عبد الرحمن ومعه شبيب الاشجعي
فوقفا على باب المسجد فتذكروا ان عليا عليه السلام لم ينم تلك الليلة وانه لم يزل يمشي من باب الحجرة
ويقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت فلما خرج من داره صرخ بط كان
للصبيان فصاح به بعضهم في الدار فقال علي صه دعوهن فانهن نوائح فلما اراد الدخول الى
المسجد ضربه شبيب فاخطاه واصاب الباب وضربه ابن ملجم على وسط راسه وقال الحكم لله
لا لك يا علي ولا لاصحابك فقال علي عليه السلام فزت ورب الكعبة شانكم بالرجل فاجتمع الناس فحمل

عليهم بن ملجم فلعنه الله فتلقاه المغيرة بن حرب بن نوفل بن عبد المطلب فرمى عليه قطيفة كانت
عنده واحتمله فضرب به الارض وقعد على صدره وتلاحق على عليه السلام ودفع في ظهر جعدة بن ابي وهب المخزومي
فصلى بالناس الغداة واخذ ابن ملجم فدخل به على علي عليه السلام فقال له اي عدو الله الم احسن اليك قال
بلى قال فما حملك على هذا قال ان سيفي هذا شحذته اربعين صباحا وسالت الله ان تقتل به شر
خلقه فقال علي عليه السلام فلا اراك الا مقتولا به ولا اراك الا من شر خلق الله ثم قال ان اعش فالامر الي
وان امت فالامر اليكم وتعفوا عن المثلة فقال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دما المسلمين
تقولون قتل امير المؤمنين لا تقتلن بي الا قاتلي انظر يا حسن اذا انا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة
ولا تمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلعم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ثم قام عليه السلام
يومين فبلغ ابن ملجم الوجع في الدار فقال الله من حضر اي عدو الله انه لا باس على امير المؤمنين والله
مخزيك فقال لها من تبكين يا ام كلثوم اعلى ما تبكي والله لقد اشتريت سيفي بالف وما زلت اعرضه
على الناس فما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد سقيته السم حتى لفظ ولقد ضربته ضربة
لو قسمت على من بالمشرق والمغرب لاتت عليهم ودعا عليه السلام حسنا وحسينا عليهما السلام وقال اوصيكما
بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي عنكما وقولا الحق وارحما
اليتيم واصنعا للاخرة واعملا بما في كتاب الله فلا تاخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى محمد
بن الحنفية فقال حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله واوصيك
بتوقير اخويك العظيم حقهما عليك ولا توثر امرا دونهما ثم قال يا بني اوصيكم بتقوى الله
في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنا والفقر
والعدل على الصديق والعدو يا بني ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم
دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغنا الشكر يا بني
لا شرف اعلى من الاسلام ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية ثم لم ينطق الا بلا اله الا

الله

١٠٦

الله حتى قبض يوم الجمعة حادي وعشرين رمضان سنة اربعين من الهجرة وله ثلاث وستون سنة ومدة خلافته
فقطع عنه خمس سنين الا ثلاثة اشهر واختلف في موضع قبره والاصح انه حيث يزار اليوم بالنجف واخذ ابن ملجم
بن جعفر يديه ورجليه وسمل عينيه واحرق بالنار ووكل الله به طائرا يقتله كل يوم قتله على ما روي
في المناقب وشرح طوق الحمامة وكان علي عليه السلام شديد الادمة حسن الوجه معتدل القامة كبير اللحية
زينب عظيم البطن وعقبه له اربعة عشر ولدا ذكرا وبنات كثيرة من فاطمة عليها السلام الحسن والحسين وعبد المحسن وزينب
وام كلثوم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ولم يعقب من اولاده سوى الحسن والحسين ومحمد بن خولة
بنت جعفر ابن الحنفية والعباس من ام البنين بنت حرام الكلابية وعمر من الصهباء بنت ربيعة وعمر علي
سبعين سنة وحاز النصف من اعلى علمه وفضائله كثيرة شهيرة قال احمد بن حنبل لم يصح في فضل
احد من الصحابة ما صح في فضل علي كرم الله وجهه وقلت فيه وما لي جاه في المعاد اعتد سوى كرم
الرحمن مع طول شقوة وحب رسول الله اعني محمدا وحب الخليفة المرتضى والائمة هم العروة الوثقى
وهم سفن النجاة بهم تقبل الاعمال يوم القيمة ويا فوز من والى عليا بجنة ويا ويل من عاداه من كل امة
من عذره ذو اليمنة قسيم انا بين نار وجنة يقول شهير شاع بين البرية وساقي على حوض النبي بكفه تذودوا انا
حاجي في يوم الخاص محمد وحيدة اكرار في كل شدة عليهم سلام الله في كل موطن لانهما دار الله ذخري
تربيع وعدتي انا المذنب العاصي الحزين المتيم رجائي من الرحمن غفران ذنبي الجم فلا تقطع رجاي
فؤادي اذا ادنيت مني منيتي وحقك لا ارجو سواك وحقهم وانت الهي عالم السر بي في

فصل الحسن عليه السلام

وكنيته ابو محمد لقبه الزكي مكان ولادته المدينة يوم ولادته الثلاثا شهر ولادته نصف رمضان سنة ولادته
ثلاث من الهجرة ملك وقت ولادته يزدجرد واسم امه فاطمة نقش خاتمه العزة لله عدد زوجاته اربع وستون عدد
وفاته السراري عدد اولاده خمسة عشر مدة عمره ثمان واربعون سنة يوم وفاته الخميس شهر وفاته سابع صفر سنة
خمسين مكان وفاته المدينة سبب وفاته سم جعدة مكان قبره البقيع ملك وقت وفاته معاوية
اسم بوابه سفينة ذكر انه عليه السلام خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها امير المؤمنين فحمد الله واثنى عليه

وذكر النبي فصلى عليه ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الاخرون لقد كان
يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه وكان رسول الله يوجهه برايته فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه
ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم وفيها قبض يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا
بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى ثم قام
عبد الله بن عباس بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه فتبادر
الناس الى بيعته فبايعوه على حرب من حارب وسلم من سالم فرتب العمال وامر الامراء وانفذ عبد الله
بن عباس الى البصرة ونظر في الامور فلما بلغ معاوية موت علي وبيعة الحسن انفذ رجلا من حمير
الى الكوفة واخر من بني القين الى البصرة ليطلعاه بالاخبار ويفسدا على الحسن الامور
وقلوب الناس فعرف بهما وامر بقتلهما وكتب الى معاوية اما بعد فانك دسست الرجال للاحتيال
والاغتيال وارصدت العيون وشمت بما لم يشمت به ذوو الحجى وانما مثلك في ذلك كما قال الاول
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تجهز لاخرى مثلها فكان قد فانا ومن قد مات منا لكالذي
يروح فيمسي في المبيت ليغتدي فسار معاوية في جيوشه نحو العراق وسار الحسن في ربيع
الاخر في جيوشه الى لقاء معاوية فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك فرأى في عسكره
فشلا فلما اصبح اراد ان يمتحن اصحابه ويستبرئ احوالهم في طاعته ليميز اولياءه من اعدائه
فشدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ومطرفه عن عاتقه فدعا
بفرسه فركبه ودعا ربيعة وهمدان فطافوا به ومنعوه فسار ومعه شوب من غيرهم
فلما مر في مظلم ساباط بدر اليه رجل من بني اسد اسمه الجراح بن سنان واخذ بلجام فرسه
وبيده معول فقال الله اكبر اشركت يا حسن كما اشرك ابوك من قبل فطعنه في فخذه حتى بلغ
العظم فاعتنقه الحسن وخرا جميعا الى الارض فاكب عليه رجل من شيعة الحسن فقتله بمعوله
وقتل بخنجر كان معه وحمل الحسن على سرير الى المداين فانزل به على سعد بن مسعود

الثقفي

الثقفي وكان عاملا علي بها فاقره الحسن على ذلك واشتغل على ذلك بمعالجة جرحه وكتب جماعة من رؤساء القبائل
الى معاوية بالطاعة سرا واستحثوه على سرعة المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن اليه عند
دنوهم من عسكره او الفتك به وبلغ الحسن ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد بن عبادة وكان
قد انفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية فيرده عن العراق وجعله
اميرا على الجماعة وقال ان اصبت فالامير قيس بن سعد يخبره انهم نازلوا معاوية بازاء مسكن وان
معاوية ارسل الى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير اليه ويضمن له الف الف درهم يعجل له
منها النصف ويعطيه النصف الاخر عند دخوله الكوفة فانسل عبيد الله ليلا الى معاوية ومعه
خاصته واصبح الناس بغير امير فصلى بهم قيس ونظر في امورهم فازدادت بصيرة الحسن بخذلانهم
له فكتب الى معاوية في الهدنة والصلح فانفذ اليه كتب اصحابه الذي ضمنوا فيها الفتك وتسليمه
اليه فصالح الحسن معاوية وترك الخلافة على ان لا يسب عليا ويؤمن شيعته ويوصل الى كل ذي حق حقه
ويعطيه ما في بيت المال بالكوفة وخرج من دار الحرب وكتب الحسن له بذلك كتابا ودخل معاوية الكوفة
وبويع بالخلافة واقام الحسن بالمدينة الى ان توفي في سابع صفر وقيل في ربيع الاول سنة خمسين وقيل تسع
واربعين كما قال بعضهم ولم يف له معاوية بشيء مما عاهده عليه غير انه اجرى عليه في السنة الف الف درهم
وكان الحسن عليه السلم مطلاقا وولد له خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وكان اكبر ولده زيد الذي قال فيه محمد بن بشير
الخارجي اذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جدبها واخضر بالنبت عودها وزيد ربيع الناس في كل شتوة
اذا اخلفت ابراقها ورعودها حمول لاشناق الديات كانه سراج الدجى قد قارنتها سعودها
وكانت خلافته ستة اشهر وكانت وفاته بسم سقته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس وقيل فعلت ذلك
بامر معاوية وارسل اليها مائة الف درهم وضمن تزويجها بابنه يزيد وقيل فعلت ذلك بامر يزيد
وكان اوصى ان يدفن عند جده فمنعت من ذلك عائشة وركبت على بغل وجاءت تقول ما لي ولكم
تريدون ان تدخلوا بيتي من لا احب فقال لها ابن عباس واسوتاه يوما على بغل ويوما على جمل

تريدين ان تطفي نور الله وتقاتلي اولياءه ارجعي فقد كنت لنا عبثا فتنة وبلغت بالمحبين واشرع
منعوا لاجلها هذا البيت ولو بعايجهم نفر ورده قبر جده وردوه فدفن بالبقيع عند جدته فاطمة
بنت اسد في قبة العباس **فصل معاوية** وهو ابن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف في عبد مناف يجتمع مع رسول الله صلعم في عمود النسب وامه هند بنت عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس ذكر انها انذرت به قبل ولادته بمدة وقيل لها انك تلدين ملكا يقال له معاوية وكان
من خبرها انها كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومي قبل ابي سفيان وكان له بيت الضيفان تغشاه
الناس فيه بغير اذنه فقعد لحد الايام في ذلك البيت فدخل فلما راها نائمة ولى خارجا فاستقبله
الفاكه فدخل عليها فنبهها وقال لها من هذا الذي خرج من عندك فقالت له ما انتبهت حتى
نبهتني فقال لها الحقي باهلك فخاض الناس في امرهم حتى قال لها ابوها عتبة انبئيني شانك فان
كان الرجل صادقا فاني ادس اليه من يقتله وان كان كاذبا حاكمته عند بعض كهان اليمن فقالت والله
يا ابت انه لكاذب فخرج عتبة الى الفاكه فقال له انك رميت ابنتي بامر كبير فاما بينت او ما
حاكمتك الى بعض كهان اليمن فقال الفاكه لكنه كذلك فخرجا الى الكاهن ومع كل واحد منهما
جماعة من قومه رجال ونساء فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند فقال لها
ابوها الا كان هذا قبل خروجنا وقبل ان يشتهر امرنا في الناس قالت والله ما ذلك لمكروه
قبل ولكنا ناتي بشرا يخطي ويصيب ولعله يسمني بميسم يبقى علي السنة الناس فقال لها
صدقتي وانا اختبره قبل ذلك فصفر لفرسه فادلى فعمد الى حبة بر فادخلها في احليل الفرس ثم اوكا
عليها فلما نزلوا على الكاهن قال عتبة انا اتيناك في امر عظيم وقد خبات لك شيئا اختبرك
به فما هو قال حبة من البر في كمر قال ابين قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت فانظر في
امر هولاء النسوة فجعل يمسح على راس كل امراة منهن ويقول لها قومي لشانك حتى بلغ هند فمسح
على راسها وقال لها قومي غير رسخاء ولا زانية ستلدين ملكا اسمه معاوية فلما خرجت

١٠٨

اخذ الفاكه بيدها فنزعت يدها من يده وقالت والله لاحرصن ان يكون الولد من غيرك فطلقها فخطبها
فخطبها سهل بن عمرو وابو سفيان بن حرب فدخل عليها ابوها وهو يقول اتاك سهل وابن حرب وفيهما
وفيهما رضا لك يا هند الجنود ومقنع ۰ فما فيهما الا كريم مرزا ۰ وما منهما الا اغر سميدع ۰ فدونك
فاختاري فانت بصيرة ۰ ولا تخدعي ان المخادع يخدع ۰ فاختارت ابا سفيان فتزوجها منه فولدت
معاوية قبل مبعث النبي صلعم بسنتين وبويع بالخلافة سنة اربعين وكان داهية بحسن سياسة لملك
ويغلب حلمه على ظلمه دخلت عليه اروى بنت الحارث بن عبد المطلب فقال لها مرحبا بك يا خالة
كيف حالك فقالت بخير يا ابن اختي لقد كفرت النعمة واسات لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت
غير حقك وكنا اهل بيت اعظم الناس في هذا الدين بلاء حتى قبض الله نبيه صلعم مشكورا سعيه مرفوعا
منزلته فوثبت علينا بعده بنو تيم وعدي وامية فابتزونا حقنا ووليتم علينا فكنا فيكم بمنزلة بني
اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن ابي طالب بعد نبينا بمنزلة هرون فقال لها عمرو بن العاص كفي ايتها
العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك فقالت وانت يا ابن النابغة تتكلم وكانت امك
امك اشهر بغي بمكة واخصهن لاجرة فادعاك خمسة من قريش كل يقول هو ابني فسئلت امك عن ذلك
فقالت كلهم اتوني فانظروا ايهم اقرب شبها به فكان اقربهم بك شبها العاص بن وائل فالحقوك به
فقال لها معاوية عفى الله عما سلف هاتي حاجتك فقالت اريد الفي دينار اشتري بها عينا فوارة
وارضا حوارة تكون لفقراء بني عبد المطلب والفي دينار اشتري بها عينا فوارة وارضا والفي دينا ر اخرى
ازوج بها فقراء بني الحارث والفي دينار اخرى استعين بها على شدة الزمان فاعطاها ستة الاف دينار
وانصرفت قال المسعودي دخل ابن عباس على معاوية فقال له يا ابن عباس ما تقول في ابي بكر قال
رحم الله ابا بكر كان والله للفقراء رحيما وللقرآن تاليا وعن المنكر ناهيا وبدينه عارفا ومن الله خائفا
وعن المنهيات زاجرا وبالمعروف امرا وبالليل قائما وبالنهار صائما فاق اصحابه ورعا وكفافا وسادهم زهدا
وعفافا قال فما تقول في عمر قال رحم الله ابا حفص كان والله حليف الاسلام ماوى الايتام ومنتهى حسنا

ومحل الايتام وكهف الضعفا ومعقل الحنفا قام بحق الله صابرا محتسبا حتى اوضح الله الدين وفتح
البلاد وامن العباد قال فما تقول في عثمان قال رحم الله عثمان كان والله اكرم الحفدة وافضل البررة
هجادا بالاسحار كثير الدموع عند ذكر النار نهاضا عند كل مكرمة سباقا الى كل منجية صاحب جيش
العسرة وجهود لرسول الله قال فما تقول في علي قال رضي الله عن ابي الحسن كان والله علم الهدى
وكهف التقى ومحل الحجى وبحر الندى وطود النهى للورى داعيا الى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة
خير من امن واتقى وافضل من تقمص وارتدى وابر من انتعل وسعى وافصح من تنفس وقرا
واكبر من شهد النجوى سوى الانبياء والنبي المصطفى صاحب القبلتين فهل يوازيه احد
وهو ابو السبطين فهل يقاربه بشر وهو زوج خيرة النسوان فهل يفوقه فاضل وهو الاسد
قاتل في الحرب خاتل لم تر عيني مثله فعلى من يبغضه لعنة الله والعباد الى يوم القيمة
فقال معاوية يا ابن عباس لقد اكثرت في ابن عمك لنا اعلم انك كما في اهل بيتك قال
ولم لا اكون كذلك وقد قال رسول الله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ثم قال يا معاوية
ان اصحاب محمد عم نصحا باثروه على الانفس والاموال وبذلوا النفوس دونه في كل
حال ووصفهم في كتابه فقال رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا الاية فاقاموا معالم الدين وناصحوا
الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت اسبابه وظهرت الاء الله واستقر دينه ووضحت
اعلامه واذل الله بهم الشرك وازال رؤسه ومحى دعائمه وصارت كلمة الله العليا وكلمة الذين
كفروا السفلى وصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزكية والارواح الطاهرة العالية
فقد كانوا في الحياة لله اولياء وكانوا بعد الموت احياء وكانوا لعباد الله نصحاء دخلوا الى
الاخرة قبل ان يصلوا اليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها فقطع عليه معاوية الكلام وقال
يا ابن عباس خذ بنا غير هذا وفي سنة اربع واربعين فتحت كابل وغزا المهلب ارض الهند و
استلحق معاوية زيادا واثبت نسبته من ابي سفيان بشهادة ابي مريم الخمار انه
زنا

١٠٩

زنا بسمية البغية وحملت منه وجاءت بزياد وشق ذلك على بني امية ثم ولاه الكوفة وسجستان
وخراسان والهند والبحرين وعمان وظلم وفجر وقويت شوكة معاوية وكان معوية وعماله
يسبون عليا عليه السلم على المنابر وكان من عادة حجر بن عدي اذا سبوا عليا عارضهم واثنى عليه
ثمانية ففعل ذلك في امرة زياد بالكوفة فامسكه وارسل به وجماعة من اصحابه الى معاوية فامر بقتله و
من جماعته فقتلوا بعذرا وعظم ذلك على المسلمين قال عكرمة دخلت على ابن عباس وبين
يديه المصحف وهو يبكي ويقرا قوله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون
في السبت الى قوله فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
نجي بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ثم قال قد علمت ان الله اهلك الذين اخذوا الحيتان وا
الذين نهوهم ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهذا حالنا وقيل انه
قدم على معاوية وبخاه على سب علي فقال مغضبا يا ابن عباس هذا امر دين البيت فعل علي وفعل
وذكر كل ما كان بينه وبينه فقال له ابن عباس ولك فالى لك يا معاوية الموعد القيمة
وروي عن الشافعي انه قال اسر الى الربيع ان اربعة من الصحابة لا تقبل لهم شهادة معاوية
وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد وفي سنة ست وخمسين بايع معاوية بالخلافة لولده
يزيد وامتنع عن البيعة الحسين عم وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله
بن الزبير وفيها ولى خراسان سعيد بن عثمان بن عفان وغزا سمرقند وعزله بعد سنة وولى
خراسان الى زياد وفي سنة ستين مات معاوية وكان عمره خمسا وسبعين سنة وتولى بعده
استخر من بني امية ثلاثة عشر خليفة مدة ولاية الجميع الف شهر وولي معاوية فيها تسعة عشر
سنة وثلاثة اشهر وكان قبلها اميرا على الشام عشرين سنة استقل عن اربع سنين من
مدة خلافة عثمان نحو اثني عشر سنة ومتغلبا اربع سنين وتسعة اشهر وهو اول من بايع لولده
واول من وضع البريد واول من جعل المقصورة في
فصل يزيد بن معاوية
ربي في بني

فصل في يزيد بن معاوية

كلب على منه بنون بنت بحدل الكلبية لما طلقها معاوية حين سمعها تنشد للبس عباءة وتقر
عيني • احب الي من لبس الشفوف • وبيت تخفق الارياح فيه • احب الي من قصر منيف • وبكر يتبع
الظعان صعب • احب الي من بغل زفوف • وكلب ينبح الاضياف دوني • احب الي من هر الوف • وخرق
من بني عمي فقير • احب الي من علج عليف • فقال لها معاوية ما رضيت يا بنت بحدل حتى جعلتني علجا
الحقي باهلك فمضت الي كلب ويزيد معها فلما كبر استعمله معاوية على حمص فلما حضرته الوفاة كتب
اليه اما بعد يا بني فقد قرب مني ما بعده الموت مفرق بين الاحبة فاذا قرأت كتابي هذا فالي عاجلا
فاني ميت لا محالة. فلما وصل الكتاب الي يزيد بكا وانشا يقول جا البريد بقرطاس يخب به فاوجس
القلب من قرطاسه جزعا • قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم • قال الخليفة امسى مدنفا وجعا • ثم خرج
يزيد حتى دخل على ابيه وقبل ما بين عينيه • فقال له معاوية يا بني انظر لاشيا التوفيق والرضا بالقدر
وقد قال نعم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولو خلد في الدنيا احد لخلد محمد
المصطفى سيد الاولين والاخرين ولعل يا بني ان ابا بكر ولي هذا الامر بعد رسول الله فسار في الناس بالرفق
ولين الجناب فخرج من الدنيا والناس عنه راضون ثم وليه عمر وكان قويا في ذات الله حسن السيرة فسلك
مسلك ابي بكر وصارت الي ابيك من بعد اربعة نفر تقدموني فوليتها بالحلم والسخا والتدبير والاحتمال
واوصاه بوصية طويلة وقدم على علته فبويع يزيد بالخلافة في رجب سنة ستين ودخل منزله فلم يظهر
للناس ثلثا فلما كان في اليوم الرابع خرج اشعثا اغبر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان معاوية كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين شا ان يقطعه وكان دون من
كان قبله وخير من بعده ان يغفر الله له فهو اهله وان يعذبه فبذنبه وقد وليت الامر من بعده لست
اعتذر من جهل ولا اشتغل بطلب علم فعلي رسلكم فان الله اذا اراد شيا فارسل اهل الكوفة الي الحسين
ليبايعوه فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه ثلاثون الفا منهم فكان من امرهم ما سنذكره عند
ذكر الحسين عليه السلم وفي سنة اثنين وستين اتفق اهل المدينة على خلع يزيد لقلة دينه وخرجوا

نايبه عثمان بن محمد بن ابي سفيان منها ودخلت سنة ثلاث وستين فجهز يزيد جيشا مع مسلم بن عقبة فسار
اليها في عشرة الاف فارس وحاصرها وعمل اهل المدينة خندقا وجرى قتال شديد قتل فيه الفضل
ابن العباس وربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وجماعة من الاشراف والانصار ثم انهزم اهل المدينة
واباح مسلم المدينة لعسكره ثلاثة ايام يقتلون الناس وينهبون الاموال ويفسقون في النسا وبايع
من بقي بها من الناس على انهم يكونوا عبيدا ليزيد بن فلك حسب وصية يزيد وكانت الوقعة يوم الاربعا
لثلاث بقين من ذي الحجة وتعرف بالحرة لانهم التقوا بظاهر المدينة الشريفة ثم سار مسلم بالجيش
الي مكة فهلك في الطريق في اول سنة اربع وستين واقام مقامه الحصين بن نمير ومن اقبح القبايح
انه استباح المدينة وشهد الوقعة وهو مريض في محفة فلم يمهله الله عز وجل ولا مرسله يزيد
بل هلك بعد بضعة وسبعين يوما ووصل الحصين الي مكة وحاصر عبد الله بن الزبير بمكة اربعين يوما
حتى جاءه الخبر بموت يزيد فرحل نحو الشام بعد ان رمى الكعبة بالمنجنيق واحرقها بالنار وكانت
وفاة يزيد بحوارين من عمل حمص في ربيع الاول سنة اربع وستين وعمره ثمانية وثلاثون سنة ومدة
خلافته ثلاث سنين ونصف وخلف عدة بنين وبنات وكان شاعرا فصيحا فمن شعره نعوت
هلك — بما في اناء نجابي • غلام بها احمر افا وسعته زجرا • فقال هو المال القراح وانما • تجلى له خدي فلو
يونس — لحمرا ومنها حكم لقمان وسورة يوسف • ومنطق داود وعفة مريم • ولي ضر ايوب ووحشة
واحزان يعقوب وحصر آدم • ولما توفي يزيد بويع بالخلافة ولده معاوية وكان شابا دينا
فلم يكن ولايته الا اربعين يوما وقيل تسعين وقيل شهرين او اقل ومات وعمره احدى وعشرين
سنة وكان قبل موته جمع الناس وقال قد ضعفت عن امركم فاختاروا من شئتم وتغيب في منزله
حتى مات فبايع الناس عبد الله بن الزبير فهدم الكعبة في سنة اربع وستين وكانت حيطانها قد مالت بسبب رمي المنجنيق
عبد — واعادها على ما كانت عليه اولا وادخل الحجر فيها فصل مروان وهو ابن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف وفي عبد مناف يجتمع مع رسول الله في عمود النسب ذكر انه لما مات معاوية بن يزيد وبايع الناس

خلافة عبد الملك بن مروان

لعبد الله بن الزبير قام مروان بن الحكم بالشام واجتمعت عليه بنو امية وجرت بينهما حروب وقتل
فيها الضحاك بن قيس بن جهينة ابن الزبير ولما خلا الامر له استقر عبد الله بن الزبير خليفة على الحجاز
والعراق واليمن ومروان بن الحكم خليفة على الشام ومصر وفي سنة خمس وستين مات مروان بن
الحكم خليفة على الشام خنقته زوجته ام خالد بن يزيد وضعت عليه وسادة فجاء ودفن بدمشق
وعمره ثلاث وستون سنة ومدة خلافته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما فصل عبد الملك
بن مروان وهو اول من سمي عبد الملك في الاسلام وكان مظفرا غلب على عبد الله بن الزبير ومصعب
وعمرو بن سعيد وعبد الرحمن بن الاشعث روي انه روي ورد على معاوية رجل من اهل الكتاب
فقال له معاوية اتجدني في شيء من كتاب الله قال اي والله لو كنت في امة من الامم لوضعت يدي
عليك من بينهم فقال كيف تجدني قال اول من يحاول الخلافة ملكا والحشو منه لين انه ان ربك
بعدها لغفور رحيم فقال له ثم ماذا قال يكون منك رجل شراب للخمر سفاك للدم يصطنع
الرجال ويجري على الاموال ويجنب الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا قال انما تكون فتنة تشعب
بقوم حتى يفضي الامر الى رجل اعرفه بعينه يبيع الاخرة الدائمة بحظ من الدنيا فيجتمع عليه الامر
وليس منكم ولا يزال لعدوه قاهرا وعلى من ناواه ظاهرا ويكون له قرين مبين فقال له
معاوية فتعرفه قال اذا رايته نعم فاراه جميع بني امية الذين كانوا بالشام فقال ما اراه ها هنا
فوجهه نحو المدينة مع جماعة من رسله يتنقى بهم فراي عبد الملك فقال هذا هو فقال له يا ابا
الوليد ان بشرتك ببشارة تسرك ما يكون لي عندك فقال لي وما مقدارها حتى ارى مقدارها
من الجعل قال ان تملك الارض قال ما لي من مال ولكن ارايت ان تكلفت لك بجعل ايكون لي
ذلك قبل وقته قال لا قال فان حرمتك ابو خز ذلك عن وقته قال لا قال فحسبك وكان عبد
الملك من اكثر الناس علما وبرعهم ادبا واحسنهم ديانة في صبوته وكان يواظب المسجد حتى سمي حمامة
المسجد وكان لم يلق في وقت شبابه ونسكه طعن من اهل الكتاب فقال له يوسف وكان

قد اسلم

الزيارة قد اسلم فقال له عبد الملك يوما وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة الى المدينة
الى جبل عدو الله كيف تقصد حرم رسول الله فقال له جيشك والله الى حرم الله اكثر من جيشه
الى حرم رسول الله فقال عبد الملك العياذ بالله فقال له يوسف والله ما قلت شاكا ولا مرتابا
واني لاجدك بجميع اوصافك قال عبد الملك فيكون ماذا قال تبعث الخمار ممكك الى ان تخرج الرايات
السود من خراسان وبويع عبد الملك الخلافة في ثالث رمضان سنة خمس وستين فلما سلم عليه بالخلافة
اول تسليمه والمصحف في حجره فاطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك واستتب الامر له بمصر والشام
سنة ست وستين قام المختار بالكوفة طالبا بدم الحسين عليه السلام وبايع الناس وطلب
الشمر فقتله وبعث الى خولي بن يزيد الاصبحي فقتله واحرقه بالنار وامر بحرملة بن الكاهل فقطع
الكتاب يديه ورجليه واحرقه وكتب كتابا الى ابن الزبير وقال لحامل الكتاب اذا جئت مكة ودفعت
فانت المهدي محمد بن الحنفية فاقرأ السلام عليه وقل له يقول لك ابو اسحق اني احبك واحب اهل بيتك
فلما جاء وقال له فقال محمد بن الحنفية كذب ابو اسحق ولو كان كذلك ما اجلس عمر بن سعد على وسادة
وهو قاتل الحسين عليه السلام فلما بلغ الرسول ذلك قتل عمر بن سعد ثم قال لولده حفص الحق
به قال لا خير في العيش بعده فقتله وبعث براسيهما الى محمد بن الحنفية بالحجاز وارسل الجنود لقتال
عبيد الله بن زياد مع ابرهيم بن مالك الاشتر النخعي فانهزمت اصحاب ابن زياد ولحقهم السيف
الى الليل فلما اصبح الصباح قال ابرهيم اني قتلت البارحة رجلا جاءني منه رائحة المسك
وقد قسمته بضربة فرميت رجلاه نحو المشرق ويداه نحو المغرب وما اراه الا ابن مرجانة
فالتمس في القتلى فلقوه كما ذكر لهم فاتوه براسه فبعث به وبصلة وسرايا المختار فبعث به المختار
الى علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه وهو يتغدى فلما راه قال
سبحان الله لقد ادخل ابن زياد راس ابي عبد الله الحسين على ابن زياد وهو يتغدى فلما رآه قال سبحان الله
لقد ادخل راس ابي عبد الله الحسين عليه السلام وفي سنة سبع وستين ولي عبد الله بن الزبير

لخاه مصعبا البصرة وطلب المهلب بن ابي صفرة من خراسان وامرهما بالمسير معه لقتال المختار بالكوفة
فحصر المختار فقال لاصحابه اما انا فلست اعطي بيدي ولا احكمكم في نفسي وتغسل وتحنط وخرج في تسعة
عشر رجلا فقاتل حتى قتل وكان الذي قتله طراف بن يزيد الحنفي ونزل اصحابه فقتلهم مصعب جميعهم
وكانوا سبعة الاف وفي سنة سبعين غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد بن العاص الاشدق
وذبحه وكان قد وثب الي قبلها على دمشق واراد الخلافة فجرى بينهما قتال ثم اصطلحا
فعند ما حضر عمرو بن سعيد ونزل اليه بالامان وفيها ثارت الروم على المسلمين فصالحهم
عبد الملك على الف دينار في كل جمعة وكان ذلك اول وهن دخل على الاسلام لاختلاف الكلمة
وفي سنة احدى وسبعين سار عبد الملك نحو مصعب فتعلقت به زوجته عاتكة بنت
يزيد بن معاوية وجعلت تبكي حتى بكى خدمها لبكائها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا
كانه يرى يومنا هذا حيث قال اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها ثم خرج يريد مصعبا وكثير في
موكبه فقال له يا ابا صخر ذكرتك الساعة ببيتين من شعرك فان اصبت ما هما فلك حكمك قال
نعم اردت الخروج فبكت عاتكة بنت يزيد فبكى حشمها فذكرت قولك اذا ما اراد الغزو لم يثن
همه قال نعم فاعطاه ما طلب ثم نظر اليه وهو يسير في عرض الناس منكرا فقال علي بابي جمعة
فجيء به فقال له ان عرفتك بنكرتك فما هي فلي حكمي قال نعم قال قلت في نفسك انا في حال
خرجت مع رجل من اهل النار ليس علي ولا لي وربما اصابني سهم فانقلب بغير مغنم فقال والله ما
اخطات مما في نفسي شيء فاحتكم الان قال حكمي يا كثير ان امر لك بعشرة الاف درهم واردك الى منزلك
ففعل به ذلك وزحف نحو مصعب وزحف مصعب نحوه فالتقيا بالحاقول وفي سنة اثنتين وسبعين
التقى الجمعان وكان عبد الملك قد كاتب اصحاب مصعب ووعدهم الاماني ان غدروا بمصعب ورجعوا اليه
وكان من جملتهم ابرهيم بن مالك الاشتر فجاء بالكتاب بطابعه الى مصعب واقراه اياه فاذا فيه

من عبد الملك

من عبد الملك الا وقد كتب الي جميع اصحابك وما كان في احد منهم اقل طمعا مني فهل اطلعك (احد منهم)
عليه لك فقال لا قال فارسل اليهم فاضرب اعناقهم فانهم ما نصحوا عنك حين كتبهم الا وقد عزموا علي (غدر بك)
فقال لا افعل هذا بن غر ان يصح عندي فلما وقع القتال بين ابرهيم فقاتل حتى قتل فنادى قوم مصعب عليه
فقال يا ابرهيم ولا ابرهيم لي اليوم وعلم انه كان له ناصحا واشار عليه ثم قال لابنه عيسى يا بني الحق بعمك
فاخبره بما صنع اهل العراق بي ودعني فاني مقتول فقال والله لا تحدث قريش اني اسلمتك الي (القتل)
ابدا قال فتقدم يا بني احتسبك فاني كنت اعرف فيك امارة الكرم وانت في مهدك فتقدم فقاتل حتى
قتل تحول اهل العراق بوجوههم وصاروا مع عبد الملك وبقي مصعب ثم زمن قليلة وجاء عبيد الله
بن زياد بن ظبيان وكان من اصحابه فقال له اين الناس ايها الامير قال غدر بكم يا اهل العراق فرفع عبيد
الله السيف ليضربه فبدره مصعب فضربه على البيضة فنشب السيف في البيضة فجاء غلام لعبيد الله فضرب مصعبا فقتله
ثم جاء عبيد الله برأسه لعبد الملك وهو يقول نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم
فلما نظر عبد الملك الى راس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله ما ندمت على شيء قط كندمي على عبد الملك
حين خر ساجدا اذا لم اضرب عنقه فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد فقال هممت ولم افعل (وكدت وليتني)
فعلت فاورثت البكا لاقاربه فاوردتهما في النار بكر بن وائل والحقت من فخر شكر الصاحبة
قال عبد الملك بن عمير كنت مع عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء له براس مصعب فوضع بين (فرايي)
قلد بعدت فقال الحمد لله فقلت له اعيذك بالله يا امير المومنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع
مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين بن علي بين يديه ثم كنت فيه مع المختار فرايت راس
المختار بين يدي مصعب بهذا المكان ثم رايت راس مصعب فيه بين يديك فقال عبد الملك لا اراك
الله الخامس يا شيخ ثم قام عبد الملك من موضعه وامر بهدم ذلك المكان واستوثق له ملك العراق
فقال الحجاج يا امير المومنين اني رايت في المنام كاني اسلخ ابن الزبير من راسه الى قدمه فقال له عبد
(الملك) انت صاحبه فاخرج معه الجيوش فسار بهم حتى نزل على مكة وقاتل ابن الزبير وجرت بينهما وقعات

كثيرة لغزوها الزحص عبد الله بن الزبير سبعة اشهر ورمى البيت الحرام بالمنجنيق فلما كان في الليلة
التي قتل في صبيحتها جمع القرشيين فقال ما تقولون فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك
حتى ما نجد مقاتلا والله لئن صبرنا معك ما نزيد الا ان نموت وانما هي احدى خصلتين اما ان تاذن
لنا فنأخذ الامان لانفسنا ولك واما ان تاذن لنا فنخرج فقال له رجل اكتب الى عبد الملك قال
كيف اكتب قال اكتب من عبد الله ابن الزبير امير المومنين الى عبد الملك بن مروان فقال والله لا يقبل
هذا ابدا قال اكتب من عبد الله بن الزبير الى عبد الملك بن مروان امير المومنين فقال والله
لو تقع الخضراء على الغبراء اهون علي من ذلك فقال له اخوه عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير
يا امير المومنين قد جعل الله لك اسوة قال فيمن قال في الحسن بن علي خلع نفسه وبايع معاوية
فرفع عبد الله رجله وركضه في صدره فرماه عن السرير وقال يا عروه ليس قلبي اذا مثل قلبك
والله لو قلتها ما عشت الا قليلا فاضرب بسيفي في عز خير من ان الطم في ذل فلما اصبح دخل
على زوجته ام هاشم بنت منظور بن زبان فقال لها اصنعي لي طعاما فلما صنعته له اخذ منه
لقمة فلاكها ثم لفظها وقال اسقوني لبنا فسقوه ثم اغتسل وتحنط وتطيب ثم اتى امه اسماء
ذات النطاقين بنت ابي بكر فقال لها امرتني يا اماه فقد خذلني الناس فقالت لا تلعب
بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما فقال لها اني اخشى ان يمثل بي بعد القتل فقالت له
ان الشاة لا تالم السلخ بعد الذبح فقبل بين عينيها وودعها وخرج واسند ظهره الى الكعبة
وجعل يقاتل فلا يوجه الا هزمه فبينما هو يقاتل اذ جاءه حجر من حجارة المنجنيق فصرعه
فاقتحم عليه اهل الشام فحزوا راسه وذهبوا به الى الحجاج فبعث به الى عبد الملك بن مروان
ثم اتى امه ليعزيها فقالت له يا حجاج اقتلت عبد الله فقال لها يا ابنة ابي بكر انا قاتل
الملحدين قالت بل انت قاتل الموحدين فقال لها كيف رأيتي ما صنعت بابنك قالت رأيتك
افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ولا ضير ان الله تعالى اكرم علي بيه وقد
اهدي راس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل وان نبينا محمد صلعم قد قال يخرج من

ثقيف

ثقيف كذاب ومبير فالكذاب قد رايناه واما المبير فانت وبويع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع
الناس عليه ولما ورد علي بن الحسين صلى الله على رسول الله وصدقا علي بن ابي طالب عليهم السلم وكان مضمونا
مع عمر بن علي بن ابي طالب فخرج عمر بن علي الى عبد الملك يتظلم اليه من نفسه فقال عبد الملك اقول
كما قال ابن ابي الحقيق انا اذا مالت دواعي الهوى ۞ وانصت السامع للقايل ۞ واصطرع الناس بالبابهم
نقضي بحكم عادل فاصل ۞ لا نجعل الباطل حقا ولا ۞ نلط دون الحق بالباطل ۞ نخاف ان تسفه احلامنا فنخمل
الدهر مع الخامل ۞ وكتب الى الحجاج اما بعد فانظر دماء بني عبد المطلب فاحقنها فاني رايت آل ابي سفيان
لما ولغوا فيها لم يلبثوا الا قليلا فكتب اليه علي بن الحسين ع اني رايت رسول الله صلعم في الوقت الذي كتبت
فيه الى الحجاج بكذا وكذا وانباني ان الله قد شكر لك ذلك وثبت ملكك ففرح عبد الملك وبعث الى علي
خرج بن الحسين بوقر راحلته دراهم واوصى به عامل المدينة وفي سنة اربع وسبعين هدم الحجاج الكعبة وا
الحجر عن البيت واعادها كما كانت على زمن رسول الله ووضع الحجر في مكانه علي بن الحسين وفي سنة خمس وسبعين
بجي حج عبد الملك وخطب على منبر النبي صلعم وعزل الحجاج عن الحجاز وولاه العراق وخرج في ايامه شبيب الخارجي
وكثرت جموعه وحروبه مع الحجاج وفي سنة ست وسبعين وجه اليه ابن عمه زايدة بن قدامة
الثقفي فاستظهر عليه شبيب وقتله وهزم العساكر مرات وفي سنة سبع وسبعين بعث اليه الحجاج
عتاب بن ورقاء الرياحي فقتله ايضا وهزم جيشه فبعث اليه الحرث بن معاوية الثقفي فقتله فبعث اليه
ابا الورد البصري فقتله فبعث اليه طهمان مولى عثمان فقتله فنزل وسار اليه بنفسه فالتقوا
واشتد القتال وقتلت غزالة امرأة شبيب وكانت يضرب بشجاعتها المثل وصار شبيب نحو الاهواز
الشجاعه واتفقت له امور وآخر الامر انه تفرقت عن شبيب جموعه وسقط من الجسر بفرسه فمات وكان اليه المنتهى في
وكان اكثر ما يكون في مايتين نفس فيهزم الالوف وفي سنة ثمان وسبعين وثبت الروم على ملكهم فنزعوه
صفره من الملك وقطعوا انفه ونفوه الى بعض الجزاير وفيها جرت حروب بافريقية وولي خراسان المهلب بن ابي
وفي سنة ثمانين بعث الحجاج على سجستان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث عاملا فخرج على الحجاج

خلعه واستولى على العراق على الكوفه وفي سنة احدى وثمانين قام مع ابن الاشعث عامة اهل العراق
مع العلما والعباد والقرا مع عسكر الحجاج يوم الاضحى فانكشف عسكر الحجاج وانهزم هو وصار بينهما
حروب يقال انها بلغت اربعا وثمانين وقعة وفي سنة اثنين وثمانين استقرت الحرب بالعراق
بين الحجاج وابن الاشعث وكاد ابن الاشعث ان يغلب على العراق وبلغ جيشه ثلاثة وثلاثين الف فارس
ومايه وعشرين الف راجل وقاموا على الحجاج لله تعالى وكانت وقعة دير الجماجم سنة ثلاث وثمانين وكان
شعار الناس يا لثارات الصلاة لان الحجاج قاتله الله كان يميت الصلاة ويؤخرها حتى يخرج
وقتها ولما انهزم عبد الرحمن ولحق بالترك فقبض عليه ملك الترك وارسله مع اربعين من اصحابه
الى الحجاج فالقى عبد الرحمن نفسه من سطح ومات وهو في الطريق وذكر الذهبي انهم ظفروا به وقتلوه
بسجستان وطيف براسه في البلاد وفيها بنى الحجاج مدينة واسط وفي سنة اربع وثمانين فتحت
اوربه من بلاد المغرب وبلغ السبي خمسين الفا وفي سنة خمس وثمانين غزا محمد بن مروان بن الحكم
ارمينيه فاقام سنة ولم يبنا من بنى اردبيل و دعة وفيها كانت وقعة بين المسلمين والروم
بطوانه ضرب بها المسلمون واستشهد نحو الالف وفي سنة ست وثمانين مات عبد الملك بن مروان
في منتصف شوال وكانت خلافته احدى وعشرين سنة واربعة اشهر وكان يعد في الفقهاء والقرا
وكان شديد البخل وكان يلقب لبخله برشح الحجر دخلت عليه عزة معشوقة كثير فقال لها
انت عزة كثير فقالت بل ام بكر الكنانيه فقال هل تروين قوله فيك وقد زعمت اني تغيرت
بعدها • ومن ذا الذي لا يتغير • تغيرت بعدي والخليفة كالذي • عهدت ولم يخبر بسرك مخبر •
فقالت ما اروي هذا ولا اعرفه • ولكني اروي قوله • اناديك صخرة حين اعرضت • من الصم
لو تمشي بها العصم زلت • صدودا فما تلقاك الا بخيلة • ومن مل منها ذلك الوصل ملت فقال
اقسمت عليك لتكشفن عن وجهك فكشفت فاذا بها دلفا سكلمة الوجه فقال يا معك ما الذي
راى فيك كثير قالت الذي راى فيك الناس حين جعلوك خليفة فامر بقضاء حاجتها والحسن لها

الجائزة

114

الجائزة وفي ايامه حولت الدواوين الى العربية من الرومية والفارسية وهو ابو الاملاك من بني امية
وكان عهد لابنه الوليد بالخلافة وقال له اذا انا مت فضعني في قبري ولا تعصر عينيك عصر الامة ولكن
شمر وابرز والبس للناس جلد النمر فمن قال برسه كذا فقل بسيفك كذا **فصل الوليد بن عبد الملك بن مروان**
بويع بالخلافة لما مات ابوه وفتحت في زمانه جزيرة الاندلس وما وراء النهر واضاف الى الحجاج
مع العراقين وتغلغل الحجاج في بلاد الترك ومسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم فتحا وسبيا وفتح
محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند وفي سنة ست وثمانين وقيل في التي بعدها ولى الوليد بن عبد
الملك ابن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة وامره بتوسعة مسجد النبي صلعم فوسعه في سنة سبع
وثمانين وجدد عمارته وادخل بيوت ازواجه فيه بحيث صارت ساحة المسجد مايتي ذراع
في مثلها بذراع جهزها اليه الوليد ومعها عشرة من فقهاء المدينة وقال اللهم انى لا اقطع
اراد ونكم وفي سنة ثمان وثمانين عمر الوليد الجامع المعروف ببني اميه بدمشق وصرف
عليه اموالا لا تحصى ورجعت الترك بجمع لم يسمع بمثله فيقال كانوا مايتي الف فالتقاهم
قتيبة بن مسلم فهزمهم واقبلت الروم في جمع عظيم • فالتقاهم مسلمة وكسرهم ولله الحمد
وفي سنة تسع وثمانين غزا مروان السوس الاقصى وبلغ السبي اربعين الفا وغزا مسلمة دبير
سنة احدى وتسعين افتتح مسلمة مداين كثيرة بلاد ما وراء النهر واوطا الكفار ذلا وخوفا
حتى حمل اليه طوحوق المعظيم وفي سنة اثنين وتسعين افتتح طارق الاندلس وفي سنة
ثلاث وتسعين كانت وقعة عظيمة بين قتيبة والترك فلم يبق من الترك الا القليل وفتحت خجند
صلحا وكانت الفتوح بارض المغرب والروم والهند ولم يفتح المسلمون بعد زمان عثمان مثل هذه
الفتوح وفيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة بابي بكر بن حزم وفي سنة اربع
وتسعين افتتح قتيبة بن مسلم فرغانة والشاش وفي سنة ست وتسعين مات الوليد بن عبد
الملك بن مروان ودفن بدمشق وعمره اثنتان واربعون سنة ومدة خلافته تسع سنين

سليمان بن عبد الملك

وسبعة اشهر وكان دميمًا سايل الانف جدًّا وكان لحانًا وكان مع ظلمه كثير التلاوة فصل سليمان
ابن عبد الملك بويع بالخلافة لما مات اخوه الوليد في جمادى الاخرة وكان بمدينة الرملة فاتى
دمشق واحسن السيرة واستوزر عمر بن عبد العزيز وعمر الجامع الاعظم بحلب مضاهيًا
لاخيه الوليد في عمارة الجامع الاعظم بدمشق وفي سنة سبع وتسعين حج بالناس
خليفتهم سليمان بن عبد الملك فروي انه قال لابي حازم المدني ليت شعري ما لنا عند الله
قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم مالك عنده قال فاين اجده قال عند قوله
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين وفي
سنة ثمان وتسعين خرج سليمان بالجيوش الى غزو قسطنطينية ونزل بمرج دابق
وارسل اخاه مسلمة فاقام على قسطنطينية وزرع بها الناس واكلوا ولم يزل مسلمة قاهرًا
لاهلها حتى جاءه الخبر بموت سليمان وكانت وفاته في صفر سنة تسع وتسعين وكانت مدة
خلافته سنتين وثمانية اشهر وعمره خمس واربعين سنة مات بالتخمة فانه كان اكولًا الى
الغاية قيل اتاه وهو بدابق راهبان بزنبيلين مملوين تينًا وبيضًا فاكل الجميع تينه
وبيضه فتخم ومات واوصى بالخلافة لعمر بن عبد العزيز فصل عمر بن
عبد العزيز قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي الاعيس بينا خالد بن يزيد يحادث عمر بن
عبد العزيز في صحن مسجد بيت المقدس وانا خلفهما اذ قال عمر بن عبد العزيز علينا عين
قلت نعم عليكما من الله عين ناظرة واذن سامعة فاختلج يده من يد خالد وولى وقد فضت
عيناه فاقبل على خالد بن يزيد فقال اما انك ان بقيت رايته اماما عادلًا وبويع بالخلافة
سنة تسع وتسعين وابطل سب علي عليه السلام وكان يسب من سنة احدى واربعين حتى قيل في
ذلك على المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم اعوادها يا امة كفرت وفي افواهها
القران فيه ضلالها ورشادها وجعل مكان السب ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء

عمر بن عبد العزيز

ذي

115

ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وهي اجمع اية في كتاب الله قيل
ان رسول الله صلعم قراها على الوليد بن المغيرة فقال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر وفي سنة احدى ومائة توفي الخليفة العادل عمر بن
عبد العزيز يوم الجمعة لخمس بقين من رجب بخناصرة ودفن بدير سمعان من عمل المعرة واكثر الناس انه
مات بالسم سمه بنو امية وكان مولده بمصر سنة احدى وستين فعمره اربعون سنة وشهور ومدة
خلافته سنتان وخمسة اشهر وكان يدعى بالاشج لشجة كانت في وجهه وهو لام عاصم بنت عاصم بن عمر
بن الخطاب قال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني اربعًا لا تصحبن
سلطانا وان امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون بامراة ولو اقراتها القران ولا تصل من قطع
رحمه فانه لك اقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه في غد فصل يزيد بن عبد الملك بن مروان بويع
بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من اخيه سليمان بن عبد الملك فخرج عليه يزيد بن المهلب بن
ابي صفرة في سنة اثنتين ومائة وكان في السجن وهو الذي اخرجه منه فارسل اليه اخاه مسلمة
فقاتله وقتله وقتل جميع آل المهلب شتاتًا غرباء عن الاوطان في بني المحل فازالت نعمهم
واعتقادهم وبرحهم حتى حسبتهم اغلوا قال ابن خلكان اجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة
بني امية اكرم من بني المهلب ولم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة قال الاصمعي قدم يزيد
على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم والله ما ندري اذا ما فاتنا طلب اليك الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد احدًا سواك الى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التي عودتنا او لا
فارشدنا الى من نذهب فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشد
ما لي ارى ابوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الاسواق حابوك ام هابوك ام شاموا الندى بيديك فانتجعوا
من الافاق اني رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق فامر له بعشرة الاف درهم
وقال ابو الحسن المدايني باع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا جاء من غلة بعض املاكه باربعين

يزيد بن عبد الملك

الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال لهم تركتنا نبقا ليس لنا الا في عجايز الازد من تقسمه فيهن ومما حكم عمر بن لجا بشعر يقول فيه آل المهلب قوم ان نسبتهم ٭ كانوا الاكارم ابآوا واجدادا ٭ كم حاسد لهم يبغيا
لفضلهم ٭ وما دنا من مساعيهم وما سادا ٭ لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم ٭ بما احتكمت من الدنيا
لما حادا ٭ ان المكارم ارواح تكون لها ٭ ال المهلب دون الناس اجسادا ٭ وقال يزيد يوما والله
للحياة احب الي من الموت ولثناء حسن احب الي من الحيوة ولو اني اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان
تكون لي اذن اسمع غدا ما يقال لي اذا انا مت كريما وفي سنة خمس ومايه توفي يزيد بن عبد
الملك لخمس بقين من شعبان وعمره اربعون سنه وخلافته اربع سنين وشهر وكان كثير اللهو
والطرب فصل هشام بن عبد الملك بويع بالخلافة بعهد من اخيه يزيد ثم من بعده لابنه
الوليد وفي سنة سبع ومايه استعمل اخاه مسلمة على اذربيجان وارمينيه وعزل الجراح بن عبد الله
الحكمي وفي سنة ثمان ومايه غزا اسد بن عبد الله القسري في جمع عظيم فهزم الاعداء وفي
سنة تسع ومايه غزا معاويه بن هشام بن عبد الملك فافتتح حصن العطاس وفي سنة عشر
ومايه كانت وقعة الطين وفي سنة اثنتي عشرة ومايه سار مسلمة في شدة البرد الى بلاد الترك
حتى جاوز الباب ففتح مداين وحصونا وافتتح معاويه بن هشام خرشنة من ناحية ملطيه
وفي سنة ثلاث عشرة ومايه كانت الوقعة بين المسلمين والترك بظاهر سمرقند وفي سنة سبع
عشرة ومايه جاءت الترك بخراسان وانضم اليهم الحارث بن سريج الخارجي وجا وزوا نهر جيحون
فسار اليهم اسد بن عبد الله القسري فكسرهم وقتلهم قتلا ذريعا وفيها افتتح مروان الحمار ثلاثة حصون واسروا
الملك بونان شاه وبعث به الى هشام فمن عليه واعاده الى ملكه وفي سنة تسع عشرة ومايه غزا
اسد بن عبد الله القسري الترك وقتل ملكهم خاقان وخلقا عظيما وفي سنة احدى وعشرين ومايه
غزا مروان وافتتح اماكن وفيها قتل ابو محمد البطال الشجاع وله مواقف كثيرة وفيها توفي مسلمة وفي
سنة اثنتين وعشرين ومايه قام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام بالكوفه

وبايعه جمع كثير فقاتلهم العامل على الكوفة من جهة هشام يوسف ابن عمر الثقفي فتفرق عن زيد اصحابه وبقي في جماعة
يسيره فقاتل اشد قتال وهو يقول متمثلا ٭ اذل الحيوة وذل الممات ٭ وكلا اراه طعاما وبيلا ٭ فان كان
لا بد من واحد ٭ فسيري الى الموت سيرا جميلا ٭ فقتل زيد ليلتهم ودفن فاستخرج بعد دفنه يوسف الثقفي
وبعث برأسه الى هشام وصلبه بالكوفه فقال بعض شعراء بني اميه يخاطب آل ابي طالب وشيعتهم
من جملة ابيات صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ٭ ولم ار مهديا على الجذع يصلب وذكر ابو بكر بن
عياش وجماعة من الاخبار بين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة
سترا من الله تع وقال بعضهم ان العنكبوت نسج على عورته وقيل صلب اربع سنين حتى مات هشام
وولي الوليد بن يزيد فظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهوره فقتل وصلب الى ان
خرج ابو مسلم الخراساني فانزله وصلى عليه ودفنه فكتب الوليد الى عامله بالكوفه ان احرق زيدا
بخشبته ففعل به ذلك وذر رماده في الرياح على شاطي الفرات وكان عمر زيد لما قتل اثنين
واربعين سنه وقيل لما قام زيد اتاه طائفة كثيرة وقالوا تبرأ من ابي بكر وعمر حتى نبايعك فابا
فقالوا اذا نرفضك فمن ذلك الوقت سموا الرافضه وسميت شيعته الزيديه ويحتمل ذلك لانه لو فعل
لم يتبعه غيرهم وافترقت الزيديه ثماني فرق والاماميه ثلاثا وثلاثين فرقة على ما ذكر المسعودي
وفي هذه السنة كان خروج بعلا وخرجت طائفة وبايعوا عبد الرحمن الهواري ثم انتصر عليهم بنو اميه
منهم خلقا وفي سنة ثلاث وعشرين ومايه قتل بالمغرب كلثوم بن عياض القشيري في عدة من امرايه
واستبيح عسكره وهزمهم ابو يوسف الازدي راس الصفريه وقتل ابن عم كلثوم بلج القشيري فكان النصر وقتل
في المعركة ابو يوسف الازدي وفيها حج بالناس يزيد بن هشام بن عبد الملك وفي سنة خمس وعشرين
ومايه توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لخلون من ربيع الاول فكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة
اشهر وكان عمره خمسا وخمسين سنة وكان احول بين الحول وفيه قال الفرزدق لما حبسه بسبب ابيات قالها
في علي بن الحسين ع يحبسني بين المدينة والتي ٭ اليها قلوب الناس يهوي منيبها ٭ يقلب راسا لم

فصل الوليد بن يزيد بن عبد الملك

وعيناً الحوكاباد عيونها فلما خرج من الحبس فصل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان يقال له الجبار
العنيد لانه تفائل في المصحف فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فجعل المصحف غرضاً ورماه
بالسهام حتى خرقه وهو يقول اتهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت
ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد بويع الوليد بالخلافة وكان في اسوء حال من البرير خوفا
من عمه هشام فعكف على اللهو وشرب الخمر ومعاشرة النسا وقيل انه سمع عن ابن شراعة الكوفي وكان
من اهل الظرف المشهورين فبعث اليه من دمشق فحمل اليه فلما دخل عليه قال له قبل ان يسلم عليه
يا ابن شراعة اني ما ارسلت اليك لاسالك عن كتاب الله ولا عن سنة رسول الله قال يا امير المومنين
لو سالتني عنهما لوجدتني فيهما حمارا فقال انما ارسلت اليك لاسالك عن القهوة فقال انا انا
دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الشراب قال سل عما بدا لك فقال
ما تقول في الما قال لا بد منه والحمار يشركني فيه قال فما اللبن قال ما رايته قط الا استحييت من طول
من ارضعتني امي قال فالسويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فنبيذ التمر قال سريع
الامتلا سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حادوا به عن الشراب قال فالخمرة قال اوه تلك
والله صديقة روحي قال وانت والله صديق روحي قال فاي المجالس احسن قال ما شرب بغير على
وجه السما بريح حضر آخر فصحنا ثم ان الوليد لم يزل عاكفا على الشراب والصبيان والملاهي
ومعاشرة النسا عشق سعدى بنت سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم طلقها
فرجعت الى المدينة فتزوجها ابن عمه بشر بن الوليد وكانت من اجمل النسا فندم على طلاقها وكان
يحبها فدخل عليه اشعب يوما فقال له هل لك ان تبلغ عني سعدى رسالة ولك عشرون الف درهم
اعجلها لك قال هاتها فدفعها اليه فقال امض برسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستاذن
على سعدى وقل لها يقول لك الوليد يا سعدى هل اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاقي
بلى ولعل دهرا ان يواتي بموت من حليلك او فراق فلما بلغها الرسالة قالت لجواريها اقتلوا هذا

الخبيث

117

الخبيث ثم قالت له ما حملك على هذه الرسالة قال عشرون الف درهم معجلة فقالت والله لاجلدنك او لتبلغه
عني كما بلغتني عنه قال والجائزة قالت بساطي هذا قال قومي عنه فقامت عنه فطواه ووضعه وقال
هاتي رسالتك فقالت له اتبكي على سعدى وانت تركتها فقد ذهبت سعدى فما انت صانع فبلغه
الرسالة فغضب وقال له يا اشعب اختر مني واحدة من ثلاث اما ان اقتلك واما ان القيك من اعلى
هذا القصر واطرحك للسباع فقال يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى
فضحك وخلى سبيله وحكى خالد بن ذكوان قال بت عنده ليلة فجعلنا نتحدث فقال للجوارى اسقوني
فجاوا باناء معظم وصفوه بين يديه وبيني وبينه ثلاث جوار وهو يشرب القدح ويلتفت الى الاخر
فما طلع الفجر حتى احصيت عليه سبعين قدحا وجلس يوما يشرب وجارية من جواريه تغني تقول
قينة في يمينها ابريق قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافه الراووق مرة قبل مزجها فاذا ما
مزجت لذ طعمها ان تذوق وكان كثيرا ما ينشد ويقول علالي واسقياني من شراب اصبهاني الشيخ
كسروي وشراب الهرمزاني ان بالكاس لمسكا او بكفي من سقاني انما الكاس ربيع يتعاطى بالبنان
وكان ينشد كثيرا ويقول ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد قهوة ابذل فيها طارفي بعد تلادي
فيظل القلب منها هائما في كل واد ان في ذاك فسادي وصلاحي ورشادي وكان كل يوم ينشد ويقول
اسقني الكاس وعللني واسق قوما قتلونا بالعطش انما الكاس ربيع باكر فاذا ما لم نذقه لم نعش ولما
افرط في شربه وضيع امور ملكه تغير الناس له وطعنوا فيه فدخل عليه معاوية بن عمرو بن عتبة فقال
يا امير المومنين انه ينطقني الانس بك وتسكتني الهيبة لك واراك تامن اشيا اخافها عليك فاسكت مطيعا
ام اقول مشفقا فقال المقبول منك والله فينا علم الغيب ونحن اليه صائرون فعتب عليه في افراطه في
الشراب وتضييع الملك فلم يجد عنده مساغا للعذل ولا مدخلا للقول فتركه ثم قال الوليد اكثر عليه
الكلام والعذل والقول فيه خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم الا رب ملك قلت الا عزاله دعوا لي سلمى
مع شراب وقينة وكاس الا حسبي بذلك مالا وسلمى هذه فتن بها بعد سعدى وهي اختها فتزوجها

بعد سعدي وله فيها اشعار كثيرة وكلام وارتفع قوله فمن شعره قبل ان يقتل اياما حدثوني
ان سلمى • خرجت نحو المصلى فاذا طير مليح • فوق غصن يتفلا • قلت يا طير ادن مني
فدنا ثم تدلا • قلت هل تعرف سلمى • قال لا ثم تولى • فنكا في القلب جرحا باطنا ثم تخلا
فلما ظهر تخليه وانهماكه في المعاصي ورمي بالكفر وغشيان امهات اولاد ابيه اجمعوا على قتله
وان يقلدوا بالخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج عليه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
وبايعه الناس فدخل دمشق وكسر باب المقصورة واخذ الاموال وحملها على العجل نحو باب [illegible]
ونادى مناديه من انتدب الى قتال الوليد فله الفان فانتدب معه الفا رجل وبلغ
الوليد بن يزيد الخبر وكان في البلقا فتوجه الى حمص فقصده يزيد بالجيش وجرت
بينهما حروب وآخر الامر احاطت الخيل بالوليد فتفرق من كان حوله فاخذ المصحف ووضعه في
حجره وقال اقتل كما قتل ابن عمي عثمان بن عفان وهجم عليه الناس وكان اول من هجم عليه السري
بن زياد بن ابي كبشة السكسكي وعبد السلام اللخمي فقتلاه ثم اخذا راسه الى يزيد فوضع
على رمح ثم طيف به في دمشق في سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة وثلاثة
اشهر وعمره اثنين واربعين ومع فسقه كان قد ادر العطايا ولم يقل في شي سائل لا وقد قيل
ذلك على الرغبة فصل يزيد بن الوليد بن عبد الملك ولخبره بعد قتل الوليد استقر يزيد
بن الوليد في الخلافة ونقص الناس زيادة الف فسمي يزيد الناقص وخالف عليه اهل حمص
واهل فلسطين وقهرهم وصلح اهل العراق ثم استبدل به وبعد هذا ظهر الخلاف عليه
مروان بن محمد وكانت خلافته خمسة اشهر واثني عشر يوما ومات بدمشق واستقر في الخلافة
بعده اخوه ابرهيم المخلوع ولم يتم له الامر كان يسلم عليه بالخلافة تارة وبالامارة تارة ومكث
اربعة اشهر وقيل سبعين يوما وفي سنة سبع وعشرين ومائة سار اليه مروان ابن محمد بن مروان
ابن الحكم من الجزيرة ليخلعه فلما قرب من دمشق ارسل اليه ابرهيم سليمان بن هشام في مائة

خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وعشرين

خلافة مروان الحمار

وعشرين الفا وكان مع مروان ثمانون الفا واقتتلوا قتالا عظيما فانتصر مروان ودخل
دمشق وبويع بالخلافة فصل مروان الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم بويع له بالخلافة بدمشق
ورجع الى منزله بحران وجاء اليه ابرهيم المخلوع وسليمان بن هشام بالامان وبايعاه وخالف عليه
اهل حمص واهل دمشق واهل فلسطين وقهرهم ثم سار مروان الى قرقيسيا ليقاتل سليمان بن
هشام واجتمع عليه سبعون الفا من اهل الشام فسار اليه مروان والتقى الجمعان بارض قنسرين
وانكسر سليمان وقتل من عسكره ما يزيد على ثلثين الفا وفي سنة ثمان وعشرين ومائة ظهر الضحاك
بن قيس الخارجي وخالف مروان ثم جرى بينهما قتال انهزم فيه مروان وقتل الضحاك وقام
بامر الخوارج بعده شيبا فقاتلهم مروان عشرة اشهر كل يوم رايته مروان منهزم ومعه ثم رحل شيبا
على جهة نحو شهرزور ثم توجه الى كرمان فقتل هناك وفي سنة تسع وعشرين ومائة ظهرت
دعوة بني العباس بخراسان وذلك ان ابا مسلم الخراساني كان يختلف الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وولده ابرهيم من بعده المدعو بالامام وكانا بالشراة من عمل الشام بقرية يقال لها الحميمة ويستدعي
الناس الى مبايعة بني العباس ففطن به نصر بن سيار امير خراسان وارسل الى مروان مرارا يعلمه
بذلك وهو يتغافل عنه ومن جملة ما ارسل اليه ابياتا يقول فيها امية ايقاظ ام نيام • الا هبوا
فقد آن القيام • ارى خلل الرماد وميض نار • ويوشك ان يكون لها ضرام • فان لم يطفها
عقلاء قوم • يكون وقودها جثث وهام • فقلت من التعجب ليت شعري • اايقاظ امية
ام نيام • وفي سنة احدى وثلثين ومائة توفي نصر بن سيار وواصل بن عطا ومالك بن
دينار واستولى ابو مسلم على بعض بلاد خراسان وبايع اهلها لابرهيم الامام بعد وفاة محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس فارسل مروان الى عامله بالبلقا فامسك ابرهيم الامام وبعثه
اليه فحبسه حتى مات في حران وكان ابرهيم الامام نعى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير من الحميمة
مع اخيه عبد الله ابي العباس السفاح الى الكوفة واوصى بالخلافة الى اخيه السفاح فسار بهم

الى الكوفة ومعه اخوه ابو جعفر المنصور وعمه عبد الله بن علي وقدم الكوفة واستخفى بها
شهرا ثم ظهر وسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في اخيه ابرهيم ودخل دار الامارة بالكوفة
صبيحة الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة اثنين وثلثين ومائة ودخل المسجد وخطب
الناس وصلى بهم الجمعة ثم عاد الى المنبر وصعد معه عمه داود بن علي فقام دونه خطيبا
الناس وحضاهم على الطاعة وجلس ابو جعفر المنصور باخذ البيعة لاخيه السفاح في المسجد
وخرج عسكر السفاح فعسكر بحمام اعين وبعث السفاح عماله الى البلاد ثم ارتحل
ونزل هاشمية الكوفة بقصر الامارة فسار مروان الحمار ويسمى بالجعدي لاخذه بقول
جعد بن درهم وهو اخر خلفاء بني امية طالبا ابا عون عبد الملك بن يزيد الازدي
المستولي على شهرزور من جهة بني العباس فلما وصل مروان الى الزاب لقاه ابو
عون بما معه من الجموع وكان مع مروان مايه وعشرون الفا من العسكر وحفر مروان خندقا
وعقد عليه جسرا وتكاثرت عليه جيوش السفاح مع عبد الله بن علي والتقا الجمعان
فراى مروان الاعلام السود فالتفت الى ابي جعدة المخزومي وقال له ما تلك الجحف الجلله
قال هي اعلام القوم قال ومن تحتها قال عبد الله ابن علي بن عبد الله بن عباس قال واي
عبد الله هو قال هو الفتى المعروق الطويل الخفيف العارضين الذي رايته في وليمة
كذا ياكل ويجيد فسالتني عنه فنسبته لك فقلت ان هذا الفتى لسلقامه فقال قد عرفته
والله لقد وددت ان علي بن ابي طالب مكانه فان عليا وولده لا حظ لهم في هذا الامر وهذا رجل من بني
هاشم وابن عم رسول الله ومعه ريح الشام ونصر الشام ثم ارسل اليه يقول يا ابن عمي ان الامر اليكم صائر
لا محالة فالله الله في بنات عمك فكتب اليه عبد الله بن علي الحق لنا في دمك وعليك في حرمك وكان مروان
من اهل الحزم والعزم والمعرفة بالحدثان وكان يرى انه يقتله رجل من ولد العباس اسمه على العين
فلما انفض عنه عسكره قال ما تغني القوة اذا انقضت المدة الملك لله يؤتيه من يشاء وسار عبد الله

عقب السفاح في اثره الى دمشق وحاصرها وفتحها عنوة يوم الاربعا لخمس مضين من رمضان وقام
بها خمسة عشر يوما ثم رحل منها الى فلسطين فاقام بها وارسل اخاه صالحا وراء مروان فلحقه
وقد جاوز نيل مصر بقرية بوصير فلحقه انسان فطعن ذلك الانسان مروان برمح وقتله واخذت
نسا مروان وبناته الى صالح بن علي فقالت له ابنة مروان الكبرى يا عم امير المومنين حفظ الله
جودنا — لك من امرك ما تحب حفظنا نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من
فعدد عليها اسايا قومها وعفا عنهن فلحقن بحران فلما راين منازل مروان فرفعن اصواتهن
بالبكا وهرب ابنا مروان عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة وقتل عبيد الله ونجى عبد الله
وبقي الى خلافة المهدي فبعثه عامل فلسطين اليه وكان عمر مروان لما قتل اثنين وستين سنة ومدة
بيدي عبد — خلافته خمس سنين وعشرة اشهر ونصف واستقر الامر للسفاح وحكي انه لما وضع راس مروان بين
الله بن علي جاءت هرة فاقتلعت اللسان وجعلت تمضغه فقال عبد الله بن علي لو لم ترنا الايام
بيده — من عجائبها الا لسان مروان في فم هرة لكفانا ثم بعث بالراس الى السفاح فلما وضع بين
يديه خر لله ساجدا وقال الحمد لله الذي اظهرني عليك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك ثم تمثل
بشعر ذي الاصبع العدواني يقول لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم للغيظ ترويني
عبد — **فصل السفاح وهو عبد الله** ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وفي
المطلب يجتمع مع رسول الله وكنيته ابو العباس وامه ريطة بنت عبيد الله المدان الحارثي وكان محمد
بن علي اراد ان يتزوجها فمنعه الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بعده لانهم كانوا يرون ان ملكهم يزول
محمد بن — على يدي رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة شكى اليه
علي الوليد وسليمان ومنعهما اياه ان يتزوج ريطة وشكا انه لا يمنعه زواجها وكانت بنت خاله فقال له
تزوج من شئت فتزوجها فولدت له ابا العباس السفاح وكان خراب ملك بني امية على يديه
ثبتي — كما كانوا يرون ذلك في الاثار وكان من حديث ابن الحارثية فيما حكى الهيثم بن عدي قال حدث

[illegible]

غير واحد ممن ادركته من المشايخ ان عليا بن ابي طالب عم صير الامر الى الحسن وصيره الحسن الى معاوية

فكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين عم صار امر الشيعة الى محمد بن الحنفية

يعني كلام المختار وشبهه لان علي بن الحسين عم اقبل على العبادة حتى سمي زين العابدين

والذي عليه الاكثر ان محمد ابن الحنفية اوصى الى ابنه ابي هاشم فلم يزل قايما بامر الشيعة فلما كان

في ايام سليمان بن عبد الملك اتاه وافدا فاكرمه سليمان وقال ما علمت قريش قط بشبه هذا

فقضى حوايجه ثم شخص يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربت له ابنية في

الطريق ومعهم اللبن المسموم فعرضوا عليه الشراب وهم يظنهم من لخم وجذام فقال هاتوا

فاستقر في جوفه حتى قال لاصحابه اني ميت فانظروا من القوم فاذا هم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا

فقال ميلوا بي الى ابن عمي واسرعوا فاني اخشى ان لا الحقه وكان محمد بن علي بالحميمة من ارض الشراة

فلما وصل اليه قال له يا ابن عم اني ميت وان صاحب هذا الامر ولدك ابن الحارثية القايم ثم اخوه من بعده

والله لا يتم هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من خراسان ثم لتبلغن ما ... وفي افريقية وما بين الهند

واقصى فرغانة عليك بهولاء الشيعة فهم دعاتك وانصارك ولتكن دعوتك خراسان فاذا مضت سنة الحمار

فوجه رسلك نحوها فمنهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله عز وجل دعوتكم فقال محمد بن علي يا ابا هاشم

وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة الا تنقضي امورها لقوله تعالى او كالذي مر على

القرية قوله وانظر الى حمارك ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الوقت ولد فقال له ابن الحارثية ثم مات

ابو هاشم وبقيت الشيعة تختلف الى محمد بن علي فلما ولد له ابو العباس السفاح اخرجه الى الشيعة في خرقة

وقال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون اطرافه فلما مات محمد بن علي اوصى الى ابنه ابراهيم وهو الذي

بويع بالامام فاخذه مروان بن محمد فحبسه فاجتمعت الشيعة فقال لهم يقطين بن موسى وكان من نقبائهم

انا اعرفكم من يلي امرنا من بعده فشخص الى الشام ووقف لمروان ابن محمد يوما وهو خارج الى

صلاة الجمعة فقال له اني رجل تاجر قدمت بما تعلم من التجارة فادخلت الى رجل له هيبة وجا

فابتاع مني متاعا كثيرا ولم يزل يسوفني بثمنه الى ان حبست فامرت بحبسه فان لي اثنتي عشر بدرة

وتلحقني مطالبة فافعل فقال مروان لعبد حاجبه يا غلام اذا نحن صلينا فامض مع الي ابرهيم بن محمد وقل له

اخرج لهذا من حقه فلما قضى مروان الصلوة مضى الخادم بيقطين فادخله على ابرهيم فقال له يقطين

يا عدو الله الى من تكلني قال الى ابن الحارثية فعاد يقطين الى الشيعة فاعلمهم ان ابا العباس السفاح هو الامام

بعده فلما كانت سنة احدى وثلثين ومائة هزم قحطبة بن شبيب وكان من قواد الشيعة عسكر يزيد بن هبيرة

ثم فقد قحطبة فعلى اخوه حميد ثم مضى نحو الكوفة فدخلها وقدمها ابو العباس واخوه معه وعمه عبد الله

بن علي وعيسى ابن علي فلقيتهم امراة في الطريق فنظرت مليا ثم قالت سبحان الله فالتفت اليها ابو جعفر

وقال لها ما شانك يا امة الله قالت ما رايت اعجب من هذا خليفة وخليفة وخارجي فقال لها ما

هذا الكلام قالت ليلين هذا واشارت الى ابي العباس ولتخلفنه انت واشارت الى ابي جعفر وليخرجن عليك

هذا واشارت الى عبد الله بن علي وليقتلنه انت واشارت الى ابي جعفر فكان الامر كذلك وذكر انه

لما استقر الامر للسفاح قرب سليمان بن هشام بن عبد الملك لما جرى بينه وبين مروان من الحرب فقصد

سديف على بني هاشم الكوفة فلما وصل الى باب السفاح اناخ راحلته وعقلها بفنا بني هاشم قال

لها ابشري يا ناقتي بالكرامة الكبرى والمقر العظمى فقد بلغتك ما موّلك فقال له رجل انك لعديم العقل

تخاطب ناقة عجما فقال نعم اخاطبها وابشرها بالفرج ثم قال تقول لها يا ناق قري وابشري بجود كريم الوالدين عجابي

فسوف تغنين من رجال معظما كرمي لوي فضل ودفعة شابي الا انه السفاح والسيد الذي به هتك

كانت ناقتي تشكو اليه تعسفا لما قد عراها من اذى البرابي ودخل على السفاح وبيده

فوق يد سليمان بن هشام بن عبد الملك وانشده من ابيات كانت ترى من رجال ان تحت الضلوع

داء دويا فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها امويا فامر السفاح بسليمان فقتل في الحال فانشا

سديف يقول اصبح الملك ثابت الاساس بكرام سادة وحماة يا سليل المطهرين من الرجس ومارس

منبر الخليفات كم اعني خليفة الله ذي المجد واهل البها والحسنات اي دهر اظلنا اي دهر قد حضضنا

بالموتى في الغمرات . قد هتنا بنو امية حتى . ابدل الحلم منهم سقمات . واستباحوا حريمنا وسبوا ورمونا
بالذل والنكبات . ابن زيد وابن عون ومن حل . طريحا بجنده بالفرات . والامام الذي بحران اضحى
وامام الهدى وراس الثقات . كيف اسلو الحسين وهو قتيل . شايع الراس هتك الحرمات
فقتل السفاح جميع من كان عنده من بني امية وانشا يقول تناولت ثاري من امية عنوة
وجزت براسي عن هشام وفيصل . والقيت ذلا عن مفارق هاشم . والبستها عزا ومجدا والفخرا
ثم قال حسبت امية ان سترضا هاشم . عنها ويذهب زيدها وحسينها . كذبت وحق محمد
ووصيه . حقا ستنظر ما يسوءها . وتذل كل خليلة لخليلها . بالمشرفي تستقص ديونها
كيلا استعمل اي دين لها بلت ابخ ومن هو في الانام زبونها واما عمه عبد الله بن علي فكان
عنده بالشام نحو سبعين رجلا من بني امية وقد اجتمعوا للطعام فدخل شبل بن عبد الله
مولى بني هاشم وانشده اصبح الملك ثابت في الاساس . بالبهاليل من بني العباس .
طلبوا وترها وشفوها . بعد ميل من الزمان وياس . لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن
كل معقل وراس . ذلها اظهر التودد منها . وبها منكم كحد المواسي . ولقد غاظني وغاظ سوائي
قربهم من نمارق وكراسي . انزلوها بحيث انزلها الله . وابدلوها بالعكس والانكاس . واذكروا
مصرع الحسين وزيد . وشهيد بجانب المهراس . والقتيل الذي بحران اضحى ثاويا
بين غربة وتناسي . فامر عبد الله بهم فضربوا بالكافركوبات بالعمد حتى ماتوا وبسط عليهم الانطاع ومد
عليهم الطعام واكل الناس فوقهم وانينهم يسمع ونبش عبد الله بدمشق معاوية وابنه يزيد وعبد
الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك فوجده صحيحا فضرب ثمانين سوطا وصلبه ثم احرق
وقتل اولاد بني امية عن اخرهم ولم يفلت منهم الا رضيع او من هرب الى الاندلس وقتل سليمان بن
علي جماعة من بني امية واطعمهم الكلاب وولى السفاح اخاه يحيى بن محمد بن علي الموصل
واخاه ابا جعفر المنصور الجزيرة وما يليها وعمه داود بن علي مكة والمدينة واليمن واليمامة

وانتشر

وابن الحنفية عيسى بن موسى بن محمد بن علي الكوفة وسوادها وكان على الشام عمه عبد الله بن علي وعلى حمص — ابو عون
يزيد بن يزيد الازدي وعلى خراسان ابو مسلم الخراساني وخلع ابو الورد بن الكوثر من اصحاب مروان
طاعة بني العباس فسار اليه عبد الله بن علي وهو بقنسرين في جمع عظيم فاقتتلوا قتالا شديدا
وثبت ابو الورد حتى قتل وانهزم اصحابه وجدد عبد الله بيعة اهل قنسرين وعاد الى دمشق
وكان قد خرج من بها عن الطاعة فقتل اهل عبد الله فهرب وامن حتى عاد غزاهم فرجعوا
وفي سنة ثلاث وثلثين ومائة وقيل في سنة ثمان نازل طاغية الروم اليون بن قسطنطين
ملطية والح عليهم بالقتال حتى سلموها بالامان فهدم المدينة والجامع وارسل مع المسلمين
عسكرا حتى بلغوهم مامنهم وفي سنه اربع وثلثين ومائة تحول السفاح عن الكوفة فنزل الانبار
ومن اخباره انه كان قد تزوج قبل الخلافة ام سلمة بنت يعقوب من بني مخزوم وكانت قبله عند الوليد — لبيد
بن عبد الملك ثم عند هشام بن عبد الملك وكان لها مال عظيم وخدم وحشم ولما دخل عليها
وجدها قد كللت كل عضو من اعضائها بالجوهر فحظيت عنده وحلف لها انه لا يتزوج عليها
ولا يتسرى فغلبت عليه غلبة شديدة حتى ما كان يقطع امرا الا بمشورتها فخلا به يوما خالد
بن صفوان وكان من اهل الفصاحة واللسن فقال يا امير المؤمنين اني فكرت في امرك وسعة
ملكك وانك قد ملكت امراة واقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت فحرمت نفسك التلذذ — بالجواري
واستطراف الغير ومعرفة اختلاف احوالهن والتمتع بما يكون منهن اذ منهن الطويلة الغيداء والغضة
البيضاء والعتيقة الادماء والدقيقة السمراء والبربرية العجزاء من مولدات المدينة تفتن بمحادثتها وتلذ بلين
خلوتها واين امير المؤمنين عن بنات الاحرار والنظر الى ما عندهن من الخفر والتغطي وحسن الخلق وجعل
خالد يطيل الوصف ويحسنه بحلاوة لفظه وعذوبة لسانه فلما فرغ من كلامه اصغى اليه ابو العباس وحسن موقعه منه
وتشوق الى ما سمعه ثم قال انصرف وبقي ابو العباس مفكرا فيما سمع فدخلت عليه ام سلمة فانكرت ما
رات من فكره وقلة نشاطه وقد كان في لحاظها ما شرطها فقالت يا امير المؤمنين هل حدث امر

تكرهه او اتاك خبر ارتعت له قال والحمد لله فلم تزل به حتى كرهتها ثم قال خالد قالت
ثم قلت لابن الزانية قال يعني الله ينصحني وازجره فارسلت ام سلمة مواليها من النجار الى خالد
وقالت لهم اضربوه بالمقارع حتى يموت قال خالد فخرجت مسرورا بما رايت من امير المومنين فبينما
انا في بعض الطريق اذا انا بعبيد تسال عني فحققت انه للصلة فقلت ها انا ذا فاهوى الي
احدهم بخشبة فايقنت بالشر فركضت برذوني وضربت احدهم كفاه وتعادى البرذون خلفي
ففتهم ركضا فاتيت منزلي فاختبيت فيه ولم اخرج فلم اشعر بعد ايام الا والقوم قد هجموا علي
يقولون اجب امير المومنين فركبت اليه وانا ايس من الحياة فدخلت عليه في بيت فيه ستور
مرخاة في ناحية من البيت فقال لي يا خالد اين كنت قلت عليلا غيبة يا امير المومنين قال
يا خالد كنت وصفت لي سيرة النسا فاعدها لي قال خالد وسمعت حركة من خلف الستر
فعلمت انه امر مصنوع فقلت نعم يا امير المومنين حدثتك ان العرب اخذت اسم الضر من
الضرتين قال لم يكن هذا حديثك قلت وحدثتك ان الثلاث من النسا كالثلاث دجاجا في قدر
يغلي عليها قلبه قال لم يكن هذا حديثك قلت واخبرتك ان الاربع من النسا شر مجموع لمن كن
عنده يقهرنه ويهرمنه قال ما سمعت هذا منك قلت بلى بعد لاحدثنك قال افتكذبني
قلت اتقتلني واخبرتك ان ابكار النسا رجال الا انهن لا خصا لهن قال فسمعت ضحكا من
خلف الستر فقلت نعم واخبرتك ان بني مخزوم ريحانة قريش وان عندك ريحانة من الرياحين
فلا تطمح بعينك الى حراير النسا وغيرهن من الاما فسكت ابو العباس متعجبا وقيل لي من ورا
الستر صدقت يا عماه وبررت وانصفت بعد لاحدثته ولكنه غير حديثك ونطق به
على لسانك قال فانسللت وخرجت فبعثت الي ام سلمة بعشرة الاف درهم وتخت ثياب
وبرذون فكان ابو العباس اذا راني بعد ذلك تبسم ضاحكا وفي سنة ست وثلثين ومائة مات
السفاح بالانبار في ذي الحجة بالجدري وعمره ثلاث وثلثون سنة ومدة خلافته سنة

بعد

١٢٢

خلافة ابي جعفر المنصور

من بعد مروان اربع سنين وقبله ثمانية اشهر وعهد بالخلافة الى الحبر ابي جعفر المنصور **فصل ابي جعفر المنصور**
قيل انه كان من اهل العلم البارع في جميع الاشيا حدث عنه شبيب بن شيبة الاهتمي التميمي قال
قال حججت في العام الذي هلك فيه هشام بن عبد الملك وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك وفي لك
سنة خمس وعشرين ومائة فبينما انا جالس في ناحية من المسجد الحرام اذ اقبل علينا من بعض ابوابه فتى
اسمر اللون رقيق السمرة موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة اقنى الانف كان عينيه لسانان ناطقان عليه هيبة الملوك تقبله
القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف في تواضعه والعتق في صورته واللب في مشيته فما ملكت نفسي ان
نهضت في اثره سايلا عنه وعن خبره فسبقني واحرم بالطواف فلما فرغ من الطواف ركع عند المقام
ركعتين وانا ارعاه ببصري ثم نهض منصرفا فاصابته كبوة في الحرم دميت لها اصبع رجله فجلس لها
مقرفصا فدنوت منه متوجعا لما نابه متصلا به امسح رجله من اثر التراب فلم يمتنع علي فشققت حاشية
ثوبي منه متوجعا لما نابه متصلا به امسح رجله من اثر التراب فلم يمتنع علي فشققت حاشية ثوبي
وعصبت بها اصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض متوكيا علي فانقدت له اماشيه حتى اتى دارا على
بمكة فابتدره رجال تكاد صدورهم تنفرج من هيبته ففتحوا له الباب فدخل وجذبني فدخلت معه
ثم خلا بيدي واقبل على القبلة فصلى ركعتين اوجزهما في تمام ثم استوى في صدر مجلسه فحمد الله
واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم اتم صلاة واطيبها ثم قال لي لم يخف علي مكانك مني اليوم
ولا فعلك بي فمن تكون يرحمك الله فقلت شبيب بن شيبة التميمي قال الاهتمي قلت نعم قال فرحب وقرب
ووصف قومي بابين بيان وافصح لسان فقلت له انا اجلك عن المسالة يرحمك الله واحب المعرفة فتبسم ضاحكا
وقال لطف اهل العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقلت له بابي انت وامي ما اشبهك
بنسبك وادلك على منصبك ولقد سبق الي في حبك ما لا ابلغه بوصفي لك قال فاحمد الله يا اخا
بني تميم فانا قوم يسعد الله بحبنا من احبنا ويشقي ببغضنا من ابغضنا ولن يصل الايمان الى قلب احدكم
حتى يحب الله ورسوله واهل بيته ومهما ضعفنا عن جزائه قوى الله على ادائه فقلت له انت توصف

بالعلم وانا من حملته وايام الموسم ضيقة وشغل اهله كثير وفي نفسي اشيا احب ان اسلك عنها افتاذن لي فيها
فقال نحن من اكثر الناس ستوحشون ولا جوان يكون للسر موضعا وللامانة راعيا فان كنت كما احببت
فافعل كما فعلت لله من القول ولا تتهما ماسكن اليه قلبي قوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم ثم قال سل عما شيت قلت ما تري فيمن على الموسم وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف
الثقفي خال الوليد بن يزيد فتنفس الصعدا وقال عن الصلوة خلفه تسالني ام كرهت ان تسمي على
آل بيت رسول الله من ليس منهم فقلت عن كلا الامرين سالتك قال ان هذا لعند الله عظيم فلما
الصلوة فرض الله تعبد بها فادما فرض الله عليك في كل وقت ومع كل احد وعلى كل حال فان الذي
قربك لحج بيته وحضور جماعة واعياده لم يخبرك في كتابه انه لا يقبل نسكا الا مع كمل المومنين
اياما رحمة منه لكم ولو فعل بكم ذلك لضاق الامر عليكم فاسمح يسمح لكم ولا تحتاج اقول لك الجواب الثاني
لان بجواب الدين حصل الجواب عن الدنيا قال ثم سالته عن اشيا من امر ديني فلم احتج ان اسال عن
امر ديني لاحد بعده ثم قلت يزعم اهل العلم انه سيكون لكم دولة فقال لا شك في ذلك تطلع طلوع
الشمس وتظهر ظهورها فنسال الله خيرها ونعوذ به من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان
ادركتها قلت او يتخلف عنها احد من العرب وانتم سادتها فقال نعم قوم يابون الا وفي لمن اصطنعهم
ولا يابون الا طيبا لحقنا فنتنصر ونخذلوه كما نصرنا وانا اولهم قال فاسترجعت فقال هل عليك
الا من سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس يكون منهم بحاجز لنا عن صلة
ارحامهم وحفظ اعقابهم ونجد بدا الصنعة عندهم قلت وكيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم
فقال نحن قوم قد حبب الينا الوفا وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان لنا فاما ان اضا
دولتنا ونقبا شيعتنا وامر جيوشنا فهم وموالينا منا وموالي القوم من انفسهم فاذا وضعت الحرب
اوزارها صفحنا بالمحسن عن المسي ووهبنا الرجل لقومه ومن اتصل بنا سببا فقد ذهب لثارة وتخف
الفتنة وتطفى العقوب فقلت ويقال انه يبتليكم من اخلص المحبة لكم فقال قد روي ان البلا

اسرع

اسرع الي محبينا من الما الي قراره قلت لم هذا قال يرفعون الولي ويحيطون العدو ثم قال من سعيدنا
من اولياننا اكرم وانما نحن بشر واكثرنا اذن ولا يعلم الغيب الا الله وما انكرت من ان يكون الا علي ما ملعبک
فان مع الولي الفخر والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل وربما امل
المذل وافضل المسترسل وانك لسول يا اخا بني تميم قلت اني لخايف ان لا اراك بعد اليوم قال ارجو ان
اراك وتراني كما تحب عن قريب ان شا الله تعم فقلت عجل الله ذلك قال امين قلت ووهب الله لنا
منكم كما بي من حبكم فقال امين وتبسم وقال لا باس عليك لما ذكر الله من ثلاث قلت ما هن قال
قدح في الملك او هتك في الدين او فضيحة في حرمه ثم قال خذ عني ما اقول لك لا تجالس عدونا وان
حظيناه فانه يخذلك ولا تخذل ولينا وان اقصيناه فانه مضور واصحبنا بترك المماراة
وكن متواضعا اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وانا راحل عنك
على فضل من حاجة فنهضت لوداعه ثم قلت له اتوقت لظهور الامر فقال الله الموقت وقد ما مت
الوحي بالشام وهما آخر العلامات ما قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن علي الخرقي بي
العقدة وعليه تخلفت قلت فضل اوصي قال نعم الي ابي ابراهيم قال فلما خرجت تبعني معه له
بكسوة فقال يقول لك ابو جعفر خذ هذه فضل فيها وافترقنا فما الله عار اليه الا ذهب بيا
فانفضا على يدي ليد لوفي منه في جماعة من قومي لابايعه فلما نظر الي عرفني فقال خليا عن
صحن مودتنا فقد كان خليلنا منذ ولعنا قبل اليوم بيعة فاكثر الناس من قولها العجب ثم قال اين كنت
عني ايام اخي ابو العباس فذهبت اعتذر اليه فقال امسك فان لكل شي وقتا لا يعدوه فاخترني
ليعلك لعمل يرفعك فقلت انا حافظ لوصيتك قال وانا لها احفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم
انهك عن قبولها قلت ارزق مع قبول امير المومنين لحب الحي قال هو احسن لقلبك ولحب الحي لكم ثم قال رزق
هل زدت في عيالك شيا بعدنا وقد كان سالني عنهم فذكرتهم له فعجب من حفظه وقلت الفرس و
الغلام قال الحق عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بافراسنا ولو وسعني لحملت لك

من بيت المال وقد ضمنتك الى المهدي وانا موصيته بك فان فرغ لك منى وذكر ان ابا جعفر المنصور بويع بالخلافة
سنة ست وثلثين ومائة وقدم من الحج بعد ان بايعه بمكة ابو مسلم الخراساني والناس وقدم الكوفة فصلى
بها وبايعه الناس واقام بالانبار فقام عمه عبد الله بن علي بالشام وبايع الناس لنفسه فجهز اليه ابو
جعفر المنصور ابا مسلم الخراساني فاقتتلا مدة ثم انهزم عبد الله فكتب ابو جعفر بولاية مصر والشام لابي
مسلم وصرفه عن خراسان فلم يجب وسار الى خراسان فتغير ابو جعفر لذلك وطلب ابا مسلم مرارا الى ان رحل
اليه يقول لا ولا نصرف فلما جاءه بالغداة كان ابو جعفر وقف جماعة من حرسه وراء السرادق وقال اذا صفقت
بيدي فاخرجوا على ابي مسلم فاقتلوه فلما جلس بين يديه جعل ابو جعفر يعدد عليه وكان اسمه عبد الرحمن فقال
له يا عبد الرحمن انت الذي فعلت كذا وكذا الامور كان قد قصر فيها بحق ابي جعفر وانت الذي خطبت ابنة
عمي فلما ... زوجها فجعل يقول يا امير المومنين ابقني لاعدائك علي لعدائك فقال له يا ابن الفاعلة
ويلي عليك وضرب بكفه على كفه فخرج عليه القوم باسيافهم فقطعوه اربا اربا فقال ابو جعفر هذا
جزا من تعدا طوره ثم قال زعمت ان الدين لا يقتضي فاستوفي بالكيل ابا مجرم سقيت كاسا كنت تسقي
بها امر في الحلق من العلقم وكان ابو مسلم قد قتل في دولته ستماية الف صبرا وقيل انه احصى كل
ما قتل في حروبه مع بني امية وقوادهم فوجد ذلك الف الف وقيل ان الشيخ فقيل له ان بالحيرة
نصرانيا قد اتت عليه ماية سنة وعنده علم من العلم الاول فوجه اليه فاتي به فلما نظر الشيخ النصراني
الى ابي مسلم قال له قدمت بالكفاية ولم تنل العناية وقد بلغت النهاية ولعرقت نفسك لمن
سيقتلك حسبك وكاني بك وقد عانيت رمسك فبكا ابو مسلم فقال له لا تطرح لا ابكي لم يوت
من حزم وكلام راي وكلام دين نافع وكلام سيف قاطع ولكن ما الحيلة لحد املة الا اسرع اليه اجله
وعند الشاهي يكون الفرج قال ما تراه يكون قال كذا تواطا الخليفة على امر كان والتقدير في يد من
يبطل معه التدبير ولو رجعت الى خراسان سلمت وهيهات فاراد الرجوع فلم يتفق فلولا ان البصر يعمي اذا نزل
القدر لكان هذه دلالة تنفع موقع العيان وتبعث على التيقظ في الحذر والاحتيال في الهرب ولكن لكل

نفس

124

نفس غاية ولكل امر نهاية قال ابن خلكان ان ابا مسلم من قرية من قرى خراسان وان اباه راى في منامه كانه جلس للبول
فخرج من احليله نار وارتفعت في السماء وسدت الافاق واضاءت الارض ووقعت بناحية المشرق فولد له ابو مسلم
من جارية بعد موت ابيه وكان قصيرا اسمر جميلا حلو المنطق فصيحا بالعربية والفارسية ولم ير ضاحكا ولا مازحا ولا ياتي النسا الا مرة واحدة في السنة ويقول الجماع جنون ويكفي الانسان
ان يجن في السنة مرة وقيل انه كان لقيطا فتربى بابي محمد بن علي والد المنصور فلما بلغ احدى وعشرين
سنة قدم على الشيعة ولم يزل يقود الجيوش ويدوخ الارض ويقتل اتباع مروان بن محمد بكل موضع
وابو العباس السفاح مختف في تلك المدة وكان مقتل ابي مسلم في شعبان بالمداين سنة سبع وثلثين
ومائة وثلثين ومائة وسع المنصور المسجد الحرام شرفه الله تعالى وفيها نزل البوزان ابن قسطنطين بملطية
في مائة الف فخرج اليه صالح بن علي عم المنصور فهزمه ولله الحمد والمنة وفي سنة تسع وثلثين ومائة ظفر
المنصور بعمه عبد الله بن علي واعدمه وكان مستخفيا عند اخيه سليمان بن علي وهو اول من قتل عمه
في الاسلام على الملك وحكي انه قال بينما انا في حول الكعبة واذا مناد من جوف الكعبة يا ابا العباس
فنهض اخي ودخل الكعبة ثم خرج وبيده لوا قصير فمضى ثم نادا مناديا يا عبد الله فنهضت انا
وعمي عبد الله بن علي نبتدر فلما استوينا على الدرجة العليا دفعه عن الدرجة فهوى وقد خرجت من
الكعبة واذا برسول الله جالس فعقد لي لوا طويلا على قناة طويلة وقال خذها حتى تقاتل بها الرجال في
الدولة الاموية الا فلس لعبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وفي سنة اربعين ومائة ارسل
المنصور عبد الرحمن بن حبيبه ابراهيم الامام في سبعين الف من المسلمين الى ملطية فيها امر المنصور بعمارة
المصيصة والتي بينها الفحيلي وسماها المعمورة وقيل ان فيها حج المنصور فاحرم من الحيرة فلما قضى حجه
توجه الى بيت المقدس وسار منها الى الرقة فقتل بها منصور بن جعونة العامري وعاد الى الهاشمية الكوفة
وفي سنة احدى واربعين ومائة ظهرت زنادقة يقولون بالتناسخ على مذهب ابي مسلم الخراساني بزعم
ان روح ادم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبريل الهيثم

لما

فيها ابتدات

عمون

الهيثم بن معاوية فحبس المنصور بعضهم فخرجوا بنعش فلحقهم الباقون نعشا واوهموا انهم اجتمعوا لجنازة
فلما وصلوا باب السجن رموا النعش وكسروا باب السجن واخرجوا اصحابهم وتجمعوا نحو ستمائة نفس
واتوا باب المنصور فخرج المنصور ماشيا واجتمع عليه الناس وكان معن بن زائدة مستخفيا منه
فخرج وقاتل معه الزنادقة فانكسرت الزنادقة وقتلوا عن اخرهم وفي سنة ثلاث واربعين
ومائة ثارت الديلم وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين فانتدب الناس لغزوهم وسار محمد
بن الاشعث الى المغرب فالتقى بالاباضية فهزمهم وقتل زعيمهم ابو الخطاب في الوقعة
وفي سنة اربع واربعين ومائة حبس المنصور من اولاد الحسن بن علي عليه السلام عشر رجلا
وقيل [illegible] وفيها توجه جيش العراق الى غزو الديلم مع محمد بن السفاح وقال الطبري
انه حج المنصور فنزل دار الندوة وكان يطوف ليلا ولا يشعر به احد فاذا طلع
الصبح صلى بالناس وراح في موكبه الى منزله فبينما هو ذات ليلة يطوف اذ سمع قائلا
يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله
من الظلم فملا المنصور مسامعه ثم استدعاه فقال له ما هذا الذي سمعته منك فقال
ان امنتني على نفسي انباتك بالامور من اصلها قال انت امن على نفسك فقال ان الذي دخله
الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد لانت فان الله سبحانه
وتعالى استرعاك امور المسلمين فاغفلتها وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر
وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح واتخذت وزراء ظلمة واعوانا فجرة ان احسنت لا
يعينوك وان اسات لا يردونك وقويتهم على ظلم الناس ولم تعنهم على اغاثة المظلوم والجائع
والعاري فصاروا شركاءك في سلطانك فصانعهم العمال بالهدايا خوفا منهم وقالوا هذا
قد خان الله فما لنا لا نخونه فاختزنوا الاموال وحالوا دون المتظلم ودونك فامتلات بلاد
الله فسادا وبغيا وظلما فما بقاء الاسلام واهله على هذا ثم قال له اعلم يا امير المؤمنين

اني كنت اسافر الى بلاد الصين وكان بها ملك فقد ذهب سمعه فجعل يبكي فقال له وزراؤه ما يبكيك ايها
الملك فقال ما ابكي على ما نزل بي من ذهاب سمعي ولكن المظلوم يصرخ بالباب ولا اسمع نداءه ان كان
سمعي قد ذهب فان بصري باق نادوا في الناس لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم وكان يركب الفيل طرف
كل نهار يطلب مظلوما فلا يجده هذا وهو مشرك بالله قد غلبت رافته بالمشركين على شح نفسه وانت
مؤمن بالله وابن عم رسول الله لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شح نفسك فانك لم تجمع الاموال الا لوحدة
من ثلاث ان قلت اجمعها للولد فقد اراك الله الطفل الصغير يخرج من بطن امه ولا مال له
فيعطيه الله قلت بالذي تعطي بل الله سبحانه يعطي وان قلت اجمعها لتشييد سلطاني فقد
اراك الله عبرة في الذين تقدموا ما اغنى عنهم ما جمعوا من الاموال ولا ما اعدوا من السلاح وان
قلت اجمعها لغاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما فوق ما انت فيه منزلة الا العمل
الصالح يا امير المؤمنين هل تعاقب من عصاك الا بالقتل فكيف يصنع بالملك الذي لا يعاقب
بالقتل بل بالاليم العقاب وهو يعلم ما اضمره قلبك وعقدت عليه جوارحك فماذا تقول اذا كنت
واقفا بين يديه للحساب عريانا هل يغني عنك ما كنت فيه شيا قال فبكا المنصور بكاء شديدا
وقال ليتني لم اخلق ولم اك شيا ثم قال فما الحيلة فيما خولت فقال عليك باعلام العلماء الراشدين
قال فروا مني قال فروا منك مخافة ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح الباب وسهل الحجاب وخذ
الشيء مما حل وطاب وانتصف للمظلوم من الظالم وانا ضامن عن من هرب منك ان يعود اليك فيعاونك
على امرك فقال المنصور اللهم وفقني للعمل بما قال هذا الرجل الصالح ثم حضر المؤذنون فاقاموا
الصلاة فلما فرغ من صلاته قال علي بالرجل فطلبوه فلم يجدوه فقيل له انه الخضر عليه السلام وقال
عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي ارسل الي ابو جعفر المنصور فقدمت عليه فدخلت والربيع
قائم على راسه فاستدناني ثم قال يا عبد الرحمن كيف ما مررت به من اعمالنا الى ان وصلت الينا
قال قلت رايت يا امير المؤمنين اعمالا سيئة وظلما فاشيا وظننته لبعد البلاد منك فجعلت

كما ادنت منك كانا اعظم للاجر قال فنكس راسه طويلا ثم رفعه الي فقال كيف لي بالرجال قلت افليس عمر بن
عبد العزيز كان يقول ان الوالي بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها فان كان برا اتوه ببرهم وان كان
فاجرا اتوه بفجورهم قال فاطرق طويلا فقال لي الربيع واوما الي ان اخرج فخرجت وما عدت اليه
وفي سنة خمس واربعين ومائة ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام بالمدينة
وتبعه اهلها واشتغل المنصور من محمد فقال له الحارثي المنجم ما يجزعك منه فوالله لو ملك الارض ما لبث
الا سبعين يوما فكتب المنصور الي محمد بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف الايتين ولك عهد الله و
ميثاقه وذمته وذمة رسوله ان اومنك وجميع ولدك واخوانك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم
واموالكم واسوغك ما اصبت من دم او مال واعطيك الف الف درهم وما سالت من الحوائج وانزلك
من البلاد حيث شئت وان اطلق من في حبسي من اهل بيتك وان اومن كل من جاءك وبايعك واتبعك
او دخل في شيء من امرك ثم لا اتبع احدا منهم بشيء كان منه ابدا فان اردت ان تتوثق لنفسك فوجه الي من
احببت ياخذ لك من الامان والعهد والميثاق ما تتوثق به والسلام فكتب اليه محمد بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الي قوله يحذرون
وانا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت علي فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر لنا وخرجتم
له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا فان عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء
ثم قد علمت انه لم يطلب هذا الامر احد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف ابائنا لسنا من ابناء اللعناء ولا
الطلقاء وليس يمت احد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام
رسول الله صلعم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو ابنته فاطمة في الاسلام دونكم ان الله اختارنا واختار لنا
فوالدنا من النبيين محمد صلعم افضلهم ومن السلف اولهم اسلاما علي ومن الازواج افضلهن خديجة
الطاهرة واول من صلى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان هاشما

ولد عليا

١٢٦

ولد عليا مرتين وعبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله صلعم ولدني مرتين من حسن وحسين واني اوسط بني
هاشم نسبا واصرحهم اما وابا لم تعرق في العجم ولم تنازع في امهات الاولاد فما زال الله يختار لي الاباء والامهات في الجاهلية
والاسلام حتى يختار لي في الاشرار فانا ابن ارفع الناس درجة في الجنة واهونهم عذابا في النار فلك الله علي
ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان اومنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد
فقد علمت ما يلزمني من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك اعطيتني من الامان والعهد ما اعطيته رجالا
قبلي فاي الامانات تعطيني امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان ابي مسلم الخراساني فلما ورد كتابه
على المنصور قال له ابو ايوب المورياني دعني اجيبه عليه قال لا اذا تقارعنا على الاحساب فدعني واياه ثم كتب
اليه المنصور جوابا غليظا يشتمل على حق وباطل ما ذكرنا الا نبذة منه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغني
كلامك وقرات كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاباء ولا كالعصبة والاولياء لان الله جعل
العم ابا وبدا به في كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت امنة اقربهن رحما واعظمهن
حقا واول من يدخل الجنة ولكن اختيار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم واما ما ذكرت من فاطمة ام ابي
طالب وولادتها فان الله لم يرزق احدا من ولدها الاسلام لا بنتا ولا ابنا ولو ان احدا رزق الاسلام بالقرابة
رزقه عبد الله ولكان اولاهم بكل خير في الدنيا والاخرة لكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله عز وجل انك لا تهدي من
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ولقد بعث الله محمدا صلعم وله عمومة اربعة فانزل الله عز
وجل وانذر عشيرتك الاقربين فانذرهم ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابي وابى اثنان احدهما ابوك فقطع الله
ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت انك ابن اخف اهل النار عذابا وابن خير الاشرار
وليس في الكفر بالله صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار
وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واما امر علي وان هاشما ولده مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا
مرتين وان النبي صلعم ولدك مرتين فخير الاولين والاخرين رسول الله صلعم لم يلده هاشم الا مرة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك
اوسط بني هاشم نسبا واصرحهم اما وابا وانه لم يلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رايتك فخرت على بني

هاشم طرًّا أما نظر ويحك اين انزلت من الله عن افعالك فقد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفساً
واباً واولاداً ولهذا ابرهيم بن رسول الله صلعم لام ولد وخيار بني ابيك خاصة واهل الفضل منهم الا بنو امهات
الاولاد وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلعم افضل من علي بن الحسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك
حسن بن الحسن وما كان فيكم بعده مثل محمد بن علي وجدته ام ولد ولهو خير من ابيك ولا مثل ابنه
جعفر وجدته ام ولد ولهو خير منك واما قولكم انكم بنو رسول الله صلعم فان الله تعالى يقول في كتابه ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وانكم بنو ابنته وانها القرابة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث الولاية
ولا تجوز لها الامامة فكيف تورث بها ولقد طلبها ابوك بكل وجه فاخرج فاطمة نهاراً ومرضها سراً ودفنها
ليلاً فابى الناس الا الشيخين ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد ابا الام والخال
والخالة لا يورثون واما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلعم الوفاة فامر غيره
بالصلاة ثم اخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعاً عنها
ولم يروا له فيها حقاً واما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وابى سعد بيعته
واغلق بابه دونه ثم بايع معوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه اصحابه وشك
فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضي بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه
ثم كان الحسن فباعها من معوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معوية ودفع الامر الى
غير اهله واخذ مالاً من غير ولائه ولا حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه واخذتم ثمنه ثم خرج
عمك الحسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني
امية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن
زيد بخراسان وقتلوا رجالكم واسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب
الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم و
سنينا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا انما ذكرنا اباك للتقدمة

منالم

منا لعلي حمزة والعباس وجعفر وليس كما ظننت لانا انما ذكرنا اباك ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين مسلّماً
منهم مجتمعاً عليهم بالفضل وابتلي ابوك بالقتال والحرب وكانت بنو امية تلعنه كما تلعن الكفرة
في الصلوة المكتوبة فاحتججنا وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه ولقد
علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته
فنازعنا فيها ابوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل عليها في الجاهلية والاسلام ولقد قحط اهل
المدينة فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بابينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث وابوك بوك
حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب بعد النبي غيره فكان وارثه
من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته
وميراث النبي له والخلافة في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في دنيا ولا آخرة
الا والعباس وارثه ومورثه واما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون ابا طالب وعياله
وينفق عليهم للازمة التي اصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارهاً لمات طالب وعقيل جوعاً
وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤنة
ثم فدى عقيلاً ونوفلاً يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر وفديناكم في الاسلام وحزنا
عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الانبياء وطلبنا بثأركم فادركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا
لانفسكم والسلام ثم ارسل المنصور اليه ابن اخيه عيسى بن موسى في جند فقصد محمد بن عبد الله عليه
وتقاتلا واظهر محمد عن شجاعة ثم قتله في المعركة وكان يلقب بالمهدي وبالنفس الزكية وكان بنو
هاشم قد بايعوه بالخلافة في دولة بني امية فلم يوافقهم الصادق عليه السلام وفي هذه السنة ابتدأ المنصور
في عمارة بغداد وفيها قدم اخو النفس الزكية ابرهيم بن عبد الله الى البصرة قبل موت اخيه ودعا
الناس الى بيعة اخيه فاجابوه وعظم امره وملك الاهواز وواسط وبلغ عسكره مائة الف فلما بلغه
خبر مقتل اخيه وجاءه عيسى بن موسى وقاتله ولحق الامر انه حمل رأس ابرهيم الى المنصور وفي سنة

ست واربعين ومايه تحول المنصور الي بغداد لتكميل عمارتها وفي سنة سبع واربعين ومايه
خلع المنصور العهد الذي كان عهده السفاح بعد المنصور لابن اخيه عيسي بن موسي اكرهه
علي ذلك واعطاه مالاً وبايع لابنه المهدي محمد بن المنصور وفيها ولي المنصور خالد بن برمك
الموصل وفيها ولد الفضل بن يحيي بن برمك وارضعته الخيزران ام الرشيد وفي سنة
تسع واربعين ومايه غزا الناس بلاد الروم مع العباس بن محمد فمات في الغزاة اكبر الرجال
محمد بن الاشعث وفي سنة احدي وخمسين ومايه بني المنصور الرصافة لابنه المهدي وهي من
الجانب الشرقي ببغداد وهي التي قال عنها علي بن الجهم عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوي من حيث ادري ولا ادري وفي سنة اثنين وخمسين ومايه غلبت الاباضيه
علي افريقيه وفي سنة اربع وخمسين ومايه سار المنصور الي الشام وزار القدس وجهز
يزيد بن حاتم في خمسين الفا وعقد له علي الغرب فافتتح افريقيه واستعادها من
الخوارج وفي سنة ثمان وخمسين ومايه خرج المنصور من بغداد يريد الحج ومعه ولده المهدي
يودعه فقال له يا ولدي اني ولدت في ذي الحجة ووقع في نفسي اني اموت في ذي الحجة هذه السنة ولذلك خرجت
الي الحج فاتق الله في عباد الله وذكر فيه عجايب كثيرة ومواعظ مودية الي الهلاك من ذلك انه كان جالسا
علي باب خراسان اذ جاءه سهم فسقط بين يديه فجعل يقلبه فاذا بين الريشتين مكتوب انطمع في الحياة الي
الميعاد وتحسب ان ما لك من نفاد ستسال عن ذنوبك والخطايا وتسال بعد ذاك عن العباد
ثم قرا عند الريشة الثانية احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر ثم قرا عند الريشة الثالثة
دع المقادير تجري في اعنتها واصبر فليس لها صبر علي حال يوما تريك خسيس الحال ترفعه
الي السما ويوما تخفض العال ومنها انه هتف به وهو بقصر المدينه هاتف ينشده ويقول
اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك عليك يا نفس ان اسات وان احسنت فاليوم
كان ذلك كل ملك ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السما في الفلك الا نقل السلطان من

ملك

ملك قد انقضي ملكه الي ملك حتي يصير الي ملك ما عز سلطانه عشترك ذا بديع السما وما سكها
نخر نجوم السما في الفلك ومنها انه راي بعد ذلك كان منشدا ينشده هذه الابيات اخي تحفظ
من منا كا فكان يوما قد اتاكا ولقد اراك الدهر من تصريفه ما قد اراكا واذا رايت الناقص العبد
الذليل فان ذاكا ملك ما ملكته والامر فيه الي سواكا ومنها انه لما دخل اخر منزل نزل به في طريق
مكة نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فاذا فيه مكتوب بالجص حانت وفاتك وانقضت سنونك
وامر الله لا بد واقع ابا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من حر المنية مانع فدعي بالمتولي لاصلاح المنازل
فقال له الم امرك ان لا تدخل احد من الدعاة هذا البيت فقال والله ما دخلها احد منذ فرغ منها فقال
انزي ما في صدر هذا البيت قال ما اري شيا مكتوب فالتفت الي حاجبه الربيع بن يونس فقال له
اقرا اية من كتاب الله تشوقني بها الي الله فقرا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فقال له ما
وجبت اية تقراها غير هذه الاية فقال والله لقد محي القران من قلبي غير هذه الاية فرحل بالاستهلال ومات
في سادس ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومايه محرما وكان عمره ثلثا وستين سنة ومدة خلافته اثنين
وعشرين سنة وثلاثة اشهر وولد بالحميمة وكان اسمر خفيف العارضين ودفن بالمعلي وكان من احسن
الناس خلقا في الخلوة حتي يخرج الي الناس وكان اوحد اهل زمانه الا انه كان بخيل حتي قيل لجعفر
الصادق ان المنصور يكثر لبس جبة هروية وانه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذي لطف له
حتي ابتلاه بفقر نفسه في ملكه فصل المهدي وهو محمد بن ابي جعفر المنصور بويع بالخلافة
لما وصل الخبر بموت ابيه في منتصف ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومايه فالح علي ولي العهد عيسي بن موسي
بالرغبة والرهبة حتي خلع نفسه لولي العهد ابنه موسي الهادي فاجابه خوفا علي نفسه فاعطاه عشرة
الاف درهم وعدة اقطاعا وفي سنة ستين ومايه حج المهدي وفرق اموالا عظيمة ووسع مسجد رسول
الله وامر بوضع زياد الي ابيه عبيد الرومي ولحوق من نسب الامويين وفي سنة اربع وستين ومايه
كان يحيي صاحب البطريق وطارده الرومي في سبعين الفا فقتل عبد الكبير ومنع المسلمين عن

ملتقاهم فهزم المهدي بعضهم عنفة وسجنه وفي سنة خمس وستين وماية غزا المسلمون وعليهم هرون
الرشيد وهو صبي امرد وفي خدمته الربيع الحاجب فالتقوا مع الروم وكسروهم وقتلوا منهم خمسين
الفا وفتحوا امحله من الروم وسبوا وغنم المسلمون ما لا يحصى حتى بيع الفرس بدرهم والبغل الجيد
بعشرة دراهم وصالحتهم ملكة الروم على مال جزيل وفي سنة سبع وستين وماية زاد المهدي
في المسجد النبوي وفي سنة تسع وستين ومائة توفي المهدي لثمان بقين من المحرم وكان خلافته عشر
سنين وشهرا وعمره ثلاث واربعون سنة وكان كريما يقال انه اعطى شاعرا خمسين الف دينار وقيل
انه لما حبس موسى الكاظم عليه السلام راى في منامه علي بن ابي طالب عليه السلام وهو يقول يا محمد فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فاطلق الكاظم واعطاه عشرة الاف دينار ورده
الى اهله **فصل الهادي** وهو موسى بن المهدي بويع بالخلافة بعد موت ابيه فظهر عليه
الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة وقوي امره واخذ مكة فقاتله
من كان بها حاجا من العباسيين فقتل الحسين وحمل راسه مع رووس كثيرة من قومه الى الهادي وقطع
جوائزهم وكان الحسين المذكور شجاعا كريما قدم مرة على المهدي فاعطاه اربعين الف دينار
ففرقها ببغداد والكوفة ورجع بعباءة ليس تحتها قميص وفي سنة سبعين ومائة مات الهادي
وعمره ست وعشرون سنة وخلافته سنة واحدة وثلاثة اشهر وبويع لاخيه الرشيد **فصل
الرشيد** وهو هرون بن المهدي وامه وام الهادي الخيزران بويع بالخلافة واستوزر يحيى بن خالد
البرمكي والقى مقاليد الامور اليه فانشد ابرهيم النديم الموصلي الم تر ان الشمس كانت سقيمة • فلما
ولي هارون اشرق نورها • بيمن امين الله هارون ذي الندى • فهارون واليها ويحيى
وزيرها • ثم استوزر الفضل بن يحيى ثم جعفر بن يحيى وفي السنة التي تخلف الرشيد فيها عمر
طرسوس على يد فرج الخادم التركي وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة حج بالناس الرشيد فاحرم
من بغداد وفي سنة تسع وسبعين ومائة اعتمر الرشيد في شهر رمضان وعاد الى المدينة فاقام

الحرام وسجد [margin]

فصل الخلافة الهادي [margin]

فصل الخلافة الرشيد [margin]

بها

بها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى منى ثم الى عرفات وشهد المشاعر كلها ماشيا ورجع على طريق البصرة
وفي سنة احدى وثمانين ومائة فتح الرشيد حصن الصفصاف من ارض الروم وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة
قصد خاقان بلاد المسلمين وقتل وسبى فبلغ السبي مائة الف واهتم لذلك الرشيد وبعث الجيوش ورد العدو
وسدوا الباب الذي خرج منه وفي سنة سبع وثمانين ومائة اوقع الرشيد بالبرامكة فقتل جعفر بن يحيى
ابن خالد بن برمك وبرمك هو الذي يخدم بيت النار ويعبده وكان برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر
فيهم ونشا ابنه خالد فصار وزيرا لابي العباس السفاح واول من جاء منهم من بلخ جعفر بن برمك طلبه سليمان
بن عبد الملك وله معه قصة ذكرها صاحب كتاب عجايب المخلوقات لما دخل عليه السم تغير وذكرتها في
كتابي الكبير وكان جعفر بن يحيى قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة حتى انه يحكم عليه فيما
من امواله وولده فمن ذلك ما حكاه ابرهيم بن المهدي اخو هرون الرشيد وكان ابرهيم من اهل الطبقة العالية
في صنعة العود قال قال جعفر يوما يا ابرهيم اذا كان غدا فبكر الي فلما كان الصباح مشيت اليه مبكرا
فجلسنا نتحدث فلما ارتفع النهار احضر حجاما فحجمنا ثم قدم لنا الطعام فطعمنا ثم خلع علينا
ثياب المنادمة وقال جعفر لحاجبه لا تدخل علينا الا عبد الملك المغني ثم نسي الحاجب ذلك قال
له جعفر فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا من بني هاشم ذو علم وفضل وحلم وعلم
وجلالة قدر وفخامة ذكر وصيانة ورياسة فدخل في نفس الحاجب انه الذي امره جعفر بادخاله
فادخله علينا فلما راه جعفر تغير لونه فقال عبد الملك اصنعوا بنا ما تصنعون بانفسكم فجاء الخادم
عليه ثياب المنادمة ثم جلس يشرب فلما بلغ ثلاثا قال ليخفف عني فانه شي ما شربته قط فتهلل وجه
جعفر ثم قال له هل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال
ان في قلب امير المؤمنين علي غضبا فسل الله الرضى عني قال قد رضي عنك امير المؤمنين قال وعلي دين اربعة
الاف دينار قال هي حاضرة من مال امير المؤمنين قال وابني ابرهيم اريد ان اشد ظهره بمصاهرة امير المؤمنين
قال قد زوجه امير المؤمنين بابنته عائشة قال واحب ان تخفق الالوية على راسه قال نعم قد ولاه امير المؤمنين

مصر قال ابرهيم فانصرف عبد الملك بن صالح وانا اتعجب من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استيذان
امير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث ان دعي بابي يوسف
القاضي ومحمد بن واسع وابرهيم بن عبد الملك بن صالح فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل
عبد الملك بن صالح وكتب سجل ابرهيم على مصر وخرج جعفر فاشار الي فلما صار الى منزله نزل ونزلت
لنزوله فالتفت الي وقال تعلق قلبك معلق بخبر عبد الملك فاحببت معرفته وذلك اني لما دخلت على
امير المؤمنين تمثلت بين يديه ثم قال ما صنعت فاخبرته بما سال وبما اجبته فجعل يقول احسنت
احسنت وخرج ابرهيم واليا على مصر من يومه وحكي ان الرشيد كان يحب جعفر حبا شديدا
حتى انه كان لا يطيق يفارقه فكانت العباسة اخت الرشيد عند الرشيد من اعظم حرمه واجلهن عنده وكان
ايضا لا يريد ان يفارقها وكان متى غاب عنه جعفر لم يتم له سرور ومتى غابت العباسة لم يتم له سرور
ايضا فقال يا جعفر انه لا يتم لي سرور الا بك وبالعباسة وانا ازوجها منك ليحل لكما الاجتماع معا
واياكما ان تجتمعا وانا دونكما فتزوجها على هذا الشرط فبقيا على تلك الحال ما شاء الله ثم ان العباسة
عشقت جعفر فراودته فابى وخاف على نفسه فلما اعيتها الحيلة في امره علمت ان النساء اقرب الى
الخديعة فبعثت الى عتابة ام جعفر ان ارسليني لجعفر كاني جارية من جواريك التي ترسلينهن اليه وكانت ترسل
اليه في كل جمعة بجارية بكر عذراء فابت عليها فقالت لئن لم تفعلي لاذكرن للرشيد
انك كلمتيني في كيت وكيت وان انت فعلت ذلك واشتملت منه على ولد زاد في شرف
ابنك وما عسى ان يفعل اخي لو قد علم الامر فاشتملت منه على ولد فقطعت ام جعفر في ذلك وجعلت
تعد ولدها بانه ترسل اليه بجارية عذراء عندها من هيئتها وصفتها كيت وكيت وجعلت تعظم
في ذلك وجعفر يطالبها بها المرة بعد المرة فلما علمت انه قد اشتاقت نفسه لتلك الجارية
التي ذكرت له ارسلت الى العباسة تهيئي في هذه الليلة ففعلت العباسة وادخلت على جعفر وكان
لا يثبت صورتها فانه انما كان يجلس معها والرشيد حاضر وكان لا يرفع طرفه اليها مخافة من الرشيد

فلما دخلت

١٣٠

فلما دخلت عليه وقضى منها وطره قالت له كيف رايت خديعة بنات الملوك قال لها واي بنت ملك انت
قالت انا مولاتك العباسة فطار السكر من راسه وذهب الى امه فدخل عليها فقال لها يا اماه بعتيني
والله رخيصا فاشتملت العباسة من تلك الليلة على ولد فلما ولدته وكلت به غلاما يقال له رياش
وحاضنة يقال لها برة فلما خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر
في قصر الرشيد على حرمه ويغلقه ويمضي بالمفاتيح فضيق عليهم فشكته زبيدة الى الرشيد فقال له يا ابت ما بال زبيدة
تشكوك قال يا امير المؤمنين امتهم انا في حرمك وخدمك قال لا قال فلا تقبل قولها ثم ان يحيى فعل
من منعه خدمها ووضعها في غير موضعها فقالت للرشيد فقال لها الرشيد يحيى عندي غير متهم في حرمي وخدمي
فقالت لو كان كذلك لحفظ ابنه مما ارتكبه فقال لها وما ذاك فخبرته بخبر العباسة فقال وعلى هذا دليل
اول من الولد قالت واين الولد قالت كان ها هنا فلما خافت ظهوره ذهبت به الى مكة فقال لها وهل علم هذا
احد سواك قالت ما في قصرك احد الا وقد علم بالخبر تمسك به فسكت عنها واظهر انه يريد الحج ورفعت
الى الرشيد قصة لم يعرف صاحبها قل لامين الله في ارضه * ومن اليه الحل والعقد * هذا ابن يحيى قد غدا مالكا
مثلك ما بينكما حد * امرك مردود الى امره * وامره ليس له رد * وقد بنى الدار التي ما بنى * الفرس لها مثلا ولا الهند
الهند * الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند * ونحن نخشى انه وارث * ملكك ان
غيبك اللحد * ولن يباهي العبد اربابه * الا اذا ما بطر العبد * فخرج الرشيد الى مكة وخرج جعفر
معه فكتبت العباسة الى الخادم والداية ان يخرجا بالصبي الى اليمن فلما وصلوا الى الحيرة ركب جعفر
الى كنيسة بها لحاجة له فيها فوجد فيها حجرا عليه كتابة لا يفهم بعد فاحضر من ترجم الخط وقال في نفسه قد
حملت ما فيه فالا لما خاف من الرشيد ورجوه فقرى فاذا فيه ان بني المنذر عام نقضوا بحيث شاد البيعة الراهب
فاصبحوا لا يرتجيهم راغب * يوما ولا يرهبهم راهب * تنفح بالمسك فاراتهم * والعنبر الخام لها قاطب
فاصبحوا اكالا للدود والثرى * وانقطع المطلوب والطالب * فحزن جعفر عند ذلك وقال ذهب والله امرنا
فلما وصل الرشيد الى مكة وكل من يثق به بالبحث عن امر الصبي والداية والخادم فوجد الامر صحيحا

فاضمر السوء بالبرامكة من اجل ذلك ثم دعا بالسندي بن شاهك وهو احد قواده فامره بالمضي الى
دار السلام بغداد والتوكل بالبرامكة ففعل السندي ذلك ثم رجع الرشيد فلما بلغ الى الانبار
نزل بموضع يقال له العمر وكان معه جعفر فانصرف جعفر الى موضعه ودعا بابي زكار الاعمى الطنبوري
ومد الستار وجلس جواريه خلفها يضربن بالعود ويغنين وابو زكار ينشده ويقول ما يريد
الناس منا ما ينام الناس عنا انما الناس يريدوا يظهروا ما قد دفنا ودعا الرشيد من
ساعته بياسر الخادم وهو غلام من غلمانه وكان شجاعا فقال له يا ياسر اني دعوتك لامر لم ارَ له محمد
ولا عبد الله ولا القاسم اهلا ورايتك ناهضا به فحقق ظني واحذر ان تخالفني فيكون سبب سقوط
منزلتك عندي فقال له يا امير المومنين لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال اذهب الى جعفر
بن يحيى واتني براسه الساعة على حالته فتوقف ياسر متحيرا لم يحر جوابا فقال له يا ياسر الم
اتقدم اليك ان لا تخالف امري فقال بلى ولكن الامر عظيم وددت اني مت قبل هذا قال امض لما
امرتك فمضى حتى دخل على جعفر وابو زكار ينشده ويقول فلا تبعد فكل فتى سياتي عليه الموت
يطرق او يغادي • فلو فوديت من حدث الليالي فديتك بالطريف وبالتلاد • وكل ذخيرة لابد
يوما • وان بقيت تصير الى نفاد • فقال له جعفر يا ياسر سررتني باقبالك وغممتني بدخولك
علي بغير اذن فقال له الامر اكبر من ذلك ان امير المومنين امرني فيك بكذا وكذا فاقبل جعفر يقبل
قدمي ياسر ويقول دعني ادخل اوصي فقال لا سبيل الى ذلك ولكن اوصي بما شئت قال ان لي عليك
حقا ولم تجد مكافاتي الا في هذه الساعة قال تجدني سريعا الا فيما يخالف امير المومنين قال
فارجع اليه واعلمه انك نفذت امره فان اصبح نادما كانت حياتي على يديك وكانت عندي نعمة وان
اصبح على مثل مذهبه نفذت لما امرك به فقال ما لي الى هذا سبيل قال فاسير معك الى مضرب
امير المومنين بحيث اني اسمع كلامه وحجتك له فاذا ابى بعد ذلك اعلم فيه الا بمصيرك براسي
فعلت فقال اما هذا فنعم فصارا جميعا الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال يا ياسر من معك

قال

١٣١

قال جعفر فقال له ائتني براسه والله لئن راجعتني لاقدمنك قبله فرجع وقتله واتى براسه فلما وضعه بين
يدي الرشيد اقبل عليه مليا ثم قال له يا ياسر ائتني بفلان وفلان فلما اتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فاني
لا اقدر ان ارى قاتل جعفر فضربا عنقه وقد قيل لا تغبطن وزيرا للملوك وان • انالك الدهر منهم فوق
همته • واعلم بانه يوما سيمر به • الارض المدورة كما مرت الحية • هرون وهو اخو موسى الشقيق له
لولا الوزارة لم ياخذ بلحيته • وحكي انه اصيب على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة
الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل فيه • ان المساكين بني برمك • صب عليهم غير الدهر • ان لنا
في امرهم عبرة • فليعتبر ساكن ذا القصر • وحكى سهل بن هرون صاحب دواوين الرشيد بعد يحيى البرمكي
قال كنت مع يحيى بن خالد البرمكي في الرقة داخل سرادقه وانا بين يديه احصل اوراق العمل وهو
يعقدها جملا بكفه اذ غشيته سنة من النوم فغلبته عيناه فقال لي يا سهل طرق النوم نظري وكل
خاطري فما ذاك قلت ضيف كريم وملك لا يغالب فنام هنيئة ثم انتبه مرعوبا فقال لي يا سهل الامر كان
قد ذهب والله ملكنا وزال عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزير فقال رايت كان
منشدا انشدني في المنام • كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر • فاجبته من غير روية
ولا اجالة فكر • بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر • فلما كان في اليوم الثالث
وانا بين يديه اكتب توقيعات اذ رايت رجلا ساعيا الى يحيى اكب عليه فقال له يحيى ما لكم خيرا ولا
كتم شرا قال قتل امير المومنين جعفرا قال وفعل قال نعم فرمى القلم من يده وقال هكذا تقوم
الساعة قال للدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا معتبر ثم قبض
على يحيى وعلى الفضل فسجنا حتى ماتا في السجن واحتوى الرشيد على جميع اموال البرامكة في سائر البلاد
لا محمد بن خالد بن برمك ومن معه ولما قتل جعفر كان عمره سبعا وثلثين سنة وكانت الوزارة فيهم سبع سنين
وقيل سبع عشرة سنة وحكي ان يحيى كتب الى الرشيد من السجن كتابا يقول فيه الى امير المومنين وامام
المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه

صديقه وزلت بي الزمان واناخ علي الحدثان فصار الى الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة
وافترش السخط بعد الرضى واكتحل السهر وافتقد الهجوع فساعة عنده شهر وليلة دهر قد عاين
الموت وشارف الفوت جزعا يا امير المؤمنين حجب الله عني فقدك بما اصبت به من بعدك لا مصيبتي
بالحال والمال فان ذلك كان بك ولك عارية في يدي ولا باس ان تسترد العواري فان المحنة
في جعفر بجرمه لخذلته وبجريرته عاقبته وما اخاف عليك زلة في امره ولا مجاوزة به
فوق ما استحقه فاذكر يا امير المؤمنين خدمتي وارحم ضعفي وشيبتي ووهن حيلي وقوتي وهب
رضى عني فمن مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة ولست اعتذر اليك ولكن اقر بذنوبي وقد رجوت
ان يظهر علي الرضا من صحح عذري وصدق نيتي وظاهر طاعتي وفلج حجتي ما يكفيني امير
المؤمنين ويري الجلية فيه ويبلغ المراد منه ان شاء الله تم وكتب له شعرا يقول فيه قل
للخليفة ذو الصنايع • والعطايا الفاشية • وابن الخلائف من قريش • والملوك الهادية
ملك الملوك وخيرهم • سادة الملوك الماضية • ان البرامكة الذين • رموا لديك بداهية عمتهم
لك سخطة • لم تبق منهم باقية • فكانهم مما بهم • اعجاز نخل خاوية • صفر الوجوه عليهم • خلع المذلة
بادية • مستضعفون مطرودون • بكل ارض قاصية • مردودون ملقون من • عيش الناس صافية
اضحوا وجل مرادهم • منك الرضا والعافية • بعد الامارة والوزارة • والامور العالية • انظر
الى الشيخ الكبير • فنفسه لك الحبيبة • واطال الابيات فلما قراها الرشيد وقع تحتها الحري القضا
عليكم • فاجبتموه علانية • من ترك نصح امامكم • عند الامور البادية • يا آل برمك انما • كنتم ملوكا
عاتية • فكفرتموا وعصيتموا • وجحدتموا نعمائيه • هذي عقوبة من عصا • رب السماء وخاننا
وكتب تحت هذه الابيات وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف جزاء بما كانوا يصنعون فلما اتاها
يحيى كتب اليه ستعلم في الحساب اذا التقينا • غدا عند الاله من الظلوم • سينقطع التلذذ عن

اناس

اناس اداموه وتنقطع الهموم • الا يا بايعا دنيا بدين • غرور الا يدوم لها نعيم • تحل من اللذوذ فانت منها
على امانات فاستم سقيم • تنام ولم تنم عنك المنايا • تنبه للمنية يا نئوم • تروم الخلد في دار الرزايا وكم
قد سلم قبلك ما تروم • الى ديان يوم الدين نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم • وكان يحيى من اهل العقل البالغ
والسخاء الكامل وتوفي في سجن الرشيد بالرقة سنة تسعين ومائة بعد قتل جعفر بثلاث سنين وهو
ابن سبعين سنة فلما بلغ الرشيد موته استرجع وقال اليوم مات اعقل الناس ولو بقي لي بعده
الحاله وكان الفضل مسجونا مع ابيه فبقي بعده في السجن سنتين ثم مات فيه وعمره خمس واربعون عشر
وكان الفضل من كرماء بني برمك على بعضهم وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله ولما بلغ موته قال السلطان عماد الدين
للرشيد قال امري قريب من امره وكان جعفر من اهل الفصاحة البارعة والفطنة التي لا توجد
عند غيره كان يرى الكاتب يكتب على بعد فيفهم تحريك القلم وحدث محمد بن غسان اصلا الكوفي
وقاضيها قال دخلت على امي يوم الاضحى فرايت عندها عجوزا في ثياب رثة واذا لها بيان ولسان
فقلت لامي من هذه العجوز فقالت هذه خالتك عبادة ام جعفر البرمكي فسلمت عليها وسلمت علي
وقلت صنع بك الدهر ما ارى فقالت لقد مضى علي اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى
راسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان ابني عاق لي وقد جئتكم اليوم اطلب جلد شاة اجعل احدهما
شعارا والاخر دثارا قال فغمني ذلك وابكاني فوهبت لها دنانير كانت عندي فكادت ان تموت من
الفرح فسبحان من لا يزول ملكه ولا يبقى الا وجهه وفي سنة سبع وثمانين ومائة خلعت الروم ملكتهم
وولوا نقفور فكتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب اما بعد فان الملكة التي
كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيذق فحملت اليك من اموالها وذلك لضعف
النساء وحمقهن فاذا قرات كتابي فاردد ما حصل قبلك واقتد بنفسك والا فالسيف بيننا فلما قرا الرشيد
الكتاب اشتد غضبه وتفرق جلساؤه خوفا من بادرة تقع منه ثم كتب بيده على ظهر الكتاب من
هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قرات كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون

دون ما تسمع ثم ركب من يومه واسرع حتى نزل على مدينة هرقلة واوطأ الروم ذلا وبلاء فقتل
وسبى وذل نقفور وطلب الموادعة على خراج فاجابه فلما رد الرشيد نقض نقفور فلم
يجسر احد ان يبلغ الرشيد حتى عملت الشعراء ابياتا يلوحون بذلك فقال او قد فعلها وكر
راجعا في مشقة الشتاء حتى اناخ بفنائه ونال منه مراده وفي سنة ثمان وثمانين ومائة غزا
المسلمون الروم من درب الصفصاف فخرج الملك نقفور فجرح ثلاث جراحات وانهزم وقتل من
جيشه عدة الوف وفي سنة تسعين ومائة فتحت هرقلة في شوال ودخلها الرشيد في مائة
الف وخمسة وثلثين الفا وخربها وسبى اهلها وبث جيوشه تغير في بلاد الروم وتغنم
وتخرب وبعث نقفور الجزية عن راسه وامرأته وخواصه فكان ذلك خمسين الف دينار وفي
سنة اثنتين وتسعين ومائة ظهرت الخرمية بجبال اذربيجان فغزاهم خازم بن خزيمة وقتل
وسبى وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة مات الرشيد لثلاث خلون من جمادى الآخرة بمدينة
طوس وكان عمره سبعا واربعين سنة وخمسة اشهر ومدة خلافته ثلثا وعشرين ولما حج
سمع اعرابية بمكة تقول طحنتنا كلاكل الاعوام • وبرتنا طوارق الايام • فاتيناكم عند الكفا •
لتماس زادكم والطعام • فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا • ايها الزائرين بيت الحرام • فبكى
الرشيد وقال لاصحابه سالتكم باسم الله الا دفعتم اليها صدقاتكم فالقوا عليها الثياب حتى
وارتها وملؤا حجرها دراهم ودنانير وعهد الرشيد بالخلافة الى ابنه الامين بن زبيدة ثم الى ابنه
المامون بن مراجل وكتب بينهما عهدا بذلك وجعله في الكعبة **فصل الامين** وهو محمد بن هارون
الرشيد وامه زبيدة بنت جعفر بن ابي المنصور وحكت انها رات في الليلة التي علقت
فيها بمحمد كان ثلاث نسوة دخلن عليها فقعدت اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت
احداهن فوضعت يدها على بطنها ثم قالت ملك فخيم عظيم القدر ثقيل الحمل نكد الامر
ثم قامت الثانية فقالت ملك ناقص الجد مغلول اليد ممزق الود مجور الحكم وتخونه

ايامه

١٣٣

ايامه وقالت الثالثة ملك قصاف عظيم الاتلاف كثير الخلاف قليل الانصاف قالت زبيدة فانتبهت وانا فزعة فلما كان
في الليلة التي وضعت محمدا فيها دخلن علي وانا نائمة فقعدن عند راسي ونظرن في وجهي ثم قالت
احداهن شجرة نضرة وريحانة عبقة وروضة زاهرة ثم قالت الثانية عين عذبة قليل لبثها
سريع فناؤها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه ضعيف بطشه سريع عشقه هزال
عرشه قالت فانتبهت من نومي وانا فزعة فاخبرت بذلك بعض قهارمتي فقالت بعض ما يطرق
النائم وعبث من عبث التوابع فلما تم فصاله اخذته مرقدي فدخلن علي ومحمد نائم في مهده
فوقفن على راسه واقبلن على محمد فقالت احداهن ملك جبار متلاف مهذار بعيد الاثار سريع العثار
ثم قالت الثانية ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب محروم وشقي مهموم فقالت الثالثة
احفروا قبره ثم شقوا لحده وقربوا اكفانه واعدوا جهازه فان موته خير من حياته وبويع الامين
بالخلافة بعد موت ابيه الرشيد يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث
وتسعين ومائة ولم يل الخلافة هاشمي ابن هاشمية بعد علي بن ابي طالب وابنه الحسن غير الامين
وفيه يقول ابو الهول الحميري ملك ابوه وامه من نبعة • منها سراج الامة الوهاج • شربوا بمكة من
ذرى بطحا آيها ماء النبوة ليس فيه مزاج • وهو اول من تسمى بالامين وكان اصغر سنا من المامون
وكان الرشيد يقول والله اني لاعرف في عبد الله المامون حزم المنصور ونسك المهدي و عز
نفس الهادي ولو شئت لقلت بالرابع لما بعد عنه يعني نفسه ولكني اقدم محمدا لعلمه لاجل زبيدة وميل
بني هاشم لذلك وقال في ذلك لقد بان وجه الرأي لي غير انني غلبت على الامر الذي كان احزما
وكيف يرد الدر في الضرع بعدما • توزع حتى صار نهبا مقسما • اخاف التواء الامر بعد استوائه
وان ينقض الامر الذي كان ابرما • ثم قال لما بلغه ان الامين تهدد المامون محمد لا تظلم اخاك فانه
يعود عليك البغي ان كنت باغيا • فلا تعجل الدهر يوما فانه • اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا • وكان الامين من
اهل الشابة والبطش لكن ضعيف العقل فخالف عليه اهل مصر ثم اطاعوا وكان يخطب للامين وللمامون

معا في سنة اربع وتسعين ومائة كان ابتدا الفتنة بين الامين والمامون فلما كانت سنة خمس وتسعين
ومائة ابطل الامين اسم المامون من الخطبة وجعل مكانه في العهد ابنه موسى وسماه الناطق بالحق
وكان طفلاً وجهز جيشاً لحرب المامون وفي سنة خمس وتسعين وثب الحسين بن علي بن ماهان
ببغداد فخلع الامين في رجب وحبسه ودعا الى بيعة المامون فلم يلبث ان وثب الجند عليه فقتلوه
واخرجوا الامين وجرت امور طويلة اخرها انه كان طاهر بن الحسين مقيما بالري من جهة المامون فخلع
بيعة الامين وبايع بالخلافة وذلك في سنة ست وتسعين ومائة وحكي ان الامين لما اراد ان يخلع
اخاه المامون من ولاية العهد ويجعلها لابنه موسى جعل يعتل عليه بانواع العلل ويظهر
للناس انه يخالفه فيما لا ينبغي خلافه وتشاجر الامر بينهما فتكلم الامين مع جميع قواده في ان
يرسلهم بالجيوش الى اخيه ليأخذوه له فكلهم ابوا ان يقودوا اليه عسكرا وقالوا له بالامس
حلفت له البيعة علينا من بعدك فكيف ننكث بيعته الى ان جاء علي بن عيسى بن ماهان
نحو ستين سنة فوسع له في صدر المجلس وامر ان يبسط له فراش في مجلسه على عادة الملوك مع من
كانوا يريدون ان يظهروا رفعته واسباغ النعمة عليه حتى يمتاز بها عن غيره ممن لا ينتهي به
الى تلك المرتبة وقال له انت كبير القواد وانجبهم وقدرك لا يرتقي احد الى ان يشتغل
سواك ولا ينهض به غيرك قال انا عند ظن امير المؤمنين ومستنفد في مرضاته جهدي و
طاقتي فقال له ان اخي قد خالفني في امور ضاق بها ذرعي وقد لمحت ان يأتي الي في قيد
وقد صنعت له قيدا من فضة لاجعله فيه لا يرى تشوقه اليه بالجيوش حتى تأتيني به
فقال نعم يا امير المؤمنين فوجه معه مائتي الف فارس الى الموضع الذي كان به اخوه وبعث
معه القيد وقال قيده به وكان المامون قد ولاه ابوه على الري وقال للامين لا سبيل لك
الى اخيك ولا الى هذا الموضع الذي هو فيه لم يكن واليا عليه طول حياتك لا تزيله منه فبعثت
منه اليه ان تخرج عن الري حتى اولي عليها من شئت فابى عليه المامون فبعث اليه علي بن عيسى المذكور

وكتب

١٣٤

وكتب اليه كتابا يقول فيه لا يحصى عدد جنودي الا من يحصي عدد ما في هذا الجراب وبعث اليه جرابا قد ملا
سمسما وقيل بعث اليه قفيزا من حب الخردل فلما قرا المامون الكتاب على اصحابه قال له طاهر بن
الحسين اكتب اليه اما احصاؤه فلا ولكن عندي ديك اعور يلتقطه كله في يوم واحد وكان طاهر اعورا
ويقال ان ارسال طاهر لقتال علي بن عيسى كان عن راي ذوبان وهو من رجال ملك كابلستان
وكان قد وجهه ملكه هدية للمامون وكتب اليه يقول اني قد وجهت اليك هدية ليس في الارض
انفس منها ولا ارفع ولا انبل ولا افخر فتعجب المامون من ذلك وقال للفضل بن سهل سل الشيخ وكان فرتوتا
شيخا فساله فقال يا سيدي من شي اكبر من علمي قال واي شي علمك قال راي ينفع وتدبير يقطع ودلالة
تجمع فلما اجمع المامون على ان يوجه الى قتال علي بن عيسى قال لذوبان ما ترى في التوجه الى ابن عيسى
والى الغزو قال راي وثيق وامر وثيق وحزم مصيب وملك قريب والسير ماض فاقض ما انت قاض
قال فمن نوجه اليه قال الفتى الاعور الطاهري الاطهر يسير ولا يعثر قوي مرهوب غالب غير مغلوب
قال فكم نوجه معه من الجند قال اربعة الاف من اسيافه لا ينقص في العدد ولا يحتاج الى مدد
قال ففي اي وقت يخرج اليه قال مع طلوع الفجر يجتمع له الامر ويصير اليه النصر من ربيع
وقتل ذريع والظفر له لا عليه ثم يرجع الامر اليك واليه ولما توجه علي بن عيسى بالجيوش نحو المامون
اخرج المامون اليه طاهر بن الحسين وهو يومئذ ابن اربعين في اربعة الاف وقيل في ثلاثة عشر الفا فلما
اجتمعا في ارض واحدة خرج طاهر في جماعة خيل ووقف بموضع يشرف منه على عسكر علي بن عيسى فراى
ما ملا الارض فهاله كثرة القوم فالتفت الى هرثمة وقال ما ترى هذا الجمع لا قبل لنا به فقال له هرثمة
الراي كما ترى فما عندك من الراي قال اما انا فوالله لا ارجع الى صاحبي مهزوما ابدا ولكن اجعلها
خرجة اضرب في عسكرهم بمن يتبعني من اصحابي حتى اموت او يفتح الله لنا فقال هرثمة وانا افعل
مثل فعلك فرجعا الى عسكرهما وانتخبا من اصحابهما نحو سبعمائة اكثرهم من الخوارزمية ثم اقتحما
على عسكر علي بن عيسى وجعلا يشقان الناس حتى وصلا الى مضرب علي بن عيسى فخرج اليهم عبد اسود
كان لعلي بن عيسى وكان من انجاد الرجال كالمدافع عن سيده فضربه طاهر بيده الى قائم سيفه وضرب

بالاسود فقتلهم نصفين فسمي بذي اليمينين ثم اقتحم على علي بن عيسى فقتله فانتقض جمعهم ومن فاتبعهم
طاهر واصحابه نحوا من ستة ايام يقتلونهم في كل موضع ومضى طاهر وهرثمة من جهتيهما حتى نازلا الامين
ببغداد فحاصراه فلما ظفر طاهر وقتل علي بن عيسى قائد الامين ووزيره واستولى على عسكره وامواله
فامر المامون لذوبان بعشرة الاف دينار فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكي لم يوجهني اليك لقصد
مالك فلا تجعل ودي لبغيتك سخطا وسا اقبل ما يفي بهذا المال ويزيد قال وما هو قال كتاب
يوجد بالعراق فيه مكارم الاخلاق وعلوم الافاق وهو من كتب عظيم الفرس فيه شفاء النفس
وفيه من صنوف الادب ما ليس يوجد في كتاب عاقل لبيب ولا فطن اديب يوجد في الخزانة التي
تحت الايوان بالمدائن مقابل بالذراع في وسط الايوان لا زيادة ولا نقصان فاحفر
المدد واقلع الحجر فاذا وصلت الى السافة فاقلعها تجد الحاجة تحتها ولا تتعرض لغيرها
فيلزمك غب ضيرها فارسل المامون الى ايوان كسرى فحفروا في وسطه فوجدوا صندوقا
صغيرا من زجاج اسود عليه قفل منه فحمل الى المامون فقال لذوبان هذا بغيتك قال نعم
ايها الملك قال الخدمة فتكلم بشيء ونفخ في القفل فانفتح فاخرج منه خرقة ديباج فنشرها
فسقط منها اوراق عتيقة كهاية ولم يكن في الصندوق سواها فاخذ الاوراق وانصرف الى
منزله قال الفضل بن سهل فجئته فسالته فقال هذا كتاب جاويدان خرد وهو تاليف
مجوسوزبر انوشروان فطلبت شيئا فاعطاني ورقات منه فترجمها علي بن الحسن وحملتها
الى المامون فقراها فقال هذا والله هو الكلام لا ما نحن عليه على السنتنا وتخولت ساداتنا و
لولا العصمة حبل طرفه بيد الله وطرف الاخر بايدينا لاخذت منه وكان الامين ضعيف
ثم ان ابراهيم بن المهدي استاذنت على الامين وقد اشتد الحصار عليه من كل جهة فابوا ان ياذنوا
لي بالدخول فكابرت ودخلت فاذا هو قد قطع دجلة بالشباك وكان في وسط القصر بركة
عظيمة لها مخترق الى الماء وفي المخترق شباك حديد عليه وهو مقبل على الماء والخدم والحشم
والغلمان قد انتشروا في تفتيش الماء في البركة وهو كالواله فقال لي وقد ثنيت عليه السلم

لا توذني

لا تؤذيني يا عم فقد ذهبت مقرطتي في البركة وهو كالواله فقال والمقرطة سمكة صغيرة صيدت له حلق
بها قرطا ذهب فيه حب در فخرجت وانا آيس من فلاحه وقلت لو ارتدع في وقت لكان هذا
الوقت احق بالارتداع وحكى ابراهيم قال لما اشتد حصار طاهر على الامين خرج من قصر
الذهب ليلة وانا معه حتى صار الى قرن الصراة فقال اما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوئه في
الماء فقلت ان الموضع لحسن فنزل ونزلت معه وامر بالشراب فوضع بين ايدينا فشرب رطلا
وشربت مثله فغنيت فقال لي تريد من يضرب لك على العود فقلت ما استغني عن ذلك فدعا
بجارية يقال لها ضعف فتطيرت من اسمها فلما جاءت قال لها غنينا فغنت بشعر النابغة
الجعدي يقول كليب لعمري كان اكثر ناصرا • وايسر ذنبا منك ضرج بالدم • فاشتد ذلك عليه
وعلي وقال لها غنينا غير هذا فغنت ابكي فراقهم عيني فارقها • ان التفرق للاحباب بكا •
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم • حتى تفانوا وريب الدهر عداء • فقال لعنك الله ضع
تعرفين من الغناء غير هذا قالت ما غنيت الا بما كنت تعرفه علي ايها ثم غنت اما ورب السكون والحرك
ان المنايا كثيرة الشرك الا بالليالي تعدو في فصل المنصور فقال لها اسكتي فعل الله بك وصنع
ثم قال غني فغنت هم قتلوه كي يكونوا مكانه • كما غدرت يوما بكسرى مرازبه • فاسكتها وتركها
ساعة وامرها بالغناء فغنت كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر • بلى نحن
كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر • فقال لها قومي فعل الله بك وصنع فقامت
فعثرت بقدح بلور حسن الصنعة كان بين يديه فكسرته فقال اما ترى ما اظن امري الا قد
قرب فدعوت له بالبقاء فسمعنا قائلا يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال يا ابراهيم
اسمعت هذا قلت نعم فقام وقد سمعت قائلا يقول لا تعجبن من العجب قد جاء ما يقضي العجب
فتجا امر فادح • فيه لذي عجب عجب • قال فما قعدت بعدها معه الى ان قتل فلما ضيقا
طاهر وهرثمة على الامين كتب الامين الى طاهر الحمد لله الذي يرفع من يشاء بقدرته ويضع

من يشاء بحكمه الذي يمنع ويعطي ويقبض ويبسط احمده على نعم آلائه بعدد الاعلان وكشف
البال وتثبت الاحوال وصلى الله على محمد وآله وصحبه خير صحب وآل اما بعد فقد رايت
من الصلاح الخروج الى اخي من هذا السلطان فاني ارى الحق له وهو الحكم في امري فاعطني
الامان على نفسي واهلي وولدي واهل حاشيتي حتى اخرج اليك على حكم اخي راضيا بجوده
وعدله وانتقامه دون عفوه فقال طاهر هيهات من هذا قبل ضيق الخناق وظهور
الشقاق لا افعل ذلك حتى ينزل على حكمي فلما يئس من كتب اليه لتعلم يا طاهر انه ما قام لنا قائم
قط بحق فكان آخر امره الا كان السيف جزاءه منا فانظر لنفسك مع هذا الامر وقد علمت ما فعل
ابو سلمة الخلال في هذا الامر وما كان من ابي العباس السفاح وما كان من ابي مسلم الخراساني
صاحب الدعوة وعلي بن عيسى لعظيم امره فقال طاهر اليس ان الناس يضعفونه عند الامين ويقولون
انه ضعيف وانا لعمري في قلبي نار من الخزل لا يطفيها الا ابيه وكان يقرأ كتابه على
اهل خراسان ويقول ليس بمضعف ولكنه مخذول فلما يئس الامين من طاهر خاطب هرثمة
يطلب منه الامان فاعطاه الامان ودخل هرثمة بغداد وخرج الامين لخمس بقين من المحرم سنة
ست وتسعين ومائة فاصطنعها عليه طاهر واتصل الرصاصيد وكان خروج الامين من
بغداد في حراقة فلما حصل فيها من بعده دخل اليه اصحاب طاهر في الزوارق فغرقوا الحراقة
واخذوا الامين وساقوه الى طاهر وحكى احمد بن سلام صاحب المظالم قال كنت مع الامين مع
من كان في الحراقة فاخذت وادخلت بيتا فلما مضى من الليل ساعة اذا ادخل علي رجل عريان
عليه سراويل وعمامة قد تلثم بها وعلى كتفه خرقة فلما ذهبوا نزع العمامة عن راسه فاذا هو
الامين فبكيت فقال لي من انت فقلت مولاك احمد بن سلام فقال انظر الي يا احمد فقد
استوحشت وجعل يضم عليه الخرقة التي كانت على كتفه تنزع عن جنبه كانت على فطرحتها
عليه فقال لي يا احمد ما فعل اخي المامون حي هو ام ميت فقلت بل حي يرزق بخراسان فقال

لعن الله

١٤٦

اكثر

لعن الله اصحاب الفتن الذين كتبوا الي انه قد مات فقلت بل لعن الله وزراءك فقال لا تقل ذلك فان القلب لي
منهم فبينما نحن كذلك اذ فتح الباب علينا رجل ودخل فنظر في وجه الامين وانصرف فاذا هو محمد بن حميد
فلما انتصف الليل دخل علينا قوم من العجم في ايديهم السيوف فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله
نفسي اما من حيلة اما من مغيث ثم اخذ وسادة فتترس بها فضربه مولى لطاهر ضربة بالسيف
فوقعت في مقدم راسه وضرب هو الضارب بالوسادة التي كانت في يده ضربة القاه على
ظهره ونزل عليه ليأخذ السيف منه فصاح من تحته بالفارسية قتلني فهجم عليه الباقون فا
ستوعشر

سيوفهم وحزوا راسه وحملوه الى طاهر فوجه به الى المامون وكتب اليه قد وجهت اليك الدنيا والآخرة
فلما وضع الراس بين يديه بكا فقال له الفضل بن سهل الحمد لله يا امير المؤمنين فانه اراكه في
حالة كان يحب ان يراك فيها فقال صدقت انا معه كما قال قيس بن زهير في بني بدر حيث قال
فان اك قد شفيت بهم غليلي • فلم اقطع بهم الا بنابي • وفي قتل الامين يقول طاهر بن الحسين
ملكت الناس قسرا واقتدارا • وافنيت الجبابرة الكبارا • ووجهت الخلافة نحو مرو • الى المامون
تبتدر ابتدارا • حضرت المترف المخلوع حتى • نسجن من الدعائم ازارا • فتكت به رغم انوف قوم •
ولو نطقوا لساروا لحيث سارا • وكانت خلافة الامين اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا وعمره ثمانيا
وعشرين سنة وكان بطلا ابيض صغير العينين جميلا طويلا منهمكا على المعاصي واللهو وطلب
الملعين

من جميع البلدان وضمهم اليه واجرى عليهم الارزاق واحتجب عن اخوته واهل بيته واستخف بهم وبقواده
وقسم ما في بيوت الاموال وما بحضرته من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه وبنى مجالس المنتزه
هامة

ومواضع خلوته ولعبه ولهوه وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد والفيل والعقاب
والحية والفرس وانفق في عملها مالا عظيما فقال ابو نواس في ذلك ابياتا سخر الله للامين مطايا لم تسخر
لصاحب المحراب فاذا ما ركابه سرن برا سار في الماء راكبا ليث غاب عجب الناس اذ راوك على
صورة ليث تمر مر السحاب ولم يوجد في سيرته ما يستحسن ذكره قال السيوطي وعندما قتل الا
مين

دخل على امه زبيدة بعض من كان يتقرب من خدمها فقال لها ما يجلسك وقد قتل ابنك امير المؤمنين
لا آويلك فما اصنع قال تخرجين وتطلبين بثاره ودمه كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان فقالت اخسئ
مهانا بك لك فما يا هذا وما للنساء والخروج بطلب الدماء لقد كان خروجها فلتة هزمت الناس بها اخرج
عني لا ام لك ثم امرت بثيابها فسودت ولبست مسحا ودعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المأمون تقول
لخير امام قام من خير عنصر • وافضل راق فوق اعواد منبر • ووارث علم الاولين وفخرهم • الى
الملك المأمون من ام جعفر • كتبت وعيني تستهل دموعها • اليك ابن عمي من جفوني ومحجري •
اتى طاهر لا طهر الله طاهرا • فما طاهر في فعله بمطهر • فابرزني مكشوفة الوجه حاسرا • وانهب
اموالي واخرب ادوري • يعز على هرون ما قد لقيته • وما نالني من ناقص الخلق اعور • تذكر
امير المؤمنين قرابتي • فديتك من ذي قربة متذكر • فان كان ما ابدي لامر امرته • صبرت لامر من
قدير مقدر • وان كان ما قد كان منه تعديا • على امير المؤمنين فغير • فلما قرا المأمون
الابيات استعبر وبكى بكاء شديدا ثم قال اني لا اقول كما قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلم حين بلغه قتل عثمان والله ما امرت ولا رضيت اللهم جلل قلب طاهر حزنا ثم ان زبيدة
بما يكفيها الى ان ماتت سنة ثلث ومايتين • فصل المأمون • وهو عبد الله بن هرون الرشيد ويكنى
بابي العباس كناه بذلك الرشيد وكان يحب ان يكنى بابي جعفر لجلالة المنصور في نفوسهم وهو اول من
سمي بالمأمون وامه ولد تسمى مراجل وتقلد الخلافة وهو ابن سبع وعشرين سنة وتسعة اشهر وقد
استوثق له الامر بعد قتل الامين شرقا وغربا وهو اول من قتل اخاه في الاسلام على الملك واول
من قال بخلق القرآن من الخلفاء والدليل على ذلك قول ابي تمام وما يابهم من ذكر من احسن محدث الا كانوا
عنه معرضين قيل انه كان من اهل العلم الفائق والادب البارع وانه اول خليفة ولي الخلافة ومن بني
فانه ولاه الرشيد العهد وبايع له الناس ثم خلعه الامين سنة اربع وتسعين ومائة ثم غلب على
الامين سنة ست وتسعين ومائة وبايعه الناس ثانية وولى الحسن بن سهل على العراق وفارس

خلافة المأمون

والحجاز

١٣٧

والحجاز واليمن والاهواز وعقد لاخيه الفضل بن سهل فوق ذلك وسماه ذا الرياستين يعني الحرب والقلم
وكان المأمون محبا في لعب الشطرنج وكان يقول هو مما يشحذ الذهن وكان فطنا حاذقا في ذلك وكان يقول
ادبر امر الدنيا فاتسع فيه وذلك واضيق عن تدبير شبرين في شبر يعني رقعة الشطرنج ومن شعره
في وصفها • ارض مربعة حمراء من ادم • ما بين الفين مخصوصين بالكرم • تذاكرا الحرب فاحتالا لها شيئا • من
غير ان تسفكا فيها بسفك دم • هذا يكر على هذا وذاك على • هذا يغير وعين الحزم لم تنم • فانظر الى حكم
جالت بمعرفة • في عسكرين بلا طبل ولا علم • وحكي عن خطيب الحنابلة انه تنبا رجل في ايامه فقال
ليحيى ابن اكثم القاضي يا يحيى امض بنا الى بابه وكان مستترا بنبوته فاستاذنا عليه فخرج واذن فقال
من انتما قال رجلان يريدان السلام عليك قال ادخلا فدخلا وجلس المأمون عن يمين المتنبي ويحيى
عن يساره فقال له المأمون الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك ام ترى في المنام ام ينكت
في قلبك ام تناجي وتكلم قال بل اناجي واكلم قال ومن ياتيك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال
الساعة قبل ان تاتياني بساعة قال فما اوحي اليك قال اوحي الي انه سيدخل علي رجلان فيجلس
احدهما عن يميني والآخر عن يساري والذي يجلس عن يساري الوط خلق الله فقال المأمون اشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله فكان يومئذ يرى ولعب بيحيى يوما فقال له وهو يعرض له باللواط
يا يحيى من الذي يقول • قاض يرى الحد في الزنا ولا • يرى على من يلوط من باس • فقال له الذي يقول
شاهدنا ربنا تشي حكمنا يلوط والراس شر ما راس • ولا ارى الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس
وفي سنة المائتين امر المأمون باحصاء بني العباس فكانوا ثلاثة وثلثين الفا ما بين ذكر وانثى
وفي سنة احدى ومائتين جعل المأمون ولي عهده علي الرضا بن موسى الكاظم ع وطرح السواد ولبس الخضرة
وكتب بذلك الى الآفاق فاظهر العباسيون الخلاف وانكروا عليه جعل الخلافة في آل علي عليه السلم وتفويض
الامور الى الحسن بن سهل وفي سنة اثنتين ومائتين بايع اهل بغداد ابرهيم بن المهدي في المحرم وجرت
حروب وقتال فسار المأمون من مرو الى العراق فلما وصل سرخس وثب قوم على الفضل بن

سهل فقتلوه في الحمام فجعل المامون لمن يجيئهم عشرة الاف دينار فلما احضروا قالوا للمامون انت امرتنا بقتله
فقتلهم وعقد المامون على بوران بنت الحسن بن سهل وزوج ابنته من علي الرضا فلما دخلت سنة
ثلاث ومايتين مات الرضا فجاة بطوس وفي رواية ابن بابويه انه سم في عنب ورمان وصلى عليه المامون ودفنه عند
قبر ابيه الرشيد وكتب الى بغداد بموته وان السبب لخلافهم عليه قد زال فخلعوا ابرهيم بن المهدي
واختفى الى ان قدم المامون بغداد وكانت مدة ولايته نحو سنة واحدى عشر شهرا وفي هذه السنة
غلبت السودا على عقل الحسن بن سهل حتى شد في الحديد وفي سنة ثلاث ومايتين قدم المامون بغداد
واعاد لبس السواد وفي سنة خمس ومايتين استعمل المامون طاهر بن الحسين على المشرق وفي سنة عشر ومايتين
ظفر المامون بابرهيم بن المهدي وحبسه وعفى عنه ودخل على بوران بنت الحسن بن سهل ونثرت عليه
جدة بوران الحسن الفحة لولو فوق البسط فدوا وقدت شمعة زنتها اربعون منا وكتب الحسن
اسما ضياعه ونثرها على القواد وفي سنة احدى عشرة ومايتين نادى منادي المامون برئت الذمة ممن
ذكر معاوية بخير او فضله على احد من اصحاب رسول الله وفي سنة اثنتي عشرة ومايتين اظهر المامون
القول بخلق القران وتفضيل علي عليه السلم على جميع الصحابة وفي سنة خمس عشرة ومايتين غزا المامون
الروم واقام بها ثلاثة اشهر وفتح لهم عدة حصون ولغا حيثه فغنموا وسبوا حتى دخل الى دمشق و
الديار المصرية ويقال ان المامون لما خرج في تلك الغزاة صلح في احدى الليالي بغلام له اسمه
شقير وقال له ويلك غنني فقال له اما يغني احد قال بشعر من قصيدتي فلم اسمع حسا فقلت ما
اسمع شيئا فقال بلى والله كان يغني ويقول لم يعجب لمنزل ودور خلت بين المشقر والحدق
كان نفقت الاثار فيها بقايا الخط من قلم الدبور فاعتل في اليوم الثالث من تلك الليلة وحكي
انه بني قطر بطليطلة انفق عليه مالا كثيرا فبينما هو نائم فاذا سمع منشدا يقول ابني بنا
للخالدين وانما بقاؤك فيها لو علمت قليل لقد كان في ظل الاراك كفاية لمن كان يوما يعتريه رحيل
فلم يلبث بعدها الا يسيرا حتى قضى نحبه لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة
ومايتين بالبذندون وحمل الى طرسوس ودفن بها وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة

وعشرين

خلافة المعتصم

خبر المعتصم

وعشرين يوما ومولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومايه وكان كثير الاحسان للعلويين واوصى لهم عند
وفاته كثيرا واعاد فدك الى ال فاطمة عليها السلم وكان فاضلا مباركا في علوم كثيرة وشعر حسن فمنه
بعثتك مرتادا ففزت بنظرة • واغفلتني حتى اسات بك الظنا • فناجيت من اهوى وكنت مباعدا
فيا ليت شعري عن دنوك ما اغنا • اري اثرا منها بعينيك بينا • لقد اخذت عيناك من عينها حسنا
واوصى بالخلافة لاخيه المعتصم قال ابرهيم بن المهدي رايت في منامي كان جارية من جواري الرشيد
في يدها عود وهي على منبر الرسول تغني وتقول سوف يا ابي الرسول من بعد شهر ثم ينعى الخليفة
المامون فقلت هذه بشارة بتجيعه فجانا خبره بعد شهر **فصل المعتصم** وهو ابن هرون الرشيد
بويع بالخلافة في سنة ثمان عشرة ومايتين واراد الجند مبايعة العباس بن المامون فطلبه المعتصم
فدخل عليه فبايعه وخرج الى الجند فقال قد بايعت عمي فرضوا وفي سنة تسع عشرة ومايتين
كان احمد بن حنبل قد صمم على عدم القول بخلق القران وقد طلبه المامون فلما احضر الى المعتصم جلده
حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبسه وفي سنة عشرين ومايتين خرج المعتصم لبنا سامرا
وفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين خرج ملك الروم توفيل وبلغ زبطرة وقتل وسبى ومثل بالمسلمين
حتى وصار امراة هاشمية بايدي الروم وامعتصماه فبلغ ذلك المعتصم فنهض من وقته بعساكر لم يجتمع لخليفة
يجي بينه وبين يمينه فرسخا ولذلك مسيرة فخرب بلاد الروم واخذها حتى وصل عمورية وكانت
اشرف بلاد النصارى لم يجد اعز منها فحاصرها واخذها واحرقها وخربها وسبى اهلها وغنم
اموالها وكان مقامه عليها خمسة وخمسين يوما وفي عوده امسك العباس بن المامون لما بلغه انه بايع
جماعة من القواد وقصد الوثوب عليه وسلمه الى رجل فلما وصل الى منبج طلب طعاما فاكل ومنع الما حتى مات
وفي سنة سبع وعشرين ومايتين مات المعتصم بسر من راى وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية اشهر ويومين
وترك ثمانية بنين وثمان بنات وهو اول من اضاف الى لقبه اسم الله تعالى وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة
وكان كثير الخلق كثير الصدقة قيل خرج عليه تميم بن جميل فجعل لمن احضره مالا عظيما

تلحص فامر بضرب عنقه واحضر السيف والنطع فجعل تميم ينظر اليهما وكان رجلا جسيما وسيما
جميلا فصيحا فاحب المعتصم ان يختبره فقال يا تميم ان كان لك حجة فاتنا بها او عذر فات به فقال اما
اذا اذن امير المومنين فاني اقول الحمد لله الذي بدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من ما مهين
يا امير المومنين جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين ان الذنوب تخرس الالسنه
وتصدع الافيدة ولقد عظم الذنب وكبر الجرم وسا الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجو ان
يكون اقربهما اليك اليقهما بك وانشا يقول ارى الموت بين السيف والنطع كامنا • يلاحظني من حيث
ما اتلفت • واكبر ظني انك اليوم قاتلي • ومن ذا الذي مما قضى الله يفلت • ومن الذي ياتي بعذر
وحجة • وسيف المنايا بين عينيه مصلت • وما جزعي من ان اموت وانني لاعلم ان الموت شي موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم • واكبادهم من خشية تتفتت • فان عشت عاشوا في نعيم وغبطة
اذود الردى عنهم وان مت موتوا • كاني اراهم حين انعى اليهم • وقد خمشوا تلك الخدود وصوتوا
وكم قايل لا يبعد الله داره • واخر جذلان يسر ويشمت • فبكى المعتصم رقة له وقال يا تميم كاد
السيف ان يسبق العذل اذهب فقد وهبتك للصبية وغفرت لك الذنب وامر له بمايه الف
درهم وعقد له على ولايته وصرفه مكرما فصل الواثق بالله بن المعتصم وامه قراطيس الرومية بويع
بالخلافة سنة سبع وعشرين ومايتين وفي سنة ثمان وعشرين ومايتين فتح المسلمون اماكن من جزيرة
صقلية وفي سنة تسع وعشرين ومايتين صادر الواثق الكتاب وفي سنة ثلثين ومايتين
خرجت المجوس من اقاصي الاندلس في البحر وعاثوا وانهزم منهم المسلمون اولا ثم اجتمعوا من كل جهة فانهزم
المجوس وغنم المسلمون اربعة مراكب بما فيها وعاد المجوس الى بلادهم وفي سنة احدى وثلثين ومايتين
ورد كتاب الواثق على امير البصرة بامتحان العلما بخلق القران وفي سنة اثنين وثلثين ومايتين مات
الواثق لست بقين من ذي الحجة بالاستسقا وحضر المنجمون قبل ذلك ونظروا في مولده وقدروا
انه يعيش خمسين سنة فلم يعش الا عشرة ايام وكانت خلافته خمس سنين وسبعة اشهر وكسرا و

فصل الواثق بالله ابن المعتصم

وعمره اثنتان وثلثون سنه وكان محبا في العلويين حتى انه لم يبق في ايامه في الحرمين سايل فصل
فصل المتوكل وهو جعفر بن المعتصم ويكنى بابي الفضل وامه ام ولد تسمى شجاع بويع بالخلافة بعد اخيه
الواثق وفي سنة ثلاث وثلثين ومايتين قبض المتوكل على محمد بن الزيات وصادره وعذبه و
حبسه في التنور الذي كان ابو الزيات اقترحه للعذاب فيه مسامير حديد باطرافها الى داخل منع
من الحركة وفيها ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين والطايف واليمن وفي سنة اربع وثلثين ومايتين قبض
المتوكل على ايتاخ التركي خوفا منه وعمل لذلك حيلا كثيرة واماته عطشا واخذ له الف الف دينار وفي
سنة ست وثلثين ومايتين امر المتوكل بهدم قبر الحسين عليه السلام وكان كثير البغض في علي بن ابي طالب عليه السلام
ومنع القول بخلق القران وفي سنة سبع وثلثين ومايتين وثب بطارقة ارمينية على متوليها يوسف
بن محمد فقتلوه فجهز المتوكل اليهم بغا الكبير فالتقوا عند دبيل فكسرهم بغا وقتل منهم زها ثلاثين الفا
وسبى وغنم وفيها غضب المتوكل على احمد بن ابي داود وولده واخذ منهم ستة عشر الف الف درهم وفي
سنة تسع وثلثين ومايتين غزا المسلمون فنازلوا القسطنطينية فاغاروا واحرقوا الف قرية وسبوا
وفيها عزل المتوكل يحيى بن اكثم وصادره واخذ منه مايه الف دينار وفي سنة اربع واربعين ومايتين
رحل المتوكل الى دمشق وجعلها دار الخلافة ونقل دواوين الملك اليها وانشد يزيد المهلبي اظن
الشام تشمت بالعراق اذا عزم الامام على انطلاق فان يدع العراق وساكنيه فقد تبلى المليحة
بالطلاق ثم استوبا المتوكل دمشق واستثقلها وعاد الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين
وفي هذه السنة سال المتوكل يعقوب بن السكيت امام النحو واللغة ايما احب اليك ابناي المعتز والمويد
او الحسن والحسين فقال والله ان قنبر خادم علي خير منك ومن ابنيك فامر فسل لسانه من قفاه ومات
وفي سنة سبع واربعين ومايتين قتل المتوكل جماعة بالليل بالسيوف في خلوته باتفاق ولده المنتصر
وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان لاربع خلون من شوال وكانت خلافته اربع عشرة سنه وعشرة اشهر وثلاثة
ايام وعمره اربعين سنه فلما اصبح المنتصر قال للناس ان الفتح بن خاقان قتل ابي فقتلته

وايامًا

من ملعنه

فصل خلافة المتوكل

امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما

به وبويع المنتصر بالخلافة وحكي عن البحتري الشاعر انه حدث عن قتل المتوكل قال قال المتوكل للفتح
ابن خاقان نحب ان نصطبح فاحضر المغنيين فلما اجتمعوا وكان فيهم احمد بن ابي العلا فدعا به
وقال اغن فغناه • يا عاذلي عن الملام دعاني • ان البلية فوق ما تصفاني • زعمت بثينة ان
رحلتنا غدا • لا مرحبا بغد فقد ابكاني • فتطير المتوكل منه فلما كان في الليلة الآتية من ذلك
اليوم قتل وحكي عن ابن ابي ربعي انه راى في منامه رجلا ينشد • يا عين ويحك اهملي بالدمع
منك واسبلي • دلت على يوم القيمة • قتلة المتوكل وراى هذا قبل قتله بيسير وذكر ابو نوبت
قاضي نصيبين انه راى في المنام كاتبا يقول • يا نائم الليل في جثمانه يقظانا • ما بال
عينك لا تبكي انهمالا • ان الليالي لم تحسن الى احد • الا اساءت اليه بعد احسانا • اما رايت صروف الدهر
ما فعلت • بالهاشمي وبالفتح بن خاقان • قال فاتى البريد بقتلهما في تلك الليلة **فصل
المنتصر** وهو محمد بن المتوكل ويكنى بابي جعفر وامه ام ولد تسمى حبشية قالت بات عندي المتوكل
ليلة وخرج نصف الليل فغلبتني عيناي فرايت انسانا في النوم وهو يقول يا حبشية حتى يا شام
خلو الله وكان المنتصر وهو الذي قتل اباه وعاش بعده ستة اشهر كما عاش شيرويه بن كسرى
حين قتل اباه فلما كمل المنتصر لستة اشهر بعد قتل ابيه حدث به ورم في بطنه وكان ينشد لما
اشتدت عليه العلة فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها • ولكن الى الرب الكريم اصير • وكانما قد ندم
لى قتله ولكن بما فتكا شار شير وفي سنة ثمان واربعين ومائتين في شهر ربيع الاول مات
المنتصر بعد ان امر بزيادة العلويين وامر بزيارة قبر الحسين عليه السلام وكان عمره خمسا وعشرين سنة
وانفق اركان الدولة بغا الكبير وبغا الصغير واتامش على ان لا يولوا الخلافة احدا من اولاد المتوكل لانهم
قتلوا اباهم وبايعوا المستعين **فصل المستعين** وهو احمد بن المعتصم بويع له يوم الاثنين لست
خلون من ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين وفي سنة تسع واربعين ومائتين كانت الوقعة
بين المسلمين والروم بمرج الاسقف وفي سنة خمسين ومائتين وثب اهل حمص على عامله الفضل

فقتلوه

فصل المنتصر

فصل المستعين

فقتلوه ونوجه اليهم موسى بن بغا الكبير وتقاتلوا بين حمص والرستن وكسر اهل حمص وقتل منهم جمعا
كثيرا واحرقها وفي سنة احدى وخمسين ومائتين قتل بغا الصغير على عزم وجرت فتنة بين الاتراك
فخرج المستعين من سامرا الى بغداد واخرجوا المعتز بن المتوكل من الحبس وبايعوه لسبع بقين من
المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين فجهز اخاه طلحة في خمسين الفا من الاتراك الى المستعين فحصر
في بغداد وجرى قتال كثير ادى الى خلع المستعين وبيعة المعتز وفي سنة اثنان وخمسين ومائتين
يوم الجمعة رابع المحرم خطب للمعتز ببغداد وبويع له فلما راى المستعين اختلال حاله ارسل للمعتز على
ان يخلع له نفسه ويسلم الامر اليه على ان يعطيه خمسين الف دينار ويقيم حيث يشاء فتعاقدا على ذلك
واراد المستعين ان ينزل البصرة فقيل له انها حارة فقال اترى انها احر من فقد الخلافة ثم نقل المستعين
الى قصر الحسن بن سهل واقام بالبصرة موكلا به ثم احدر الى واسط فكتب المعتز الى احمد بن طولون
بقتل المستعين فامتنع وسار المستعين الى القاطول فتلقاه سعيد الحاجب بن صالح فضربه
حتى مات وحمل راسه الى المعتز فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر وكسر او عمره اربعا وعشرين
سنة وفي خروجه الى واسط يقول بعض الشعراء • اني ذكرت الفرات جزوعا • اضحى الامام مشيعا مخلوعا •
لا تنكرن حوادث الزمان وريبه • ان الزمان يفرق المجموعا • فازالة المقدور عن رتب العلا • فثوى
بواسط لا يروم رجوعا • غدر وابيه مكرا وخانوا عندما • لزم الفراش وخالف التضييعا • ولو انه
سعر الحروب بنفسه • متلببا لقتالهم دروعا • لغدا على ريب الزمان محرما • ولكان اذ غدر
الزمان منيعا **فصل المعتز** وهو عبد الله بن المتوكل وقيل محمد الزبير بويع بسامرا سنة احدى
وخمسين ومائتين وثاني سنة بويع له ببغداد فتغلب عيسى بن الشيخ عامل الرملة على دمشق
واعمالها لما كانت فتنة الاتراك بالعراق وضعفت رزق الجند اربعة اشهر فقتلوه وفي سنة اربع وخمسين
ومائتين استولى يعقوب الصفار على كرمان وكان قبلها قد تغلب على هراة وبوشنج وعظم امره ثم
استولى بالسيف على فارس ودخل شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة انه تحت طاعته وبعث

فصل في خلافة المعتز

فصل المعتز

اليه هدية جليلة منها عشرة بزاة بيض ومائة من مسكا وفيها طلب الاتراك من المعتز نفقة فعجز
عنها واتفقت الاتراك والمغاربة على خلعه وصاروا الى بابه فاذن لبعضهم في الدخول
فجروا برجله وضربوه بالدبابيس واقاموه في الحر طويلا ثم اخرجوه في الحر فطلب نعلا فلم يعطوه
فارخى سراويله ومشى عليها ثم ادخلوه حجرة واحضروا القاضي بن ابي الشوارب واشهدوا
عليه بخلعه نفسه ثم منعوه الطعام والشراب الى ان مات وكانت مدة خلافته اربع سنين وسبعة
اشهر الا سبعة ايام وعمره اربعًا وعشرين سنه وثلاثة عشر يومًا فصل المهتدي
بويع بالخلافة ولقب المهتدي واسكت قبيحة ام المعتز وظهر لها اموال كثيرة الف الف
دينار تحت الارض وقدر مكوك زمرد وقدر مكوك لولو وكيلجة ياقوت احمر فقال صالح بن
وصيف قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لخمسين الف دينار وعندها هذه الاموال كلها
وكان المتوكل سماها قبيحة لفرط حسنها ثم سارت قبيحة الى مكة فكانت تدعو بصوت عالي
على صالح بن وصيف وتقول هتك ستري وقتل ولدي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني
وفي سنة ست وخمسين ومائتين قتل موسى بن بغا صالح بن وصيف فكتب المهتدي الى
الى الكيال مقدم الاتراك ان يقتل موسى بن بغا فاطلعه على ذلك واتفقا على قتل المهتدي
فلما وصل اليه امسك المهتدي بالكيال وحبسه وقتله وركب الى موسى فخانت عليه الاتراك
الذين كانوا معه وصاروا مع موسى فهرب المهتدي واختفى ثم امسك وعصر على خصيتيه
حتى مات وكانت خلافته احد عشر شهرا وبضعًا وعمره ثمانيا وثلثين سنة وكان ورعا كثير العبادة وقصد ان
يكون في بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني امية فصل المعتمد وهو احمد بن المتوكل وكنيته
ابو العباس كان في الحبس فاحضر كبرا الدولة وسموه المعتمد على الله وبويع بالخلافة وهو خامس
عشر خليفة من العباسيين واستمر في الخلافة ثلاثا وعشرين سنة وستة ايام وكان محكوما عليه
ضيق عليه اخوه الموفق في الاموال والاحكام واستقل احمد بن طولون بمصر والشام واستولى

خلافة المهتدي

خلافة المعتمد

صاحب

صاحب الزنج على البصرة وواسط وبلاد كثيرة واستولى يعقوب الصفار على بلخ وكابل ونيسابور وولاية هواز
وملك الحسن بن زيد العلوي طبرستان ونصر بن ما هامان ما وراء النهر وخرج بالصين خارجي مجهول الاسم
والنسب واستولى على بلاد كثيرة وقتل وسبى خلقا كثيرا ثم عدم وتغلب الاجناد والقواد على غالب
البلاد وقطع احمد بن طولون خطبة الموفق واسمه فلعنه المعتمد على المنابر بالزام اخيه الموفق
له وفي سنة سبع وخمسين ومائتين ملك يعقوب الصفار بلخ ثم كابل وفي سنة ثمان وخمسين
ومائتين ارسل المعتمد اخاه الموفق ابا احمد لقتال الزنج وفي سنة اثنين وستين ومائتين لما
عجز المعتمد عن يعقوب الصفار كتب اليه بولاية خراسان وجرجان فلم يرض حتى ولغا بباب الخليفة
وصمم في نفسه الاستيلاء على العراق والحكم على المعتمد وجاء في سبعين الفا فانكسر عسكره وغنم اصحاب
الخليفة منه مالا يعد ولا يحصى وفي سنة اربع وستين ومائتين اغارت الزنج على واسط وجعلوا هلها
حفاة وعراة ونهبت ديارهم وغزا من المسلمين اربعة الاف فاحدق بهم البطارقة فلم ينج منهم
الا خمسمائة واستشهد الباقون وفي سنة ست وستين قتل اهل حمص عاملهم عيسى الكرخي وفي سنة
سبع وستين ومائتين كان بين الموفق وصاحب الزنج حروب يطول شرحها فكشف الزنج عن الاهواز
واستولى عليها ثم سار الى مدينة صاحب الزنج ففتحها بالامان وفي سنة ثمان وستين ومائتين غزا نايب
الثغور الشامية فقتل من الروم بضعة عشر الفا وغنموا غنيمة عظيمة حتى بلغ السهم اربعين دينارا
وفي سنة سبعين ومائتين قتل صاحب الزنج وحمل راسه الى الموفق قال الصولي انه قتل من المسلمين
الف الف وخمسمائة الف وفي سنة احدى وسبعين ومائتين كانت الوقعة بين المعتضد بن الموفق وخما رويه
بن احمد بن طولون صاحب مصر بين دمشق والرملة فانهزم كل منهما ولم يعلم احد منهما صاحبه وذهبت
خزاين كل منهما وفي سنة تسع وسبعين ومائتين في رجب توفي المعتمد من كثرة الخمر وحمل الى سامرا ودفن
بها وكان عمره خمسين سنه وستة اشهر و فصل المعتضد ومن بعده الخلفا العباسيين
وهو احمد بن الموفق بن المتوكل بويع له بعد عمه المعتمد فاخذ ماردين في سنة احدى وثمانين

خلافة المعتضد

وماتين وصلح حمارويه بن احمد بن طولون وتزوج بابنته في الخليفة بعدها وفيها قتل حمارويه قتله
بعض خدمه على فراشه بدمشق وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين امر المعتضد بتوريث ذوي
الارحام وابطال ديوان المواريث واظهر سب معاوية وابنه يزيد وصح ان المفسرين اتفقوا
على ان المراد بالشجرة الملعونة في القران بنو امية ثم رجع عن ذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين
توفي المعتضد لثمان بقين من ربيع الاول ومولده في ذي الحجة سنة اثنين واربعين ومائتين
وخلافته سبع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وكان مهابا شهما شجاعا وبويع ولده
المكتفي بالله علي وفي سنة تسعين ومائتين اشتدت شوكة القرامطة حتى حصروا دمشق
وقتل كبيرهم يحيى واقاموا اخاه احمد وكثر جمعه وصالحه اهل دمشق على مال فاخذه وانصرف
عنهم واخذ حمص وخطب له على منابرها وتعهد الى بن محمد عبد الله وسماه المدثر المذكور في
القران وافتتح حماه والمعرة وبلادهما وقتل الاطفال فخرج المكتفي ونزل الرقة وارسل الجيوش
فكسروه وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين قويت القرامطة واخذوا دمشق ونهبوا وسفكوا
وتوجهوا الى الكوفة وجهز المكتفي اليهم جيشا فكسروه وقتلوا وغنموا من المسلمين خلقا وما
كثيرا وفي التي بعدها اخذوا حجاج العراق وقتلوهم عن اخرهم وبلغت القتلى عشرين الفا
وجهز اليهم المكتفي عسكرا وقتلوا وانكسرت القرامطة وفي سنة خمس وتسعين ومائتين
توفي المكتفي بالله لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر
وتسعة عشر يوما وعمره ثلاث وثلثون سنة وبويع لاخوه المقتدر بالله ثم خلعوه وبايعوا عبد الله
بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وجرت بذلك حروب وامسك الراضي بالله وخنقوه وكان مولده لسبع
بقين من شعبان سنة سبع واربعين ومائتين وكان فاضلا شاعرا وشهامه اليها النهاية
ولي الخلافة يوما وليلة ورثاه بن بسام بابيات منها ما فيه لولا ولا ليت ينقص وانما ادركته
حرفة الادب ولحقه انا اصابته دعوة العلويين فانه كان يقول ان وليتها ما ابقى علويا فدعا

عليه

وخمسمائة
عليه وفي هذه السنة ابتدات دولة الفاطميين بافريقية وانقرضت بمصر سنة سبع وستين
اولهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وقيل في
نسبه غير ذلك وطعن كثير في نسبه وفي سنة تسع وتسعين ومائتين قبض المقتدر وزيره ابا الحسن
بن الفرات ونهب داره وولي محمد بن يحيى بن عبد الله بن خاقان وكان يرتشي كثيرا ويعزل سريعا
حتى انشد واقيه وزير قد تكامل في الرقاعة • يولي ثم يعزل بعد ساعة • اذا اهل الرشا اجتمعوا
عليه • فخير القوم اوفرهم بضاعة • ثم عزله المقتدر بعد سنة وولي علي بن عيسى وفي سنة ثمان
وثلثمائة ظهر اختلال للدولة العباسية وقامت الغوغا ببغداد وركب الجند وقصدوا دار الوزير
خليل بن العباس وكان له ماليك كثيرة فحموا داره ودام القتال اياما وقتل خلق ووقع النهب في
بغداد وتجددت فتن ببغداد ومصر وفي سنة عشر وثلثمائة كبست القرامطة البصرة ليلا وعلوا على سورها
وقتلوا عاملها واقاموا سبعة عشر يوما يقتلون ويحملون الاموال منها ثم حروب كثيرة معهم
سر وانتصر فيها كبيرهم ابو طاهر القرمطي ومعه سبعمائة فارس ومثلها رجالة وكسر مرة اربعين الفا
اميرهم يوسف بن ابي الساج واخذ مرة الحجاج واموالهم واخذ مرة الكوفة وما فيها واخذ مرة الرحبة
ونهب وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة كان وصول القرامطة الى الكوفة فسار اليهم ابن ابي الساج
فاسروه ثم قتلوه واستولى ابو طاهر القرمطي على الكوفة ونهب ثم جهز المقتدر اليهم مونس الخادم في
بغداد عساكر فانهزم اكثر العسكر قبل الملتقى ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الحفل في
خوفا من القرامطة وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة دخل ابو طاهر القرمطي يوم التروية الى مكة ونهب
منلين الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام ودخل الكعبة وقلع الحجر الاسود ونقله الى هجر وقتل امير
مكة وقلع باب البيت واصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط ومات وطرح القتلى في بئر زمزم
ودفن الباقين في المسجد الحرام حيث قتلوا وقسم كسوة البيت بين اصحابه وبقي الحجر في هجر
عند القرامطة اثنين وعشرين سنة ثم ردوه الى الكعبة عزها الله وفي سنة عشرين وثلثمائة

سار مونس الخادم الى الموصل مغاضباً للمقتدر فسلطنا المقتدر علي امواله وامر اهل الموصل بقتاله
فانتصر مونس واجتمعت اليه العساكر بالموصل وقصد بغداد فخرج اليه المقتدر وانكسر وقتل
وحمل راسه الي مونس وهو بالشماسيه ولم يكن حاضر القتال فلطم وبكى وكانت مدة خلافة
المقتدر اربعاً وعشرين سنة واحدى عشر شهراً وعمره ثمانياً وثلثين سنة وبويع
القاهر بالله محمد بن المعتضد فاحضر ام المقتدر وضربها وعلقها برجلها واخذ ما اعترفت
به من المصاغ والثياب بعد ان حلفت انه ليس عندها غير ذلك وفي سنة احدى وعشرين
وثلثمائة اراد مونس الخادم خلع القاهر واتفق مع بليق الحاجب وابنه ان يبايعوا ابا احمد
بن المكتفي فظفر بهم القاهر وقتلهم وعزل عن ابن مقلة الوزارة وفي سنة اثنين وعشرين
وثلثمائة ظهر بنو بويه وكان بويه من اوساط الناس من الديلم وكنيته ابو شجاع ونسبه متصل
الى ازدشير بن بابك من الاكاسرة وكانوا ثلاثة اولاد شجعان في خدمة ماكان بن كالي الديلمي وهم
عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد فلما طرد مرداويج ماكان
بن كالي عن طبرستان احسن مرداويج الى اولاد بويه وولى عماد الدولة كرج وظهرت شجاعته وكسر
عسكر صاحب اصبهان وكانوا عشرة الاف بسبعمائة فارس وعظم في عيون الناس ونفوسهم واخذ اصبهان
وغيرها من البلاد واستولى علي شيراز وجعل ابن مقلة يعمل الحيلة في خلع القاهر ويوهم القواد
منجماً انه كان يعطي المالية ويامر المنجم يقول لهم عليكم قطوع من القاهر والمعبر المنامات ليفسرها بهذا
النحو فاجتمعت القواد عليه واسكوه وسملوا عينيه وكانت خلافته سنة واحدة وستة اشهر
وثمانية ايام وبويع الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر واستوزر ابن مقلة وذلك في
جمادي الاولى سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وفي سنة اربع وعشرين وثلثمائة ارسل
الراضي طلب محمد بن رائق من واسط وسلم اليه الامر وبطل الوزارة واقتصر حكمه علي بغداد واعمالها
واستقرت البصرة في يد ابن رائق وفارس في يد عماد الدولة ابن بويه واصبهان في يد اخيه

ركن الدولة

ركن الدولة والموصل وديار بكر وربيعة ومضر في يد بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد والمغرب وافر يقيه
في يد القائم الفاطمي والاندلس في يد عبد الرحمن الاموي الملقب بالناصر وخراسان وما وراء النهر في يد نصر
احمد الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد ابي طاهر القرمطي وفي سنة خمس
وعشرين وثلثمائة سار الراضي مع ابن رائق الى واسط وفي سنة ست وعشرين وثلثمائة اشار ابن
مقلة علي الراضي بمسك ابن رائق فبلغ ذلك ابن رائق وحبس ابن مقلة ثم اخرج وقطعت يده وكان
يشد القلم عليها ويكتب ثم بلغ ابن رائق دعاءه عليه وعلى الراضي فقطع لسانه وحبس الى ان مات في اسوء حال ود فن
مكانه ثم نبشه اهله فدفنوه في موضع ثم نبش ودفن في موضع آخر فمن الاتفاق الغريب انه ولي الوزارة
ثلاث مرات لثلاثة خلفاء المقتدر والقاهر والراضي وسافر ثلاث مرات ودفن ثلاث مرات وفي سنة ثمان
وعشرين وثلثمائة استولى ابن رائق علي الشام وطرد بدر نائب الاخشيد وبلغ العزيز يريد مصر ف جرى
قتال شديد انهزم ابن رائق الى دمشق ثم صار بينهما صلح واستقرت دمشق لابن رائق ومصر
للاخشيد وفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة مات الراضي بالاستسقاء وكانت خلافته سبع سنين و
عشرة ايام وعمره اثنين وثلثين سنة وكان شاعراً حسناً سخياً يحب الادب وبعده لم يكن من
يشبهه من الخلفاء وبويع بعده اخوه ابرهيم بن المقتدر ولقب المتقي لله وفي سنة ثلثين وثلثما ئة
استولى علي الامر ابو الحسن علي بن محمد اليزيدي ثم هرب من بغداد واستولى علي الامر كورتكين
ثم خرج ابن رائق الى بغداد واستولى عليها ثم جاء اليزيدي فقتل ابن رائق واستولى علي
بغداد ثم جاء ناصر الدولة ابن حمدان الي المتقي فخلع عليه بامرة الامراء واخذ بغداد وخلع علي اخيه
ولقبه سيف الدولة وفي سنة احدى وثلثين وثلثمائة طلب ملك الروم من المتقي منديلاً كان في
كنيسة الرها زعموا ان المسيح عليه السلام مسح وجهه فانتقشت صورته فيه ووعد علي ذلك باطلاق اسرى
المسلمين فاختلف الفقهاء في ذلك واخر الامر ارسلوه اليه وجاءوا باسارى كثيرة وفي سنة اثنين وثلثين
وثلثمائة سار المتقي من بغداد خوفاً من توزون الى جهة ناصر الدولة بالموصل ثم كتب الى توزون

ليصالحه فجاء الاخشيد من مصر بعددا عظيم وحضر ان يسير معه الى مصر ليكون في خدمته فابى وعاد
المتقي الى بغداد فاشار الاخشيد بالمقام بالرقة وخوفه من توزون فلم يقبل وكان قد حلف له
توزون ثم جدد له اليمين وجاء اليه ليلتقيه فالتقاه بالسندية ووكل به حتى انزله في مضربه فا
مسكه وسمل عينيه وبويع المستكفي بالله علي بن المعتضد فرحل سيف الدولة من العواصم
واخذ حلب من يانس المونسي واخذ حمص وفي سنة اربع وثلثين وثلثماية مات توزون فسار معز
الدولة بن بويه من الاهواز الى بغداد وملكها وبايعه المستكفي في ذلك اليوم لقب معز الدولة وضرب
اسمه على الدراهم والدنانير وفي هذه الايام قوي امر الشيعة في بغداد وغيرها وكتبوا على ابواب
الدور شتم معاوية ويزيد وغيرهما فلما كان زمن القادر بالله محيت الاسطر في الليل فاراد
بنو بويه ان يعيدوها فاشار عليهم الوزير المهلبي ان يكتبوا الا لعنة الله على الظالمين و
صرحوا بلعن معوية ويزيد واذنوا في مصر والشام وحلب بحي على خير العمل ايام جعفر بن فلاح نايب
من قبل بني بويه وكان ال علي في زمانهم مقهورين مقتولين مشردين ولم يحصل لهم الامن والجاه
الا من المامون والمعتضد واحمد الناصر لدين الله فانهم اسوهم وبروهم وقربوهم على ما ذكر السيوطي
ورتب معز الدولة وضرب لحصة المستكفي كل يوم خمسة الاف درهم ثم خلع معز الدولة بن بويه
المستكفي بعد ايام وبويع المطيع لله الفضل بن المقتدر وازدادت الخلافة ذلا وتسلط عمال
ابن بويه العراق باسره فسار ناصر الدولة بن حمدان من سامرا الى بغداد وجرى بينه وبين معز
الدولة حروب ثم اصطلحا وفي سنة سبع وثلثين وثلثماية ملك معز الدولة الموصل وملك سيف
الدولة حصن برزويه وفي سنة ثمان وثلثين وثلثماية مات عماد الدولة بن بويه وفي سنة تسع وثلثين
وثلثماية اعادت القرامطة الحجر الاسود الى الكعبة وسار الوزير ابو محمد المهلبي في سنة اربعين وثلثماية
الى القرامطة فكسرهم واستباح عسكرهم وعاد بالاسرى منهم وذلت القرامطة وفرح الناس وسر الحمد
وفيها جمع سيف الدولة جيشا عظيما وغزا في بلاد الروم وقتل وسبى وعاد سالما غانما وفي

سنة

سنة خمس واربعين وثلثماية غلبت الروم على طرسوس فقتلوا وسبوا واحرقوها وفي سنة خمسين وثلثماية
ولي قضا القضاة ببغداد ابو العباس عبد الله بن الحسن بن ابي الشوارب والتزم كل سنة بمايتي الف درهم
من ضمان القضاة الخبيث والشرطة فانصف من قال في ذلك معز الدولة بن بويه يقضي له ابن ابي
الشوارب بالقضا * نضمن ملكنا وقضاءنا * وصارت سنة طول الزمان * وفي سنة احدى وخمسين
وثلثماية قدم دمستق الروم الى حلب بغتة وهرب سيف الدولة بعد ان قاتل وقتل من جماعته
خلق وحاصروها مدة ثم جرت بين عوام حلب وشرطتها فتنة فاشتغلوا عن الاسوار فهجم الروم على
حلب وفتحوا الابواب ووضعوا السيف وسبوا بضعة عشر الف صبي وصبية وغنموا مالا يوصف
كثرة واحرقوا ما عجزوا عن حمله وعاد دمستق عنها الى بلاده بعد ان اقام بها تسعة ايام ولم يهتم القرى
وامرهم بالزرع ليعود وفي سنة اربع وخمسين وثلثماية اخذ ملك الروم المصيصة بالسيف واسر وقتل وكان
اهلها فوق مايتي الف انسان واخذ انطاكية وطرسوس وفي سنة خمس وخمسين وثلثماية وقع بين
سيف الدولة وبين الروم مفاداة فخلص ابن فراس بن عمه وغيره حتى لم يبق في ايدي الروم احد من اسرى
المسلمين وبذل في ذلك اموالا كثيرة حتى رهن بدنه الجواهر المعدومة النظير وفي سنة ست وخمسين
وثلثماية مات معز الدولة بن بويه وولي بعده بختيار وكانت مدة امرة معز الدولة احدى وعشرين
سنة واحد عشر شهرا وكان مقطوع اليد قطعت في حرب في كرمان وهو الذي انشا السعادة ببغداد
وفي سنة ثمان وخمسين وثلثماية سير المعز الفاطمي غلامه جوهر الرومي بجيش عظيم الى
مصر فاستولى عليها وشرع في بنا القاهرة وخطب على المنابر باسم المعز وقطعت خطبة العباسيين
ونودي في الاذان بحي على خير العمل وجهر في الصلوة ببسم الله الرحمن الرحيم ثم خطب بالشام وحلب ومدينة
النبي صلعم وفيها دخل ملك الروم الشام بلا مانع فقتل وملك ثمانية عشر منبرا واقام بالشام شهرين
وعاد بالاسرى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي سنة تسع وخمسين وثلثماية ملك ملك
الروم انطاكية بالسيف وقصد حلب فصولحوا على مال عن حلب وحمص وحماه والمعرة وكفر طاب

وافاميه وشيزر فرحلوا ومعهم الرهاين على ذلك وصارت البلاد سايبه فانا لله وانا اليه راجعون
وفي سنة ستين وثلثماية وصلت القرامطة الى دمشق وكبسوا جعفر بن فلاح نايب المعز خارج دمشق
وقتلوه وملكوا دمشق وامنوا اهلها ثم ملكوا الرملة واجتمع اليهم خلق من الاخشيدية فقصدوا
مصر ونزلوا بعين شمس وجرت بينهم وبين المغاربة وجوهر حروب فانكسرت القرامطة ثم انتصرت
المغاربة وعادت القرامطة الى الشام وكبيرهم حينيذ الحسن بن احمد بن بهرام وفي سنة
احدى وستين وثلثماية رحل المعز الى مصر باهله وامواله وجعل الذهب فردات طواحين
وحملها على الجمال ومعه ابن هاني الشاعر الاندلسي قتل غيلة في الطريق وله اشعار في مدح المعز
حتى كفر حين قال ما شيت لا ما شاءت الاقدار • فاحكم فانت الواحد القهار • وفيها وصلت
الروم الى الجزيرة والرها ونصيبين فغنموا وقتلوا واستصرخ المسلمون باهل بغداد فقامت
العامة وطلب بختيار من الخليفة المطيع مالا لينفقه في الغزاة فقال انما لي الخطبة
فان احببتم اعتزلت فهدده بختيار فباع قماشه وغيره حتى حمل الى بختيار اربعماية الف درهم
فصرفها بختيار في مصالح نفسه وبطلت الغزاة وشاع ان الخليفة صودر حتى باع قماشه
كذا في تاريخ المويد وفي تاريخ الذهبي ان بختيار ارسل العسكر فانتصروا وفي سنة اثنين وستين
وثلثماية وصل المعز ودخل القاهرة خامس عشر رمضان وفيها وصل الدمستق الى جهة ميا
فارقين فنهب واستهان بالمسلمين فجهز اليه ابو تغلب بن ناصر الدولة اخاه هبة الله فكسر الدمستق
واسره فمرض ومات محبوسا وفي سنة ثلاث وستين وثلثماية سار بختيار امير الامرا ببغداد الى
الاهواز واستخلف سبكتكين ببغداد فخرج عليه ونهب داره وامر المطيع ان يخلع نفسه وكانت خلافته
تسعا وعشرين سنة وشهورا وبويع الطايع لله عبد الكريم ولده وفي سنة اربع وستين وثلثماية كانت
الوقعة بين عضد الدولة وبختيار وبين الاتراك فانهزم الاتراك وقتل كثير منهم والله الموفق
وفي سنة خمس وستين وثلثماية قبض عضد الدولة بن بويه على وزير ابيه ابي الفتح ابن

العميد

العميد وسمل عينيه الواحدة وقطع انفه وكان قد انشرح ليلة مسكه انشراحا عظيما وانشد
دعوت المنى ودعوت العلا • فلما اجابا دعوت القدح • وقلت لايام شرخ الشباب • الي فهذا اوان الفرح
اذا بلغ المرء آماله • فليس له بعدها مقترح • وغنت قينات له فطرب لها وسكر بالخمر والملاهي
فقبض عليه في سحر تلك الليلة وفي سنة سبع وستين وثلثماية استولى عضد الدولة على العراق
وغيره وقتل بختيار ووزيره ابن بقيه ورثاه ابو الحسن الانباري لما صلب بقصيدته المشهورة
التي منها علو في الحيوة وفي الممات • لحق انت احدى المعجزات • كان الناس حولك حين قاموا • وفود نداك
ايام الصلات • مددت يديك نحوهم احتفاء • كمدهما اليهم بالهبات • ولما ضاق بطن الارض عن ان
يضم علاك من بعد الممات • اصاروا الجو قبرك واستنابوا • عن الاكفان ثوب السافيات • لعظمك في النفوس
تبيت ترعى • بحراس وحفاظ ثقات • وتشعل عندك النيران ليلا • كذلك كنت ايام الحياة • وفي
سنة ثمان وستين وثلثماية فتح ابو الوفا مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالامان ثم سار
ففتح امد واستولى عضد الدولة على ديار بكر ثم استولى على بلاد جرجان وطبرستان وتوفي سنة اثنين
وسبعين وثلثماية ودفن بمشهد علي بن ابي طالب عليه السلم وكانت ولايته العراق خمس سنين ونصف
وعمره سبعا واربعين سنة وهو الذي بنى على مدينة النبي صلعم سورا وكان اخر كلامه ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه قيل انه انشد ليس شرب الكاس الا في المطر • وغنا من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى • بارعات في تضاعيف الوتر • عضد الدولة وابن ركنها • ملك الاملاك غلاب القدر •
فلم ير الصبح بعدها الى ان مات وولي بعده صمصام الدولة ولده وفي سنة ست وسبعين
وثلثماية قبض شرف الدولة بن بويه على اخيه صمصام الدولة عنوة واعتقله ثم سمل عينيه وفي
سنة سبع وسبعين وثلثماية رفع شرف الدولة عن العراق مظالم كثيرة وفي سنة ثمان وسبعين وثلثماية
اهدي الصاحب بن عباد الى فخر الدولة علي بن حسن بن ركن الدولة بن بويه دينارا وزنه
الف مثقال مكتوب عليه واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة • فاوصافها مشتقة من صفاته •

فان قلت دينار فقد صدق اسمه • ولن قيل الف فهو بعض سماته • بديع ولم يطبع على الذهب مثله
ولا ضربت اضرابه لسراته • وصار الى شاهان شاه انتسابه • على انه مستصغر لصفاته • عسى انه
يبقى سنينا كونه • لتبتشر الدنيا بطول حياته • وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة توفي
شرف الدولة بالاستسقا واستقر موضعه اخوه ابو نصر بها الدولة وخلع عليه الطايع وقلده
السلطنة وفيها افتتن الاتراك والديلم واقتتلوا خمسة ايام وبها الدولة في داره يراسلهم
في الصلح وبعد اثني عشرة يوما صار بها الدولة مع الاتراك فاجاب الديلم الى الصلح
ومن ثمه لحق شان الاتراك في القوة والديلم في الضعف وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة سال
بها الدولة من الطايع ان يجدد له عهده فلما دخل عليه جا بعض الديلم ليقبل يد الخليفة فا
مسكها وانزله عن سريره وحمله الى دار بها الدولة وهو يسترجع ويستغيث وخلع وكانت
خلافته سبع عشر سنة وثمانية اشهر وكان من جملة الحاضرين السيد الرضي وانشد ابيات
ام من قد كنت اغبطه • لقد تقارب بين العز والهون • ومنظر كان بالسراء يضحكه • يا قرب عاد
بالضراء يبكيني • وبويع بالخلافة القادر بالله ابو العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بن
المعتضد وبقي الطايع عنده مكرما الى ان مات في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وفي سنة
اثنين وثمانين وثلثمائة تشغب الجند على بها الدولة بسبب استيلا ابي الحسن ابن المعلم على الامور
فسلم ابن المعلم الى الجند فقتلوه وفي سنة اربع وتسعين وثلثمائة قلد بها الدولة الشريف
ابا احمد الموسوي والد السيد الرضي والمرتضى نقابة العلويين بالعراق والمظالم وقضا القضاة
وكتب عهده بذلك من شيراز فامتنع من تقلد القضا وامضى ما سواه وفي سنة سبع وتسعين
وثلثمائة قتل بها الدولة ابن واصل والمنهزم ابن واصل واسر وحمل اليه فامر بقتله قبل
احضاره اليه فقتل وطيف براسه بخوزستان وفي سنة اثنين واربعمائة امر فخر الملك
والي العراق بعمل الماتم يوم عاشورا وكتب محضرا ببغداد في قدح النسب الذي تدعيه

خلفا

١٣٤

خلفا مصر والقدح في عقايدهم وانهم زنادقة وانهم منسوبون الى ديصان وكتب فيه خلق منهم السيد
المرتضى واخوه الرضي وفيها توفي بها الدوله بن بويه الديلمي وعمره اثنتان واربعون سنة وولي بعده
سلطان الدوله فقدم الى بغداد في سنة ثمان واربعمائة وضرب الطبل في اوقات الصلوات
الخمس وكان جده يفعله في اوقات ثلاث صلوات وفي سنة اثنين وعشرين واربعمائة توفي القادر
بالله ابو العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته
احدى واربعون سنة واشهر وبويع ولده القايم بامر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر وفي
ست وعشرين واربعمائة اختل امر الخلافة والسلطنة جدا وفيها وصلت الروم الى ولاية حلب
فقاتلهم صاحبها نصر بن صالح بن مرداس فهزمهم وتبعهم الى اعزاز فقتل واسر وكانوا ستمائة الف
وفي سنة اثنين وثلثين واربعمائة قويت شوكة طغرلبك واخيه داود ولدي ميكائيل بن
سلجوق بن دقاق كان دقاق شهما من عسكر الاتراك وولده سلجوق وظهر عليه امارات
النجابة وصار له جماعة فتغير عليه بيغو ملك الترك فهرب الى بلاد الاسلام واقام بسلانة ورا بخاري
سهاجنده وصار يغزوا الكفار وتوفي بجند وعمره مائة وسبع سنين وخلف من الاولاد ارسلان
وميكائيل وموسى فقتل ميكائيل في الغزو شهيدا وخلف اولاده بيغوا وطغرلبك وداود
ونزلوا على فرسخين من بخارى ولم تزل المقادير تساعدهم حتى ملكوا بخارى وخراسان وكسروا
السلطان مسعود وخطب لهم على المنابر في اواخر سنة احدى وثلثين واستولى داود على كثير
من النواحي وملك طغرلبك جرجان وطبرستان وخوارزم واصفهان واستولى على الري وخربها
عسكره بالقتل والنهب حتى لم يبق بها الا نحو ثلاثة الاف نفر وفي سنة احدى واربعين او اثنتين
ارسل ملك الروم الى طغرلبك هدية وطلب المعاهدة فاجابه وعمر مسجد القسطنطينية واقام
فيها الصلوة والخطبة لطغرلبك ودان له الناس وفي سنة سبع واربعين واربعمائة دخل طغر لبك
بغداد وخطب له بها وقبض على الملك الرحيم بن بويه وانقضت به سلطنة بني بويه من العراق

فاولهم معز الدولة احمد بن بويه ثم ابنه بختيار ثم ابن عمه عضد الدولة ثم ركن الدولة حسن
بن بويه ثم ابنه صمصام الدولة ثم اخوه شرف الدولة ثم اخوه بها الدولة ثم ابنه سلطان
الدولة ثم اخوه شرف بن بها الدولة ثم اخوه جلال الدولة ثم ابن اخيه سلطان الدولة ثم
ابنه الملك الرحيم وفي سنة ثمان واربعين واربعمايه تزوج خليفة بغداد القايم بامر الله بنت
داود اخي طغرلبك ورحل طغرلبك عن بغداد لثقل وطاة عساكره عن الرعيه وتوجه الى نصيبين
ثم ديار بكر وفي سنة تسع واربعين واربعمايه عاد طغرلبك الى بغداد بعد ان استولى على
الموصل وسلمها الى اخيه ابرهيم ينال فتلقاه كبرا بغداد مثل عميد الملك ورئيس الروسا
وقصد الاجتماع بالخليفة فجلس الخليفة وعليه البردة النبوية على سرير عال نحو سبعة اذرع
وحضر طغرلبك في جماعة وحضر اعيان بغداد وكبرا العسكر وذلك يوم السبت لخمس بقين
من ذي القعدة فقبل الارض طغرلبك ثم يد الخليفة ووضع له كرسي جلس عليه ثم قال له
الخليفة مع رئيس الروسا ان الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ورد اليك
مراعاة عباد الله فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك وخلع على طغرلبك واعطى
العهد فقبل الارض ويد الخليفة ثانيا وانصرف فبعث الى الخليفة خمسين الف دينار
وخمسين مملوكا من الاتراك بخيلهم وسلاحهم وقماشهم وفي سنة خمسين واربعمايه غاب طغرلبك
عن بغداد فدخل البساسيري في جماعة وقتل رئيس الروسا واخرج الخليفة وخطب للمستنصر
العلوي خليفة مصر فعاد طغرلبك الى بغداد ثاني سنه فقتل البساسيري وبعث راسه الى الخليفة
فعلقه على باب الخلافه وكان البساسيري مملوكا تركيا من مماليك بها الدولة بن عضد الدولة بن
بويه وفي سنة اربع وخمسين واربعمايه تزوج طغرلبك بنت الخليفه وكان العقد في شعبان
ودخل بها ثاني سنه ومات يوم الجمعه ثامن رمضان وعمره قريب سبعين سنه وكان عقيما وصارت
السلطنه بعده لابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق فقبض على وزير

عمه

عمه عميد الملك وحبسه ثم قتله وفي سنة خمس وستين واربعمايه قتل السلطان الب ارسلان وكان اسمه محمد
وذلك انه لما سار الى ما وراء النهر وعسكره ما يناهز الف فارس وعقد على جيحون جسرا ومد بساطه
على فربر وهناك حصن على شاطي جيحون وفيه حارس في حصنه وغضب عليه السلطان فاحضر
وامر به ان يشد في اربع سكك وكان اسمه يوسف الخوارزمي فقال للسلطان يا مخنث مثلي يقتل
مثل هذه القتله فاخذ السلطان القوس والنشاب وقال للموكلين به خلوه ورماه بسهم فاخطاه
ولم يكن سهمه يخطي فوثب يوسف على السلطان بسكين كان معه وجرح السلطان وجرح من الواقفين
واحدا وقتل الخوارزمي قطع بالسيوف فقال السلطان الب ارسلان وهو مجروح لما كان بالامس صعدت
على جبل فارتجت الارض من عظم الجيش فقلت في نفسي انا ملك الدنيا ولا يقدر احد علي فعجزني الله باضعف
خلقه وانا استغفر الله من ذلك الخاطر ولم يزل به الجرح حتى مات بعد اربعة ايام وكان عمره اربعين
سنه وشهورا ومدة سلطنته تسع سنين وشهورا واستقر في السلطنه بعده ولده ملكشاه وفي
سبع وستين واربعمايه توفي الخليفة القايم بامر الله وكان عمره ستا وسبعين سنه وشهورا ومدة خلافته
اربعا واربعين سنه وشهورا وبويع بالخلافه ولد ولده عبد الله بن محمد ولقب المقتدي بامر الله
وكان ابوه مات في حياة جده القايم بامر الله وكان لقبه ذخيرة الدين وكانت له جارية اسمها ارجوان
فجاءت بعبد الله المقتدي بعد وفاة ابيه بستة اشهر وسر به القايم سرورا عظيما وفي
هذه السنه جمع ملكشاه نظام الملك المنجمين ونقل النيروز من نصف الحوت الى اول الحمل وفي سنة
اربع وثمانين واربعمايه امر ملكشاه بعمارة الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد وفي سنة خمس وثمانين
واربعمايه حصل وحشة بين السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق فا
نصرف نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق فانصرف نظام الملك بعد الفطور عاشر رمضان الى
خيمته بنهاوند فوثب عليه غلام السلطان ملكشاه ديلمي في صورة متظلم فقتله ثم ادركه اصحاب
نظام الملك فقتلوه وبعده بخمسة وثلثين يوما مات السلطان ملكشاه بعد ان عاد الى بغداد

بجمع محرقة وكان مولده سنة سبع واربعين واربعمائة وكان حسن السيرة والشكل وخطب له من حدود
الصين الى آخر الشام ومن اقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد اليمن وكانت ايامه ايام عدل
وامن وعمرت البلاد في ايامه وكثرة الارزاق وبنى المصانع بطريق مكة وكان يحب الصيد فيتصدق
عن كل صيد بدينار حتى انه اصطاد عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار ولما مات اخفت زوجته
تركان خاتون موته وفرقت الاموال في الامراء وسارت بهم الى اصبهان واستحلفتهم لولدها محمود وهو
ابن اربع سنين وخطب له ببغداد وغيرها ودبر الامر تاج الملك وهرب اخوه بركياروق خوفا
من تركان خاتون فانضم اليه النظامية فارسل اليه عسكرا فانهزم بركياروق وتبعهم وحصرهم
باصفهان واخذ تاج الملك من عسكر الخاتون اسيرا واراد الاحسان اليه فقتلته النظامية وفي
سبع وثمانين واربعمائة توفي المقتدي بالله فجاة يوم السبت خامس عشر المحرم وكان عمره ثمانيا
وثلاثين سنة وثمانية اشهر واياما ولدار منية تسمى ارجوان وبويع ولده المستظهر بامر الله ابو العباس
احمد وفي سنة احدى وتسعين واربعمائة اختلفت كلمة ملوك الاسلام فصاروا يتنازعون على الملك
ويقتل بعضهم بعضا فكانت الدنيا ما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها وكان ذلك
سببا لان خرجت الفرنج وحاصروا انطاكية سبعة اشهر واخذوها عنوة وخرج اليهم المسلمون
فانكسروا وتبعهم الفرنج الى المعرة وقتلوا وفتكوا واقاموا بها وقتلوا فيها مائة الف مسلم وبعد
اربعين يوما ساروا الى حمص فصالحهم اهلها ثم توجهوا الى القدس وحاصروها نيفا واربعين
يوما وفي سنة اثنين وتسعين واربعمائة اخذوها وقتلوا بها ما يزيد على سبعين الف مسلم
في المسجد وغنموا ما لا يقع عليه الاحصا فلا حول ولا قوة الا بالله وفي سنة ثلاث وتسعين
واربعمائة جمع صاحب ملطية كمشتكين بن الدانشمند التركماني واوقع بالفرنج قرب ملطية واسر
ملكهم وفي سنة اربع وتسعين واربعمائة جمع بركياروق وقاتل اخاه محمد فانهزم محمد وطرح مؤيد
الملك بن نظام الملك وقتله بيده فقصد محمد خراسان واجتمع باخيه سنجر وتحالفا وجمعا

وقصد

وقصد بركياروق بالري فسار الى بغداد وطلب من الخليفة مالا فحمل اليه خمسين الف دينار
وسد يده في اموال الرعية ومرض مرضا شديدا فسار الى جهة واسط واستولى محمد وسنجر على
بلاده ثم دخل بغداد فشكى اليهما الخليفة سوء سيرة بركياروق وخطب لمحمد واستمرت الفرنج
عائثين في بلاد الاسلام يحاصرون البعض ويأخذون البعض وملوك المسلمين مشتغلين بقتال
بعضهم بعضا وحصرت الفرنج طرابلس واستمر القتال بينهم وبين المسلمين خمس سنين وفي
سنة اربع وخمسمائة ملك الفرنج حصن الاثارب بالسيف وسلموا صيدا بالامان وصالح رضوان
صاحب حلب الفرنج على اثنين وثلاثين الف دينار يحملها اليهم مع خيل وثياب وصالحهم الكردي ي
صاحب حماه على الفي دينار وفيها او في سنة احدى عشرة وخمسمائة قصد بردويل الفرنجي
صاحب القدس وعكا وغيرها ديار مصر ووصل الى الفرما وحرقها ورحل عنها وهو مريض فهلك
قبل ان يصل العريش فشق اصحابه بطنه ورموا كرشه هناك ونقلوا جثته الى القدس
ودفنوها بقمامة وفي سنة سبع وخمسمائة حصل بين المسلمين والفرنج قتال عظيم بالقرب من طبرية
ونصر الله المسلمين وعادوا الى دمشق منصورين وقتلوا من الفرنج ما شاء الله تعالى وفي سنة
عشر وخمسمائة كبس طغتكين الفرنج بالبقاع فقتل واسر وكانوا يعيثون بالبقاع وفي سنة احدى
عشر وخمسمائة مات السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان قد قارب ملكه والده ملكشاه
وكان حسن السيرة وعهد بالملك الى ولده محمود وخاف اهل حلب من الفرنج وسلموها الى ابن
ارتق صاحب ماردين وفي سنة اثنتي عشر وخمسمائة توفي المستظهر بالله احمد بن المقتدي بامر الله
وعمره احدى واربعون سنة ونصف وخلافته اربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر وبويع بالخلافة
ولده المسترشد بالله ابو المنصور وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة كانت وقعة عظيمة بين ايلغازي
بن ارتق وبين الفرنج عند حلب وانتصر فيها المسلمون ومما مدح ايلغازي بسبب هذه الوقعة قل ما
تشا فقولك المقبول • وعليك بعد الخالق التعويل • استبشر القران حين نصرته • وبكى لفقد رجاله الانجيل

وفيها كانت وقعة بين العرب والفرنج انهزم فيها امرا العرب بنو ربيعة وقتل من الفرنج واسر
عدد كثير وفي سنة خمس عشرة وخمسماية حاصر الفرنج مدينة صور وملكوها وخرج المسلمون منها
باموالهم واجتمعت الفرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقة امير العرب وحاصروا حلب وضعف
عنهم ثم ارسل اهل حلب الى اقسنقر البرسقي فسار اليها من فوره واخذها وجعل ولده
عز الدين مسعود فيها وفي سنة سبع عشرة وخمسماية كانت الحرب بين دبيس بن صدقة
وبين الخليفة المسترشد فخرج الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس وعسكره وفي
عشرين وخمسماية اجتمعت الفرنج وقصدوا دمشق فخرج اليهم طغتكين صاحب دمشق
وكان معه خياله ورجاله كثيرون فانهزم هو والخياله وتبعهم الفرنج فقصدت الرجاله خيم الفرنج
وقتلوا كل من وجدوه ونهبوا اموالهم فبلغ ذلك الفرنج فانهزموا وفي سنة احدى وعشرين وخمسماية
اعطى السلطان محمود العراق لعماد الدين زنكي بن اقسنقر مضافا لما في يده وعظم امره واخذ نصيبين
وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر واكثر البلاد والتقى مع الفرنج ثاني سنة ونصر الله المسلمين عليهم وقتلوا
منهم واسروا الجمع الكثير وفي سنة خمس وعشرين وخمسماية توفي السلطان محمود ابن محمد بن ملك
شاه السلجوقي بهمذان واستقر ابنه داود في السلطنة وتوفي وعمره نحو سبع وعشرين سنة وكانت ولايته اثنتي
عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرين يوما وكان حليما عاقلا وفي سنة سبع وعشرين وخمسماية
اخذ صاحب دمشق من الفرنج بانياس بالسيف وقلعتها بالامان واخذ حماه منهم عماد الدين زنكي عنوة
وخافت الفرنج منه ورحل غالبهم الى بلادهم وفي سنة تسع وعشرين وخمسماية دخلت
الباطنية على المسترشد فقتلوه وكان عمره ثلاثا واربعين سنة وثلاثة اشهر وخلافته
سبع عشرة سنة وستة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد وكان شهما فصيحا حسن الخط
وبويع ابنه الراشد بالله وفي سنة ثلثين وخمسماية سارت عساكر عماد الدين زنكي من حلب
وحماه الى الفرنج واوقعوا بهم وكسبوا منهم ما ملا الشام قماشا ودقيقا وفيها خلع الراشد

من

١٣٩ من الخلافة وكانت مدة خلافته احد عشر شهرا واحد عشر يوما وبويع عمه المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر
بالله وفي سنة اثنتين وثلثين وخمسماية وصل ملك الروم الى الشام وحاصر بزاغة وملكها بالامان
ثم غدر باهلها فقتل وسبى واسر وتنصر قاضيها ونحو اربعماية نفس خوفا من القتل ثم رحل
يبين الى حلب وجرى بينه وبين اهلها قتال عظيم فقتل من الروم بطريق عظيم فعاد ولها
ساروا وبعد ثلاثة ايام رحلوا الى الاثارب وملكوها وتركوا بها سبايا بزاغة وعندهم من يحفظهم من
عسكرهم فخرج نايب زنكي بحلب واوقع بالروم في الاثارب وقتلهم وخلص السبايا فنازل
ملك الروم شيزر ثم انصرف عنها خايبا وفي سنة ثلاث وثلثين وخمسماية حاصر زنكي بعلبك
ونصب عليها اربعة عشر منجنيقا وسلمها بالامان فلما نزلوا اليه غدر بهم وصلبهم عن اخرهم وفي
سنة ست وثلثين وخمسماية كانت الوقعة العظيمة بين السلطان سنجر وكان عسكره نحو ماية الف
وبين قطوان ومن حشد معه من الصين والخطا والترك وكان عسكرهم ثلثماية الف فارس
في صفر وانهزم المسلمون بعد ان ابلى السلطان سنجر بلا حسنا قال ابن الاثير لم يكن في الاسلام وقعة
اعظم من هذه ولا اكثر ممن قتل فيها وتناقض كلام الذهبي في هذه الوقعة فقال في تاريخه الكبير
ان عسكر سنجر كله كان نحو ماية الف كما تقدم وقال في العبر انه قتل من جيش سنجر ماية الف او اكثر
والله اعلم وفي سنة تسع وثلثين وخمسماية اخذ عماد الدين زنكي الرها من الفرنج بالسيف وملك مدينة
سروج وساير الاماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفرات وحاصر الفرنج بالبيرة ثم رحل عنها
فخافت الفرنج عوده فسلموها لنجم الدين صاحب ماردين بالليل وهربوا الى بلادهم وفي سنة
احدى واربعين وخمسماية حاصر عماد الدين زنكي جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه
وهو نايم فقتلوه وكان حسن الصورة شديد الهيبة اسمر اللون قد زاد عمره على ستين سنة ملك الموصل
وغالب مهمات البلاد والشام كله خلا دمشق ولما قتل اخذ ولده نور الدين محمود خاتمه من اصبعه وسار الى
حلب فملكها وسار ولده سيف الدولة غازي بن زنكي الى الموصل فملكها وفي سنة سبع واربعين

وخمسمائة مات السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وبه انقضت سعادتهم
وفيها انقضت دولة آل سبكتكين وكانوا من احسن الملوك سيرة بغزنة وما تابعها
من بلاد العجم وملك بعدهم الغورية واولهم السلطان علاء الدين الحسين وتلقب بالسلطان
المعظم واستعمل على غزنة غياث الدين محمد ثم شهاب الدين محمد ابني اخيه سام وسلك
الامراء على طريق السلجوقية واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم وملكوا غالب بلاد الهند ووصلوا
الى ما لا وصل اليه احد من ملوك المسلمين واقطع شهاب الدين مملوكه قطب الدين ايبك مدينة
دهلي من كرسي ممالكهم فارسل ايبك عسكرا مقدمهم محمد بن بختيار فملكوا مواضع لم
يصلها مسلم قبلهم حتى قاربوا الصين وفي سنة ثمان واربعين وخمسمائة وقع بين السلطان
سنجر وبين الاتراك فتنة عظيمة وقتال كبير انتصر سنجر ثم انكسر واسر ثم لما اطلق تزهد وترك
الملك وتصوف بخانقاه وفي سنة اثنين وخمسين وخمسمائة قلع المقتفي الخليفة ببغداد
باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضة المذهبة وعمل لنفسه من الباب تابوتا يدفن فيه
توفي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وستة
عشر يوما وكان حسن السيرة وبويع ولده يوسف ولقب المستنجد بالله وامه تدعى طاوس
وفي سنة اربع وستين وخمسمائة تمكن الفرنج من الديار المصرية وملكوا بلبيس قهرا ونهبوها
وقتلوا اهلها واسروهم ونزلوا على القاهرة وحاصروها واحرق شاور مصر خوفا من ان
يملكها الفرنج وانتقلت اهلها الى القاهرة وبقيت النار تحترق فيها اربعة وخمسين يوما
فارسل العاضد الخليفة بمصر الى نور الدين محمود بن زنكي يستغيث به وارسل الكتب في شعور النساء
وصالح شاور الفرنج على الف الف دينار وحمل اليهم مائة الف دينار وقال لهم ارحلوا وانا انجز لكم
الباقي فرحلوا وجهز نور الدين عساكره وانفق فيهم المال العظيم واعطى شيركوه مائتي الف
دينار سوى الثياب والاسلحة والدواب وارسل معه عدة امراء منهم ابن اخيه صلاح الدين

يوسف

يوسف بن ايوب وكان صلاح الدين كارها للرواح مع عمه لما قاساه من قضية الاسكندرية قبل ذلك
وكان الرواح معه سعده وانتقال الملك اليه فلما قارب شيركوه مصر هرب الفرنج الى بلادهم ووصل
شيركوه القاهرة في رابع ربيع الاخر واجتمع بالعاضد فخلع عليه واجرى عليه وعلى عساكره
الاقامات الوافرة وقصد شاور ان يعمل لهم ضيافة ويمسك شيركوه فتفطن لذلك صلاح الدين
فمسك شاور ودخل شيركوه على العاضد واخبره فامر باحضار راس شاور اليه فاحضروا ستوزر
العاضد شيركوه مكانه ولقبه الملك المنصور امير الجيوش وسكن دار الوزارة التي كان فيها
شاور واستمر شهرين وخمسة ايام ومات بالجلد وكان شيركوه اصغر من ايوب وهما ابني شادي
الكردي فقصد العراق وخدما عماد الدين زنكي ولما توفي شيركوه طلب العاضد صلاح الدين
يوسف وولاه الوزارة ولقبه الملك الناصر وفي سنة ست وستين وخمسمائة توفي المستنجد با لله
ابو المظفر يوسف ابن المقتفي تاسع ربيع الاخر وكان مولده في مستهل ربيع الاخر سنة عشر
وخمسمائة وبويع ولده ابو محمد الحسن ولقب المستضيء بالله وفي سنة سبع وستين وخمسمائة بلغ
نور الدين محمود ان صلاح الدين يوسف تمكن من الديار المصرية غاية التمكين فسر بذلك وارسل
اليه ان تقطع خطبة العلويين بمصر وتخطب للمستضيء العباسي خليفة بغداد واكد عليه فما امكن صلاح
الدين المخالفة وكان العاضد ضعيفا فامر صلاح الدين الخطباء بذلك وخطبوا ثاني جمعة من المحرم باسم المستضيء
العباسي وانقطعت الخلافة العلوية من مصر ولم ينتطح فيها عنزان واشتد مرض العاضد ومات
يوم عاشورا ولم يعلم بذلك وتسلم صلاح الدين القصر وما فيه من الاشياء النفيسة الخارجة عن الاحصا
وانتهت الخلافة العلوية وهم اربعة عشر المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم
والظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر والعاضد ومدة خلافتهم من حين ظهور المهدي
بسجلماسة في ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين الى ان توفي العاضد في هذه السنة مائتان واثنتين
وسبعون سنة وضربت البشائر عدة ايام ببغداد وحملت منها خلع وانعام لنور الدين

وخطبًا واعلام شوو في سنة تسع وستين وخمسمائة ظهر الوحشة بين نور الدين وصلاح
الدين فجهز صلاح الدين اخاه توران شاه شمس الدولة بعد موت ابيه ايوب الى اليمن بعساكر عظيمة
فملك اليمن واستقرت مصر لصلاح يوسف وصلب جماعة من اكابر المصريين كانوا قصدوا اعادة
الخلافة العلوية منهم عمارة بن علي اليمني الشاعر صاحب المرثاة العظيمة في العلويين التي منها
رميت يا دهر كف المجد بالشلل • وجيده بعد حسن الحلي بالعطل • يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة
• لك الملامة ان قصرت في عذلي • لهفي ولهف الامال قاطبة • على فجيعتها في اكرم الدول
• بالله زر ساحة القصرين وابك معي • عليهما لا على صفين والجمل • ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة
• في نسل ال امير المؤمنين علي • مررت بالقصر والاركان خالية • من الوفود وكانت قبلة القبل
ولهفهم اين غصبت لتتوارث الحمد • سفها وشنت غارة الشنآن • وبعد خالف في
الخلافة اهلها • وتقابل البرهان بالبهتان • واي زياد في القبيح زيادة • تركت يزيد يزيد في الطغيان
• وتنقلوا في رتبة نبوية • لم يبنها الا ابو سفيان • ولما كان يوم الاربعا حادي عشر شوال من
هذه السنة توفي نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وديار الجزيرة بقلعة دمشق وكان اسمر طويل
القامة حسن الصورة والسيرة والعدل والشجاعة وعلى قدم عظيم من الزهد والعبادة ويقوم كثيرا
من الليل فقيل انه اجمع الشجاعة والخشوع لربه تالله نعم المحارب في المحراب واستقر ابنه
اسمعيل مكانه ولقب بالملك الصالح وخطب له بمصر والشام واستنجد بابن عمه غازي صاحب الموصل
وقصدوا صلاح الدين واقتتلوا قتالا عظيما فانكسر الملك الصالح وتبعهم صلاح الدين الى حلب
وحاصرهم بها ثم صالحهم ورحل عن حلب الى دمشق وقطع خطبة الملك الصالح واستبد بالسلطنة
ثم عاد في سنة احدى وسبعين وخمسمائة واخذ بزاعة وفتح منبج واخذ عزاز وهرب منه غازي
صاحب الموصل فنهب امواله ونزل على حلب وحاصر الملك الصالح ثانيا فاخرجوا له بنتا صغيرة
للسلطان نور الدين محمود فقبلها واعطاها شيئا كثيرا وقال لها ما تريدين قالت اريد قلعة

عزاز

عزاز فسلمها اليهم ورحل عن حلب في العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة واستمر سائرا الى مصر وامر
ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة وامر ببناء المدرسة التي على قبر الامام الشافعي وفي سنة ثلاث
وسبعين وخمسمائة سار الى سواحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان وتفرقت العساكر عنه للاغارة
فلم يشعر الا والفرنج طلعت عليه فقاتل قتالا شديدا وتمت الهزيمة على المسلمين ووصل السلطان
الى مصر هاربا بمن معه ولقوا شدة من العطش وهلكت كثير من الدواب واخذت الفرنج العسكر
الذين تفرقوا للاغارة اسرى قال الشيخ عز الدين ابن الاثير مؤلف الكامل رايت كتابا بخط السلطان
صلاح الدين الى اخيه توران شاه يذكر فيه الوقعة وفي اوله ذكرتك والخطي يخطر بيننا • وقد
نهلت منا المثقفة السمر • نجونا من الموت الوحي غريرة • وما ثبتت الا وفي نفسها امر وفي سنة
اربع وسبعين وخمسمائة ارسل السلطان صلاح الدين ابن اخيه تقي الدين عمر بن شا هنشاه
بن ايوب الى حماه وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص وامر كلا منهما بحفظ بلاده وفي سنة خمس وسبعين
وخمسمائة جهز سلطان الروم قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان في عشرين الف فارس الى
حصن رعبان فركب اليه تقي الدين عمر بن شاهنشاه في الف فارس فكبسهم وانهزموا وكان تقي الدين
يفتخر بها ويقول كسرت بالف عشرين الفا وفيها في ثاني ذي القعدة توفي المستضيء بامر الله ابو
محمد الحسن بن يوسف المستنجد بالله وكان مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة وخلافته نحو تسع
سنين وبويع بالخلافة ولده الامام الناصر لدين الله احمد وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
جمع السلطان صلاح الدين عساكره وتوجه للغزو وفتح طبرية بالسيف وكانت للقومص صاحب
طرابلس فجمع سائر الفرنج وخرج لقتال صلاح الدين فالتقى الجمعان فكانت وقعة حطين المشهورة
فنصر الله تعالى المسلمين نصرا عظيما وفتح سائر البلاد ونازل صلاح الدين القدس وعليه من النصا ري
ما لا يعلم عددهم الا الله واشتد القتال وتعلق السور وطلب الفرنج الامان فلم يجبهم وقال
لا اخذها الا بالسيف كما اخذوها من المسلمين ثم طلبوا الامان فاشترط عليهم ان يعطي كل

قبلها عشرة دنانير وكل امراة خمسة دنانير وعن كل طفل دينارين وكل من عجز عن الادا اخذ اسيرا
ثم وقع الصلح على ذلك وتسلم المسلمون القدس الشريف يوم الجمعة سابع عشرين رجب ورفعت الاعلام الاسلامية
على الاسوار ورتب السلطان على الاسوار ورتب السلطان على الابواب من يقبض المال وكان على راس
الصخرة صليب كبير من ذهب فلما تسلم المسلمون قلعه كان لهم ضجة عظيمة لم يسمع مثلها وكانت الفرنج قد عملوا
بالجامع الاقصى منبرا فازاله السلطان واحضر من حلب منبرا عظيما كان صنعه نور الدين
محمود لبيت المقدس واستمر صلاح الدين يفتح في البلاد وينهب الفرنج ويشن الغارات ودخل دمشق
في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وخمسماية واشار اليه اصحابه بتفريق العساكر ليستريحوا فقال
ان العمر قصير والاجل غير مامون ولم يزل على ذلك الى ان توفي ليلة الجمعة حادي عشرين رمضان
سنة سبع وثمانين وخمسماية ودفن بدمشق ولم يخلف في خزانته غير سبعة واربعين درهما
ولم يخلف دينارا ولا عقارا ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب او موعود به ولم يوخر صلاة
عن وقتها ولا صلى الا في جماعة ولا يفضل يوما على يوم وكان حسن الخلق كثير التغافل عن ذنوب
اصحابه وكان مولده بتكريت في سنة اثنين وثلثين وخمسماية ومدة ملكه الشام قريبا من
تسع عشرة سنة والديار المصرية قريبا من اربع وعشرين سنة وخلف سبعة عشر ولدا وبنتا
واحدة واستقر بدمشق وبلادها ولده الملك الافضل نور الدين علي وبالديار المصرية ولده الملك
العزيز عثمان وبحلب ولده الملك الظاهر غياث الدين غازي وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية
اخوه الملك العادل سيف الدين ابو بكر وباقي بنيه بساير البلاد وفي سنة اثنين وتسعين وخمسماية
تغلبت الاحوال على الافضل فبلغ ذلك الملك العادل والملك العزيز فاتفقا على اخذ دمشق
وسارا اليها وحاصرا الافضل ودخلا دمشق الملك العزيز من باب الفرج والعادل من باب
توما ونزل الافضل من القلعة واستقر بدمشق الملك العادل وعاد العزيز الى مصر
وضربت السكة باسم العزيز والخطبة ايضا وسار الافضل الى صرخد واستوطنها وكتب الى

للخليفة

للخليفة الامام الناصر يشكو من عمه ابي بكر واخيه عثمان واول الكتاب : مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان
قد غصبا بالسيف حق علي : وهو الذي كان قد ولاه والده : عليهما فاستقام الامر حين ولي فخالفاه
وحلا عقد بيعته : فالامر بينهما والنص فيه جلي : فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول
فكتب الامام الناصر جوابه : وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا : بالود يخبر ان اصلك طاهر
: غصبوا عليا حقه اذ لم يكن : بعد النبي له بيثرب ناصر فاصبر فان غدا عليه حسابهم : وابشر فنا صرك
الامام الناصر : وفي سنة خمس وتسعين وخمسماية توفي الملك العزيز عثمان صاحب مصر بها وكان
عمره سبعا وعشرين سنة وشهورا وملكه ست سنين الا شهرا واستقر مكانه ولده الملك
المنصور محمد وفي سنة خمس وستماية وقيل في التي قبلها اقبل غياث الدين محمود وكان شجاعا
كريما وكان اخر الملوك الغورية وكانت دولته اخر الدول وفي سنة خمسة عشر وستماية توفي
الملك العادل ابو بكر بن ايوب بعقبة ويق مغازيا وكان مولده سنة اربعين وخمسماية وكان عا قلا
حليما صبورا خلف ستة عشر ولدا ذكورا غير البنات ولم يكن احد منهم حاضر عند موته لكن حضر
اليه ابنه الملك المعظم عيسى وكان نايبا بالشرق فكتم موته واخذه في محفة وصار به الى دمشق واحتوى
على ما كان مع ابيه من الجواهر والخيول والسلاح وحلف اهل دمشق لنفسه وكتب بموته الى اخوته
وكان في خزانته سبعماية الف دينار عين ومما مدح به ماذا على طيف الاحبة لو سرى : وعليهم لو
سامحوني بالكرى : العادل الملك الذي اسماوه : في كل ناحية تشرف منبرا : ما في ابي بكر لمعتقد الهدى
شك يريب بانه خير الورى : بين الملوك الغابرين وبينه : في الفضل ما بين الثريا والثرى
: لا تسمعن حديث ملك غيره : يروى فكل الصيد في جوف الفرا : اولاده في الارض كل منهم : ملك يجر
الى الاعادي عسكرا : وفي سنة ست عشرة وستماية ارسل الملك المعظم عيسى صاحب دمشق الى المعظم
بيت المقدس فخرب اسواره خوفا من الفرنج فهجم الفرنج على دمياط واخذوها واسروا اهلها وجعلوا
الجامع كنيسة وظهرت التتر وخربت كثيرا من بلاد المسلمين واسروهم من ناحية والفرنج في

من نلجية ورجف المسلمون واصيبوا مصابا عظيما وفي سنة ثمان عشرة وستمائة طمعت الفرنج في اخذ بلاد
المسلمين ووصلوا الى المنصورة فطلب الملك الكامل ابن الملك العادل صاحب مصر الملك المعظم من دمشق
والملك الاشرف من الشرقيات والملك الناصر من حماة والملك الامجد من بعلبك والملك المجاهد من حمص فلحقوه
وهو في قتال الفرنج على المنصورة من بلاد مصر ومعهم عسكر حلب فقوي المسلمون وضعفت الفرنج
وكذلك في كل مدينة فتحها صلاح الدين ما عدا الكرك والشوبك ودمياط فابوا الا عليها وعلى ثلثمائة
الف دينار عوضا عن تخريب الملك المعظم سور القدس وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة
الى الارض التي عليها الفرنج ففجروا فجرة عظيمة من النيل وكان في زيادته فركب الماء تلك الارض
وحال بين الفرنج وبين دمياط وانقطعت الميرة عنهم فهلكوا جوعا فطلبوا الصلح وتسلم المسلمون
دمياط في تاسع رجب وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة توفي الامام الناصر لدين الله وبويع
ابنه الظاهر بامر الله ابو نصر محمد وعدل وازال المكوس واطلق المحبوسين ولم تطل مدته وكان
على ضد ابيه قصير المدة وابوه طويلها محسن الى الرعية وابوه مسيء اليها سخي وابوه شحيح وهو
وابوه يرى البدعة وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة توفي الظاهر بامر الله وبويع بالخلافة
ولده المستنصر بالله ابو جعفر المنصور وسلك سبيل ابيه في العدل والاحسان وفي سنة ست وعشرين
وستمائة سلم الملك الكامل بيت المقدس بمهادنة الفرنج على ان يسلمهم القدس ويستمر سورها
خرابا ولا يتعرضون لقبة الصخرة ولا الى الجامع الاقصى فتسلموها في ربيع الاخر وفي سنة ثلثين
وستمائة اخذ الملك العزيز بن ايوب صاحب حلب شيزر وهناه يحيى بن خالد القيسراني بقوله
يا مالكا عم اهل الارض نائله • وخص احسانه الداني مع القاصي • لما رأى شيزرا قد بات ترك في
ارجائها القت العاصي على العاصي • وفي سنة ثمان وستمائة سلم الملك الصالح اسمعيل بن
ايوب صفد للفرنج خوفا من ابن اخيه وشق ذلك على المسلمين ومقتوه وفي سنة اربعين وستمائة
توفي المستنصر بالله ابو جعفر المنصور وبويع بالخلافة ولده المستعصم بالله ابو عبد الله محمد وفي

سنة

سنة احدى واربعين وستمائة استولت التتر على غالب بلاد الروم واخذوا اخلاط وآمد ودخل تحت
طاعتهم كيخسرو السلجوقي وقويت الفرنج بارض الشام واخذوا عسقلان وطبرية وتمكنوا من بيت المقدس
وفي سنة ثلاث واربعين وستمائة قصدت التتر بغداد فخرجت عساكر بغداد للقائهم فانهزم التتر
ليلا وفي سنة خمس واربعين وستمائة استعاد المسلمون قلعتي عسقلان وطبرية من يد الفرنج فتحا وفي
سنة سبع واربعين وستمائة استولت الفرنج على دمياط وهي خالية وقد هرب منها ابو كنانة والموكلين
بها فصلبهم الملك الصالح بن ايوب عن آخرهم وفي سنة ثمان واربعين وستمائة وصل المعظم توران
شاه الى المنصورة وقاتل الفرنج بعد استطالتهم وكسرهم المسلمون وغنموهم وبلغت عدة القتلى من
الفرنج ثلثين الفا واسر ملك الفرنج وقيل انه سجن ببيت ابن لقمان الكاتب ووكل به الطواشي
صبيح المعظمي ثم اطلق فقال فيه جمال الدين بن مطروح قل للفرنجي اذا جئته • مقال صدق بينا فصيح
اتيت مصرا تبتغي ملكها • تحسب ان الزمر يا طبل ريح • وكل اصحابك اوردتهم • بحسن تدبيرك بطن
الضريح • خمسون الفا لا ترى منهم • غير قتيل او اسير جريح • وقل لهم ان اضمروا عودة • لاخذ ثار او
لقصد صحيح • دار ابن لقمان على حالها • والقيد باق والطواشي صبيح • وفي هذه السنة استقر عز
الدين ايبك الخاسكي التركماني في سلطنة مصر ولقب الملك المعز وهو اول ملوك الترك وكان الشاميين
ونزل عسكر مصر فوصلوا الى غزة ونزلوا على الساحل وجهز الناصر عسكره الى غزة وعاد المعز
الى الصالحية واقام عسكر الناصر على تل العجول سنين وشهورا والرسل تردد بين الفريقين
وفي ذلك يقول بعضهم بليكنا زمان الزهد ذكرى زمان اللهو في تل العجول ويطلب سلماوري حليثا
صحيحا من احاديث الرسول وفي سنة خمس وستمائة وصل رسول الخليفة الى المعز وقرر معه
امر الصلح بينه وبين الناصر وعاد فاجتمع بالناصر واستقرت غزة والقدس والساحل للمعز ونا بلس
للناصر وفي سنة ست وخمسين وستمائة قصد هلاكو بغداد بعساكره وقتل الخليفة المستعصم بالله
آخر العباسيين قال السيوطي ان بني العباس كانوا اعظم ملوك الاسلام قوة وبأسا وتخلف منهم بعض

وثلثون خليفة في العراق وكان اولهم السفاح وآخرهم المستعصم وهلاكوا ملك التتر وهم ملوك ما وراء النهر
وهو نهر جيحون في اطراف خراسان من جهة المشرق روي عن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
انه قال والله لتكونن الخلافة في ولدي حتى يأتيهم العلج من خراسان وحصلت له بسبب ذلك محنة
وكانت خلافة المستعصم ست عشرة سنة تقريبا وقد تممنا اخبار الخلفاء والمشاهير من اعوانهم
وبقي ان نشرع في اخبار الائمة وما اتفق في زمانهم واما كراماتهم ومناقبهم فمشهورة مذكورة
وذكرت اكثرها في كتابي الكبير وفي عدة مجاميع **الركن الرابع في الائمة الراشدين**
واوله فصل الحسين ع كنيته ابو عبد الله لقبه الشهيد مكان ولادته المدينة يوم ولادته الخميس
شهر ولادته ثالث شعبان سنة ولادته اربع من الهجرة ملك وقت ولادته يزيد جد اسم امه فاطمة
نقش خاتمه ان الله بالغ امره عدد اولاده خمس عدد السراري عدد اولاده ستة اولاد مدة عمره
سبع وخمسون يوم وفاته الجمعة او الاثنين شهر وفاته عاشر المحرم سنة وفاته احدى وستين مكان
وفاته كربلاء سبب وفاته قتله الشمر مكان قبره كربلاء ملك وقت وفاته يزيد اسم بوابه رشيد الهجري
وقال ابن طاوس كان مولد الحسين عليه السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة قالت
ام الفضل زوجة العباس رأيت في منامي قبل مولده كأن قطعة من لحم رسول الله صلعم قطعت فوضعت
في حجري فعبرت ذلك على رسول الله صلعم فقال خيرا رأيت ان صدقت رؤياك فان فاطمة ستلد
غلاما فادفعه اليك لترضعيه قالت فجرى الامر على ذلك فجئت به يوما اليه فوضعته في حجره
فبال فقطرت من بوله قطرة على ثوبه صلى الله عليه وسلم فقرصته فبكى فقال كالمغضب مهلا يا ام الفضل
فهذا ثوبي يغسل فقد اوجعت ابني قالت فتركته في حجره وقمت لآتيه بماء فجئت فوجدته
يبكي فقلت مم بكاؤك يا رسول الله فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فاخبرني ان امتي تقتل ولدي
هذا قال رواة الحديث فلما اتت على الحسين عليه السلام من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله
اثني عشر ملكا احدهم على صورة الاسد والثاني على صورة الثور والثالث على صورة

التنين

فصل في امر الائمة الراشدين عليهم

التنين والرابع على صورة ولد آدم والثامنة الباقون على صور شتى محمرة وجوههم قد نشروا اجنحتهم
وهم يقولون يا محمد سينزل بولدك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل وسيعطى مثل اجر هابيل
ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ولم يبق في السموات ملك الا ونزل على النبي كل يقرئه السلام
ويعزيه في الحسين ع ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته والنبي ع يقول اللهم اخذل من
خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بما طلبه فلما اتى على الحسين عليه السلام من مولده سنتان خرج النبي
ص في سفر فوقف في بعض الطريق فاسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال هذا جبرئيل يخبرني
عن ارض بشط الفرات يقال لها كربلا يقتل بها ولدي الحسين بن فاطمة فقيل من يقتله يا رسول الله فقال
المؤمنين رجل اسمه يزيد فكأني انظر الى مصرعه ومدفنه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت مع امير
عليه السلام في خروجه الى صفين فلما نزل بنينوى وهو بشط الفرات قال باعلى صوته يا ابن عباس
تعرف هذا الموضع قلت ما اعرفه يا امير المؤمنين فقال لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي
كبكائي فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول اوه اوه
ما لي ولآل ابي سفيان ما لي ولآل حرب حزب الشيطان واولياء الكفر صبرا يا ابا عبد الله فقد لقي
عنوم ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلوة فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم ذكر كلامه الاول
كلامه الاول الا انه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه فنام ساعة ثم انتبه فقال يا ابن عباس فقلت ها انا
ابن ذا فقال الا احدثك بما رأيت في منامي آنفا عند رقدتي فقلت نامت عيناك ورأيت خيرا يا امير
المؤمنين قال رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم اعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع
وقد خطوا حول هذه الارض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت باغصانها الارض تضطرب
بدم عبيط وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث وكأن الرجال
البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبرا آل الرسول فانكم تقتلون على ايدي شرار الناس وهذه
الجنة اليكم مشتاقة ثم يعزونني ويقولون يا ابا الحسن ابشر فقد اقر الله عينك يوم يقوم الناس

کرب وبلا

لرايتها مثل ما رايت هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق ابو القاسم محمد
اني سأراها في خروجي الى اهل البغي علينا وهذه ارض كربلا يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلا
من ولدي وولد فاطمة وانها لفي السموات معروفة تذكر ارض كرب وبلا كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة
بيت المقدس ثم قال يا ابن عباس اطلب لي حولها بعر الظبا فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي
مصفرة لونها لون الزعفران قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا امير
المومنين قد اصبتها على الصفة التي وصفتها لي فقال علي عليه السلام صدق الله ورسوله ثم جا
عليه السلام يهرول اليها فحملها وشمها وقال هي هي بعينها اتعلم يا ابن عباس هذه الابعار
قد شمها عيسى بن مريم عليه السلام وذلك انه مر بها ومعه الحواريون فراى هاهنا الظبا مجتمعة وهي
تبكي فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم
بكى فقالوا يا روح الله وكلمته ما يبكيك قال اتعلمون اي ارض هذه هذه ارض يقتل فيها
فرخ الرسول احمد وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة امي ويلحد فيها وهي اطيب من المسك لانها
طينة الفرخ المستشهد وهكذا تكون طينة الانبيا واولاد الانبيا فهذه الظبا تكلمني
وتقول انها ترعى في هذه الارض شوقا الى تربة الفرخ المبارك وزعمت انها امنة في
هذه الارض ثم ضرب بيده الى هذه الصيران فشمها وقال هذه بعر الظبا على هذا
الطيب لمكان حشيشها اللهم فابقها ابدا حتى يشمها ابوه فتكون له عزا وسلوة قال ابن
طاوس وغيره وكان الناس يتعاودون ذكر قتل الحسين عليه السلام ويستعظمونه ويرتقبون قدومه
فلما توفي معاوية بن ابي سفيان وذلك في رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد بن معاوية الى
الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان امير المدينة يامره باخذ البيعة له على اهلها خاصة
على الحسين عليه السلام ويقول له ان ابى عليك فاضرب عنقه وابعث الي براسه فاحضر الوليد مروان
بن الحكم واستشاره في امر الحسين فقال انه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه فقال الوليد

ليتني

ليتني لم اك شيئا مذكورا ثم بعث الى الحسين فجاءه في ثلاثين رجلا من اهل بيته ومواليه فنعى الوليد
اليه معاوية وعرض عليه البيعة ليزيد فقال ايها الامير ان البيعة لا تكون سرا ولكن اذا دعوت
الناس غدا فادعنا معهم فقال مروان لا تقبل ايها الامير عذره ومتى لم يبايع فاضرب عنقه
فغضب الحسين عليه السلام ثم قال ويل لك يا ابن الزرقا انت تامر بضرب عنقي كذبت والله ولومت ثم
اقبل على الوليد فقال ايها الامير انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبنا فتح
الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل النفس المحرمة ومثلي لا يبايع لمثله ولكن
نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون اينا احق بالخلافة والبيعة ثم خرج فقال مروان للوليد عصيتني
فقال ويحك يا مروان انك اشرت علي بذهاب ديني ودنياي والله ما احب ان ملك الدنيا باسرها لي
واني قتلت حسينا والله ما اظن احدا يلقى الله بدم الحسين الا وهو خفيف الميزان لا ينظر الله اليه يوم
القيمة ولا يزكيه وله عذاب اليم فلما كان من الغد توجه الحسين عليه السلام الى مكة لثلاث مضين من
شعبان سنة ستين فاقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوال وذي القعدة وجاءه عبد الله بن عباس و
عبد الله بن الزبير فاشارا عليه بالامساك فقال لهما ان رسول الله قد امرني بامر وانا ماض فيه فخرج ابن
عباس وهو يقول واحسيناه ثم جاءه عبد الله بن عمر فاشار عليه بصلح اهل الضلال وحذره من
القتل والقتال فقال له يا ابا عبد الرحمن اما علمت ان من هوان الدنيا على الله ان راس يحيى بن زكريا
اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل اما علمت ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس سبعين نبيا ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون ويشترون كانهم لم يصنعوا شيئا فلم يعجل الله عليهم
بل امهلهم واخذهم بعد ذلك اخذ عزيز مقتدر اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي قال فسمع
اهل الكوفة بوصول الحسين الى مكة وامتناعه من البيعة ليزيد فكاتبوه حتى ورد عليه في يوم واحد
ستمائة كتاب ثم تواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها اثنا عشر الف كتاب فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن
عقيل فبايعه ثمانون الفا منهم وكان العامل بالكوفة النعمان ابن بشير الانصاري فقال يا اهل

الكوفة انا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج من ابن بنت بجدل يعني يزيد بن معاوية فبلغ ذلك يزيد فعزله
وولى الكوفة عبيد الله بن زياد وكان واليا على البصرة فلما قدم عبيد الله الكوفة اجتمع عليه من بايع الحسين
وحصروه في قصره ومعه ثلثون رجلا فعمل عبيد الله الحيلة وقلب الناس وفرقهم عن مسلم حتى بقي
في شرذمة منه فلما رأى ذلك مسلم دخل دار هانى بن عروة المذحجي وكان له شرف ورأي فقال هانى
لمسلم ان لي من ابن زياد مكانا وسا تمارض له فاذا جا يعودني فاضرب عنقه فلما جا ابن زياد
ليعوده ثم هانى المعرة وقال لمسلم اذا قلت اسقوني فاخرج اليه ودخل ابن زياد فجعل هانى
يتغنا الدهر وقال اسقوني فلم يخرج مسلم فانشا هانى يقول • ما الانتظار بسلمى ان تحييها •
حيوا سليمى وحيوا من يحييها • هل شربة عذبة اسقى على ظمٍ • ولو تلفت وكانت منيتي فيها •
فان تخشيت من سلمى مراقبة • فلست تأمن يوما من دواهيها • ثم قال اسقوني ولو كان فيه نفسي
فخرج ابن زياد ولم يصنع مسلم شيا وكان من اشجع الناس ولكن اخذ بقلبه واتى ابن زياد
الخبر فطلب هانى وامر بقتله وارسل الى مسلم من يوقفه اليه وكان مسلم قد خرج من دار هانى
الى عند امراة من الصيارفة في الحيرة فاستجار بها فادخلته بيتها وبات تلك الليلة وكان لها
ولد نديم وابوه من قواد ابن زياد فبلغ ابنه ولد سنان بن انس النخعي فاخبره الى ابن زياد
فوجه اليه محمد بن الاشعث بخيل ورجال فخرج عليهم مسلم فقاتل اشد قتال حتى اثخن
بالجراح وقتل منهم جماعة فاحتالوا عليه حتى واسروه وسيقا الى ابن زياد فقدمه للقتل فقال
دعني حتى اوصي قال فافعل فنظر في وجوه القوم فقال لعمر بن سعد بن ابي وقاص ما ارى
هاهنا قرشيا غيرك فادن مني فدنا منه فقال هل لك ان تكون سيد قريش ما تات
حسينا ومن معه وهم سبعون انسانا من اهل بيته ما بين رجل وامراة فرده من الطريق واكتب
لهم بما اصابني ثم ضربت عنقه فقال عمر بن سعد لابن زياد اتدري ايها الامير بماذا اوصاني
قال اكتم على ابن عمك قال الامر اكبر من ذلك فاخبره بما قال له فقال قبحك الله من مستكتم سر والله

لايقاتل

لا يقاتل الحسين سواك ثم امر بهما فقتلا والقى (هانى) مسلم من اعلى القصر وفيهما يقول الفرزدق • فان كنت — لا تدرين
بالموت فانظري • الى هانى في السوق وابن عقيل الى بطل قد هشم السيف وجهه • واخر يهوي من جداره — قتيل
اصابهما فرخ البغي فاصبحا • احاديث من يسري (يسعى) بكل سبيل • ثم ان ابن زياد ارسل برأس
مسلم وهانى الى يزيد بن معاوية السفياني فعاد الجواب اليه يشكره على سطوته و — يعرفه
بتوجه الحسين اليه ويامره عند ذلك بالمواخذة والانتقام والحبس على الظنون والاوهام
وكان الحسين عليه السلام قد توجه من مكة يوم الثلاثاء لثلاث مضين من ذي الحجة سنة ستين من الهجرة قبل ان
يعلم بقتل مسلم ابن عقيل لانه خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم بجموع كثيرة واتى على عبد الله
بن مطيع فقال اين يا ابا عبد الله الى ان يريد قال الى العراق قال لماذا قال ان معاوية مات وجاءني
اكثر من حمل كتب من اهل العراق يدعونني الى البيعة قال لا تفعل يا ابا عبد الله واحفظوا
اباك وكان خيرا منك والله لان قتلت لا بقيت حرمة الا انتهكت وروي ان محمد ابن الحنفية اتى
الى الحسين في الليلة التي اراد الخروج في صبحتها من مكة فقال له يا اخي ان اهل الكوفة قد عرفت — غدرهم
بابيك واخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رايت ان تقيم فانك اعز من بالحرم
وامنعهم فقال له يا اخي قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فاكون الذي يستباح
به حرمة هذا البيت فقال له ان خفت ذلك فسر الى اليمن او لبعض نواحي البر فانك امنع الناس
ولا يقدر عليك احد فقال له انظر فيما قلت فلما كان من السحر ارتحل فبلغ ذلك محمد ابن الحنفية
فاتاه واخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال له يا اخي الم تعدني النظر فيما سالتك قال بلى ولكن — اتاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما فارقتك فقال لي يا حسين اخرج فان الله قد شاء ان يراك قتيلا فقال محمد انا
لله وانا اليه راجعون فما معنى حمل هولاء الاطفال وانت خارج على مثل هذه الحال فقال ان الله
قد شاء ان يراهن سبايا فودعه ومضى وعن يحيى بن اسمعيل عن سالم عن الشعبي قال كان ابن عمر
الحسين قد توجه الى العراق فخرج ورائه حتى لحقه على ثلاث مراحل وكان غائبا عند خروجه فقال

لابن مطيع يا ابا عبد الله قال اريد العراق والخروج اليه كتب القوم وقال هذه بيعتهم وكتبهم فقال له
ناشدتك الله ان ترجع فابى فقال اما اني ساحدثك بحديث ما حدثت به احدا قبلك ان جبرئيل عليه
السلام اتى النبي صلعم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم لبضعة منه فوالله لا يليها احد من
اهل بيته ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع وانت اعلم بغدر اهل العراق وما كان
يلقى ابوك منهم فابى فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل وحكى الفرزدق قال خرجت اريد مكة
فاذا انا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين بن علي عليهما السلام فعدلت اليه
وسلمت عليه فقال لي من اين اقبلت فقلت من العراق قال كيف تركت الناس فقلت له القلوب معك والسيوف
عليك والنصر في السما فقال اني اعلم علما يقينا ان هناك مصرعي ومصارع اصحابي لا ينجو منهم
الا ولدي علي ثم سار حتى اتى الثعلبية وقت الظهيرة فوضع راسه فرقد ثم استيقظ
فقال قد رأيت هاتفا يقول انتم تسيرون والمنايا تسير بكم الى الجنة فقال له ابنه علي يا ابت
افلسنا على الحق فقال بلى يا بني والذي اليه مرجع العباد فقال اذا لا نبالي بالموت فقال له جزاك
الله يا بني خير ما جزى ولدا عن والده ثم بات عليه السلام في الموضع فلما اصبح فاذا هو برجل من
اهل الكوفة يكنى ابا هرة الازدي فلما اتاه سلم عليه ثم قال له يا ابن رسول الله ما الذي اخرجك
من حرم الله وحرم جدك رسول الله فقال له ويحك يا ابا هرة ان بني امية اخذوا مالي فصبرت
وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله ليقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلا شاملا
وسيفا قاطعا حتى يكونوا اذل من قوم سبا اذ ملكتهم امراة فحكمت في اموالهم ودمائهم حتى اذلتهم
ثم سار حتى بلغ زبالة فاتاه خبر مسلم بن عقيل فاستعبر باكيا ثم قال رحم الله مسلما فلقد صار
الى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم انشا يقول فان تكن
الدنيا تعد نفيسة • فان ثواب الله اعلى وانبل • وان تكن الابدان للموت انشئت • فقتل
امرء بالسيف في الله افضل • وان تكن الارزاق قسما مقدرا • فقلة حرص المرء في السعي اجمل •

وان تكن

وان تكن الاموال للترك جمعها • فما بال متروك به الحر يبخل • فلما عرف الجيش بقتل مسلم تخاذلوا عن الحسين
وتفرقوا عنه فهم بالرجوع وكان معه من بني عقيل خمسة فقالوا انرجع وقد قتل اخونا وجاءك من
الكتب ما تثق به فقال لباقي اصحابه اما علي هؤلاء من صبر فلما وصل الى ... قال له ... وصل اليه الحر بن
يزيد الرياحي صاحب شرطة عبيد الله بن زياد في الفي فارس فقال له الحسين ام الناس علينا ام لنا قال بل عليك
فقال ما اتيت الا بكتبكم فان رجعتم رجعت فابى الحر الا ان يسير الحسين فسار معه ثم وصل كتاب عبيد الله بن
زياد الى الحر بان ينزل الحسين على غير ماء فنزل على كربلا يوم الخميس ثاني المحرم سنة احدى وستين و قيل
انه لما وصل الى كربلا وقف الجواد تحته فركب غيره فلم ينبعث من تحته كذلك حتى غير ثمانية افراس وكلا
يمشي فرس كما قال الناظم • فاعتدل السبط عن الحصان • تخاله مولاه بثاني • وثانيا وراجع عيانا • حتى
انتهى السبط الى غاضري • والخيل مع ذلك في التواني • منذ راها السبط وهي واقفة • ترجف من حر السنا خايفة
قال لعمري انها العارفة • بما تلاقيه وما تصادفه • من حر طعن الدلع بالسنان • ثم قال يا قوم
ما اسم هذه الارض فقيل كربلا فقال انزلوا ههنا والله محط ركابنا وسفك دمائنا ومحط قبورنا
وبهذا حدثني جدي رسول الله صلعم فنزلوا جميعا ونزل الحر واصحابه ناحية وجلس الحسين
عليه السلام يصلح سيفه ويقول يا دهر اف لك من خليل • كم لك بالاشراق والاصيل • من طالب وصاحب قتيل •
والدهر لا يقنع بالبديل • وانما الامر الى الجليل • وكل حي سالك سبيل • ما اقرب الوعد من الرحيل • الى جنان
الى مقيل • فسمعت اخته زينب ذلك فقالت يا اخي هذا كلام من ايقن بالقتل فقال نعم يا اختاه فقالت زينب
واثكلاه ينعي الحسين نفسه وجعلت تنادي وامحمداه واعلياه وافاطمتاه واحسناه واحسيناه واضيعتنا
بعدك يا ابا عبد الله فعزاها الحسين عليه السلام وقال لها يا اختاه تعزي بعزاء الله فان سكان السموات يموتون و اهل الارض
لا يبقون جميع البرية هالكون فبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وقدم ثاني يوم نهار الجمعة ثالث المحرم
من الكوفة عمر بن سعد بن ابي وقاص باربعة الاف فارس لحرب الحسين عليه السلام فقال الحسين لعمر بن سعد تخير
مني خصلة من ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع الى مدينة جدي او اسير الى يزيد فاضع يدي في يده

او اسير الى بعض الثغور اقاتل المشركين حتى اموت فكتب عمر بن سعد الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد
فقال له شمر بن ذي الجوشن امكنك الله من عدوك وتتركه الآن فامره ان ينزل على حكمك فارسل اليه بذلك
فقال انا انزل على حكم ابن مرجانة لا والله لا افعل ذلك ابدا وابطا عمر بن سعد عن قتال الحسين ع النزول
على حكم فغضب ابن زياد وارسل شمر بن ذي الجوشن الى عمر بن سعد اما ان تقاتل الحسين وتقتله وتطأ
الخيل جثته والا فاضرب عنقه وكن انت مكانه فقال عمر بل اقاتله ونهض اليه عشية الخميس تاسع المحرم
فسالهم المهلة الى الغد يصلي تلك الليلة ثم وقف عمر بن سعد فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي
والله لو انهم من الترك والديلم وسالوا ذلك لاجبناهم فكيف وهم آل محمد فاجابوه فاذن لاصحابه ان
يتفرقوا حيث ارادوا فقال اخوه العباس لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك اليوم وقال نحو ذلك اخوته ثم
وبنو اخيه وبنو عبد الله بن جعفر وكان الحسين واصحابه يصلوا الليل كله ويدعو على يزيد
فلما اصبح يوم عاشورا يوم الجمعة او الاثنين ركب عمر بن سعد في الجيش وعبى من معه وهم اثنان
وثلثون فارسا واربعون راجلا وكان مع عمر بن سعد ثلثون رجلا من صلحاء الكوفة فقالوا لا يعرض
عليكم ابن بنت رسول الله خصلة من تلك الخصال فلا تقبلون منها شيئا فتحولوا مع الحسين فلما وقع القتال
اقبل الحر بن يزيد الرياحي على عمر بن سعد فقال له امقاتل انت هذا الرجل فقال اي والله قتالا ايسره
ان تطير الرؤس وتطيح الايدي فمضى الحر ووقف موقفا من اصحابه واخذه مثل الافكل فقال له المهاجر بن
اوس والله ان امرك لمريب ولو قيل من اشجع اهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي اراه منك فقال اني
والله اخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا اختار على الجنة شيئا ولو قطعت واحرقت ثم ضرب فرسه
قاصدا الى الحسين عليه السلام ويده على راسه وهو يقول اللهم اني تبت فتب علي فقد ارعبت قلوب اوليائك
واولاد بنت نبيك وقال للحسين جعلت فداك انا صاحبك الذي حبسك عن الرجوع والله ما ظننت
ان القوم يبلغون بك ما ارى وانا تائب الى الله فهل ترى لي من توبة فقال نعم يتوب الله عليك
فانزل فقال انا لك فارسا خير مني راجلا والى النزول يؤول امري فاذا كنت اول من خرج
عليك فاذن لي ان اكون اول قتيل بين يديك لعلي اكون ممن يصافح جدك محمدا غدا في القيمة

فاذن

١٥٨

فاذن له فجعل يقاتل احسن قتال حتى قتل جماعة من شجعان وابطال وهو يقول هو الحر فاصنع كل ما انت صانع
فانت كاس الموت لا شك جارع • وحامي عن ابن المصطفى وحريمه • لعلك تلقى حصد ما انت زارع • لقد خاب
قوم خالفوا الله ربهم • يريدون هدم الدين والدين شارع • يريدون عمدا قتل آل محمد • وجدهم يوم القيمة
شافع • ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل اثنين وخمسين رجلا فقال عمر بن سعد يا ويلكم ارشقوه
بالنبل ففعلوا ذلك حتى تركوه كالقنفذ وحملوا عليه فاخذوه اسيرا وحزوا راسه ورموا به الى الحسين
فاخذه ووضعه في حجره وجعل يمسح ثناياه ويقول ما اخطات امك اذ سمتك حرا انت والله حر في الدنيا
وسعيد في الاخرة واستغفر له وترحم عليه وجعل يقول • نعم الحر حر بني رياح • صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحر اذ نادى حسينا • فجاد بنفسه عند الصياح • ونعم الحر في رهج المنايا • اذا الابطال تخطر
في الصفاح • لقد فاز الذين نصروا حسينا • وفازوا بالسعادة والفلاح • والتحم الحرب وتقاتلوا الى
الظهر وقتل جميع اصحاب الحسين فتمثل عليهم بابيات فروة بن مسيك المرادي • فان نهزم فهزامون
قدما • وان نغلب فغير مغلبينا • وما ان طبنا جبن ولكن • منايانا ودولة آخرينا • اذا ما الموت
رفع عن اناس • كلاكله اناخ بآخرينا • فافنى ذلكم سروات قومي • كما افنى القرون الاولينا • فلو خلد الملوك
اذا خلدنا • ولو بقي الكرام اذن بقينا • فقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا •
ثم قال اما والله لا تلبثون بعدها الا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم
قلق المحور عهد عهده الي ابي عن جدي فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا
الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
ثم برز الى القوم بنفسه وهو يقول القتل اولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار ثم صاح
ويلكم يا شيعة آل ابي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احرارا في دنياكم وار جعوا
لاحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون فناداه شمر ما تقول يا ابن فاطمة قال اني اقاتلكم وتقاتلوني والنساء
ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم عن التعرض لحرمي ما دمت حيا فقال له ذلك لك يا ابن فاطمة وقصدوه

بالحرب فحمل بخيل عظيم وتحاملوا عليه فقصد نحو الاعنة وقومت نحو الاسنة فحمل فيهم حملة عظيمة

منكرة وحملات ابيه علي بن ابي طالب فقتل في حملة اكثر من خمسين فارسا ورجع الى نحو الخيمة فوقف على

بابها واستقبل الاعداء بوجهه الكريم واشار اليهم وانشا يقول خيرة الله من الخلق ابي ۞ بعد جدي

فانا ابن الخيرتين ۞ امي الزهرا حقا وابي ۞ وارث العلم ومولى الثقلين ۞ والدي شمس وامي قمر فانا

الكوكب وابن القمرين ۞ فضة قد صفيت من ذهب ۞ فانا الفضة وابن الذهبين ۞ من له جد كجدي

في الورى ۞ او كابي فانا ابن العلمين ۞ جدي المرسل مصباح الدجى ۞ وابي الموفي له بالبيعتين ۞

خصه الله بفضل وتقى ۞ فانا الازهر وابن الازهرين ۞ عروة الدين علي المرتضى ۞ صاحب الحوض امام

الحرمين ۞ عبد الله غلام يافعا ۞ وقريش يعبدون الصنمين ۞ يعبدون اللات والعزى معا ۞

وعلي ساجد للقبلتين ۞ ترك الاصنام لم يسجد لها ۞ مع قريش لا ولا طرفة عين ۞ قاتل الابطال

لما برزوا ۞ يوم بدر وباحد وحنين ۞ فلما تم الشعر حمل على القوم فكشفهم عن الشريعة واقتحم الفرات

بفرسه وكان قد اشتد به العطش فهم ليشرب فرمي بسهم وقع في فمه ونادى شمر قبحه الله

اليكم اقتلوه فضربه زرعة بن شريك على كتفه وضربه اخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس

النخعي بالرمح فوقعه فنزل فذبحه واحتز راسه ورفعه على قناة طويلة وكبر العسكر ثلاث

تكبيرات فقتل [illegible] يقول جاوا براسك يا ابن بنت محمد ۞ من فوق رمح في الرماح طويلا

ويكبرون بان قتلت [illegible] ۞ قتلوا بك التكبير والتهليلا ۞ وقيل ان الذي احتز راسه هو

الشمر وجا به الى عمر بن سعد وقيل خولي بن يزيد الاصبحي واتى به الى ابن زياد وهو ينشد املا

ركابي فضة وذهبا ۞ انا قتلت السيد المهذبا ۞ خير عباد الله اما وابا ۞ وخيرهم جدا واعلا نسبا فقال

له عدو الله فان كان خير عباد الله اما وابا فلم قتلته وامر بضرب عنقه وروي ان ابن عباس سمع

صوتا وهو بالمدينة يوم عاشوراء من الجبتا لبيت وهو يقول اصبروا ال الرسول ۞ قتل الفرخ

النحول ۞ نزل الروح الامين ۞ ببكاء وعويل ثم حدث بهذا الحديث اولئك الذين كانوا معه

فقال

١٥٩

فقالوا والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو وقلنا نرى انه الخضر عليه السلام وعن الزهري قال

الليلة التي قتل فيها الحسين ابن علي عليهما السلام في صبحتها لم يرفع من بيت المقدس حجر الا

وجد تحته دم عبيط واما فرس الحسين عليه السلام فذكر انه طلب خيمة الحريم وجعل يصهل صهيلا عاليا

فسمعت زينب صهيله فعرفته فقالت لسكينة قد جا ابوكي بالما فاخرجي اليه فاخرجت فاذا السرج خالي من

راكبه والفرس ملطخ بالدم فهتكت خمارها وصاحت واقتيلاه وابتاه واغربتاه واجداه ومحمداه صار الحسين مطروحا

بالعرا مسلوب العمامة والردا منزوع الخواتم والحذا فبينما هي تنظر في الجواد وتبكي وتردد النعي اذ هتف

بها وباهل الخيمة هاتف يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو ينشد ويقول والله ما جئتكم حتى وقفت

بالطف منعفر الخدين منحورا ۞ وحوله فتية تدمى نحورهم ۞ مثل المصابيح يغشون الدجا نورا ۞ كان الحسين سراجا

يستضا به ۞ والله يعلم اني لم اقل زورا ۞ فلما سمعن الحريم ذلك قمن البكا والرنة وانشات سكينة

تقول مات الفخار ومات الجود والكرم ۞ واغبرت الارض والافاق والاكم ۞ واغلق الله ابواب السما فلا ۞ ترقى

لنا دعوة تجلى بها الغم ۞ غاب الحسين فيا لهفي لمصرعه ۞ وصار يعلو ضيا الامة الظلم ۞ يا امة السوء

لا سقيا لربعكم ۞ يا امة عجبت من فعلها الامم ۞ فصرخت زينب ولجابتها وهي تقول قد صبني فوق

تعدادي باشعاري ۞ وان يحيط بها وصفي وافكاري ۞ شرقت بالكاس في اخ فجعت به ۞ وكنت من قبل اوي

كل ذي جاري ۞ واليوم ابصره بالترب منجدلا ۞ لولا التحمل طارت فيه اسراري ۞ كان صورته من كل ناحية

تخص طيلم اوهامي وخطاري ۞ قد كنت امل اما لا اسر بها ۞ لولا القضا الذي يجري في امرنا جاري ۞

جاد الجواد فلا اهلا لمقدمه ۞ الا بوجه حسين مدرك الثاري ۞ ما للجواد لحاه الله من فرس ۞ الا يجندل

دون الضيغم الضاري ۞ يا نفس صبرا على ما قد بليت به ۞ هذا الحسين الى رب السماء ساري ۞ ثم ان

الغرس هرب من عند خيمة الحريم حتى اقتحم الفرات فغاص فيه وكان اخر العهد به وقيل ان القايم من آل

محمد عليهم السلام يظهر عليه ثم اقبل القوم على نهب الحريم آل الرسول ولقد راوا في الكفر بقسامهم راي قبلهم

ومصيع فاين عاقر ناقة صالحنوا يا لرجال من الفعال الاشنع وذكر بعض الشعرا يقول اما لو ال الحمام

سبيله • قال ركن الدين ابن قفقع • نهبًا وضربًا وانتهاك حرمة • وسبي نسوان وذبح رضيع وفي الحقيقة
لا يوجد اشقى من اهل الكوفة الا عمر بن سعد فان يزيد وابن زياد لم يامرا الا بقتل الحسين فما حملهم على
هذا الهتك الذي لم يسبقهم احد اليه وشتم الحجاج مع انه عدو الله وهدم البيت الحرام لما قتل ابن
الزبير دخل على امه ليعزيها فلما قالت له يا حجاج اقتلت عبد الله قال يا بنت ابي بكر انا
قاتل الملحدين قالت بل انت قاتل الموحدين يعني في ذلك قال لها كيف رايتي ما صنعت بابنك
قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ولا ضير ان الله تعالى اكرمه على
يديك فقد اهدي راس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل ثم امر ابن زياد لعنه
ما وعمر بن سعد لهم جماعة فوطئوا ظهر الحسين وصدره بخيولهم ثم بعث بالرؤوس
والنسا والاطفال الى عبيد الله ابن زياد قال احد بني اسد رايت نساء اهل البيت
عليهم السلم مهتكات الجيوب مخمشات الوجوه يلطمن الخدود وهن داخلات الى الكوفة [illegible]
نبيل بهما من اقتاب الجمال ورايت علي بن الحسين عليه السلم يبكي لسوء حالها وفقد رجاله وهو
يقول يا امة السو لا سقيا لربعكم • يا امة لم تراعي جدنا فينا • اذا التجينا في الحشر حضكم
يوم القيمة ما انتم تقولونا • تسيرون على الاقتاب عارية • كاننا لم نشيد فيكم دينا • بني
امية ما هذا الوقوف على • تلك المصائب لم تصغوا لناعينا • تصفقون على ايديكم فرحًا • وانتم
في فجاج الارض تؤذونا • يا وقعة الطف قد اورثتني كمدا • والله يهتك استار المسيئينا • فجعل اهله
ينوحون ويبكون فقال علي بن الحسين عليه السلم اتنوحون وتبكون من اجلنا فمن ذا الذي قتلنا ثم
ابن زياد بعثهم الى يزيد بن معاوية فحكى القوم الذين حملوا الراس انهم نزلوا منزلا من المنازل
في سيرهم ووضعوا الراس قريبًا منهم فاذا هم بيد من حديد قد خرجت من الهوى فكتبت على
جبهة الحسين عليه السلم سطرًا من ذهب اترجو امة قتلت حسينًا • شفاعة جده يوم الحساب
وقد روي ان هذا البيت وجد مكتوبًا في كنيسة من كنايس الروم وعليه تاريخ منذ كتب فوجد قبل

الاسلام

الاسلام بثلثمائة سنة ولما وضع راس الحسين عم بين يدي يزيد بن معاوية تمثل الحصين بن الحمام
المري بهذا البيت • يفلقن هامًا من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلما فقال له علي بن الحسين
عليه السلم وهو في السبي كتاب الله اولى من الشعر يقول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال ما ترون يا اهل الشام
فقالوا لا تتخذ من كلب سوء جروا فقال كل منهم على قدر دينه فقال له النعمان بن بشير الانصاري
انظر ما كان رسول الله يصنع بهم فاصنعه بهم قال صدقت حلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال
عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم جوايز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم
امر براس الحسين عليه السلم فجعل في طست من ذهب وغطي بمنديل ديبقي ووضع بين يديه فحط
غراب على جدار القصر وجعل يصيح صياحًا عاليًا متتابعًا فلما سمع يزيد انشا يقول يا غراب
البين ما شيت فقل • انما تندب امرًا قد فعل • كل ملك ونعيم زايل • وبنات الدهر يلعبن بكل بيت
ليت اشياخي ببدر شهدوا • وقعة الخزرج مع وقع الاسل • لو راوه لاستهلوا فرحًا • ثم قالوا
يا يزيد لا تشل • قد قتلنا القوم من ساداتهم • وعدلناه ببدر فاعتدل • لعبت هاشم بالملك
فلا • خبر جا ولا وحي نزل • لست من خندف ان لم انتقم • من بني احمد ما كان فعل • قد اخذنا من علي
ثارنا • وقتلنا السيد القرم البطل • ثم ان يزيد جهز علي بن الحسين عليه السلم مع عياله ومن معه
من السبي الى المدينة فقالوا للدليل مر بنا على طريق كربلا فوضعوا في موضع المصرع فوجدوا جابر
بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم قد وردوا الزيارة قبر الحسين عليه السلم فوافوا في
وقت واحد وتلاقوا بالبكا والحزن واقاموا الماتم المقرحة للاكباد واجتمعت اليهم نساء تلك
السواد واقاموا على ذلك ايامًا فروي عن حباب الكلبي قال حدثني الجصاصون قالوا كنا نخرج الى
الجبانة في الليل عند مقتل الحسين فنسمع الجن ينوحون عليه فيقولون مسح الرسول جبينه

فلله برٌّ نجي الخدود • ابواه من عليا قريش • جده خير الجدود • ثم انفصلوا عن كربلا طالبين المدينة
قال بشير بن حذلم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل
نساءه وقال يا بشير رحم الله اباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شي منه قلت بلى يا ابن رسول الله
اني لشاعر قال فادخل المدينة وانع ابا عبد الله قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت
المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكا وانشات اقول • يا اهل يثرب لا مقام
لكم بها • قتل الحسين فادمعي مدرار • الجسم منه بكربلا مضرج • والراس منه على القناة يدار •
ثم قلت هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله
اليكم اعرفكم مكانه قال فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن مكشوفة
شعورهن مخمشة وجوههن لاطمات خدودهن يدعون بالويل والثبور فلم ار باكيا ولا باكية
اكثر من ذلك اليوم ولا يوما امر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت جارية تنوح
على الحسين عليه السلام وتقول • نعى سيدي ناع نعاه فاوجعا • فامرضني ناع نعاه فافجعا •
اعيني جودا بالدموع واسكبا • وجودا بدمع بعد دمعكما معا • على من دهى عرش الجليل
فزعزعا • واصبح انف الدين والمجد اجدعا • على ابن نبي الله وابن وصيه • وان كان عنا شاحط
الدار اشسعا • ثم قالت ايها الناعي جددت حزننا بابي عبد الله وخدشت منا قروحا لم
تندمل فمن انت يرحمك الله فقلت انا بشير بن حذلم وجهني مولاي علي بن الحسين عليه السلام وهو نازل
بموضع كذا وكذا مع عيال ابي عبد الله ونسائه قال فتركوني مكاني وبادروا فضربت فرسي حتى رجعت اليهم
فوجدت الناس قد اخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت
من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين داخلا فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي
فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة فارتفعت اصوات الناس بالبكا من كل ناحية يعزونه
فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فاوما بيده ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال الحمد لله رب

العالمين

العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارئ الخلائق اجمعين الذي بعد فارتفع في السموات العلى وقرب
فشهد النجوى نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور والم الفواجع ومضاضة اللواذع وجليل
الرزء وعظيم المصائب ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل
ابو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا براسه في البلدان من فوق عامل السنان فانا
لله وانا اليه راجعون فلما فرغ من خطبته دخل الى المدينة باهله ونسوته فلقيتهم نساء بني هاشم حا سرات
ومنهن ابنة لعقيل تبكي وتقول ماذا تقولون ان قال النبي لكم • ماذا فعلتم وانتم آخر الامم • بعترتي
وباهلي بعد مفتقدي • منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم • ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم • ان
تخلفوني بسوء في ذوي رحم • اني لاخاف عليكم ان يحل بكم • مثل العذاب الذي اودى على ارم • وقتل
مع الحسين من اولاد علي اربعة العباس وجعفر ومحمد وابو بكر ومن اولاد الحسن اربعة وعلى ما عرف
الا جعفر وعقيل وها انا امثل واشير اليهم صلوات الله وسلامه عليهم فاقول من مخبر الملبسينا
بانتزاحهم • ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا • ان الزمان الذي قد كان يضحكنا • بقربهم صار بالتفريق يبكينا •
حالت لفقدهم ايامنا فغدت • سودا وكانت بهم بيضا ليالينا • واختلف في موضع راس الحسين عليه السلام
فقيل جهز الى المدينة ودفن عند امه وقيل عند باب الفراديس بدمشق وقيل ان الخلفاء المصريين نقلوا
راسه من عسقلان الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المعروف بمشهد الحسين والله اعلم **فصل علي
بن الحسين ع** وكنيته ابو الحسن لقبه السجاد مكان ولادته المدينة يوم ولادته الاحد شهر ولادته خامس من
شعبان سنة ولادته ثمان وثلاثين ملك وقت ولادته امير المؤمنين اسم امه شاه زنان نقش خا تمه
حسبي الله لكل غم عدد ازواجه لواة ولحدة عدد اولاده خمسة عشر مدة عمره سبع وخمسون يوم
وفاته السبت شهر وفاته ثاني عشر المحرم سنة وفاته سنة خمس وتسعين مكان وفاته المدينة سبب وفاته
سمه هشام بن عبد الملك اسم بوابه ابو خالد الكابلي روى في الكافي عن ابي جعفر ع انها لما قدمت بنت
يزدجرد على عمر اشرف لها عذارى المدينة واشرق المسجد بضوئها لما دخلته فلما نظر اليها عمر غطت وجهها

[illegible]

فقالت اقبروج باداه هرمز فقال اتشتمني هذه وهم بها فقال له علي بن ابي طالب ليس لك ذلك خيرها رجلا
من المسلمين واحسبها بفيئه فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على راس الحسين فقال لها علي عليه السلام
ما اسمك فقالت جهانشاه فقال بل شهربانويه ثم قال للحسين يا ابا عبد الله لتلدن لك منها خير اهل الارض
فولدت علي بن الحسين وكان يقال له ابن الخيرتين فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس وفيه
قال ابو الاسود الدؤلي وان غلاما بين كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم ونقل ابن
خلكان من ربيع الابرار للزمخشري ان الصحابة لما اتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر وفيهم
ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وامر عمر ببيع البنات فقال علي عليه السلام ان بنات الملوك
لا تعامل معاملة غيرهن بل يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فاخذهن
علي عم فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وواحدة لولده الحسين واخرى لمحمد بن ابي بكر وكان
ربيبه فاولد عبد الله سالما والحسين زين العابدين ومحمد ولده القاسم وكان اهل
المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد حتى نشا منهم علي بن الحسين والقسم وسالم فرغبوا
في السراري وكان زين العابدين كثير البر بامه حتى قيل له انك ابر الناس بامك وما نراك
تاكل معها في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه فاكون قد عققتها
وكان سالم يلبس الصوف ويعمل بيده ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فراى سالما فقال له
سلني حوائجك فقال والله لا اسال في بيت الله غير الله وقال ابن خلكان ابو الحسن علي بن الحسين زين
العابدين ويقال له علي الاصغر وليس للحسين عقب الا منه وهو احد الائمة الاثني عشر ومن
سادات التابعين لم ير قرشي افضل منه وامه سلافة بنت يزدجرد اخر ملوك فارس وقيل في كشف
الغمة كان سبب لقبه بزين العابدين انه كان ليلة في محرابه قائما في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة
ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فجاء الى ابهام رجله فالتقمها فلم يلتفت اليه فالمه
فلم يقطع صلوته فلما فرغ منها كشف الله له فعلم انه شيطان فسبه ولطمه وقال اخسا يا ملعون

فذهب وقام

١٦٤

هذه فذهب وقام الى تمام ورده فسمع صوتا لا يرى قائله وهو يقول انت زين العابدين حقا ثلاثا فظهرت
الكلمة واشتهرت لقبا له ووقع الحريق في البيت الذي هو فيه وكان ساجدا في صلاته فجعلوا يقولون له يا ابن رسول
الله النار النار فما رفع راسه من سجوده حتى اطفئت فقيل له ما الذي الهاك عنها فقال نار الاخرة وقال
ابو حمزة الثمالي اتيت باب علي بن الحسين عليه السلام فكرهت ان اصوت فقعدت حتى خرج وسلمت عليه
ودعوت له فرد علي ثم انتهى الى حائط فقال يا ابا حمزة الا ترى هذا الحائط فقلت بلى يا ابن رسول
الله قال فاني اتكات عليه يوما وانا حزين فاذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ثم قال
يا علي بن الحسين ما لي اراك كئيبا حزينا اعلى الدنيا فهو رزق حاضر ياكل منه البر والفاجر فقلت ما عليها
احزن وانه لكما تقول فقال وما حزنك يا علي فقلت الخوف من فتنة ابن الزبير فقال يا علي هل رايت
احدا سال الله فلم يعطه قلت لا قال فخاف الله فلم يكفه قلت لا قال فخاف الله فلم يكفه قلت لا فغاب عني
فقيل لي يا علي بن الحسين هذا الخضر عليه السلام ناجاك وقال سعيد بن مرجانة كنت يوما عند علي بن
الحسين عليه السلام فقلت سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله
تعالى بكل ارب منها اربا منه من النار حتى انه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج
فقال انت سمعت هذا من ابي هريرة فقلت نعم فقال لغلام له افره غلمانه وكان عبد الله بن جعفر قد اعطاه
بهذا الغلام الف دينار فلم يبعه انت حر لوجه الله تعالى وقدم عليه نفر من اهل العراق فقالوا في ابي بكر
وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين
تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا قال اما انتم فقد تبراتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم
لستم من الذين قال الله فيهم والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اخرجوا عني فعل الله بكم وروي ان علي بن الحسين عليه السلام

وخل علي محمد بن اسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له ما شانك فقال علي دين فقال له كم هو فقال خمسة
عشر الف دينار فقال هو علي فالتزمه ونقل عن ابن شهاب الزهري قال شهدت علي بن الحسين عليه السلام
يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام فاثقله حديدا ووكل به حفاظا في عدة وجمع فا
ستاذنتهم في السلام عليه والتوديع له فاذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبة والاقياد في رجليه والغل
في يديه فبكيت وقلت وددت اني في مكانك وانت سالم فقال لي يا زهري او تظن هذا مما ترى علي
وفي عنقي مما يكربني اما لو شئت ما كان وانه ان بلغ بك وبامثالك لغم فليذكر عذاب الله ثم اخرج
يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة
قال فما لبثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه فكنت فيمن سالهم عنه
فقال لي بعضهم انا نراه متبوعا انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده اذ اصبحنا فما وجدنا بين
محمله الا حديده قال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسالني عن علي بن
الحسين ع فاخبرته فقال لي انه قد جاءني في يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت
اقم عندي فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلا ثوبي منه خيفة قال الزهري فقلت يا امير المؤمنين
ليس علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول بربه فقال حبذا والله شغل مثله فنعم ما شغل به وكان
الزهري اذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول زين العابدين وكان يقول ما رايت هاشميا افضل
من علي بن الحسين عليه السلام **فصل محمد الباقر ع** وكنيته ابو جعفر لقبه الباقر مكان ولادته المدينة
يوم ولادته الاثنين شهر ولادته ثالث صفر سنة ولادته سبع وخمسين ملك وقت ولادته معاوية
اسم امه ام عبد الله بنت الحسن نقش خاتمه العزة لله جميعا عدد ازواجه امرأتان عدد السراري
عدد اولاده [illegible] اولاد مدة عمره سبع وخمسون يوم وفاته الاثنين شهر وفاته سابع ذي
الحجة سنة وفاته [illegible] عشرة ومائة مكان وفاته في المدينة سبب وفاته سمه هشام بن عبد الملك مكان
قبره في البقيع ملك وقت وفاته هشام بن عبد الملك اسم بوابه جابر الجعفي وهو هاشمي من

فصل محمد الباقر ع

هشام بن

هاشمي

١٦٤

هاشمي علوي من علويين وفيه يقول القرظي يا باقر العلم لاهل النبي وخير من لبى على الاجبل وحكى بعضهم
قال كنت بين مكة والمدينة فاذا انا بشبح يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب اخرى حتى قرب مني
فتاملته فاذا هو غلام سباعي او ثماني فسلم علي فرددت عليه السلام وقلت من اين قال من الله فقلت الى اين
فقال الى الله قلت فعلام فقال على الله قلت فما زادك قال التقوى قلت فمن انت قال انا رجل عربي
فقلت ابن لي قال انا رجل قرشي فقلت ابن لي فقال انا رجل هاشمي فقلت ابن لي فقال انا رجل
علوي ثم انشد نحن على الحوض ذواده نذود ونسعد وراده فما فاز من فاز الا بنا وما خاب من حبنا
زاده فمن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيمة ميعاده
ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم التفت فلم اره فلا اعلم هل صعد الى السماء
ام نزل في الارض وعن ابي بصير قال كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد النبي ص قاعد بعد ان مات علي بن الحسين
عليه السلام اذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل ان افضى الملك الى ولد العباس وما قعد الا
داود الى الباقر فقال ما منع الدوانيقي ان ياتي قال فيه جفاء قال لا تذهب الايام حتى يلي امر
هذا الخلق فيطا اعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال
ما لم يجمع لاحد قبله فقام داود واخبر الدوانيقي بذلك فاقبل اليه الدوانيقي وقال ما منعني من
الجلوس اليك الا اجلالا لك فما الذي اخبرني به داود قال هو كائن قال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال
ويملك بعدي احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اكثر ام مدتنا قال مدتكم اطول وليتلقفن
هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة هذا ما عهده الي ابي فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول
الباقر وفي الكافي عن ابي بكر الحضرمي قال لما حمل ابو جعفر عليه السلام الى الشام الى هشام بن عبد الملك
وصار ببابه قال هشام لاصحابه ومن كان بحضرته من بني امية وغيرهم اذا رايتموني قد وبخت محمد بن
علي ثم رايتموني قد سكت فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه ثم امر ان يؤذن له فلما دخل ابو جعفر
قال بيده السلام عليكم فعمهم جميعا بالسلام ثم جلس فازداد هشام عليه حنقا بتركه السلام

عليه بالخلافة وحيّوه بغير اذنه فاقبل يوبخه ويقول له يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين
ودعا الى نفسه وزعم انه الامام سفها وقلة علم ووبخه بما اراد ان يوبخه فلما سكت اقبل عليه
القوم رجل بعد رجل يوبخه حتى انقضى آخرهم فلما سكت القوم نهض قائما ثم قال ايها الناس
اين تذهبون واين يراد بكم بنا هدى الله اولكم وبنا يختم آخركم فان يكن لكم ملك معجل فان لنا
ملكا مؤجلا وليس بعد ملكنا ملك لانا اهل العاقبة يقول الله عز وجل والعاقبة للمتقين
فامر به الى الحبس فلما صار في الحبس تكلم فلم يبق في الحبس رجل الا ترشفه وحن اليه فجاء صاحب الحبس
الى هشام فقال يا امير المؤمنين اني خائف عليك من اهل الشام ان يحولوا بينك وبين مجلسك هذا
ثم اخبره بخبره فامر به فحمل على البريد هو واصحابه ليردوا الى المدينة وامر ان لا يخرج لهم الاسواق
وحال بينهم وبين الطعام والشراب فساروا ثلاثا لا يجدون طعاما ولا شرابا حتى انتهوا الى
مدين فاغلق باب المدينة دونهم فشكا اصحابه الجوع والعطش قال فصعد جبلا ليشرف عليهم
فقال باعلى صوته يا اهل المدينة الظالم اهلها انا بقية الله يقول الله عز وجل بقية الله خير لكم ان
كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قال وكان فيهم شيخ كبير فاتاهم فقال لهم يا قوم هذه والله
دعوة شعيب النبي عليه السلام والله لئن لم تخرجوا الى هذا الرجل بالاسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت
ارجلكم فصدقوني في هذه المرة واطيعوني وكذبوني فيما تستأنفون فاني لكم ناصح قال فبادروا
فاخرجوا الى محمد بن علي واصحابه بالاسواق فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ فبعث اليه
فحمله فلم يدر ما صنع به وفي روضة الكافي عن اسماعيل بن ابان عن عمر بن عبد الله الثقفي قال اخرج هشام
بن عبد الملك ابا جعفر عليه السلام من المدينة الى الشام فانزله معه وكان يقعد مع الناس في مجالسهم
فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه اذ نظر الى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال
ما لهؤلاء ألهم عيد اليوم فقالوا لا يا ابن رسول الله ولكنهم يأتون عالما لهم في هذا الجبل في كل سنة
في هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم فقال اوله علم فقالوا هو من اعلم

الناس

الناس وقد ادرك اصحاب الحواريين من اصحاب عيسى عليه السلام قال فهل نذهب اليه فقالوا ذاك اليك يا ابن رسول الله قال
فقنع — ابو جعفر وسط النصارى هو واصحابه واخرج النصارى بساطا ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فاخرجوه
حومة — ثم ربطوا عينيه فقلب عينيه كانهما عينا افعى ثم قصد ابا جعفر فقال يا شيخ امنا انت ام من الامة المرحومة
فقال بل من الامة المرحومة فقال افمن علمائهم انت ام من جهالهم فقال لست من جهالهم فقال اسألك ام تسألني
فقال سلني فقال يا معشر النصارى رجل من امة محمد يقول سلني ان هذا لملي بالمسائل ثم قال
يا عبد الله اخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار اي ساعة هي فقال ابو جعفر ما بين طلوع الفجر الى
طلوع الشمس فقال النصراني فاذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن اي الساعات هي فقال ابو جعفر من
ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا فقال النصراني فاسألك ام تسألني قال سلني فقال اخبرني عن اهل الجنة
تاكل — كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون اعطني مثلهم في الدنيا فقال ابو جعفر هذا الجنين في بطن امه يأكل مما
تأكل امه ولا يتغوط فقال النصراني الم تقل ما انا من علمائهم فقال انما قلت لك ما انا من جهالهم فقال
النصراني فاسألك او تسألني فقال ابو جعفر سلني فقال يا معشر النصارى والله لاسألنه عن مسألة
يرتطم الحمار في الوحل فقال سل فقال اخبرني عن رجل دنى من امرأته فحملت باثنين في ساعة واحدة و
ولدتهما في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في قبر واحد عاش احدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر
ونعم — خمسين سنة اخبرني عنهما فقال ابو جعفر هما عزير وعزرة عاشا كذا وكذا سنة ثم اماته الله تبارك
عزيرا مائة سنة ثم بعث فعاش مع عزرة هذه الخمسين سنة وماتا كلاهما في ساعة واحدة فقال
ردوني — النصراني يا معشر النصارى ما رأيت بعيني قط اعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام
قال فردوه الى كهفه ورجع النصارى مع ابي جعفر ع **فصل جعفر بن محمد ع** وكنيته ابو عبد الله
لقبه الصادق مكان ولادته المدينة يوم ولادته الاثنين شهر ولادته سابع عشر ربيع الاول سنة ولادته ثلاث
تهما — وثمانين ملك وقت ولادته عبد الملك بن مروان اسم امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وامها
اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر نقش خاتمه الله خالق كل شيء عدد زوجاته امرأتان عدا السراري

فصل جعفر بن محمد

عدد اولاده عشرة اولاد مدة عمره خمس وستون يوم وفاته الاثنين شهر وفاته منتصف رجب سنة وفاته
ثمان واربعين ومائة مكان وفاته المدينة سبب وفاته سموه في عنب محل قبره بالبقيع ملك وقته ولاية
المنصور اسم بوابه المفضل بن عمر قال المفيد قيل ان جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالابواء وفيهم ابرهيم
بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واخوه ابو جعفر المنصور وعمه صالح بن علي وعبد الله
بن الحسن وابناه محمد وابرهيم فقال صالح بن علي قد علمتم انكم الذين تمد الناس اليهم اعينهم وقد
جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا لرجل منكم بيعة تعطونه اياها من انفسكم وتواثقوا
على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين فحمد الله عبد الله بن الحسن واثنى عليه ثم قال قد
علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهلموا لنبايعه فاتفقوا وبايعوا محمد بن عبد الله فجا جعفر بن محمد
فاوسع عبد الله بن الحسن الى جنبه وتكلم بمثل كلامه فقال جعفر لا تفعلوا فان هذا الامر لم يات
بعد ان كنت ترى ان ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا اوانه وان كنت انما تريد ان تخرجه
غضبا لله تعالى وليامر بالمعروف وينهى عن المنكر فانا والله لا ندعك وانت شيخنا ونبايع ابنك
في هذا الامر فغضب عبد الله وقال لقد علمت خلاف ما تقول والله ما اطلعك الله على غيبه ولكن
يحملك على هذا الحسد لابني فقال والله ما ذاك يحملني ولكن هذا واخوته وابناوهم دونكم وضرب بيده
على ظهر ابي جعفر المنصور ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال انها والله
ما هي اليك ولا الى ابنيك ولكنها لهم وان ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكا على يد عبد العزيز
بن عمران الزهري وقال ارايت صاحب الردا الاصفر يعني ابا جعفر فقال له نعم فقال انا والله نجده
يقتلهما فقال له عبد العزيز ايقتل محمدا قال نعم فقلت في نفسي حسده ورب الكعبة قال ثم والله
ما خرجت من الدنيا حتى رايته قتلهما فلما قال جعفر ذلك ونهض القوم وافترقوا تبعه عبد
الصمد وابو جعفر فقالا يا ابا عبد الله تقول هذا قال نعم اقوله والله واعلمه وكان اذا راى
محمد بن عبد الله بن الحسن تغرغرت عيناه ثم يقول بنفسي هو ان الناس ليقولون فيه وانه لمقتول

في

في كتاب علي لمن خلفنا هذه الآثار وقد مر ذكر قتلهما في فصل المنصور وقيل انه كان يقول علمنا غابر ومزبور
ونكت في القلوب ونقر في الاسماع وان عندنا الجفر الاحمر والجفر الابيض ومصحف فاطمة وان عندنا الجامعة
فالعلم فيها جميع ما يحتاج الناس اليه فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال اما الغابر فالعلم بما يكون واما المزبور
بما كان واما النكت في القلوب فهو الالهام واما النقر في الاسماع فهو حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى
اشخاصهم واما الجفر الاحمر فهو وعا فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يخرج حتى يقوم قائمنا اهل البيت واما
الجفر الابيض فهو وعا فيه توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الاولى واما مصحف
فاطمة ففيه ما يكون من حادث واسما كل من يملك الى ان تقوم الساعة واما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون
ذراعا املا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فلق فيه وخط علي بن ابي طالب بيده فيه والله جميع ما يحتاج الناس
اليه الى يوم القيمة حتى ان فيه ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة وفي ارشاد المفيد ما رواه
نقلة الاثار من خبر الصادق عليه السلام مع المنصور لما امر الربيع باحضاره فاحضره فلما ابصر به المنصور
اردت قال قتلني الله ان لم اقتلك اتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل فقال له ابو عبد الله والله ما فعلت ولا
فان كان بلغك فمن كاذب فان كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر وابتلي ايوب فصبر واعطي
سليمان فشكر فهولا انبيا الله واليهم يرجع نسبك فقال له المنصور اجل ارتفع ههنا فارتفع فقال
ان فلان بن فلان اخبرني عنك بما ذكرت فقال احضره يا امير المومنين ليوافقني على ذلك فاحضر الرجل
المذكور فقال له المنصور انت سمعت ما حكيت عن جعفر فقال نعم فقال ابو عبد الله فاستحلفه على ذلك
فقال له المنصور اتحلف قال نعم وابتدا باليمين فقال ابو عبد الله دعني يا امير المومنين احلفه انا
فعل فقال له افعل فقال ابو عبد الله عليه السلام للساعي قل برئت من حول الله وقوته والتجات الى حولي وقوتي لقد فعل
كذا وكذا جعفر وقال كذا وكذا فامتنع هنيهة ثم حلف بها فما برح حتى ضرب برجله فقال ابو جعفر
جروه برجله واخرجوه لعنه الله قال الربيع فقلت لابي عبد الله لم منعت الساعي ان يحلف بما قال قال كرهت
ان يراه الله يوحده ويمجده فيحلم عنه ويوخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله تعالى

لحنة برأيه. وفي الكافي انه لما حج ابو جعفر المنصور قال لمحمد بن الاشعث يا محمد ابغ لي رجلا له عقل يؤدي عني
فقال له اني قد اصبته لك هذا فلان بن مهاجر خالي قال فأتني به فأتيته بخالي فقال له ابو جعفر
يا ابن مهاجر خذ هذا المال وأت المدينة وأت عبد الله بن الحسن وعدة من اهل المدينة فيهم جعفر
بن محمد فقل لهم اني رجل غريب من اهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجهوا اليكم بهذا المال
وادفع الى كل واحد منهم على شرط كذا وكذا فاذا قبضوا المال فقل اني رسول واحب ان تكون
معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم فأخذ المال وأتى المدينة فرجع الى المنصور فقال ما وراءك
قال أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد فاني اتيته وهو يصلي في
مسجد الرسول عليه السلام فجلست خلفه وقلت حتى ينصرف فأذكر له ما ذكرت لاصحابه فعجل وانصرف ثم التفت الي
فقال يا هذا اتق الله ولا تغر اهل بيت محمد فانهم قريبو العهد بدولة بني مروان وكلهم محتاج
فقلت وما ذاك اصلحك الله فقال فأدنى رأسه مني واخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتى كأنه كان
ثالثنا فقال ابو جعفر يا ابن مهاجر اعلم انه ليس من اهل بيت نبوة الا وفيهم محدث وان جعفر بن محمد
محدثنا اليوم **فصل موسى بن جعفر عليهما السلام** وكنيته ابو ابراهيم لقبه الكاظم مكان ولادته الابواء بين
مكة والمدينة يوم ولادته ابراهيم ابن الوليد اسم امه حميدة ام ولد نقش خاتمه كن من الله على حذر
عدد زوجاته السراري لم يحصرن عدد اولاده سبعة وثلثون ولده مدة عمره خمس وخمسين سنة يوم
وفاته الجمعة شهر وفاته سادس رجب سنة وفاته ثلاث وثمانين ومائة مكان وفاته حبس بغداد
سبب وفاته سم الرشيد مكان قبره مقابر قريش ملك وقته الرشيد اسم بوابه محمد بن الفضل حكي الكاظم
لانه كان يحسن الى من يسيء اليه من كراماته عليه السلام واقعة شقيق التي ذكرها صاحب كشف الغمة ونظمها
بعض المتقدمين فقال سل شقيق البلخي عنه وما عاين منه وما الذي كان ابصر قال لما حججت
عاينت شخصا شاحب اللون ناحل الجسم اسمر سائرا وحده وليس له زاد فما زلت دايما افكر
وتوهمت انه يسأل الناس ولم ادر انه الحج الاكبر ثم عاينته ونحن نزول دون فيد على الكثيب

فصل موسى بن جعفر

الاحمر

١٦٦

الاحمر يضع الرمل في الاناء ويشربه فناديته وعقلي محير اسقني شربة فناولني منه فعا ينته
سويقا وسكر فسألت الحجيج من يك هذا قيل هذا الامام موسى بن جعفر قال المفيد كان السبب في
قبض الرشيد على ابي الحسن موسى عليه السلام ان الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث فحسده
يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال ان افضت اليه الخلافة زالت دولتي ودولة ولدي فاحتال على جعفر
بن محمد بن الاشعث وكان يقول بالامامة حتى داخله وانس به وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على امره ويرفعه الى
الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه ثم قال لبعض ثقاته تعرفون لي رجلا من آل ابي
طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما احتاج اليه فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد عليهم السلام فحمل اليه
يحيى بن خالد مالا وكان موسى عليه السلام يأنس بعلي بن اسماعيل ويصله ويبره ثم انفذ اليه يحيى بن خالد يرغبه في قصد
الرشيد ويعده بالاحسان اليه فعمل على ذلك فاحس به موسى فدعاه فقال له الى اين يا ابن اخي قال الى
بغداد قال وما تصنع قال علي دين وانا مملق فقال انا اقضي دينك وافعل بك واصنع فلم يلتفت
الى ذلك وعمل على الخروج فاستدعاه ابو الحسن فقال له انت خارج قال نعم لا بد لي من ذلك فقال له
انظر يا ابن اخي واتق الله ولا تؤتم اطفالي وامر له بثلثمائة دينار واربعة الاف درهم فلما قام من
بين يديه قال ابو الحسن لمن حضره والله ليسعين في دمي ويؤتمن اولادي فقالوا جعلنا الله فداك
وانت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله قال نعم حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله ص ان الرحم اذا قطعت
فوصلت فقطعت قطعها الله واني اردت ان اصله بعد قطعه لي اذا قطعني قطعه الله قال فخرج
علي بن اسماعيل حتى اتى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر ورفعه الى الرشيد فسأله عن عمه
فسعى به اليه وقال ان الاموال تحمل اليه من المشرق والمغرب وانه اشترى ضيعة سماها اليسيرة بثلثين
الف دينار فقال له صاحبها وقد احضر المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ الا نقد كذا وكذا فامر بذلك المال
واعطاه ثلثين الف دينار من النقد الذي سأل بعينه وقيل انه قال ما ظننت ان في الارض خليفتين
حتى رأيتك ورأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة قال المفيد فسمع الرشيد ذلك من علي

بن اسمعيل وامر له بمائتي الف درهم تسبب على بعض النواحي فاختار بعض كور المشرق ومضت رسله
لقبض المال واقام ينتظرهم فدخل في بعض تلك الايام الى الخلا فزحر زحرة خرجت منها حشوته كلها
فسقط وجهدوا في ردها فلم يقدروا فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع فقال ما اصنع به
وانا في الموت وخرج الرشيد في تلك السنة الى الحج وبدا بالمدينة فاستقبله موسى في جماعة
من الاشراف وانصرفوا من استقباله فمضى ابو الحسن الى المسجد الرسول صلى الله عليه وآله على رسمه واقام
الرشيد الى الليل وصار الى قبر رسول الله فقال يا رسول الله اني اعتذر اليك من امر اريد ان
افعله اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دمائهم ثم امر
به فاخذ من المسجد فادخل اليه فقيده واستدعى قبتين فجعله في احداهما على بغل وجعل
القبة الاخرى على بغل اخر وخرج البغلان من داره عليهما القبتان مستورتان ومع كل واحدة
منهما خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها مع احدى القبتين على طريق البصرة والاخرى على
طريق الكوفة وكان ابو الحسن في القبة التي مضى بها على طريق البصرة وانما فعل الرشيد ذلك
ليعمي على الناس الامر في باب ابي الحسن وامر القوم الذين كانوا مع قبة ابي الحسن ان يسلموه الى عيسى بن جعفر بن
المنصور وكان على البصرة حينئذ فسلم اليه فحبسه عنده سنة وكتب اليه الرشيد في دمه فابى وكتب الى
الرشيد يقول له قد طال امر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه
العيون طول هذه المدة فما وجدته يفتر عن العبادة ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك
ولا علي ولا ذكرنا بسوء وما يدعو الا بالمغفرة والرحمة لنفسه فان انت انفذت الي من يتسلمه مني والا
خليت سبيله فاني متحرج من حبسه فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر وصير به الى بغداد فسلم الى
الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة فاراده الرشيد على شيء من امره فابى فكتب اليه بتسليمه
الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه وجعله في بعض حجر دوره ووضع عليه الرصد فكان عليه السلام مشغولا
بالعبادة يحيي الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاء واجتهادا ويصوم النهار في اكثر الايام ولا

يصرف

يعرف وجهه من الحزن فوسع عليه الفضل بن يحيى واكرمه فاتصل ذلك بالرشيد وهو في الرقة فكتب اليه
ينكر عليه توسعته عليه ويامره بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسرور الخادم فقال له
اخرج على البريد في هذا الوقت الى بغداد وادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في دعة ورفاهية
فاوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد ومره بامتثال ما فيه وسلم اليه كتابا آخر الى السندي بن شاهك
يامره بطاعة العباس بن محمد فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري احد ما يريد ثم دخل على موسى
بن جعفر فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى من فوره الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك فاوصل
الكتابين اليهما فلم يلبث الناس ان خرج الرسول يركض الى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوها
دهشا حتى دخل على العباس بن محمد فدعا العباس بسياط وامر بالفضل فجرد وضربه السندي بن شاهك
بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون خلاف ما دخل وجعل يسلم على الناس يمينا وشمالا وكتب مسرور
بالخبر الى الرشيد فامر بتسليم موسى بن جعفر الى السندي بن شاهك وجلس الرشيد مجلسا
حافلا وقال ايها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت ان العنه فالعنوه فلعنه الناس
من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه وبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد فدخل من غير الباب الذي يدخل
الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ثم قال التفت يا امير المؤمنين فاصغى اليه فزعا فقال له ان الفضل حدث
وانا اكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسر واقبل على الناس فقال ان الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب
واناب الى طاعتي فتولوه فقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد
فماج الناس وارجفوا بكل شيء واظهر يحيى انه ورد لتعديل السواد والنظر في امور العمال وتشاغل ببعض ذلك اياما
ثم دعا السندي بن شاهك فامره ان يجعل سما في طعام موسى بن جعفر عليه السلام ويقدمه اليه فيقال انه جعله في رطب فاكل منه
فاحس بالسم ولبث بعده ثلاثة ايام موعوكا منه ثم مات في اليوم الثالث فادخل السندي الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم
الهيثم بن عدي وغيره فنظروا اليه لا اثر به من جراح ولا خنق واشهدهم على انه مات حتف انفه فشهدوا
على ذلك واخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه فجعل الناس

فصل في علي بن موسى عليه السلام

ينظرون في وجهه وهو ميت وقد كان قوم زعموا في ايامه انه القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم
فامر يحيى بن خالد ان ينادى عليه هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه فنظر
الناس اليه ميتا ثم حمل ودفن في مقابر قريش من باب التبن وكانت هذه المقبرة لبني هاشم ولما كان محبوسا
بعث الى الرشيد رسالة انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضي جميعا
الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون **فصل في علي بن موسى عليهما السلام** وكنيته ابو الحسن لقبه الرضا مكان
ولادته المدينة يوم ولادته الخميس شهر ولادته حادي عشر ذي القعدة سنة ولادته ثمان واربعين ومائة
ملك وقت ولادته المنصور اسم امه ام البنين ام ولد نقش خاتمه انا لله ولي عدد ازواجه امراة مع السراري
عدد اولاده ثلاثة اولاد مدة عمره احدى وخمسون سنة يوم وفاته الثلاثا شهر وفاته سابع عشر صفر
وفاته سنة ثلاث ومائتين مكان وفاته دار بطوس سبب وفاته سم المامون مكان قبره مشهد بطوس ملك وقت
وفاته المامون اسم بوابه عمر بن الفرات وفي الكافي عن ياسر الخادم والريان بن الصلت جميعا قال لما انقضى
امر المخلوع واستوى الامر للمامون كتب الى الرضا عليه السلام الى خراسان فاعتل عليه ابو الحسن بعلل فلم يزل المامون
يكاتبه في ذلك حتى علم انه لا محيص له وانه لا يكف عنه فخرج ولابي جعفر سبع سنين فكتب اليه المامون لا تاخذ
على طريق الجبل وقم وخذ على طريق البصرة والاهواز وفارس حتى وافى مرو فعرض عليه المامون ان يتقلد
الامر والخلافة فابى ابو الحسن ع قال فولاية العهد فقال له على شروط اسالكها قال المامون سل ما شئت فكتب
الرضا اني داخل في ولاية العهد على ان لا امر ولا انهى ولا افتي ولا اقضي ولا اولي ولا اعزل ولا اغير
شيئا مما هو قائم وتعفيني من ذلك كله فاجابه المامون الى ذلك كله واورد ابن بابويه في عيون الاخبار حديثا
عن النوفلي انه لما قدم المامون جمع على الرضا عليه السلام اصحاب المقالات مثل الجاثليق وراس الجالوت ورؤساء الصابئين
والهربذ الاكبر واصحاب زردشت وقسطاس الرومي وعمران الصابي ليحاجوه فقد حجهم الجميع والحديث
مشهور فكتب له عهدا طويلا قال علي بن عيسى انا رايته بخط المامون وعلى ظهره بخط الرضا وذكره في كشف
الغمة وذكرته في كتابي الكبير ونذكر هنا بعضه في اوله بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون

الرشيد

الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده اما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام دينا واصطفى له من عباده
رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر اولهم باخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله الى محمد ص
على حين فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله
شاهدا لهم ومهيمنا عليهم وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد فبلغ عن الله رسالته ودعا الى سبيله حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده فلما انقضت
النبوة وختم الله بمحمد الوحي والرسالة جعل قوام الدين وتمام المرسلين بالخلافة فجعل على خلفائه الطاعة فيما استرعاهم
من دينه وعباده وعلى المسلمين طاعة خلفائهم فحق على من استخلفه الله في ارضه وائتمنه على خلقه ان يجهد
نفسه ويوثر ما فيه رضا الله وطاعته ويحكم بالحق ويعمل بالعدل فيما حمله الله وقلده فان الله عز وجل يقول
لنبيه داود عليه السلام يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله وانظر لا لنفسه وانصحهم لله في دينه وعباده من خلائفه في ارضه من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه
في مدة ايامه وجهد رايه ونظره فيمن يوليه عهده ويختاره لامامة المسلمين ورعايتهم افضل من يقدر عليه
في ورعه ودينه وعلمه ولم يزل امير المومنين منذ افضت اليه الخلافة مناجيا مع نعم الله ما فيه رضاه وطاعته
حتى وقع اختياره على علي بن موسى بن جعفر لما راى من فضله البارع وعلمه الناصع وورعه الظاهر
وزهده الخالص وتخليه من الدنيا فعقد له بالعهد والخلافة من بعده فبايعوا معشر اهل بيت امير المومنين
ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده وعامة المسلمين لامير المومنين وللرضا من بعده علي بن موسى على
اسم الله وبركته وصورة ما كان على ظهر العهد بخط الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلى الله على نبيه
محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين اقول وانا علي بن موسى بن جعفر ان امير المومنين عضده الله بالسداد
ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وامن نفوسا فزعت بل احياها وقد تلفت
واغناها اذا افتقرت مبتغيا رضى رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا

يضيع

بابي الحسن ان جعل له عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة امر الله بشدها وقصم
عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمه واحل محرمه اذ كان بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام بذلك
جرى السالف فصبر منه على الفلتات ولم يعترض بعدها على العزمات خوفا من شتات الدين واضطراب
حبل المسلمين ولقرب امر الجاهلية ورصد فرصة تنتهز وبائقة تبتدر وقد جعلت لله على
نفسي ان استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس خاصة بطاعته وطاعة رسوله
ان لا اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدود الله واباحته فرائضه وان اتخير الكفاة
جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على نفسي عهدا مؤكدا يسالني الله عنه فانه عز وجل يقول واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وان احدثت او غيرت او بدلت كنت للغير
مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين
معصيته في عافية لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك فما ادري ما يفعل بي ولا
بكم ان الحكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين ولكني امتثلت امر امير المؤمنين وآثرت رضاه والله
يعصمني واياه واشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وقال ابن خلكان ابو الحسن علي الرضا
بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين احد الائمة الاثني عشر زوجه المامون
ابنته ام حبيب سنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده وضرب اسمه على السكة باسمه وامر بازالة لبس السواد ونما الخبر الى
بالعراق فان ولد العباس خلعوا المامون وبايعوا ابراهيم بن المهدي سنة اثنتين ومائتين وتوفي الرضا في آخر صفر سنة
ثلاث ومائتين بطوس وصلى عليه المامون ودفنه بجنب ابيه الرشيد وقيل ان المامون قال له ما يقول بنو ابيك في جدنا العباس قال
يقولون في رجل فرض الله طاعة نبيه على خلقه وفرض طاعته على نبيه فامر له بالف الف درهم وخرج اخوه زيد بن علي المامون
بالبصرة وفتك باهلها فارسل اليه اخاه عليا يرده فقال له ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين ما فعلت وتزعم انك ابن فاطمة والله
لاشد الناس عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد ينبغي لمن ياخذ برسول الله ان يعطي به فلما بلغ المامون ذلك بكى
وقال هكذا ينبغي ان يكون اهل بيت رسول الله
فصل محمد بن علي الرضا عليه السلام وكنيته ابو جعفر ولقبه

الجواد

فصل محمد بن علي الرضا

169

ولادته

الجواد مكان ولادته المدينة يوم ولادته الجمعة شهر ولادته عاشر رجب سنة ولادته خمس وتسعين ومائة ملك وقته
محمد الامين اسم امه الخيزران ام ولد نقش خاتمه المهيمن عضدي عدد زوجاته ام الفضل السراري عدد اولاده
اربعة اولاده مدة عمره خمس وعشرون سنة يوم وفاته الثلاثاء شهر وفاته عاشر رجب سنة وفاته عشرين ومائتين

عمره

سنة وفاته ببغداد سبب وفاته سم المعتصم مكان قبره مقابر قريش ملك وقته وفاته المعتصم اسم بوابه
بن سعيد ومن كراماته عليه السلام ما ذكره الشيخ بهاء الدين في مفتاح الفلاح ان المامون ركب يوما
الى الصيد فمر ببعض ازقة بغداد على اطفال فهربوا وبقي منهم واحد فقال له المامون كيف لم تهرب
كما هرب الاطفال فقال ان الطريق ليس ضيقا فيتسع بذهابي ولا لي عندك ذنب فاخافك كما ظنه فلاي

وفي منقاره

شي اهرب فاعجب المامون كلامه فلما خرج الى خارج بغداد ارسل صقرا فارتفع في الهوى ولم يسقط على الارض حتى رجع
سمكة صغيرة فتعجب المامون من ذلك الطفل فتقدم اليه المامون وهو ضام كفه على السمكة وقال له
قل لي اي شي في يدي فقال ان الغيم حين ياخذ من ماء البحر يدخله سمك صغار فتسقط منه فتصطادها صقور
الملوك فيمتحنون بها سلالة النبوة فادهش من ذلك المامون فقال له من انت قال انا محمد بن علي الرضا وكان ذلك بعد
واقعة الرضا عليه السلام وكان عمره في ذلك الوقت احدى عشر سنة فنزل المامون عن فرسه وقبل راسه وتذلل
له في الوقت ثم زوجه ابنته كما اورده المفيد عن الريان بن شبيب قال لما اراد المامون ان يزوج ابنته ام الفضل
ابا جعفر محمد بن علي بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك واستنكروه وخافوا ان ينتهي الامر معه الى
ما انتهى مع الرضا فخاضوا في ذلك واجتمع اهل بيته الادنون منه فقالوا ننشدك الله يا امير المؤمنين
ان تقيم على هذا الامر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان تخرج به عنا امرا قد ملكناه

عليه

الله وتنزع عنا عزا قد البسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا وما كان عليه
الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا
الله المهم من ذلك فالله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رايك عن ابن الرضا واعدل الى من
تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المامون اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم

البيت ولو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم واما ما كانوا يفعلونه من كان قبلي فقد كان قاطعا للرحم اعوذ بالله من ذلك
ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته ان يقوم بالامر وانزعه من نفسي فابى وكان
امر الله قدرا مقدورا واما ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في
العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك وانا ارجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الراي
ما رايت فيه فقالوا له ان هذا الصبي وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتادب ويتفقه
في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك فقال لهم ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من اهل بيت
علمهم من الله ومواده والهامه لم يزل اباؤه اغنياء في علم الدين والادب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال
فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله فقالوا له قد رضينا لك يا امير المومنين
ولانفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فان اصاب في
الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في امره وظهر للخاصة والعامة سديد راي امير المومنين وان عجز عن ذلك
فقد كفينا الخطب من ذلك في معناه فقال لهم المامون شانكم وذاك متى اردتم فخرجوا من عنده واجتمع رايهم
على يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي الزمان على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب عنها ووعدوه باموال
نفيسة فلما حضروا المامون فقال له ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا فقال ابو جعفر عليه السلام
قتله في حل او حرم عالما كان المحرم او جاهلا قتله عمدا او خطأ حرا كان المحرم او عبدا صغيرا كان او كبيرا مبتديا
بالقتل او معيدا من ذوات الطير كان الصيد او غيرها من صغار الصيد كان او من كباره مصرا على ما فعل
او نادما ليلا كان قتله الصيد او نهارا محرما كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرما فتحير يحيى بن اكثم
وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس امره فقال المامون الحمد لله على هذه
النعمة والتوفيق لي في هذا الراي ثم نظر الى اهل بيته وقال اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم اقبل
على ابي جعفر فقال يا ابا جعفر اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وانا مزوجك
ام الفضل ابنتي وان رغم قوم لذلك فقال ابو جعفر عليه السلام الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله الا الله
اخلاصا

اخلاصا لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والاصفياء من عترته اما بعد فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال
عن الحرام
فقال سبحانه وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم
ان محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله المامون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد
صلى الله عليه وآله وهو خمسمائة درهم جيادا فهل زوجته يا امير المومنين بها على هذا الصداق المذكور فقال المامون نعم قد زوجتك
وجه
بها ومضى بها الى المدينة فلم تزل بها الى ان اشخصه المعتصم في اول سنة عشرين ومائتين الى بغداد فاقام
بها حتى توفي في آخر ذي القعدة او في عاشر رجب من هذه السنة ودفن في ظهر جده ابي الحسن موسى عليهما السلام

فصل علي بن محمد عليهما السلام

فصل علي بن محمد عليهما السلام

اسمه علي النقي كنيته ابو الحسن لقبه الهادي مكان ولادته المدينة يوم ولادته
الجمعة شهر ولادته ثاني رجب سنة ولادته اثني عشرة ومائتين ملكه وقت ولادته المامون اسم امه سمانة ام ولد
نقش خاتمه حفظ العهود من اخلاق المعبود عدد زوجاته سرية واحدة عدد اولاده خمسة اولاد مدة عمره احدى
واربعون يوم وفاته داره بسر من راى سبب وفاته سم المعتز مكان قبره بسر من راى ملكه وقت وفاته المعتز ام
بابه عثمان بن سعيد ... بالمدينة وكان سبب وروده الى سر من راى على ما ذكره المفيد وغيره ان عبد الله بن
محمد
محمد كان يتولى الحرب والصلوة في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فسعى بابي الحسن عليه السلام الى المتوكل وكان يقصده بالاذى وبلغ
ابا الحسن سعايته فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد ويكذبه
فيما سعى به فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعائه فيه الى حضور
العسكر على جميل من القول والفعل فخرجت نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان امير المومنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك
مؤثر من الامور فيك وفي اهل بيتك ما اصلح الله به حالك وحالهم وثبت
به عزك وعزهم وادخل اليمن والامن عليك وعليهم يبتغي بذلك رضى
ربه واداء ما افترض عليه فيك وفيهم وقد راى امير المومنين صرف عبد الله
بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلوة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك
واستخفافا
واستخفافه بقدرك وعندما قرفك به ونسبك اليه من الامر الذي قد علم امير المومنين براءتك منه وصدق

بنيتك في ترك محاورتك وانك بري من نفسك وقد ولى امير المومنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وامره باكرامك
وتبجيلك والانتهاء الى امرك ورايك والتقرب الى الله والى امير المومنين بذلك وامير المومنين مشتاق اليك
يحب احداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما رايت شخصت ومن احببت من
اهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمانينة ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير كيف شئت
وان احببت ان يكون يحيى بن هرثمة مولى امير المومنين ومن معه من الجند مشيعين لك يرحلون برحيلك
ويسيرون بسيرك فالامر في ذلك اليك حتى توافي امير المومنين فما احد من اخوته وولده واهل بيته وخاصته
الطف منه منزلة ولا احمد له اثرة ولا هو لهم انظر وعليهم اشفق وبهم ابر واليهم اسكن منه اليك
ان شاء الله ودعا المتوكل يحيى بن هرثمة وقال اخرج ثلثمائة رجل من ترتيبه واخرجوا الى الكوفة فخلفوا اثقالكم
فيها واخرجوا على طريق البادية الى المدينة فاحضر ابا الحسن علي بن محمد الرضا الى عندي مكرما معظما مبجلا
قال يحيى ففعلت وخرجنا حتى دخلنا المدينة فقصدت باب ابي الحسن فدخلت اليه وقرات كتاب المتوكل وقال انزلوا
فلبس حتى نظر في فلما صرت اليه من الغد ونظر الي قال يا يحيى اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم واعملوا
على الرحيل غدا في هذا الوقت وتجهز ابو الحسن عليه للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة وراى من فضله وكرمه
ما هو مشهور وذكره الراوندي فلما وصل الى سر من راى امر المتوكل ان يحجب عنه في يومه فنزل بخان
يعرف بخان الصعاليك واقام فيه بقية يومه ثم امر المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها قال صالح بن
سعيد دخلت على ابي الحسن عليه يوم وروده فقلت له جعلت فداك في كل الامور ارادوا اطفاء نورك
والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال ههنا انت يا ابن سعيد ثم اوما
بيده وقال انظر فنظرت فاذا بروضات انيقات وانهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كانهن
اللولو المكنون فحار بصري وكثر عجبي فقال لي حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك واقام
ابو الحسن مدة مقامه بسر من راى مكرما في ظاهر الحال يجتهد المتوكل في ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك
نعرض عسكره وامر ان كل فارس بمخلاة فرسه طينا ويطرحوه في موضع واحد فصار كالجبل

واسمه

واسمه تل المخالي وصعد هو وابو الحسن عليه وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي وكانوا قد لبسوا التجافيف وحملوا السلاح
واعرضوا باحسن زينة واتم عدة واعظم هيبة فقال له ابو الحسن عليه السلام فهل تعرض عليك عسكري
قال نعم فدعا الله سبحانه فاذا بين السماء والارض من المشرق الى المغرب ملائكة مدججون فغشي على المتوكل
فلما افاق قال له ابو الحسن نحن لا ننافسكم في الدنيا فانا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن وكان
يخاف من ابي الحسن ان يامر احدا من اهل بيته بالخروج عليه وقال ابن خلكان ابو الحسن علي الهادي
بن محمد الجواد بن علي الرضا ويعرف بالعسكري احد الائمة الاثني عشر سعي به الى المتوكل وقيل له ان في منزله
سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته واوهم انه يطلب الامر لنفسه فوجه اليه من الاتراك من هجم منزله ليلا على غفلة
فوجده وحده في بيت مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر وعلى راسه ملحفة من صوف مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في
الوعد والوعيد جالسا على الرمل والحصى ليس في منزله شيء مما قيل عنه فحمل الى المتوكل على صورته في الليل فمثل
بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما رآه اعظمه واجلسه الى جانبه فناوله المتوكل الكاس الذي
كان بيده فقال يا امير المومنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني فاعفاه وقال له انشدني شعرا استحسنه
فقال اني قليل الرواية للشعر فقال لا بد فانشده * باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما اغنتهم القلل *
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * اين الاسرة والتيجان
والحلل * اين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فافصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك
الوجوه عليها الدود ينتقل * قد طالما اكلوا دهرا وما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا * فاشفق
من حضر المجلس عليه فبكى المتوكل حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره وامر برفع الشراب ثم قال يا ابا الحسن
عليك دين قال نعم اربعة آلاف دينار فامر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما ولد يوم عرفة وقيل في رجب
اربع عشرة ومائتين وكان بالمدينة ولما كثرت السعاية به الى المتوكل احضره من المدينة واقره بسر من راى وتدعى
بالعسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره ولهذا قيل لعلي الهادي العسكري فاقام بها عشرين سنة
وتسعة اشهر وتوفي بها سنة اربع وخمسين ومائتين

فصل الحسن بن علي عليهما السلام

وكنيته ابو محمد لقبه

فصل حسن بن علي عليهما السلام

العسكري بمكان ولادة المهتدي يوم ولادته الاثنين شهر ولادته رابع ربيع الاول الاخر سنة ولادته سنة اثنين
وثلثين ومائتين ملكه وقت ولادته الواثق بالله المعتصم اسم امه حديث ام ولد نقش خاتمه انا لله شهيد عدة
نوعها جارية واحدة لا غير عدد اولاده ذكر واحد لا غير مدة عمره ثمانية وعشرون سنة يوم وفاته الجمعة شهر
وفاته ثامن ربيع الاول سنة وفاته سنة ستين ومائتين مكان قبره في الدار مع ابيه ملكه وقت وفاته المعتمد
اسم بوابه عثمان بن سعيد في الكافي عن محمد بن يحيى وغيره قالوا كان احمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج
بقم فجرى في مجلسه يوما ذكر العلوية ومذاهبهم فقال ما رايت ولا عرفت بسر من راى رجلا من العلوية مثل
الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته وبني هاشم وتقديمهم اياه
على ذوي السن منهم والخطر وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس فاني كنت يوما قائما على راس ابي وهو يوم مجلسه
للناس اذ دخل عليه حجابه فقالوا له ابو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال ائذنوا له فتعجبت مما سمعت منهم
انهم جسروا يكنون رجلا على ابي بحضرته ولم يكن عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان ان يكنى فدخل
رجل اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبة فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خطا ولا
اعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم والقواد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره واخذ بيده واجلسه
على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وانا متعجب مما ارى
منه اذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء وكان الموفق اذا دخل على ابي تقدم حجابه وخاصة قواده فقاموا
بين مجلس ابي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل ابي مقبلا على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان
الخاصة فقال حينئذ اذا شئت جعلني الله فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا يعني
الموفق فقام وقام ابي وعانقه ومضى فقلت لحجاب ابي وغلمانه ويلكم من هذا الذي كنيتموه على ابي وفعل به ابي هذا
الفعل فقالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا ولم ازل يومي ذلك قلقا متفكرا في امره
وامر ابي وما رايت فيه حتى كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من
المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده احد فقال لي يا احمد لك حاجة

قلت

قلت نعم يا ابه فان اذنت لي سالتك عنها فقال قد اذنت يا بني فقل ما احببت فقلت يا ابه من الرجل الذي رايتك بالغداة فعلت (بدما فعلت)
به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابويك فقال يا بني ذاك امام الرافضة ذاك الحسن بن علي المعروف بابن
الرضا فسكت ساعة ثم قال يا بني لو زالت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غير هذا وان هذا ليستحقها في (فضله)
فضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رايت اباه رايت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت قلقا
وتفكرا وغيظا على ابي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال فلم يكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن
امره فما سالت احدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عندهم في غاية الاجلال (والاعظام)
والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع اهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي اذ لم ار له وليا ولا عدوا الا وهو
يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين يا ابا بكر فما خبر اخيه جعفر فقال ومن جعفر
فتسال عن خبره او يقرن بالحسن جعفر معلن الفسق فاجر شريب للخمور اقل من رايته من الرجال واهتكهم لنفسه خفيف
قليل في نفسه ولقد ورد على السلطان واصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت انه يكون وذلك انه لما اعتل الحسن
بعث الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته فبادر الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدام امير المؤمنين
كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير فامرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الى نفر من المتطببين فامرهم بالا (ختلاف)
اليه وتعاهده صباحا ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلثة اخبر انه قد ضعف فامر المتطببين بلزوم داره
وبعث الى قاضي القضاة فاحضره مجلسه وامره ان يختار من اصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وامانته وورعه فاحضرهم
فبعث بهم الى دار الحسن وامرهم بلزومه ليلا ونهارا فلم يزالوا هناك حتى توفي فصارت سر من راى ضجة واحدة وبعث (السلطان)
الى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا اثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل فدخلن على
جواريه ينظرن اليهن فذكر بعضهن ان هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم واصحابه ونسوة
معهم ثم اخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الاسواق وركبت بنو هاشم والقواد وابي وسائر الناس الى جنازته (فكانت)
سر من راى يومئذ شبيها بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل فامره بالصلاة
عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا ابو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من

العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف انفه على فراشه حضره
من خدم امير المومنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه وامر بحمله فحمل
من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه عليه السلام فلما دفن اخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثرة
التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين
لها حتى تبين بطلان الحمل فلما تبين بطلان الحمل عنهن قسم ميراثه بين امه واخيه جعفر وادعت امه وصيته
وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده فجاء جعفر بعد ذلك الى ابي فقال اجعل لي مرتبة
اخي واوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابي واسمعه وقال له يا احمق السلطان جرد سيفه في الذين زعموا
ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيا له ذلك فان كنت عند شيعة ابيك واخيك اماما فلا
حاجة بك الى السلطان ان يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا و
استقبله ابي عند ذلك واستضعفه وامر ان يحجب عنه فلم ياذن له في الدخول عليه حتى مات ابي وخرجنا وهو
على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي عليه السلام قال الطبرسي في كتابه المسمى باعلام الورى انه
ذهب كثير من الشيعة الى ان الحسن العسكري عليه السلام مضى مسموما وكذلك ابوه وجده وجميع الائمة عليهم السلام
خرجوا من الدنيا على الشهادة واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام والله ما منا الا مقتول او
مسموم ثم قال والله اعلم بحقيقة ذلك **فصل محمد بن الحسن عليهما السلام** وكنيته ابو القاسم ولقبه الخلف المهدي مكانه
بسر من راى يوم ولادته الجمعة شهر ولادته نصف شعبان سنة ولادته خمس وخمسين ومائتين ملك
وقت ولادته المعتمد بن المتوكل اسم امه نرجس ام ولد نقش خاتمه انا حجة الله في ارضه عدد زوجاته
زوجة من بنات ابي لهب عدد اولاده الله اعلم مدة عمره غاب سنة خمس وستين وهو ابن عشر سنين يوم وفاته
يكون الجمعة شهر وفاته وسنة وفاته علم ذلك عند الله مكان وفاته علمه عند الله سبب وفاته علم ذلك عند الله مكان
غيبته في السرداب بسر من راى ملك وقت غيابه المعتمد اسم بوابه عثمان بن سعيد وروى ان امه اسمها
مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامها من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون الصفا وان

فصل محمد بن الحسن

جدها

جدها قيصر اراد ان يزوجها من ابن اخيه فلم يتفق ذلك فرات في نومها ان المسيح وشمعون الصفا واجدها قيصر اراد ان
يزوجها من ابن اخيه فلم يتفق ذلك فرات في نومها ان المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدها قيصر ونصبوا
منبرا يباري السماء علوا فدخل عليهم محمد صلعم ومعه فتية من بنيه فقام المسيح ومعانقه فقال له يا روح الله اني جئتك خاطبا
من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا واومى بيده الى الحسن العسكري فنظر المسيح الى شمعون فقال له قد اتاك
الشرف فصل رحمك برحم رسول الله قال قد فعلت فصعد محمد ذلك المنبر وخطب وزوجها من ابنه وشهد المسيح
والحواريون ثم وقع عليها السبي فوجه الهادي عليه السلام بشر بن سليمان النخاس من ولد ابي ايوب الانصاري
الى بغداد فاشتراها من عمر بن يزيد النخاس وجاء بها الى الهادي وهو بسر من راى فسلمها الى اخته
حكيمة بنت الجواد ثم بعد ذلك ادخلها على ابنه ابي محمد الحسن فحملت منه قال الراوندي قالت حكيمة دخلت
يوما على ابي محمد عليه السلام فقال لي بيتي عندنا الليلة فان الله سيظهر الخلف فيها قلت وممن قال
من نرجس قال يا عمة ان مثلها كمثل ام موسى لم يظهر حملها الا وقت ولادتها فبت انا وهي فلما انتصف الليل
صليت انا وهي صلاة الليل فقلت في نفسي قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال ابو محمد فناداني ابو محمد لا تعجلي فجئت
الى البيت خجلة فاستقبلتني نرجس ترتعد فضممتها الى صدري وقرات عليها قل هو الله احد وانا انزلناه في
ليلة القدر واية الكرسي فاجابني الخلف من بطنها يقرا كقراءتي واشرق نور في البيت فنظرت فاذا الخلف
بجنبها ساجدا الى القبلة فاخذته فناداني ابو محمد من الحجرة تعالي يا عمة بابني قالت فاتيته به
فوضع لسانه في فيه واجلسه على فخذه فقال يا بني انطق باذن الله فنطق بالبسملة وقوله تعالى ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية وصلى على محمد وآله عليهم السلام وظهر له من الكرامات ما هو مشهور مذكور ثم انه
بقي مع ابيه خمس سنين وبعد ابيه شيئا فلما اشتد عليه الخوف غاب وذلك في سنة خمس وستين
ومائتين واختلف الناس في امره مع اتفاقهم على ظهوره في آخر الزمان فزعم قوم انه بعد ما ولد ولكن سيولد وقوم
انه ولد وقتا وقوم انه ولد ومات واثبتوا ذلك بادلة وبراهين وذكر الوقت ظهوره وعلاماته الشيخ المفيد فانه
قال قد جاءت الاثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون امام قيامه

وآيات ودلالات فمنها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف
من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات وخسف بالبيدا وخسف بالمشرق وركود الشمس
عند الزوال الى اوسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح
رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حايط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج
اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم يضيء كما
يضي القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السما وتلبس في آفاقها ونار تظهر بالمشرق
طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان
العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات فيها ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات
كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفنا الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها
وبثق في الفرات حتى يدخل الما ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل
ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد
الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سودا بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف
يشمل اهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير اوانه
حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع ما يزرعه الناس واختلاف سلاطين من العجم وسفك دما كثيرة
فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ القوم من اهل البدع حتى يصيروا
قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السما يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم
ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون
فيها ويتزاورون ثم يختم الله ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فيحيى الارض بعد موتها وتعرف بركاتها
ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة
فيتوجهون نحوه لنصرته كما جات بذلك الاخبار ثم قال ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشروطة

والله

والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول ثم قال بعدما اورد احاديث كثيرة   في فصل
المعنى وقد روي ان مدة دولة القائم عليه السلام تسعة عشر سنة تطول ايامها وشهورها على ما قدمناه ثم قال
وهذا امر مغيب عنا وانما القي الينا منه ما يفعله الله جل اسمه بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه فلسنا نقطع على
احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر ثم قال وليس بعد دولة القائم عليه السلام لاحد دولة الا ما جاءت
به الرواية من قيام ولده ان شاء الله ذلك فلم ترد على القطع والثبات واكثر الروايات انه لن يمضي مهدي الامة الا قبل القيامة
باربعين يوما يكون فيها الهرج وعلامة خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بما كان وما يكون وفي كتاب
اعلام الورى عن ابي جعفر عليه السلام انه قال القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز
ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى على وجه الارض
خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه قال الراوي فقلت له يا بن رسول الله متى
يخرج قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات
الفروج السروج وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدول واستخف الناس بالربا وارتكاب الزنا
واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل
غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بان الحق مع علي وشيعته
فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فاول ما ينطق   به هذه
الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام
عليك يا بقية الله في ارضه فاذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى في الارض معبود دون الله من صنم ولا
وثن الا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به وعنه عليه السلام
في حديث آخر انه قال ينادي مناد من السماء اول النهار الا ان الحق مع علي وشيعته ثم ينادي ابليس في آخر النهار
من الارض الا ان الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون ومن آياته قتل النفس الزكية وصاحب الامر فيهما
يكون عند ظهوره على حسب ما ورد في الاحاديث والله تعالى اعلم بذلك فمنها عبيد كان يحمل الحديد   هذه

ابك عام العصر فاقبل هدايته • اما بي الذي اجى في اليوم مع غد • سمي رسول الله في اسم وكنيته • ولا بد له
من حجة تستقي بها • قلوب محبيه علي حين فترة • وسيف يسمى ذو الفقار بكفه • به قام دين الله
وقت النبوة • وراية بدر مع حنين نفضها • وكهداية مذخورة مضرية • وشيعة تاتي البلاد عن
محبيهم ما بين حي وميت • وياتيه جبريل الامين من السما بامر آل العرش رب البرية • فيبدو كمبين
الحطيم وزمزم • يبايعه في الحال اثنى عشر • ينادي مناد في السموات كلها • فيسمع من كان فوق البسيطة
بحبيبوا الداعي الى الله يا قوم واسرعوا • لنصرته تحظوا بدنيا وجنة • ولا بد ان يأتي مدينة يثرب بعسكره
المجموع في ارض مكة • ويزحف بالخيل الجياد وفوقها • رجال حماة الحرب الى ظهر كوفة • ويعقد
رايات الحروب بجيشه • بتعيين حكام الى كل بلدة • ويعمر كوفانا ويجري شطها • الى ان يصير الماء بين الارض
ويحكم بحكم الله جل جلاله • زمانا بها مقدار سبعين حجة • ويحكم روح الله من بعده الى انقضا
الدهر قرب القيمة • هنالك يخرج ما لك الملك دابة • تكلم قوم عن امور قديمة • وفي الوقت لا يبقى
لمخلوق توبة • وويل لمن كان له بعض زلة • قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما عيسى عليه السلم
يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القناديل وتنشق الصفا مما يلي المسعى
وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن
يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا كما سياتي في الخاتمة وتلك جملة من اعمار من تعرض الدنيا ويبقى
فيها كما بقي المهدي وقد اكثر فنقول **الركن الخامس في اعمار المعمرين** توفي ادم وعمره تسعمائة وثلثون سنة
ودفن قبل بسجل الخيف بمنى وقيل في كهف في جبل ابي قبيس وقيل بالنجف وقيل غير ذلك وتوفي
شيث وعمره تسعمائة سنة واثنتي عشرة سنة وتوفي ابنه انوش وعمره تسعمائة وخمس سنة وتوفي
قينان وعمره تسعمائة وعشرون سنة ورفع ادريس الى السما الرابعة وعمره ثلثمائة وخمس وستون سنة
وتوفي ابنه متوشلخ وعمره تسعمائة وتسعة وسبعين وتوفي نوح وعمره الف واربعمائة سنة على قول ابن
عباس وغيره وقيل اكثر وتوفي سام وعمره ستمائة سنة وتوفي ابنه ارفخشد وعمره اربعمائة وخمس

وستون سنة

وستون سنة وتوفي ابنه قينان وعمره اربعمائة وثلثون سنة وتوفي ابنه شالخ وعمره اربعمائة وستون سنة وتوفي
ابنه عابر قيل انه هود وعمره اربعمائة وستون سنة وتوفي ابنه فالغ وعمره ثلثمائة وتسع وثلثون سنة
وتوفي ابنه رغو وعمره كذلك وتوفي ابنه ساروغ وعمره ثلثمائة وثلثون سنة وتوفي ابنه تارخ وعمره مائتان
وخمسون سنة وتوفي لقمان بن عاد لعبدان عاش عمر سبعة انسر وعمر كل نسر مائتين سنة وقيل اكثر وتوفي صالح وعمره مائتان
وخمسون سنة وتوفي ابرهيم وعمره مائة وخمسة وسبعين سنة وتوفي اسمعيل وعمره مائة وسبع وثلثون
سنة وتوفي اسحق وعمره مائة وثمانون سنة وتوفي يعقوب وعمره مائة وسبع واربعون سنة وتوفي
يوسف وعمره مائة وعشرين وتوفي ايوب وعمره ثلاثة وتسعون سنة وتوفي هرون وعمره مائة
واثنتان وعشرون سنة وشهر واحد وتوفي موسى وعمره مائة وعشرون سنة وتوفي يوشع بن نون
وعمره مائة وعشرون سنة وتوفي شمويل وعمره اثنان وخمسون سنة وتوفي داود وعمره سبعون سنة •
وتوفي ابنه سليمان وعمره اثنان وخمسون سنة وقتل زكريا وعمره مائة سنة ورفع عيسى الى السما
الثانية وعمره ثلاثا وثلثين سنة وثلاث اشهر وعاشت امه مريم بعده بعد ست سنين ثم توفيت وعمرها خمسين
وخمسين سنة وتوفي محمد صلى الله عليه وعلى من تقدمه من الانبيا والصالحين وعمره ثلاث وستون سنة
وعمر علي وابي بكر وعمر كذلك وتوفي كيومرث اول ملوك الفرس وعمره الف وقيل غير ذلك وتوفي جمشيد
الملك الفارسي وعمره ستمائة سنة وقيل اكثر وتوفي افريدون وملك خمسمائة سنة وتوفي عمرو بن
تيم او تيم بن عمرو وعمره ثلثمائة وثمانين سنة وتوفي دوسع وعمره ثلاثة الاف سنة وتوفي ولد
الريان فرعون يوسف وعمره الف وسبعمائة سنة وتوفي عزيز مصر وعمره سبعمائة سنة وتوفي ذو القرنين
وعمره من وقت مسيره في الدنيا الى حين وفاته خمسمائة سنة وكان الخضر في زمانه وبعده حي يرزق وغائب عن الناس
فخالد عمره الى حين خروج المهدي وعمره روي انه كان اسمه الياس بن ملكان بن عابر بن ارفخشد بن سام بن
نوح ع وانما سمي الخضر لانه كان لا يجلس على خشبة ولا ارض بيضا الا اخضرت وذكر ابن بابويه في كمال الدين
جماعة من المعمرين فقال عاش اوس بن ربيعة بن كعب بن امية مائتين واربع عشرة سنة فقال

عاش اوس بن ربيعة بن كعب بن امية مايتين واربع عشر سنة فقال في ذلك لقد عمرت حتى مل اهلي • ثوائي عندهم وسئمت
عمري • وحق لمن اتى مايتان عام • عليه واربع من بعد عشر • يمل من الثواء وصبح يوم • يغادره وليل
بعد يسري • فابلى جدتي وتركت شلوا • وباح بما يجن ضمير صدري • وعاش اضبط بن دهما مايه وتسعين
سنه حتى خرف عقله فخرج قومه امر فلحا فاجوابه الى رايه وعقله فدعوا الله ان يرد عليه عقله
وشبابه فعاد اليه فقيل فيه لقضى بن دهما الهنيده عاشها • وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا •
وعاد سواد الراس بعد بياضه • وعاوده شرخ الشباب الذي فاتا • وراجع عقلا بعد ما فات
عقله • ولكنه من بعد ذلك قد ماتا • وعاش ثعلبة بن كعب مايتي سنه فقال • لقد صاحبت
اقواما فامسوا • خفاتا ما يجاب لهم دعاء • مضوا قصد السبيل وخلفوني • فطال علي بعدهم
الثواء • فاصبحت الغداة رهين شي • وخلفني من الموت الرجاء • وعاش داود بن كعب بن قيس النخعي
ثلثمايه سنه فقال • بسوما الحيف من للذي • ابو بنين لا ولا بنات • الا بعد اليوم في الاموات • هل يشترى
ابيع حياة • وعاش عمير بن جرير بن عبد العزى بن قيس الخزاعي سبعين ومايه سنه فقال بليت
وافناني الزمان واصبحت • هنيدة قد القيت من بعدها عشرا • واصبحت مثل الفرخ لا انا ميت
فابكى ولا حي فاصدر لي امرا • وقد عشت دهرا ما تجن عشيرتي لها ميتا حتى تخط له قبرا •
وعاش العوام بن المنذر بن زيد بن قيس بن حارثة بن لام دهرا طويلا في الجاهلية وادرك عمر بن
العزيز فادخل عليه وقد اختلفت ترقوتاه وسقط حاجباه فقيل له ما ادركت فقال والله ما ادري
او كنت • على عهد ذي القرنين ايام كنت افتيا • متى تخلع عني القميص تبينا • عظاما جرت لم يكتسين لحما
ولا دما • وعاش ارطاة بن سهية المزني عشرين ومايه سنه وكان يكنى ابا الوليد فقال له عبد الملك بن مروان
ما بقي من شعرك يا ارطاة فقال يا امير المؤمنين اني ما اشرب ولا اطرب ولا اغضب ولا يجي الشعر الا على
احدى هذه الخصال على اني اقول • رايت المرء تاكله الليالي • كاكل الارض ساقطة الحديد • وما
تبغي المنية حين تاتي • على نفس ابن ادم من مزيد • واعلم انها ستكر حتى • توفي نذرها بابي الوليد •

فارتاع

١٧٦

فارتاع عبد الملك فقال يا ارطاة فقال يا امير المؤمنين اني اكنى ابا الوليد • وعاش رجل من بني ضبة
يقال له المستجاح بن سباع الضبي دهرا طويلا فقال لقد طوفت في الافاق حتى • بليت وقد انى لي ان ابيد
وافناني ولا افنى نهار • وليل كلما يمضي يعود • وشهر مستهل بعد شهر • وحول بعده حول جديد • وعاش
دريد بن زيد بن نهد اربعماية وخمسين سنة فقال في ذلك اليقى على الدهر رجلا ويدا • والدهر ما
اصلح يوما افسدا • يصلحه اليوم ويفسده غدا • وجمع بنيه حين حضرته الوفاة فقال يا بني اوصيكم
بالناس لا تقبلوا لهم عثرة • وعاش لبيد بن ربيعة الجعفري مايه واربعين سنه وادرك الاسلام فاسلم
فلما بلغ مايه واربعين سنه انشا يقول • لقد سئمت من الحيوة وطولها • وسوال هذا الناس كيف لبيد •
غلب الزمان وكان غير مغلب • دهر طويل دايم ممدود • يوم اذا ياتي علي وليلة • وكلاهما بعد المضي يعود •
وعاش محصن بن غسان بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحرث بن مازن الزبيدي مايتي وخمسين سنة
فقال في ذلك الا يا اسلمي اني لست منكم • ولكني امرو قومي شعوب • دعاني الداعيات فقلت هيا • حقيقا
كل من يدعي يجيب • الا يا اسلمي اعياني قيام • واعيتني المكاسب والذنوب • وصرت رزية في
البيت كلا • تاذى بي الاباعد والقريب • كذاك الدهر والايام هون • لها في كل سايمة نصيب •
وعاش عوف بن كنانة الكلبي ثلثمايه سنه فلما حضرته الوفاة جمع بنيه فاوصاهم ووعظهم ثم
قال • وما كل ذي لب يوتيك نصحه • ولا كل موتون نصحه بلبيب • ولكن اذا ما استجمعا عند واحد
• فحق له من طاعة بنصيب • وعاش اكثم بن صيفي الحنظلي بن عمرو بن تميم ثلثماية وستين وقال بعضهم
مايه وتسعين وادرك الاسلام واختلف في اسلامه والاكثر انه اسلم فقال في ذلك وان امرا قد عاش
تسعين حجة • الى مية لم يسام العيش جاهل • خلت مايتان غير ست واربع • وذلك من عد الليالي
قلايل • وعاش قس بن ساعدة الايادي ستمايه سنه وهو الذي يقول • هل الغيث معطي الامن
عند نزوله • بحال مسيء في الامور ومحسن • ومن قد تولى وهو فات فذاهب • فهل ينفعني ليتني او لو انني •

الركن السادس في وفاة الصحابة والتابعين وغيرهم ممن هو في زمانهم

او من قتلتهم ياسر وسمية ابو عمار

الركن السادس في وفاة الصحابة والتابعين وغيرهم

[illegible]

تكلما المشركون بمكة على عهد رسول الله صلعم وتوفي ابو طالب قبل الهجرة عشر من النبوة وعمره بضعا وثمانين
واسمه عبد مناف وقيل عمران وتوفيت خديجة بعده في تلك السنة فسمى رسول الله تلك السنة عام الحزن
وتوفي في سنة اثنين من الهجرة عثمان بن مظعون وهلك ابو لهب واسمه عبد العزى وفيها هلك امية بن ابي
الصلت الذي رثى في قليب بدر بقصيدته التي منها الا بكيت على الكرام • بني الكرام اولي الممادح • بكا الحمام
على فروع الايك في الغصن الجوانح • قيل انه الذي انزل الله فيه فمثله كمثل الكلب وفي سنة ثلاث
قتل كعب بن الاشرف اليهودي وفي سنة خمس توفي سعد بن معاذ وفتحت له ابواب السما وتحرك له العرش
لخبر بذلك جبريل لرسول الله صلعم وفي سنة عشر توفيت زينب وابرهيم ولد رسول الله صلعم ومات [illegible]
وكان عمر ابرهيم وعشرة اشهر وقيل سنة ونصف وفي سنة احدى عشر ثالث جمادي الاخر يوم الاثنين توفيت
فاطمة وهي ثمانية عشر وسبعة اشهر وانشد عليه السلم لكل اجتماع من خليلين فرقة • وكل الذي
دون الممات قليل • وان افتقادي فاطما بعد احمد • دليل على ان لا يدوم خليل • وفي سنة اثني عشر توفي
صهر النبي صلعم ابو العاص بن الربيع وهو ابن اخت خديجة وفي سنة ثلاث عشرة توفي ابو بكر وعتاب بن اسيد
امير مكة وفي سنة خمس عشرة توفي ابو قحافة وعمره سبع وتسعون سنة قيل انه كان بالطايف فارسل اليه
ابنه ابو بكر كتابا يخبره فيه ان الناس قد اجتمعوا عليه وبايعوه للرسول ما منعهم من علي قال هو حدث السن وقد
كثر القتل في قريش وابو بكر اسن منه فقال ان كان الحق في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه
وكان عمر لما ولي الخلافة وفد عليه وفد الحجاز فاختاروا غلاما فقدموه عليهم ليبدأ بالكلام فلما ابتدأ به وهو اصغر القوم سنا
فقال عمر يا غلام مهلا ليتكلم من هو اسن منك فهو اولى بالكلام فقال يا امير المؤمنين انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فاذا
منح الله العبد لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد استجاد له الحلة فلو كان الامر بالسن لكان في هذه الامة من هو اسن
منك وفي سنة خمس عشرة استشهد ابن ام مكتوم الاعمى بالقادسية وتوفي سيد الخزرج سعد بن عبادة الانصاري
بحوران بالشام فجلس يبول فمات لوقته فقيل ان الجن اصابته وانه سمع قايل لا يرى شخصه نحن قتلنا سيد الخزرج
سعد بن عباده • رميناه بسهم فلم يخط فواده • وقيل انه قتل بها طريدا • وفي سنة ثمان عشرة توفي

مات

مات ابو عبيدة بن الجراح الفهري احد العشرة واسمه عامر ويجتمع مع رسول الله صلعم في فهر وكانت وفاته بالشام لما تخلف
عمرو بن العاص وفي سنة تسع عشرة توفي يزيد بن ابي سفيان اخو معاوية وفي سنة عشرين توفي ابو الهيثم
بن التيهان احد النقبا وقيل انه قتل بصفين وتوفي اسيد بن حضير وام المومنين زينب بنت جحش وبلال
بن حمامة وحمامة امه وهو من مولدي الحبشة مات بالشام ودفن بالباب الصغير وفي سنة احدى وعشرين توفي في
خالد بن الوليد ودفن بحمص وقيل بالمدينة وكان بطلا مشهورا في الجاهلية والاسلام وله وقايع عظيمة وكان
يقول لقد شاهدت كذا وكذا وقعة ولم يكن في جسدي موضع شبر الا وفيه اثر طعنة او ضربة وها انا اموت
على فراشي لا نامت اعين الجبناء وفي سنة اثنين وعشرين توفي ابي بن كعب من بني قيس من ولد مالك بن النجار وكان
يكنى بابا المنذر وهو اول من كتب الوحي لرسول الله صلعم وفي خلافة عمر توفي سلمان الفارسي وكان عاملا لعمر على المداين
وفي سنة ثلاث وعشرين قتل عمر بن الخطاب وفي سنة خمس وعشرين توفي ابو ذر الغفاري جندب بن جناده
بالربذة كان اخرجه اليها عثمان لما شكى منه معاوية وهو بالشام انه كان ينكر عليه كنز الذهب والفضة ويتلو
والذين يكنزون الذهب والفضة وفي سنة احدى وثلثين مات ابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف في عبد مناف يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله في عمود النسب وفيها توفي
الحكم بن ابي العاص والد مروان وابن عم ابي سفيان وعم عثمان اسلم يوم الفتح وكان يفشي سر رسول الله صلعم فنفاه كيد
وطرده الى الطايف وبقي طريدا الى ايام عثمان فرده وفي سنة اثنين وثلثين توفي عبد الله بن مسعود والعباس
عم رسول الله وابو الدردا قيل كان حكيم هذه الامة وانه قال لولا ثلاث ما احببت ان اعيش يوما واحدا
الظما في الهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة اقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى اطايب التمر وولي قضا دمشق
وتوفي بها وقيل انه كان مع معاوية ايام صفين وفيها توفي عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن
كلاب يجتمع مع رسول الله صلعم وفي سنة اربع وثلثين توفي المقداد بن الاسود والاسود كان قد تبناه فلما نزلت
ادعوهم لابائهم كان الناس يقولون له المقداد بن الاسود فلما نزلت ادعوهم لابائهم سمي المقداد بن عمرو وكان عمره نحو سبعين سنة وفي سنة خمس وثلثين
توفي عامر بن ربيعة حليف بني عدي وفي ايام عثمان هلك ثعلبة بن حاطب وكان قد اتى رسول الله صلعم

وقال اسأل الله ان يرزقني مالاً فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي
بعثك بالحق لئن رزقني الله مالاً لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنماً فنمت كما ينمي الدود
فضاقت بها المدينة فنزل وادياً وانقطع عن الجمعة والجماعة فسأل عنه رسول الله صلعم فقيل كثر ماله حتى لا
يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فمروا بثعلبة فاقرأه الكتاب الذي
فيه الفرايض فقال ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رايي فنزل في حقه قوله تعالى ومنهم من عاهد الله
لئن اتانا الاية فجاء ثعلبة بالصدقة الى رسول الله صلعم فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب
على راسه وقبض رسول الله فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمان
عثمان وفي سنة خمس وثلثين قتل عثمان وفي سنة ست وثلثين قتل طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب
بن سعد بن تيم بن مرة وفي مرة يجتمع مع رسول الله صلعم في عمود النسب وفيها قتل الزبير بن العوام بن خويلد
بن اسد بن عبد العزى بن قصي وفي قصي يجتمع مع رسول الله صلعم في عمود وفي سنة سبع وثلثين
قتل عمار بن ياسر وكان عمره تسعين سنة وقال لما حمل على القوم الجنة الجنة تحت الاسنة اليوم القى
الاحبة محمداً وحزبه وفي سنة ثمان وثلثين توفي مالك الاشتر مسموماً في طريق مصر وفيها
قتل محمد بن ابي بكر وفي سنة تسع وثلثين توفيت ام المومنين ميمونة وفي سنة اربعين استشهد
امير المومنين علي عم وقال لا ابالي وقعت على الموت او وقع الموت علي وقال حذيفة لما احتضر حبيب
جاء على فاقة لا افلح من ندم وقال لزوجته ان سرك ان تكون معي في الجنة فلا تتزوجي بعدي احداً فان المراة
لآخر ازواجها وفي سنة ثلاث واربعين مات عمرو بن العاص بن وايل بن هشام بن سعيد بن
سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وفي كعب يجتمع مع رسول الله صلعم في عمود النسب وفي تلك المدة توفي طويس
ويكنى بابي نعيم وكان يضرب بشومه المثل لانه ولد في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلعم وفطم في اليوم الذي
توفي فيه ابو بكر وبلغ الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر وتزوج في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد
له مولود في اليوم الذي قتل فيه علي وهو اول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق والصوت الذي فيه

بقدر

بقدر ابن السوق وحتى • كذا نسب من توفي اموت واول من غنى في العرب الجرادتان فتاتا معاوية بن بكر وتقدم ذكرهما
في فصل هود عليه السلم وفي سنة اربع واربعين توفي ابو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس وام حبيبة
بنت ابي سفيان زوجة رسول الله صلعم وقتل معاوية حجر بن عدي وثمانية من جماعته بمرج عذرا لكونهم
لانهم في الكوفة لما سبوا علياً واثنوا عليه وفي سنة خمس واربعين توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
قال السلطان عماد الدين سم دس اليه معاوية مع نصراني وفي سنة خمسين توفي سيد شباب اهل
الجنة ابو محمد الحسن عليه السلم وفي سنة خمسين توفي عبد الرحمن بن سمرة وكعب بن مالك والمغيرة بن شعبة
وصفية ام المومنين وفي سنة احدى وخمسين توفي ابو ايوب الانصاري على باب القسطنطينية وفيها توفي في
سعيد بن زيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب ويجتمع مع رسول الله صلعم في كعب وفي سنة اثنين
وخمسين توفي عمران بن الحصين وكعب بن عجرة ومعاوية بن خديج وفي سنة ثلاث وخمسين توفي
حكيم بن حزام وكان احد الاجواد باع دار الندوة بمائة الف لمعاوية وتصدق بثمنها واعتق مائة نسمة
في الجاهلية ومائة في الاسلام وقال لابن الزبير كم ترك ابوك عليه من الدين قال الف الف درهم قال
علي نصفها وفي سنة خمس وخمسين توفي سعد بن ابي وقاص بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب وهو ابن عم آمنة ام رسول الله صلعم وفي كلاب يجتمع نسبه مع رسول الله صلعم وفي سنة سبع وخمسين توفيت
عايشة وقال الواقدي في التي بعدها وفي سنة ثمان وخمسين توفي عبد الله بن عباس وقيل وفيها
توفي ابو هريرة واسمه عمرو بن عامر او عبد الرحمن بن صخر وفي سنة تسع وخمسين توفي ابو محذورة المؤذن
وسعيد بن العاص وكان جواداً ممدوحاً وهو ممن اعتزل الجمل وصفين وفي سنة ستين مات معاوية وفي
سنة احدى وستين قتل الحسين عليه السلم وفي سنة ثلاث وستين قتل الفضل بن العباس وربيعة بن الحرث
بن عبد المطلب في المدينة لما غزاها جيش يزيد بن معاوية وفيها هلك يزيد وتوفي بعده بقليل
ابنه معاوية وكان ادين بني امية وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن العاص ولم يكن بينه وبين ابيه في السن سوى احدى عشر
سنة واسلم قبل ابيه وفي سنة اربع وستين قتل الضحاك بن قيس وفي سنة خمس وستين مات مروان بن الحكم

وفي سنة ست وستين قتل عمرو بن عبيد الله ابن زياد وفي سنة سبع وستين قتل المختار وفي سنة ثمان
وستين توفي رباني الامة وحبر القران بحر الحديث الفقيه المفسر عبد الله بن عباس رضي الله
عنه وفي سنة سبعين قتل عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وكان من فصحاء قريش دخل على
علي معاوية بعد موت ابيه فاستنطقه فقال ان اول مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال له من اوصى
بك ابوك فقال انا ابي اوصاني ولم يوص بي قال فباي شي اوصاك قال ان لا تفقد منه اصحابه غير شخصه
فقال معاوية هذا عمرو الاشدق سموه بذلك وفي سنة اثنين وسبعين قتل ابراهيم بن مالك
الاشتر ومصعب بن الزبير وفي سنة ثلاث وسبعين قتل عبد الله بن الزبير وكان عمره ثلاثا
وسبعين وتوفي بعده بثلاثة اشهر عبد الله بن عمر وعمره سبع وثمانون سنة قال جابر بن عبد الله
ما منا احد ادرك الدنيا الا مالت به ومال بها الا عبد الله بن عمر وفي سنة ثمان وسبعين توفي عبد الرحمن
بن غنم الاشعري وكان له جلالة وقدر وهو الذي عاتب ابا هريرة وابا الدرداء بحمص اذ انصرفا من عند
علي رسولين من معوية وكان مما قال لهما عجبا منكما كيف جاز عليكما ما جئتما به تدعوانه
ان علياً ان يجعلها شورى وقد علمتما انه قد بايعه المهاجرون والانصار واهل الحجاز والعراق
وان من رضيه خير ممن كرهه ومن بايعه خير ممن لم يبايعه واي مدخل لمعوية في الشورى وهو
من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة وهو وابوه روس الاحزاب فندما على مسيرهما وتابا منه
بين يديه وفي سنة تسع وسبعين قتل قطري بن الفجاءة راس الخوارج عثر به فرسه فهلك وفي
احدى وثمانين توفي محمد بن الحنفية ودفن بالبقيع وقيل بالطائف هاربا من ابن الزبير وفي
سنة ست وثمانين مات عبد الملك ابن مروان وفي سنة اربع وتسعين توفي سعيد بن المسيب
وكان من كبار التابعين وفقهايهم وفي سنة خمس وتسعين توفي الامام زين العابدين علي بن الحسين
عليهم وقيل في التي قبلها وفيها قتل الحجاج قاتله الله سعيد بن جبير وكان من كبار العلماء
وفيها هلك الحجاج وعمره اربع وخمسون سنة قلعه الله في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان

وكان

وكانت مدة ولايته العراق نحو عشرين سنة وكان اخنى رقيق الصوت وقتل مائة الف وعشرين من المسلمين وفي
ايام الحجاج توفي القاضي شريح الكندي قيل كان اعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل
وكان من لطفه دخل عليه عدي بن ارطاة فقال له اين انت اصلحك الله قال بينك وبين الحائط
قال استمع مني قال قل اسمع قال اني رجل من اهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء لرفا
والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط
املك قال فاحكم الان بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن امك قال فبشهادة من قال
بشهادة ابن اخت خالتك وولاه عمر قضاء الكوفة فاستمر الى ايام الحجاج وفي سنة ست وتسعين مات
الوليد بن عبد الملك بن مروان وفي سنة تسع وتسعين توفي سليمان بن عبد الملك وفي سنة
مائة توفي ابو الطفيل عامر بن واثلة وهو اخر من راى النبي م وكان من شيعة علي عليه السلم نزل الكوفة وتوفي
بمكة وقيل سنة عشر ومائة وفي سنة احدى ومائة توفي عمر بن عبد العزيز وفي سنة اثنين ومائة
قتل مسلمة بن عبد الملك بن مروان يزيد بن المهلب وجميع ال المهلب وفي سنة ثلاث ومائة توفي
عطاء بن يسار ومجاهد بن جبير وهو من المفسرين وفي سنة خمس ومائة توفي يزيد بن عبد الملك
وفي سنة عشر ومائة توفي الحسن البصري وكان مولده في خلافة عمر وفيها توفي محمد بن سيرين وسيرين
كان عبدا لانس بن مالك وفي سنة خمس عشرة توفي عبد الله بن بريدة الاسلمي عن مائة سنة وبعدها
توفي محارب بن دثار وفي سنة ست عشرة ومائة توفي الامام محمد الباقر وقيل سنة ثمان عشرة وفي
احدى وعشرين ومائة توفي مسلمة بن عبد الملك وكان يلقب بالجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة و الاقدام
والراي والدهاء وفي سنة اثنين وعشرين ومائة قتل زيد بن علي بن الحسين وصلب بالكوفة اربع
سنين وفي سنة اربع وعشرين ومائة توفي محمد بن مسلم الزهري من كبار التابعين وكان اذا جلس في
بيته وضع كتبه حوله ولا يلتفت الى احد فقالت له زوجته والله ان هذه الكتب اشد علي من ثلاث
ضرائر وفي سنة خمس وعشرين ومائة توفي هشام بن عبد الملك وفي سنة ست وعشرين ومائة

قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وتوفي يزيد بن الوليد بن عبد الملك وفي سنة احدى وثلثين
وماية توفي نصر بن سيار وواصل بن عطا ومالك بن دينار وفي سنة اثنين وثلثين وماية قتل مروان
الحمار وانقرضت عليه دولة بني امية وفي سنة خمس وثلثين وماية توفي عطا الخراساني وفي
سنة ست وثلثين وماية مات السفاح وفي سنة سبع وثلثين وماية قتل ابو مسلم الخراساني
وفي سنة تسع وثلثين وماية ظفر المنصور بعمه عبد الله بن علي واعدمه وفي سنة خمس واربعين وماية
قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب واخوه ابرهيم وفي سنة ثمان واربعين وماية
توفي الامام جعفر بن محمد الصادق وفي سنة ثمان واربعين خمسين وماية مات ابو حنيفة في شهر رجب ببغداد
مسجونا على قبول القضا ودفن بها وكان مولده سنة ثمانين واسمه النعمان بن ثابت من اهل بابل
او كابل ادرك اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى وسهل بن سعد الساعدي وابا الطفيل
عامر بن واثلة وروى عنهم قيل كان عالما عاملا زاهدا ورعا حسن الوجه والمنطق يحيي الليل يصلي
الصبح بوضوء العشا اربعين سنة وختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة قال جعفر
بن الربيع اقمت على ابي حنيفة خمس سنين فما رايت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال
كالوادي وسمعت له دويا وجهارة في الكلام وكان اماما في القياس قال علي بن عاصم دخلت على
ابي حنيفة وعنده حجام ياخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض قال لا فانه يكثر قال
فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه
لتركه مع الحجام وفيها مات محمد بن اسحق صاحب المغازي وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخي وفي سنة
تسع وخمسين وماية مات عبد الرحمن الاوزاعي وكان فاضلا كثير الحديث والعلم والفقه والعبادة وتوفي
ببيروت وفي سنة ثمان وخمسين وماية مات المنصور وفي سنة ستين وماية مات داود الطائي الزاهد
وسفيان الثوري وهما من اصحاب ابي حنيفة وتوفي عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي والخليل بن احمد البصري
النحوي وابرهيم بن ادهم بن منصور البلخي الزاهد من بكر بن وائل وفي سنة سبع وستين وماية توفي

عيسى

عيسى بن موسى بن اخي السفاح وفي سنة تسع وستين وماية توفي المهدي محمد بن المنصور وفي سنة سبعين و ماية
مات ولده الهادي وفي سنة احدى وسبعين وماية توفي الذي بعدها ملك عبد الرحمن الاموي وعمره اثنين وخمسين
سنة ومدة ملكه الاندلس ثلاثا وثلثين سنة وكان قد اجتمع اليه من سلم من بني امية وفي سنة ثلاث وسبعين
وماية توفي محمد بن سليمان بن علي عم المنصور وكان الرشيد يبالغ في تعظيمه ولما مات اصطفى جميع آنيته وكانت
خمسين الف الف درهم وفيها توفي نوح الجامع ابن ابي مريم وسمي الجامع لانه اخذ الفقه عن ابي حنيفة وابن
ابي ليلى والحديث عن حجاج بن ارطاة والمغازي عن محمد بن اسحق والتفسير عن مقاتل ومجاهد وفي سنة تسع
وسبعين وماية توفي مالك بن انس بن مالك الصحابي بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث من ولد ذي اصبح
ابي الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان وكان مولده سنة خمس وسبعين ودفن بالبقيع وكان طويلا
اشقر وهو صاحب المذهب وفي سنة ثمانين وماية توفي هشام بن عبد الرحمن بالاندلس وعمره سبع وثلاثون
سنة واربعة اشهر ومدة ملكه سبع سنين وسبعة اشهر وفيها توفي سيبويه النحوي بقرية يقال لها
البيضاء من قرى شيراز وقيل بالبصرة سنة احدى وستين وقيل بمدينة ساوة سنة اربع وتسعين
وماية وعمره اثنان وثلثون سنة واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر كان اعلم الناس بالنحو وبرع على نحو الخليل
بن احمد وكان حسن الوجه وجرى له مع الكسائي في قوله كنت اظن ان لسعة العقرب اشد من لسعة الزنبور فاذا
هو هي فقال الكسائي فاذا هو اياها وانتصر الخليفة للكسائي فغضب سيبويه وسافر من العراق الى شيراز فتوفي
بلد الاكاسرة وفيها توفيت رابعة العدوية وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي وفي
سنة احدى وثمانين وماية توفي الكسائي المقرئ النحوي بالري وفيها ابو يوسف القاضي يعقوب بن ابرهيم
من ولد الانصار وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة وخالفه في مواضع كثيرة قال ابو يوسف توفي ابي وخلفني
صغيرا في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه فكنت ادع القصار وامر الى حلقة ابي حنيفة فاجلس استمع فكانت امي تجي
خلفي الى الحلقة فتاخذ بيدي الى القصار وكان ابو حنيفة يعنى بي لما يرى من حرصي على التعلم فلما كثر ذلك
على امي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شي له وانما اطعمه من مغزلي

بن معاوية بن هشام بن عبد الملك

قيل القضا فلما اراد ان يبيع ابنه استشار جارا له يهوديا فقال ههنا ايها الناس لستشيرونك ... فقال لاجل ان تشير علي فقال ... واسير الفرس ... كان تشتد الجبال ... فانظر ... واسير العرب ... لنفسك ... فيها ...

ولم ازل بكيت الفقه يعود علي نفعه فقالت لها ابو حنيفه مري يا رعنا ها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن
الفستق فانصرفت عنه وقالت له انت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله تعالى بالعلم
ورفعني حتى تقلدت القضا وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مايدته فلما كان في بعض الايام قدم الي
هارون فالوذج فقال لي يا يعقوب كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذه يا امير المومنين
فقال هذه فالوذجه بدهن الفستق فضحكت فقال لي مما ضحكك فاخبرته فقال لعمري ان العلم ينفع
دنيا ودينا ورحم الله ابا حنيفه وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه وفي سنة ثلاث وثمانين
ومايه توفي الامام موسى الكاظم ببغداد في حبس الرشيد سمي الكاظم لانه كان يحسن الى من يسي اليه
وفي سنة اربع وثمانين ومايه توفي الزاهد العمري عبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمر بن
الخطاب وفي سنة خمس وثمانين ومايه توفي محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفي
سنة ست وثمانين ومايه توفي يقطين وكان من كبار الشيعة وممن كان مع ابراهيم الامام فقال له يا امير
المومنين اكشف لي عن جسدك حتى اقبله لاكون قد قبلت بضعة من رسول الله صلعم ثم قال للرشيد
يا امير المومنين حدثني مولاي ابراهيم الامام ان الخامس من خلفا بني العباس تقعد به كتابه فان لم تعلمهم
قتلوه فقال اسحق ذلك الامام بهذا فقال نعم فامر ان يكتب له الحكاية ومات يقطين في هذه السنة واوقع
الرشيد بالبرامكة سنة سبع وثمانين ومايه فقتل جعفر بن يحيى وكان عمره سبعا وثلثين سنه
وفيها توفي الفضيل بن عياض الطالقاني الزاهد المشهور احد رجال الطريقة كان في اول امره شاطرا
يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران اليها اذ
سمع تاليا يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد ان فرجع واوى الى
الخربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب
الفضيل وامنهم وكان من كبار السادات حدث سفيان بن عيينة قال دعانا هارون الرشيد فدخلنا عليه ودخل
الفضيل اخرنا مقنعا راسه بردايه فقال لي يا سفيان ايهم امير المومنين فقلت هذا واومات

الى الرشيد

الي الرشيد فقال يا حسن الوجه انت الذي امر هذه الامة في يدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اعطى كل
رجل منا بدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد ان لم تستحل اخذها فاعطها ذا دين او اشبع بها
جايعا او اكس بها عريانا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت يا ابا علي اخطات الا اخذتها وصرفتها في ابواب البر
فاخذ بلحيتي ثم قال لي يا ابا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت
لاولئك لطابت لي وفي سنة تسع وثمانين ومايه توفي محمد بن الحسن الشيباني كان والده الحسن من اهل حرستا
من عمل دمشق فقدم الى العراق واقام بواسط فولد له محمد ونشا بالكوفه وصحب ابا حنيفه وفي سنة تسعين
ومايه توفي يحيى بن خالد بن برمك وعمره سبعون سنه في حبس الرقة وفي سنة احدى وتسعين
ومايه توفي معاذ بن سليمان الرقي وفي سنة ثلاث وتسعين ومايه مات الفضل بن يحيى في حبس الرقة
وعمره خمس واربعون سنه وفيها مات الرشيد وفي سنة اربع وتسعين ومايه قتل شقيق البلخي
الزاهد في غزاة كولان من بلاد الترك وفي سنة خمس وتسعين ومايه توفي ابو نواس الحسن بن هاني
الشاعر المشهور وقتل الامين بن الرشيد سنة ست وتسعين ومايه وفي سنة ثلاث وماتين وقيل
في التي قبلها توفي الامام علي الرضا عليه السلم وفي سنة ثلاث وماتين توفي الشافعي محمد بن ادريس بن
العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وفي عبد مناف
يجتمع مع رسول الله صلعم وكان مولده بغزه سنة خمسين ومايه قيل ولد في الليلة التي مات فيها ابو حنيفه واخذ الحديث
عن مالك بن انس والعلم عن محمد بن الحسن الشيباني واثنى عليه ومن شعره رعى الاسود بقوة جيف الفلا
ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف وفيها توفي النضر بن شميل البصري النحوي خرج من البصرة فاقره
من اعيانها ثلاثة الاف رجل يودعونه فقال والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما خرجت عنكم فلم يكن
احد منهم يتكلف ذلك ويرده وصار الى مرو وصحب المامون وحظي عنده وصار ذا مال عظيم ومما افاده ان
السداد بفتح السين القصد في الدين وبكسرها البلغة من العيش فامر له المامون على هذه بخمسين الف درهم
وهو من اصحاب الخليل بن احمد وفيها مات زبيدة قال السيوطي لم يوجد عباسية اكتنفتها الخلا

سواها لاخذها المنصور وزوجها الرشيد وابنها الامين وكانت لها اموال وضياع لا تحصى وانفقت مالاً
عظيماً في سبيل الله فمن ذلك ما انفقت على ايصال ماء عين مشاش الى مكة المعظمة وهي العين التي
على طريق الطايف وكان انفاقها على العين الى ان اوصلتها مكة الف الف وسبعمائة الف دينار
ومهدت لها على الطريق في مسافة اثني عشر فرسخاً ولها في طريق العراق من الكوفة الى المدينة آثار
عظيمة لا يمكن حصر ما صرفت على تلك الطريق وفي سنة ست ومائتين مات الحكم بن هشام الاموي ملك
الاندلس وعمره اثنتان وخمسون سنة ومدة ملكه ست وعشرون سنة وفيها مات قطرب تلميذ سيبويه
سماه سيبويه قطرباً لانه يبكر بالليل اليه لاشتغاله عليه وفي سنة سبع ومائتين توفي الفراء ابو زكريا يحيى
بن زياد بن عبد الله وكان معلماً لاولاد المامون ولقب بالفراء لانه كان يفري الكلام ولم يكن فراء في الفراء قال
سلمة بن عاصم اني لاعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه قال الفراء وفي نفسي من حتى
لانها تخفض وترفع وتنصب ومن شعره في بعض الامراء ابا البر على جربى من الارض • له سعة من الحجاب
جالساً في الخراب يحجب فيه • ما سمعنا بحاجب في خراب • لن تراني لك العيون بباب • ليس مثلي يطيق
رد الجواب • وفيها توفي طاهر بن الحسين فجاة وفيها توفي الواقدي وفي سنة ثمان ومائتين مات الفضل
بن الربيع وفيها ماتت السيدة نفيسة وفي سنة تسع ومائتين مات ابو عبيدة اللغوي معمر بن المثنى
وعمره سبع وسبعون سنة وكان مع فضله في العلم لا يقيم وزن الشعر في بيت يستشهد به وبلغ عدد
مصنفاته مائتين وقد قيل تعلم العلم لا ترضى بسبلة • ولا تعيش بعلم واحد كسلا • النحل لما جنا من كل
فاكهة • فاتتنا بالجوهرين الشمع والعسلا • وفي سنة احدى عشرة ومائتين توفي الاخفش الحسن
سعيد بن مسعدة والاخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما اخذ النحو عن سيبويه وكان يقول
ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً الا عرضه علي وفي سنة ثلاث عشرة ومائتين توفي اسد بن الفرات
صاحب مالك وفي سنة خمس عشرة ومائتين توفي ابو سعيد الاصمعي اللغوي واسمه عبد الملك
بن قريب وفي سنة ثماني عشرة ومائتين مات المامون وفي سنة عشرين ومائتين توفي الامام محمد الجواد

علي

عليهم وفي سنة اربع وعشرين ومائتين مات ابراهيم بن المهدي اخو هرون الرشيد وهو المعروف بابن شكلة وكانت — شكله
امه سوداء وابراهيم كان اسود شديد السواد وصلى عليه المعتصم وفي سنة خمس وعشرين ومائتين توفي
ابو دلف وفي سنة سبع وعشرين مات المعتصم وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين مات ابو تمام حبيب بن اوس الطائي
وفي سنة ثلثين ومائتين مات الواثق بالله وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين توفي ابو زكريا يحيى بن معين
من كبار المحدثين خلف له والده الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق الجميع على الحديث حتى لم يبق
له نعل يلبسها وروى عنه الحديث البخاري ومسلم وغيرهما وكان ينشد المال يذهب حله وحرامه
طراً ويبقى في غد آثامه • ليس التقي بمتق لالهه • حتى يطيب شرابه وطعامه • ويطيب ما يحوي وتكسب كفه
ويكون في حسن الحديث كلامه • نطق النبي لنا به عن ربه • فعلى النبي صلاته وسلامه • توفي متوجهاً الى الحج بمدينة
النبي م وغسل على الاعواد التي غسل عليها رسول الله م وبلغ العمر خمس وسبعون سنة وفي سنة خمس وثلثين
ومائتين مات الحسن بن سهل وعمره سبعون سنة وفيها مات عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن وكان شيعياً
ومن لحن شعره • قم فاجب كاسها غير صاغر • ولا تسق الا خمرها وعقارها • مشعشعة من كف ظبي كانما
تناولها من خده فادارها • وفي سنة سبع وثلثين ومائتين مات حاتم الاصم الزاهد ولم يكن اصم وانما كانت — امراة
سألته عن مسألة فخرج منها صوت فخجلت فقال ارفعي صوتك فزال خجلها وغلب عليه هذا الاسم وفي سنة ثمان وثلثين
ومائتين توفي عبد الرحمن بن الحكم ملك الاندلس وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلثين سنة
وثلاثة اشهر وخلف خمسة واربعين ابناً وملك بعده ولده محمد وفي سنة احدى واربعين ومائتين توفي احمد — بن حنبل بن هلال
ابن اسد بن ادريس بن شيبان الى معد بن عدنان قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا
اورع ولا افقه من احمد بن حنبل وفي سنة اثنتين واربعين ومائتين مات القاضي يحيى بن اكثم كان عالماً وكان من الخلق
بين محبة الغلمان قيل فيه • وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهراً • فاعقبنا بعد الرجاء قنوط • متى تصلح الدنيا و — يصلح اهلها •
وقاضي قضاة المسلمين يلوط • وكان قاضي القضاة ومدبر المملكة وكان الوزراء لا تعمل شيئاً الا بعد مطالعته وهو
الذي رد المامون عن القول بحل المتعة متمسكاً بقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم والمتعة لا زوجة ولا — ملك

يبين زعم انها لو كانت زوجته لورثت وفي سنة خمس واربعين ومايتين توفي ذو النون المصري الزاهد المشهور وفي سنة
ست واربعين ومايتين توفي حفص بن عمر الدوري المقري ودعبل بن علي الشاعر قال دعبل رايت
صبية فقلت دموع عيني بها انبساط ونوم عيني به انقباض فقالت وذا قليل لمن دهته بلحظها
الاعين المراض فقلت فهل لمولاي عطف قلب وللذي في الحشا انقراض فقالت ان كنت تهوى
الوداد منا فالود ما بيننا قراض فقلت ترى الزمان يسرنا بتلاق ويضم مشتاق الى مشتاق فقالت
ما للزمان وللتحكم بيننا انت الزمان فسرنا بتلاق فمضيت بها الى دار مسلم فدفع الي سنديلا
فقال اذهب فبعه وخذ لنا ما نحتاج اليه فمضيت مسرعا فوجدت مسلما قد خلا بها فلما راني قال يا ابا علي
من الذي يقول بت في درعها وبات رفيقي جنب القلب طاهر الاعطاق فقلت من له في حر امه قرن
قد انافت على علو مناف فقال لي يا احمق منزلي دخلت وسنديلي بعت ودراهمي انفقت على من
تحرد يا قواد فقلت له مهما قلت عني في الحمق والقيادة فانه صحيح وفي سنة سبع واربعين ومايتين
قتل المتوكل والفتح بن خاقان وفي سنة ثمان واربعين ومايتين مات المنتصر واحمد بن صالح الطبري
وبغا الكبير وطاهر بن عبد الله بن طاهر امير خراسان وفي سنة تسع واربعين ومايتين توفي علي
ابن الجهم الشاعر وفي سنة اثنتين وخمسين ومايتين قتل المستعين وفي سنة اربع وخمسين ومايتين
توفي الامام علي الزكي ابن محمد الجواد عليهما السلم وفي سنة خمس وخمسين ومايتين مات المعتز وفيها توفي
الجاحظ عمرو بن بحر قال ذكرت للمتوكل لاعلم اولاده فلما احضرني استبشع منظري فامر لي
بعشرة الاف وصرفني وله جاوز التسعين سنة انشد بحضرة المبرد اترجو ان تكون وانت شيخ
كما قد كنت ايام الشباب لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب
وكان موته بوقوع مجلدات العلم وهو ضعيف وفي سنة ست وخمسين ومايتين مات المهتدي محمد بن الواثق
وفيها في خلافة المعتمد توفي ابو عبد الله البخاري محمد بن اسمعيل الجعفي وكان مولده سنة اربع
وتسعين ومايه ورمي بانه يقول بخلق الافعال للعباد وبخلق القران فانكر ذلك وانتقل

عن

١٨٣

عن بخارى ونزل عند اقارب له بقرية من قرى سمرقند اسمها خرتنك ومات بها وفي سنة ستين ومايتين توفي
الحسن العسكري ع ومالك بن طوق باني الرحبة والحسن بن علي الصباغ الزعفراني من اصحاب الشافعي وحنين
ابن اسحق العبادي الطبيب وهو الذي نقل كتب الحكمة اليونانية الى العربية وعرب كتاب اقليدس
والمجسطي وفي سنة احدى وستين ومايتين توفي ابو يزيد البسطامي واسمه طيفور بن عيسى وكان يقول
لو نظرتم الى رجل يرتفع في الهوى فلا تعتبروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ
الشريعة وفي سنة ثلاث وستين ومايتين توفي مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الحديث وفي سنة
خمس وستين ومايتين مات يعقوب بن الصفار وكان يعمل الصفر اول عمره ووجد على تبره ملكت خراسان
واكناف فارس وما كنت عن ملك العراق بآيس سلام على الدنيا وطيب نسيمها كان لم يكن يعقوب فيها
بجالس وفيها غاب المهدي عليه السلم وهو ابن عشر سنين وفي سنة سبعين ومايتين توفي احمد بن طولون
وخلف عشرة الاف الف دينار واربعة عشر الف مملوك وولي مصر بعده ابنه خمارويه وفي سنة
ثلاث وسبعين ومايتين توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموي صاحب الاندلس وخلف ثلاثا وثلثين
ذكرا وولي بعده المنذر وفي سنة تسع وسبعين ومايتين توفي المعتمد الخليفة العباسي ووفاة بقية
خلفاء بني العباس تقدمت عند ذكرهم وفي سنة ثلاث وثمانين ومايتين مات ابو عبادة البحتري الشاعر
واسمه الوليد بن عبيد وكان مولده سنة ست ومايتين وفي سنة ست وتسعين ومايتين ابتدات دولة
الفاطميين بافريقية وانقرضت بمصر سنة سبع وستين وخمسمائة وفي سنة تسع وثلثمائة قتل
حسين بن منصور الحلاج كان يخرج فاكهة الشتا في الصيف وبالعكس ويمد يده في الهوا ويعيدها وفيها
دراهم وعليها مكتوب قل هو الله احد يسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما صنعوا في بيوتهم ويتكلم
بما في ضمايرهم وفتن به خلق كثير واختلفوا فيه اختلاف النصارى في المسيح وكان يصوم الدهر ويفطر
على ماء وثلاث عضات من قرص وقدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة وحج وجاور بها سنة ثم عاد الى بغداد
فالتمس حامد الوزير من المقتدر ان يسلمه اليه وجد الوزير في قتله واستنطق عدة مجالس بحضرة

الامام

غيبة المهدي صلوات الله عليه

حضر في العلا الخرهالة فوكتابه يتضمن ان من لم يمكنه الحج اذا افرد من داره بيتا نظيفا ولم يدخله
احد قط وطاف حوله ايام الحج وفعل كما يفعله الحاج ثم جمع ثلثين يتيما واطعمهم اجود الطعام في ذلك
البيت وكساهم واعطى كل واحد منهم سبعة دراهم كان له كالحج فقال القاضي ابو عمر ومن اين لك هذا فقال
من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فطلب الوزير
بكتابة خطه انه حلال الدم اياما وهو يمتنع ثم اجابه وكتب باباحة دمه ووافقه جماعة من العلماء
فقال الحلاج ما يحل لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي
فارسل الوزير الفتاوى الى المقتدر فارسل اذنه في قتله فضرب بالسياط ثم قطعت يداه ورجلاه
ثم قتل واحرق بالنار ونصب راسه ببغداد وفي سنة عشر وثلثمائه توفي ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
ببغداد ومولده سنة اربع وعشرين ومايتين وكان من المجتهدين وله مصنفات منها التاريخ المشهور من
اول الزمان الى سنة اثنين وثلثمائه وله التفسير المعروف قال الذهبي ورموه الحنابلة بعد موته
بالرفض لكونه صنف كتابا في اختلاف العلماء لم يذكر فيه مذهب احمد بن حنبل وقال لم يكن احمد فقيها
انما كان محدثا وفي سنة سبع عشرة وثلثمائه توفي نصر بن احمد البصري الشاعر الذي قال خليلي هل
ابصرتما او سمعتما • باحسن من مولى تمشى الى عبد • اتى زائرا من غير وعد وقال لي • اجلك عن تعليق
قلبك بالوعد • فما زال نجم الكاس بيني وبينه • يدور بافلاك السعادة والسعد • فطورا على
تقبيل نرجس ناضر • وطورا على تقبيل تفاحة الخد • وفي سنة احدى وعشرين وثلثماية توفي ابو
بكر محمد بن الحسن بن دريد ومولده في سنة ثلاث وعشرين ومايتين ابتلى في كبره مع كثرة
فضله بحب الخمر والعبيد وفي سنة اثنين وثلثين وثلثماية مات ابو طاهر القرمطي رئيس القرامطة
بالجدري وفي سنة خمس وثلثين وثلثماية توفي ابو بكر الصولي وكان عالما بفنون الادب والاخبار
وبه يضرب المثل في لعب الشطرنج وليس هو واضعه وانما واضعه صصه بن داهر الهندي وفي سنة
ثلثين وثلثماية مات عماد الدولة بن بويه وفي سنة احدى واربعين وثلثماية توفي المنصور الفاطمي

حسا العرب وكان شجاعا فصيحا يؤلف الخطبة لوقتها وفي سنة اثنين وخمسين وثلثمائه توفي الوزير المهلبي
ابو محمد وكانت وزارته ثلاثة عشر سنه وثلاثة اشهر وفي سنة اربع وخمسين وثلثمائه قتل المتنبي وابنه
قتلهما ابو ضبه في السفر واسمه احمد بن الحسن بن عبد الصمد الكندي فمولده سنة ثلاث وثلثمائه بمحلة با لكوفه
اسمها كنده وانتسب الى جعفي وكان ابوه سقا بالكوفة ولذلك انشد فيه بعضهم اي فضل لشاعر
يطلب الفضل • من الناس بكرة وعشيا • كان حينا يبيع بالكوفة ماء • وحينا يبيع ماء المحيا • كان
شعره الى النهاية ورزق فيه السعادة وكان اماما في اللغة ساله ابو علي الفارسي يوما كم لنا من الجموع
على وزن فعلى فقال في الحال حجلى وظربى قال ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم اجد لهما ثالثا
ادعى النبوة في برية السماوة وتبعه خلق من كلب وغيرهم فخرج اليه لولو نائب الاخشيد فاسره وحبسه
زمانا ثم استتابه فلحق بسيف الدولة ثم اتصل بكافور الاخشيدي بمصر ثم هجاه ولحق بعضد الدولة
بن بويه بفارس ثم رجع قاصدا الكوفة فقتل بالنعمانية من سواد بغداد حكي انه لما انهزم القوم
قال له عبده الست القائل الخيل والليل والبيداء تعرفني • والسيف والرمح والقرطاس والقلم • فرجع الى
القوم فقتلوه وفي سنة ست وخمسين وثلثمائه مات معز الدولة بن بويه وفيها مات كافور الاخشيدي
وفيها مات سيف الدولة بن حمدان وهو اول من استعمل جلب الخدم ها انشد احمد بن سعيد الكلابي وكان شعره
حسنا فمنه ما انشده لاخيه ناصر الدولة • وهبت لك العليا وقد كنت اهلها • وقلت لهم بيني وبين اخي فرق •
وما كان لي عنها نكول وانما • تجاوزت عن حقي فتم لك الحق • اما كنت ترضى ان اكون مصليا • اذا كنت ارضى ان
يكون لك السبق • وكان كريما شجاعا قدم اليه ابو الفرج الاصفهاني كتاب الاغاني وكان قد جمعه في خمسين
سنة فاعطاه الف دينار واعتذر اليه وفي هذه السنة توفي ابو الفرج المذكور واسمه علي بن الحسين بن محمد
بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن
عبد شمس وفي سنة سبع وخمسين وثلثمائه قتل ابو فراس بن حمدان بصدد وقال بعضهم وعلى الصدى
من بعيد • عن النوم مصرعه في صدد • سقى لها ازجوت مخبر • وبعد الصاحب فيها ابتعد ولما

بلغات تتلاقت عنها جزءًا علبه وفي سنة خمس وستين وثلثمائة توفي المعز الفاطمي بمصر
وعمره خمس واربعون سنة وكان يعمل باقوال المنجمين وفي سنة ست وستين وثلثمائة توفي الحكم
بن عبد الرحمن الاموي وفي سنة سبع وستين وثلثمائة توفي قاضي السند بقرية على نهر عيسى
من بغداد واسمه عبد الرحمن الاموي وفي سنة سبع وستين وكان من عجايب الدنيا في عز الاجوبة
الهزلية بينما ان الوزير المهلبي ابي العباس بن المعلى الكاتب على سواله هزلا فكتب اليه ما يقول
القاضي الفاضل وفقه الله تعالى في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولدًا جسمه للبشر ووجهه
للبقر فكتب الجواب بديهًا هذا من اعدل الشهود على اليهود انهم شربوا العجل في صدورهم فخرج
من ايورهم واري ان يناط براس اليهودي راس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل
ويسحبا على الارض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ومن عجايب الاجوبة ان عرض
عمرو بن الليث في عسكره يومًا فعرض له رجل على فرس مهزول فقال لعنه الله هولا يحملون
الدراهم فيسمنون بها نامهم فقال والله لو رايت امراتي لرايتها اهزل من فرسي فضحك منه وامر
بجايزة وقال اصلح بها فرسك وامراتك وفي سنة اثنين وسبعين وثلثمائة مات عضد الدولة
بن بويه ودفن بمشهد علي ع م وكان عضد كلما اسل عنه ما لبيه هلك عني سلطانيه وفي التي بعدها
توفي مويد الدولة بن بابويه بالخوانيق وفيها توفي ابو بكر الخوارزمي الذي قيل فيه ابو بكر له ادب
وفضل ولكن لا يدوم على الوفا مودته اذا دامت لخل فمن وقت الصباح الى المسا وفي
سنة اربع وسبعين وثلثمائة توفي الخطيب ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن اسمعيل بن نباتة وكان
امامًا في الادب المحقق في الخطب قيل راى رسول الله صلعم في المنام وقال له مرحبًا بخطيب الخطبا
وادناه وتفل في فيه فلم تزل رايحة المسك توجد في فمه الى ان مات بعد ايام وفي سنة احدى
وثمانين وثلثمائة توفي ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الفقيه المحدث صاحب
كتاب من لا يحضره الفقيه وفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة مات الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن

عباد

عباد بالري ونقل الى اصفهان ودفن بها وكان اوحد زمانه علمًا وتدبيرًا وكرمًا وهو اول من لقب بالصاحب لصحبته ابن
وقد قيل على رفقة الجهال لا تعذبني ارافقهم حجرًا او بغضهم قلبي ولكنني اصادر رفقي
بقربهم ولا بد للصياد من رفقة الكلب ومولده سنة ست وثلثين وثلثمائة وفي سنة ست
وثمانين وثلثمائة توفي ابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب وكان دخل الى بغداد و
تخلط كلامه حتى قال يومًا ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدع الكلام الى ان مات وفي سنة احدى و
وثلثمائة توفي ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح بنيسابور وقيل غير هذا فقيل قد طبخ
الدين بحر علومه من بعض ابحر علمه القاموس فغدى صحاح الجوهري كانه سحر المدابن
حين ابي القاموس وفيها توفي بديع الزمان الهمداني ابو الفضل احمد بن الحسين صاحب المقامات
وفي سنة ثلاث واربعمائة توفي بها الدولة بن بويه وفي سنة ست واربعمائة السيد الرضي محمد بن الحسين
بن موسى بن محمد بن موسى بن ابرهيم بن موسى الكاظم ع م مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد
وفي سنة احدى عشر واربعمائة فقد الحاكم بامر الله لثلاث بقين من شوال وتحقق قتله ولكن لم توجد
الا ثيابه وحماره مجروحًا علوان وكان ولايته خمسًا وعشرين سنة واياما وعمره ستا وثلثين
سنة وتسعة اشهر وكان يصيد عن افعال مستاقصد وفي سنة سبع وعشرين واربعمائة توفي
ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي ويقال الثعالبي كان اوحد زمانه في علم التفسير وله كتاب العرايس
في قصص الانبيا وفي سنة ثمان وعشرين واربعمائة توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيًا فاسلم وصحب
السيد الرضي رحمه الله قال له ابن برهان يا مهيار انتقلت باسلامك من زاوية في النار فانك كنت مجوسيا
ثم صرت تسب الاصحاب رسول الله صلعم وفي سنة خمس وثلثين واربعمائة توفي السيد المرتضى علم الهدى
وتقدم نسبه عند وفاة اخيه الرضي وفي سنة سبع وثلثين واربعمائة توفي يوسف المنادي وكان
من اعيان الفضلا والشعرا اجتاز مرة بوادي سراعا فانشد وقانا لفحة الرمضا وادي علاه
فضاعف النبت العميم نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم وارشفنا على ظما زلالا

مات الجوهري صاحب الصحاح

تسعين

الأرض المدلهمة للنديم وفي سنة تسع واربعين واربعماية توفي ابو العلا احمد بن سليمان المعري
الاعمى ومولده سنة ثلاث وستين وثلثماية عمي في صغره من الجدري وهو ابن ثلاث
سنين وقيل ولد اعمى وكان عالمًا لغويًا شاعرًا دخل بغداد واستفاد من علمائها واقام بها
سنة ونصف ولم يتلمذ لاحد اصلا ثم عاد الى المعرة ولزم بيته وترك اكل اللحم خمسًا واربعين
سنة على مذهب الهنود وترك البيض واللبن وحرم ايلام الحيوان خلافا لقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله وله مصنفات وكان فاسد الاعتقاد يظهر الكفر ويزعم
انه باطنًا وانه مسلم في الباطن واشعاره الدالة على الكفر كثيرة منها اتى عيسى فبطل شرع
موسى • وجا محمد بصلاة خمس • وقالوا لا نبي بعد هذا • فضل القوم بين غد وامس •
ومهما عشت في دنياك هذا • فما يخليك من قمر وشمس • اذا قلت المحال رفعت صوتي • وان
قلت الصحيح اطلت همسي • تاه النصارى والحنيفة ما اهتدوا • ويهود حيرى والمجوس
مضلله قسم الورى قسمين هذا عاقل لا دين فيه ودين لا عقل له وفي سنة ثلاث وخمسين
واربعماية مات امير مكة شكر العلوي الحسيني وله شعر حسن منه قوض خيامك عن ارض تضام
بها • وجانب الذل ان الذل يجتنب • وارحل اذا كان في الاوطان منقصة • فالمندل الرطب في اوطانه حطب
وفي سنة ثلاث وستين واربعماية توفي ابو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون
الاندلسي القرطبي وزير المعتضد بن عباد صاحب الاشعار الفايقة منها بيني وبينك ما لو شئت لم
يضع سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع يا بايعًا حظه مني ولو بذلت لي الحيا بحظي منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما لم تستطعه قلوب الناس يستطع ومن قصايده النونية التي منها اكاد حين
تناجيكم ضمايرنا • يقضي علينا الاسى لولا تاسينا • وفي هذه السنة توفي يوسف بن عبد الله بن محمد
بن عبد البر صاحب التصانيف وجد في كتابه بهجة المجالس ان رسول الله صلعم راى في منامه كان
كلبًا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين عليه السلام ومنه ان تخصا من اهل

الشام

١٨٦

الشام قص على عمر بن الخطاب انما رايت الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما طائفة من النجوم فقال مع من كنت قال مع القمر فقال
القمر قال مع الاية الممحوة والله لا توليت لي عملا فقتل المذكور بصفين وكان مع معاوية وفي سنة ثمان وستين واربعماية
توفي الشريف العباسي ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز المعروف بالبياضي وله اشعار حسنة منها كيف ترى
عتب اخواني • ولي قلب مطيق ان يكن في العتب حر • فانا العبد الاسير او علي الحر كره • فانا العبد
الفقير • ومنها يا من لبست لبعده ثوب الضنا • حتى خفيت به عن العواد • وانست بالسهر الطويل فانست
اجفان عيني كيف كان رقادي • ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت مقطع الاكباد وفي سنة تسع
وستين واربعماية توفي ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ وكان يخدم السلطان فراى يوما قطا
ينقل الطعام الى قطا اعمى فاستعفى من خدمة السلطان ولازم الاشتغال منقطعًا الى [illegible] بسطح طه
من جامع عمرو بن العاص وفي سنة ثمان وثمانين واربعماية توفي المعتمد بن عباد مسجونا باغمات وله
اشعار مشهورة واخبار حسنة ومن شعره حين جاءته بناته يوم عيد وهو في السجن فيما مضى كنت
بالاعياد مسرورًا • فجاءك العيد في اغمات ماسورًا • ترى بناتك في الاطمار جايعة • يغزلن للناس ما يملكن
قطميرا • يطان في الطين والاقدام حافية • كانها لم تطا مسكا وكافورا • قد كان دهرك ان تامره
ممتثلا • فردك الدهر منهيا ومامورا • من بات بعدك في ملك يسر به • فانما بات بالاحلام مغرورا •
وفي سنة خمس وخمسماية توفي الغزالي زين الدين الطوسي ومولده سنة خمسين واربعماية وفي سنة
سبع وخمسماية توفي الشاعر محمد بن احمد الابيوردي ومن شعره تنكر لي دهري ولم يدر انني اعز واهوال
الزمان تهون • فظل يريني الخطب كيف اعتداوه • وبت اريه الصبر كيف يكون • وفي سنة خمس عشرة
توفي محمد القاسم بن محمد الحريري مصنف المقامات بالبصرة ربيعة الفرس وهو بصري المولد وفيها
توفي الحسين بن علي الطغرائي من ولد ابي الاسود الدؤلي من اهل اصفهان ومن شعره قصيدته المشهورة
بلامية العجم اولها اصالة الراي صانتني عن الخطل • وحلية الفضل زانتني لدى العطل قتله
السلطان محمود السلجوقي صبرًا وقال لما قتله ثبت عندي فساد عقيدته وكان مولعًا بالكيميا

للحسين بن علي الطغرائي

وفي سنة سبع وثلثين وخمسمائة توفي العلامة نجم الدين ابو حفص عمر بن محمد بن احمد بن اسمعيل بن محمد
بن لقمان النسفي المترجم بمفتي الانس والجن صاحب التيسير في التفسير وكتاب القند في تاريخ سمرقند
وصنف قريبًا من مائة مصنف ومن شعره كم ساكت ابلغ من ناطق وراجل افرس من فارس
ولاخرس يسبق عربيًا معنوا بفضل دين وهو من فارس وفي سنة ثمان وثلثين وخمسمائة توفي ابو
القسم محمود بن عمر الزمخشري وولادته في رجب سنة سبع وستين واربعمائة وزمخشر قرية من قرى
خوارزم وشهرته وتصانيفه اشهر من ان تذكر وفي سنة اربع واربعين وخمسمائة توفي ناصح
الدين الارجاني وارجان من عمل تستر وكان قاضيا بتستر واسمه احمد بن محمد بن الحسين وله
اشعار حسنة منها فما تبكوا الناس لطالعتهم • لخافقة عند اشتداد الشدائد • نطلعت
في حال رخاء وشدة • ونادبت في الاحيا اهل مساعد • فلم ار فيما ساني غير شامت • ولم
ار فيما سرني غير حاسد • تمتعتما يا ناظري بنظرة • واوردتما قلبي امر الموارد • اعيني كفى
عن فوادي فانه • من البغي سعي اثنين في قتل واحد • وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة توفي الملك
علا الدين الحسن بن الحسين الحسيني الغوري وكان عادلًا حسن السيرة وفيها قتل الملك الصالح طلايع
وكان له شعر منه ابى الله الا ان يدين لنا الدهر • ويخدمنا في ملكنا العز والنصر • علمنا بان المال
تفنيه الوفد • ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر • خلطنا الندى بالباس حتى كاننا • سحاب لديه
الرعد والبرق والقطر • وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة توفي جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي
بن ابي المنصور الاصفهاني وزير قطب الدين زنكي صاحب الموصل وكانا قد تعاهدا مع اسد الدين شيركوه
ان من مات منهما قبل الاخر ينقله الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ويدفنه فيها فاكترى له شيركوه وجعل
قرايقرون القران وينادون في كل بلدة ينزلون بها بالصلاة عليه ولما ارادوا الصلاة عليه بالحلة
صعد شاب على موضع مرتفع وانشد سرى نعشه فوق الرقاب وطالما • سرى جوده فوق
الركاب ونايله • يمر على الوادي فتثني رماله • عليه وبالنادي فتثني ارامله • وطيف به حول

الكعبه

الكعبة ودفن في رباط بالمدينة كان قد بناه لنفسه وبين قبره وقبر النبي صلى الله عليه وسلم نحو خمسة عشر ذراعًا وهو الذي جدد
مسجد الخيف بمنى وبنى الحجر بجانب الكعبة وزخرف الكعبة وبنى المسجد الذي على جبل عرفات وعمل
بعرفات مصانع الما وبنى سورًا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبنى على دجلة جسرًا عند جزيرة ابن عمر بالحجر والحديد
والرصاص والكلس وقبض قبل اتمامه وبنى الربط وغيرها وفي سنة ستين وخمسمائة توفي ابو الحسن
هبة الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بامين الدولة وكان نصرانيًا قد ناهز المائة وكانت
له فضيلة زائدة في النثر والادب وكان له رفيق في الحكمة يهودي عالي الهمة وهو الحكيم المشهور بابن
ملكان واسمه هبة الله وكان رقيعًا متكبرًا يكنى بابي البركات فانشد فيه امين الدولة النصراني المذكور
لنا صديق يهودي حماقته • اذا تكلم تبدو فيه من فيه • يتيه والكلب اعلى منه منزلة • كانه بعد لم يخرج من التيه
وله تصانيف حسنة منها كتاب اقراباذين وهو معتمد عليه عند الاطبا وفي سنة خمس وستين
توفي محمد بن محمد بن ظفر صاحب سلوان المطاع وفي سنة اربع وسبعين وخمسمائة توفي الحيص بيص الشاعر سعد
بن محمد بن سعد ومن شعره لا تلمني في شقائي بالعلا • رغد العيش لربات الحجال • سيف جزار بذو ثغر
نعو بالطبع غني عن صقال • وفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة توفي احمد بن الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا
عظيما وله قبول على الناس وتلامذة لا تحصى وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة توفي الصالح ابن ايوب
وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة توفي محمد بن عبد الملك بن زهر الطبيب الاندلسي وهو الذي قيل فيه
قل للوبا وابن زهر جرعا الحد في النكاية • ترفقا بالورى قليلا • في واحد منكما كفاية • وفي سنة
سبع وتسعين وخمسمائة توفي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي الحنبلي الواعظ المشهور وكان مولده سنة عشر
وخمسمائة قال السلطان عماد الدين كان كثير الوقيعة في العلما وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي
ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي الحنبلي الواعظ المشهور وكان مولده سنة عشر وخمسمائة قال السلطان
عماد الدين كان كثير الوقيعة في العلما وفي سنة ستمائة توفي فخر الدين محمد بن عمر خطيب الري التيمي البكري
الطبرستاني الاصل الرازي المولد الفقيه الشافعي كان يعظ الناس بالعربي والعجمي ويجري بينه وبين الكرامية

الذين منعهم التجسيم بالهراة فتنة عظيمة فوعظ الناس بالجامع فحمد الله واثنا عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ايها الناس انا لا نقول الا ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها وكان له نظم حسن منه

نهاية اقدام العقول عقال * واكثر سعي العالمين ضلال * وارواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا اذى ووبال * ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا * وكم قد راينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا * وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال *

وفيها توفي مجد الدين محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير اخو عز الدين علي المورخ صاحب الكامل وكان فقيها اصوليا لغويا نحويا محدثا وفي سنة ثمان وستمائة توفي القاضي السعيد المشهور هبة الله بن جعفر بن سنا الملك وله من الاشعار الحسنة التي منها

لا الغصن يحكيك ولا الجوذر * حسنك مما كثروا اكثر * يا ثغره ما اهدى لنا ثغره * عقدا ولكن كله جوهر * قال لي اللاحي اما تستحي * فقلت يا لاحي اما تبصر *

وفي سنة احدى عشرة وستمائة توفي الوجيه هو المبارك بن الازهر سعيد بن الدهان النحوي الضرير وكان حنبليا فصار حنفيا ثم صار شافعيا فقال فيه ابو البركات زيد التكريتي

الا مبلغ عني الوجيه رسالة * وان كان لا تجدي اليه الرسايل * تمذهبت للنعمان من بعد احمد * وفارقته اذ اعوزتك الماكل * وما اخترت راي الشافعي تدينا * ولكنما تهوى الذي هو حاصل * وعما قليل انت لا شك صاير * الى مالك فافطن لما انا قايل *

وفي سنة خمس عشرة وستمائة توفي الملك العادل ابو بكر بن ايوب وفي سنة ثمان عشرة وستمائة ارسل امير مكة قتادة بن ادريس العلوي الحسني عسكرا مع اخيه وابنه الحسن لاخذ مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فوثب الحسن في اثنا الطريق على عمه فقتله وعاد الى مكة فخنق اباه قتادة وارسل الى اخ له بالينبع فاحضره اليه وقتله وكان عمر قتادة حين خنق نحو تسعين سنة وكان له شعر حسن منه ما اجاب به حين عوتب على امتناعه عن الحضور الى امير الحاج العراقي

ولي كف ضرغام اذل ببسطها * واشري بها بين الورى وابيع * تظل ملوك الارض تلثم ظهرها * وفي وسطها للمجدبين ربيع * اجعلها تحت الرحا ثم ابتغي * خلاصا

خلاصا لها اني اذا لرقيع * وما انا الا المسك في كل بلدة * يضوع واما عندكم فيضيع * فانتزع (الملك) مسعود صاحب اليمن مكة من الحسن بن قتادة وحصل الخزي والنار بقتل ابيه وعمه واخيه وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة توفي الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين بن ايوب فجاة وعمره سبع وخمسون سنة وكان حسن الفضايل والاخلاق وانشد في سو حظه

يا من يسود شعره بخضابه * لعساه من اهل الشبيبة يحصل * ها فاختضب بسواد حظي مرة * ولك الامان بانها لا تنصل *

وفيها توفي الامام الناصر الذي كان بعد النصر وفي سنة اربع وعشرين وستمائة توفي عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بقلعة دمشق وفي سنة احدى وثلثين وستمائة توفي شرف الدين عمر بن علي بن المرشد الشهير بابن الفارض الحموي الاصل المصري المولد ونسبه من بني سعد قبيلة حليمة السعدية قال الذهبي هو قدوة اهل الوحدة وحامل لوا الشعر وفي سنة ست واربعين وستمائة توفي جمال الدين ابو عمرو عثمان ابن عمر بن ابي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب وفي سنة ست وخمسين وستمائة قصد هلاكو بغداد وملكها وقتل الخليفة المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس وفيها توفي الملك داود بن المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس وفيها توفي الملك داود بن المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وعمره نحو ثلاث وخمسين سنة ونقل الى دمشق ودفن بالصالحية عند والده الملك المعظم عيسى وله اشعار فايقة منها

عيون عن السحر المبين تبين * لها عند تحريك القلوب سكون * تصول ببيض وهي سود فرندها * ذبول فتور والجفون جفون * اذا ابصرت قلبا خليا من الهوى * تقول له كن مغرما فيكون *

ومنها

لطرفي وقلبي قاتل وشهيد * ودمعي على خديك منه شهود * يا ايها الرشا الذي لحظاته * كم دونهن صوارم وجنود * قد قل ما لاقيت فيك منيتي * واقل ما بالنفس فيك تجود * وانا وحبك لست اضمر سلوة * عن صبوتي ودع (الفواد يبيد) * من لي بطيفك بعدما منع الكرى * عن ناظري البعد والتسهيد * ومن العجايب ان قلبك لم يلن * لي والحديد الانه داود *

وفيها توفي سيف الدولة بن علي بن سابق وكان اميرا كبيرا من امرا الملك الناصر يوسف صاحب حلب والشام ومن شعره

الحسن باكر كوس المدام واشرب * واستجل وجه الحبيب والطرب *

من يدٍ ساقه رضا • كالشهد لكن جناه لعذب • ولا تخف للهموم داء • فهو دواء له مجرب • وفي
سنة ثلاث وستين وستمائة مات هلاكو ابن جنكزخان وفي سنة ست وسبعين وستمائة توفي
الملك الظاهر بيبرس وفي سنة احدى وثمانين وستمائة مات ابغا ابن هلاكو وفيها توفي القاضي
العلامة شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان البرمكي ومولده على ما ذكره في تاريخه يوم الخميس
بعد صلاة العصر حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل عند سنة سلطانها مظفر
الدين وفي سنة اثنين وثمانين وستمائة مات الملك المنصور صاحب حماة من بني ايوب في شوال وعمره احد
وخمسون سنة وستة اشهر واربعة عشر يوما وكانت مدة سلطنته احدى واربعين سنة وخمسة اشهر
واربعة ايام وكان حليما قدم مرة الظاهر بيبرس الى حماه فرفع اليه الحمويون قصص بالشكوى على
المنصور فجمعها الظاهر وارسلها اليه فخاف الحمويون من ذلك فاحضر المنصور نارا واحرق القصص
لم يعلم هو ولا احد ما فيها بحيث لا يتغير خاطره على احد منهم وفي سنة تسع وثمانين وستمائة مات
الملك المنصور قلاوون صاحب مصر والشام وفي سنة اربع وثلثين وسبعمائة توفي الحافظ ابو الفتح بن سيد
الناس بالقاهرة في منتصف شعبان وفي سنة خمس وثلثين وسبعمائة مات حسام الدين مهنا بن
عيسى امير العرب وفيها توفي الملك المعز بن عثمان بن الملك المغيث عمر بن الملك العادل ابي بكر بن
ايوب وفي سنة احدى واربعين وسبعمائة توفي الملك الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة اثنين و
اربعين وسبعمائة توفي الحافظ ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي وهو القايل
ان عاد يوما اجل مسلم • لخالق في الليل وزاره • فهو حبيب عند اهل النهى • بان يحط الله اوزاره •
وفي سنة خمسين وسبعمائة توفي الارقطاي الناصري باشر نيابة حمص ثم صفد ثم طرابلس
ثم حلب ثم مصر ثم حلب ثم ولي دمشق فتوجه اليها فمات بعين مبارك وحمل الى حلب ودفن بقرية
سودى وكان يحب حلب وانشد بعضهم قالوا ارقطاي مات فصل • في كل بعد الحياة من عجب •
تمام من فرحه بنقلته • بل مات من حزنه على حلب • وكان عمره نحو سبعين سنة وفيها توفي صفي

الدين

١٩١

الحكم والبلو والبر •

الدين عبد العزيز الحلي الشاعر ببغداد ومن شعره • سوابقنا والنقع والسمر والظبا • واحسابنا و
هبوب الصبا والليل والبرق والقضا • وشمس الضحى والطود والنار والبحر • ومنه وظبي يقنص فوق
طرف معوق • لقوس يرمي في النقع وحشا باسهم • كبدر بافق فوق برق بكفه • هلال يرمي في الليل
جنا انجم • وله في معارضة امرى القيس حيث قال قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل فقال في
تنقل فلذات الهوى في التنقل • ورد كل صاف لا تقف عند منهل • ولا تستمع قول امرى القيس انه
مضل ومن ذا يقتدي بمضلل • ففي الارض احباب وفيها منازل • فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل •
وفي سنة اثنين وستين وسبعمائة توفي الشيخ جمال الدين • الزيلعي الحنفي مخرج احاديث الكشاف ف
واحاديث الهداية وفي سنة اربع وستين وسبعمائة توفي صلاح الدين ابو الصفا خليل بن الامير
عز الدين ايبك بن عبد الله الالبكي الصفدي الفاضل المشهور جامع اشتات المنظوم والمنثور
وباشر كتابة الانشاء بمصر والشام وولي كتابة السر بحلب مدة لطيفة ومن شعره يهجو الحارثي • و
ذنبت من صده وبغيه • ازمنت على سواه خصم • فانت قاتلي بعينه • وفي سنة ثمان وستين وسبعماية
توفي جمال الدين ابو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة المصري الفارقي بالقاهرة ومن شعره يا غا بين
تعللنا العيشه ببطي لعهود ولا والله لم نطب • ذكرتم والكاس في كفي لا بكم • فالكاس في راحة
والقلب في تعب • وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة توفي شيخ الحنفية العلامة كمال الدين ابو الفضل
والد محمد بن شحنة صاحب تاريخ روض المناظر وكان جامعا بين العلم والعمل علي قول ولده في تاريخه
ومات في به بعد موته ذهب الفقر واكتفي بالكمال • منذ دهتنا به صروف الليالي • اعلم العصر في
عفاف وزهد • اوحد الدهر في جواب السوال • يا ابا الفضل يا اخا العلم • يا ابن الشحنة والعزم
يا محط الرجال • عطلت بعدك الفتاوى واسي • فقد نعمان في بني الرجال • ماله مشبها ثوى البيد
غيرا ودركا الكرام الفعال • وفيها توفي السلطان اويس بن الشيخ حسين سلطان العراقين كانت
مدته تسع عشرة سنة وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة توفي الامير منجك نايبا بمصر وولي

نيابة صفد وطرابلس وحلب ودمشق وله اثار كثيرة منها ضريح بالقرب من قلعة الجبل والخان
في الطريق المخوف وفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة توفي محمد بن مكي صاحب الدروس واللمعة وغيرها
بدمشق مقتولاً محروقاً وهو احد فقها الامامية واحسنهم المحقق وبعده العلامة وبعده الذكرى
وبعده الشيخ زين الدين وقلت فيهم خذ العلم عن اهل الفصاحة والفكر ولا تلتفت لاقوال
زيد وعمرو وان صح عن آل النبي رواية فاعمل بها ما لم تخالف للذكر فكل حديث خالف
الذكر باطل ولو كان مرويه مثل ابي بكر عليك باقوال المحقق فانه فقيه بليغ كامل الفضل والعقل
ومن بعده علامة الامة الذي له الذكر والتصنيف نادرة الدهر ومن بعده فاكل الشهيد
الذي مضى بنار الغضا يشبه عيسى في عبد ومن بعد زين الدين مات عالم لنا في بلاد الجمع
الغفير بالحصر وفي سنة احدى وثمانمائة توفي السلطان الملك الظاهر برقوق سلطان مصر والشام
والحجاز واليمن ويكنى ابو سعيد توفي بضعف حصل له ودفن عند الشيخ الزهوري وبني عليه
تربة معظمة فسبحان الحي الذي لا يموت وفي وصية امير المومنين لابنه الحسن عليهما السلم اعلم يا بني
انك انما خلقت للاخرة لا للدنيا وللفنا لا للبقا وللموت لا للحيوة وانك في منزل قلعة ودار بلغة
وطريق للاخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان
يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت
قد اهلكت نفسك يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي اليه بعد الموت حتى ياتيك وقد اخذت
منه حذرك وشددت له ازرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد
اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نباك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن
مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا وياكل عزيزها ذليلها
ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح
عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت

بابصارهم

بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا
بها ونسوا ما وراها رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق
واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما
وادعا واعلم انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب
واجمل في المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم والوصية طويلة
في نهج البلاغة وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب

الركن الرابع في الحكام والسلاطين

الركن الرابع في الحكام والسلاطين
السابع

قد تقدم انه في سنة ست
خمسين وستمائة قصد هلاكو ملك التتر وهم ملوك ما وراء النهر بغداد وملكها وقتل الخليفة المستعصم بالله
اخر خلفا بني العباس ودخل التتر بغداد وقتلوا ونهبوا نحوا من اربعين يوما وكان ذلك باستدعا الوزير العلقمي
لعنه الله وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة استولت التتر على حلب يوم الاحد تاسع صفر واستمر النهب والقتل
بها الى رابع عشر صفر ثم نادى هلاكو بالامان وحاصر القلعة وبها الملك المعظم توران شاه بن السلطان
صلاح الدين ثم تسلمها بالامان يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاول وامر هلاكو ان كل من سلم من المسلمين
يتوجه الى داره ولا يعارض في ملكه وجا اليه مفاتيح حماه فامنهم وارسل اليهم شحنة اسمه خسروشاه يزعم
انه من ذرية خالد بن الوليد ولحق بهم وجا الملك الاشرف صاحب حمص الى هلاكو واعطاه فاكرمه واعاده الى
حمص وقدم اليه محيي الدين بن الزكي فولاه قضا دمشق وتوجه اليها وقرا تقليد هلاكو ولبس خلعته وبها
وكان الملك الناصر لما بلغه اخذ حلب توجه من دمشق نحو مصر وصحبته الملك المنصور صاحب حماه ووصل بعسكره
الى وطنه واستولت التتر على دمشق وساير الشام الى غزة واستقرت شحنتهم وخاف الملك الناصر من سلطان
مصر قطز فتفرقت العساكر مع الملك المنصور صاحب حماه الى مصر فتلقاهم قطز ولحق اليهم وتوجه الملك الناصر يوسف
الى التيه واما هلاكو فانه رحل من حلب الى بلاده ودخل على حارم فقتل اهلها عن اخرهم وامر بخراب اسوار حلب وابنية سوار
قلعتها فخربت عن اخرها وكذلك اسوار حمص وقلعة حماه وكان هلاكو قد استناب على دمشق كتبغا فعرف
موضع الناصر يوسف فارسل اليه فامسكه وارسله الى هلاكو فلما جاوز به حلب انشد يعز علينا

انزي ربعكم نخلا • وكان بدايات حسنكم تسلا فلما وصل الى هولاكو اقبل عليه ووعده برد مملكته عليه ولما
اجتمعت العساكر الاسلامية بمصر سار بهم الملك المظفر قطز مملوك ايبك التركماني في اوايل رمضان وجمع كتبغا
عساكره وخرج اليهم والتقى الجمعان بالغور فانهزمت التتر واخذتهم سيوف المسلمين وقتل كتبغا
واسر ابنه وتبعهم بيبرس البندقداري الى اطراف البلاد وارسل قطز الى الملك المنصور صاحب حماه
واقره على بلاده وجاء الملك الاشرف موسى صاحب حمص وكان قد انضم الى التتر نايبا فاقبل عليه واقره
على حمص واستقرت البلاد كلها للملك المظفر قطز وولى نيابة دمشق لعلم الدين سنجر الحلبي
وحلب للملك السعيد بن بدر الدين لولو صاحب الموصل وتوجه الملك المظفر قطز الى نحو الديار المصرية
فلما قارب الصالحية قام ارنب فتبعها ومعه ثلاثة امرا احدهم بيبرس البندقداري فاتفقوا
على قتله فشفع واحد منهم في شخص فلما بادر الملك قطز فاهوى ليقبل يده فامسكها وضربه بيبرس
بالسيف وتحاملوا عليه فرموه عن فرسه وقتلوه وكانت مدة ملكه احد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما
وعادوا الى المخيم فقال لهم نايبه فارس الدين اقطاي من قتله منكم قال بيبرس انا قال انت
لخوند نيزله فجلس في دست السلطنة وحلف له الامرا وتلقب بالملك القاهر فقيل له ان اللقب
غير مبارك ما تلقب به احد فتلقب بالملك الظاهر وسار الى القاهرة وفتحت له القلعة وتسلمها في سابع عشر ذي
القعدة من هذه السنة وبلغ ذلك نايب الشام علم الدين سنجر الحلبي وكان قد عمر قلعة دمشق والجبة الناس
وقلدوه السلطنة وحلفوا له وخطب له بدمشق وتلقب بالملك المجاهد وبلغ امرا حلب قرب التتر
فامسكوا نايبهم لسفههم رايه وخرجوا الى التتر فانكسروا وهربوا الى حماه واستولت التتر على حلب
وقتلوا اغلب اهلها وخرج صاحب حماه والعساكر الى حمص في سنة تسع وخمسين وستمائة جمعتهم التتر
والتقى الجمعان بظاهر حمص يوم الجمعة خامس المحرم فنصر الله المسلمين وقتلوا واسروا من التتر ما شا الله
وفي ثالث عشر صفر وصل علا الدين ايدكين البندقداري استاذ الملك الظاهر بيبرس الى
دمشق واخذها من علم الدين سنجر وعادت الى الملك الظاهر بيبرس ولما بلغ هولاكو قتل

نايبه

191

نايبه بدمشق كتبغا والتقا عساكره بعين جالوت وبحمص مرة اخرى احضر الملك الناصر يوسف واخاه
الظاهر غازي وقتلهما ومن معهما وكان عمر الناصر اثنين وثلثين سنة وكان حليما كريما يذبح في مطبخه
كل يوم اربعين راس غنم ومن شعره فوالله لو قطعت قلبي تاسفا • وجرعني كاسات دمعي دما صرفا •
لما زادني الا هوى ومحبة • ولا اتخذت روحي سواك لها الفا • وفي هذه السنة في رجب قدم الى
مصر جماعة من العرب معهم شخص اسمر اللون اسمه احمد عم الامام الظاهر بامر الله محمد بن الناصر
وانه هرب من دار الخلافة ببغداد لما طلبها التتر فعقد الملك الظاهر بيبرس مجلسا عظيما فيه القاضي
عز الدين بن عبد السلام والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن بنت الاعز وجماعة من الموقعين
فسمعوا كلام اوليك العرب ثم شهدوا واستفاض النسب وثبت عند القاضي تاج الدين ولقبوه المستنصر بالله
ابو القاسم احمد وبايعه الظاهر بيبرس والناس بالخلافة وعمل له بيبرس برق الخلافة فبلغ ما صرف على
ذلك الف الف دينار وخرج الملك الظاهر الى دمشق ومعه الخليفة المذكور وجهزه من دمشق نحو بغداد
لحسن جهاز فقتله التتر قبل وصوله الى بغداد في السنة الاتية وفيها ورد الخبر عن فرنج عكا انهم في
حزن عظيم ولبس سواد ونواح لما بلغهم ان سبع جزاير في البحر خسفت باهلها وما فيها فجهز الملك الظاهر
بيبرس عسكرا واخذ منهم الشويك وفي سنة احدى وستين وستمائة في ثامن المحرم بويع بالخلافة
الحاكم بامر الله ابو العباس احمد بن الامير ابي علي بن علي بن ابي بكر بن المسترشد بالله ابي المنصور الفضل بن المستظهر
وسار الملك الظاهر من الديار المصرية الى دمشق فعمل الحيلة في امساك الملك المغيث بن ايوب وكان لم يزل
يرسل اليه الهدايا والتحف ويطلب العفو بسوء نيته ليحظى ببركته بل تحيلا على تحصيله ومن جملة ما كتب اليه
ان المملوك ينشد في قدوم مولاه خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشى الى عبد فلما وصل الملك
المغيث الى بيسان خرج اليه الملك الظاهر بعساكره ولاقاه فلما وصل الى المخيم امسكه وجهزه الى مصر وكان اخر العهد به
وقيل انه جهزه الى امراته فقتلته جواريها بالقباقيب الى ان مات فانه لما هرب الظاهر بيبرس من الكرك حين كان
محبوسا مع المماليك البحرية ترك زوجته بالكرك فاكرمها المغيث والله اعلم وسار الملك الظاهر الى

الكرك فاحكم امورها ثم عاد الى مصر وفي سنة ثلاث وستين وستمايه سار الملك الظاهر بعساكره الى
جهة الفرات بالموصل وشن الغارات وملك القلاع وفتح قيسارية الروم وسيرته مشهورة وفيها
او في التي تليها مات هلاكو بن طلو بن جنكزخان في تاسع عشر ربيع الاخر واستقر ولده ابغا
عوضه ثم ... بيده من الممالك وهي مملكة خراسان وكرسيها نيسابور وعراق العجم وكرسيها اصبهان
وعراق العرب وكرسيها بغداد ومملكة اذربيجان وكرسيها تبريز ومملكة خورستان وكرسيها تستر
ومملكة فارس وكرسيها شيراز وديار بكر وكرسيها الموصل وبلاد الروم وكرسيها قونية وما بين
هذه الممالك من البلاد الكثيرة وفي سنة اربع وستين وستمايه سار الملك الظاهر الى صفد بعساكره
وفتح بعد حصارها واخذها بالامان وقتل كل من فيها وبث عساكره ففتحوا طرابلس وبلاد سيس وقتل
في عوده الى مصر اهلها ونهبها وكانوا نصارى مباطنين على المسلمين فلم يزل يتردد من مصر الى
الشام ويفتح البلاد الى سنة تسع وستين وستمايه فنازل حصن عكار ففتحه بالامان سلخ رمضان
وانشد محيي الدين عند الظاهر يا مليك الارض بشراك فقد نلت الاراده ان عكار يقينا هي
عكا وزياده وكان قد نازل انطاكيه وفتحها بالسيف واخذ حصن الاكراد وغالب بلاد الفرنج ثم
توجه الى دمشق وعاد الى مصر وفي سنة سبعين وستمايه عاد الى الشام ثم توجه الى حمص ثم الى
حصن الاكراد وعاد الى دمشق وبلغه الخبر بوصول التتار الى عين تاب فتوجه الى حلب ثم عاد الى
مصر وبعد بعة اشهر عاد الى الشام وفي سنة ست وسبعين وستمايه تحقق مجي التتر ابغا بجيش جليل
القدر فقصد الملك الظاهر ان يغتال في غزه فدعى شخصا من بني ايوب اسمه الملك القاهر بن الملك
الناصر داود بن المعظم عيسى وسقاه خمرا مسموما ثم شرب هو في ذلك القدح عن سهو وكان فيه بقية
من السم فمات ودفن الملك الظاهر بدمشق سرا واظهر انه في محفة فلما دخل حراسة قلعة الجبل اظهر موته
وبايعوا ولده الملك السعيد بركه وكانت مدة سلطنة الظاهر سبع عشرة سنه وشهورا واصله مملوك
فجاق في اسم البندقداري انتقل العيني عرض على المنصور صاحب حماه فما اعجبه فاشتراه ايدكين البندقداري

الصالحي

١٩٢

الصالحي وهو محبوس بقلعة حماه في جامعها وبعد ان فرج الله عنه قدم الاستاذ الملك الصالح ايوب صاحب
مصر وفي سنة سبع وسبعين وستمايه سار السعيد بركه الى الشام ووصل دمشق وجرد العسكر صحبة الامير
سيف الدين قلاوون الصالحي فشن الغارة على بلاد سيس وغنموا وعادوا فلم يدخلوا دمشق فاستعطفهم
السعيد فلم يلووا عليه واتفقوا على خلعه واستمروا متوجهين الى مصر فركب السعيد من فوره وسبقهم الى مصر ونزل
بالقلعة واستمر الامر على ذلك الى سنة ثمان وسبعين وستمايه فخلع الملك السعيد بركه واعطي الكرك فسار اليها
في شهر ربيع الاول واستقر في سلطنة مصر اخوه الامير ولقبوه الملك العادل وعمره سبع سنين واشهر وبعد اربعة
اشهر وعشرة ايام يوم الاحد ثاني عشر رجب جلس قلاوون الصالحي في دست السلطنة بدمشق
خلعوها وتلقب بالملك الكامل وكان عيسى بن مهنا ملك العرب معه ومات الملك السعيد بركه في الكرك فنقل
الى دمشق ودفن عند والده الظاهر واستقر بالكرك اخوه نجم الدين اقامته اهل الكرك ولقبوه الملك
المسعود وفي سنة ثمانين وستمايه قصد ابغا بن هلاكو الشام وحشد ووصل الى الرحبة وسير جيوشه
الى الشام مع اخيه وخرج الملك المنصور قلاوون من الديار المصرية بعساكره واجتمعت اليه نواب الشام
وساير عساكر الاسلام والتقى الجمعان بظاهر حمص الضحوة الكبرى من يوم الخميس رابع عشر رجب وكانت عدة
التتر ثمانين الف فارس غير الاتباع فنصر الله المسلمين واسروا وقتلوا وغنموا اموالا لا تحصى ووصل الخبر الى
ابغا وهو محاصر الرحبة فرحل عنها منهزما ومات اخوه بجزيرة ابن عمر وعاد المنصور الى مصر منصورا وفي سنة
احدى وثمانين وستمايه مات ابغا بن هلاكو ببلاد همدان وكان ملكه سبع عشرة سنه وشهورا وملك بعده اخوه احمد
بن هلاكو وارسل قطب الدين محمود الشيرازي الى الملك المنصور قلاوون ومضمون رسالته انه مسلم ويطلب الصلح
مع المسلمين ولم ينتظم ذلك وفي سنة اثنين وثمانين وستمايه خرج ارغون بن ابغا على عمه احمد سلطان
لكونه اسلم وامر التتر بالاسلام فانكروا اسلام احمد ثم اتفقت التتر واخرجوا ارغون من الاعتقال وكانوا
لما ... قتلوه وملكوا ارغون وفيها في رجب قدم الملك المنصور الى دمشق وجهز في شعبان سبيل عظيم خرج عليه
كثير وقلع اشجارا عن يزيده واخذ من الجمال والخيل والبغال ما لا يحصى ورجع الملك المنصور الى دمشق وجاه

المنصور صاحب حماه ثم عاد كل منهما الى بلده ثم مات المنصور صاحب حماه واستقر بعده ولده الملك المظفر محمود وكان
الاشرف بن سلطان مصر وفي سنة تسع وثمانين وستمائة مات الملك المنصور قلاوون وكانت مدة
ملكه نحو احدى عشرة سنة واربعة اشهر واستقر في السلطنة ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل
فتوجه الى عكا بالعساكر المصرية والشامية وحاصرها وفتحها بالسيف وهدمت الى الارض وغنم
المسلمون غنيمة عظيمة ورعبت الفرنج من ذلك فاخلوا صيدا وبيروت وغيرها من البلاد وخربت
جميعها وخلت سواحل الشام من الفرنج وفي سنة احدى وتسعين وستمائة سار الملك الاشرف
بالعساكر الاسلامية الى قلعة الروم وحاصرها وفتحها بالسيف وقلعتها بالامان على ارواحهم
مع اولادهم ولحقنا مواطنهم وعاد الى مصر ثم توجه ثاني سنة الى الشام ونزل قريبا من حمص فجاءه
مهنا بن عيسى واخواه محمد وفضل فقبض عليهم وارسلهم الى قلعة الجبل ثم عاد الى مصر فقتلوه
مماليك ابيه ثاني سنة في اوائل المحرم وكان في الصيد واتفقت الامراء على سلطنة الملك الناصر محمد بن
الملك المنصور قلاوون وجلس على سرير الملك في العشر الاوسط من المحرم ثم ظفروا بمن كان مع
قتلة الملك الاشرف من الامراء فامسكوا وقطعت ايديهم وارجلهم وطيف بهم وهي معلقة في
اعناقهم ثم صلبوا وفي سنة اربع وتسعين وستمائة جلس كتبغا في دست المملكة وتلقب بالملك
العادل وضربت السكة واقيمت الخطبة باسمه في مصر والشام وجعل الملك الناصر محمد بن قلاوون
في قاعة محجوبا وافرج عن اولاد عيسى بن مهنا وقصر النيل عن الوفا واعقب ذلك غلاء عظيم
ووباء وفيها اسلم غازان ملك التتر ونثر على الخلق الذهب والفضة وكان يوما مشهورا وفي سنة خمس وتسعين
وستمائة قدمت العويراتية الى بلاد الاسلام هاربين من غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو
لما استولى على ممالك التتر وقتل عمه بيدو وكانوا نحو عشرة آلاف انسان فانزلهم كتبغا واحسن اليهم وكف
جماعة المسلمين ولعظام الاقطاعات وفي سنة ثمان وتسعين وستمائة اتفقت الامراء على اعادة الملك
الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه فاحضروه واستقر في السلطنة وفي سنة تسع وتسعين وستمائة وصل

فازان

غازان بجموعه الى حلب وخرب واسر وقتل وسار الى حماه وخرجت العساكر الاسلامية وسلطانهم الملك الناصر
والتقى الجمعان بالقرب من حمص ووقع قتال عظيم وانكسر المسلمون واستولت التتر على دمشق وعبثوا
المفسدين بين الجزيرة والقدس والكرك وعصت قلعة دمشق وبذلت اهل دمشق لغازان مالا عظيما فانهم
ورحل الى بلاده وفي سنة سبعمائة عادت التتر وقطعوا الفرات وعاثوا في بلاد حلب وجفلت اهل حلب وحماة نحو الشام
وخرج عسكر مصر والسلطان ووصلوا الى العوجا فرجعت التتر الى بلادهم وكفى الله المؤمنين القتال
وفي سنة احدى وسبعمائة توفي الخليفة بمصر ابو العباس احمد الحاكم بامر الله واستقر بعده ولده ابو الربيع سليمان
المستكفي بالله بعهد منه وفي سنة اثنين وسبعمائة جاءت التتر بجموعهم الى بلاد المسلمين صحبة قطلو
شاه نائب غازان وانحازت العساكر الاسلامية الشامية الى دمشق وتوجهت العساكر المصرية نحو الشام
واجتمعوا بمرج الصفر وتجاوزت التتر دمشق ونزلوا بسحب وتراءى الجمعان وتكامل العساكر ووصل السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون ووقع القتال الشديد من العصر يوم السبت ثاني رمضان الى ان دخل الليل واستشهد
جماعة من المسلمين وانكسرت التتر وقتل منهم خلق كثير واحاط المسلمون بالتتر فلما اصبحوا ولوا الكرة
المسلمين ولوا على ادبارهم وتبعهم المسلمون قتلا واسرا وغرق في الفرات غالب من هرب منهم ونصر الله المؤمنين
نصرا مؤيدا وفي سنة ثلاث وسبعمائة مات غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو الكافر بحجي جاده وكانت مدة ملكه تسع
سنين وعشرة اشهر واستقر مكانه اخوه خربندا وفي سنة سبع وسبعمائة ظهر السلطان الملك الناصر قصد الحجاز
وتوجه فلما وصل الى الكرك اقام بها وجهز نائب الكرك لعز الدين الى الديار المصرية يعلم الناس ان السلطان كره
الاقامة بمصر لتغلب بيبرس وسلار عليه واتفقوا على سلطنة بيبرس وركب بابهة السلطنة والسواد
والعمامة المدورة والسيف الخليفتي والامراء مشاة والقضاة والاصحاب على اسماء تقليد من امير المؤمنين في كيس
اطلس واوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وبلغت عدة الخلع في ذلك اليوم الفا ومائتي خلعة وتلقب
سبعمائة بالملك المظفر وحلف له نواب الشام جميعهم واستقر الملك الناصر في نيابة الكرك وفي سنة ثمان وسبعمائة
خرجت من مصر جماعة من الامراء صحبة الى الكرك وجاءت كتب الى بلاد الشام وخرج السلطان الملك الناصر من الكرك

ثم طلب الامان وحضر بعض نواب الشام حلب وحماه وغيرها وسار السلطان بعساكره نحو مصر فلما وصل غزة تجا
امرا مصر اولا فاولا طايعين وارسل بيبرس يطلب الامان وهرب الي جهة الصعيد وخرج الي لقاة
السلطان ودخل السلطان قلعة الجبل وكانت هذه سلطنته الثالثة في يوم الجمعة ثالث شهر شوال وحضر
بيبرس الي بين يدي السلطان فامر بخنقه وكان نقض العهد به وعظمت دولة الملك الناصر وطالت مدته ونوابه
بالممالك وفي سنة خمس عشرة وسبعماية فتح نايب الشام ومن معه من العساكر مدينة ملطيه بالامان للمسلمين
دون النصارى وفي سنة ست وثلثين وسبعماية عمر تنكز نايب الشام قلعة جعبر بامر الملك الناصر
وفي سنة تسع وثلثين وسبعماية ارسل القان الكبير نحو مايتي الف فارس ليسير والمامه ثم تبعهم فلحق
العراق ثم يسير الي الشام فبعث الله تعالى عليهم ريحا سودا ثم صارت زرقا تشتعل نارا فيسقط الفارس
وفرسه ميتين عند هبوبها وتمادي هبوبها عليهم يوما فهلكوا ولم يرجع اليه منهم الا نحو عشرة
الاف وفي سنة اربعين وسبعماية توفي الخليفة المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس
احمد العباسي وكانت خلافته سبعا وثلاثين سنة وشهرين وثلاثة عشر يوما وبويع ولده الحاكم بامر الله ابو اقلاوون بر
العباس احمد بعهد من ابيه وفي سنة احدى واربعين وسبعماية توفي الملك الناصر محمد بن قلاوون
وكان عمره نحو ثمان وخمسين سنه ومدة سلطنته نحو ثلاث واربعين سنة قال القاضي بدر الدين الحسن
بن حبيب في تاريخه عنه انه جلس على سرير الملك ثلاث مرات وظفر بما لا يعد من التهاني والمسرات واستقر
في السلطنة ولده الملك المنصور ابو بكر بعهد من ابيه اليه ثم توفي مقتولا في ثاني سنة بعد خلعه
واستقر اخوه الملك الاشرف كجك في حادي عشر صفر وخلع في شعبان وكان عمره نحو ست سنين و
استقر في السلطنة اخوه الملك الناصر احمد فتوجه الي الكرك يوم الاربعا ثاني ذي الحجة سنة اثنين واربعين
وسبعماية وصحبته بها وفي سنة ثلاث واربعين وسبعماية اتفقوا على خلعه فخلعوه واستقر في
السلطنة بمصر اخوه الملك الصالح اسمعيل يوم الخميس ثاني عشر المحرم وفيها وردت رسل ملك الخطا
انه قد هداه الله الي الاسلام ويطلب كتب علم الشريعة وفي سنة خمس واربعين وسبعماية حضر من

الكرك

الكرك وتغيب الملك الناصر احمد وحمل الي الخزانة بمصر وكان نقض العهد به وفي سنة ست واربعين وسبعماية توفي الملك الملك
الصالح واستقر في السلطنة اخوه الملك الكامل شعبان في ربيع وفيه يقول الشيخ جمال الدين بن نباتة
يا بهجة الدهر اذ تبدا هلال شعبان في ربيع • وتوفي في شعبان سنة ثمان واربعين وسبعماية واستقر في السلطنة
اخوه الملك الناصر حسن وفي سنة تسع واربعين وسبعماية توفي الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس احمد وبويع
اخوه المعتضد بالله ابو الفتح بن المستكفي بالله وفي سنة اثنين وخمسين وسبعماية خلع السلطان حسن وحبس
واستقر في السلطنة اخوه الملك الصالح صالح وفي سنة خمس وخمسين وسبعماية خلع الملك الصالح واعيد الملك
الناصر حسن الي السلطنة وفيها كانت قراة العهد الذي بين المسلمين واهل الذمة والزموا بما فيه وحصل للاسلام و اهل دمشق
عظيم بذلك وفي سنة سبع وخمسين اخذ الفرنج علي صيدا والله المستعان وفي سنة احدى وستين
وسبعماية توجه الامير بيدمر الخوارزمي بالعساكر الحلبية الي غزو البلاد البنية وفتح اذنة وطرسوس والمصيصة
وعدة قلاع وكان ذلك مويدا منصورا وفي سنة اثنتين وستين وسبعماية توفي الملك الناصر حسن قتله مملوكه
يلبغا الخاصكي واستقر في السلطنة ابن اخيه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي وفي سنة ثلاث وستين وسبعماية
توفي الخليفة المعتضد بالله ابو الفتح واستقر بعده ولده المتوكل على الله ابو عبد الله محمد وفي سنة اربع وستين
وسبعماية خلع الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي واستقر عوضه في السلطنة ابن عمه الملك الاشرف شعبان
بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وكانت ولايته في شعبان ولم يكن ابوه ولي السلطنة وكان لقبه
الملك الامجد وفي سنة سبع وستين وسبعماية كانت هجوم الفرنج الي الاسكندرية وفي سنة ثمان وسبعين
وسبعماية توجه الملك الاشرف الي الحجاز فركب عليه بعض امرايه فهرب نحو القاهرة فلما وصل وجد الامير قرطاي واينبك قد
ادعيا موته واقاما ولده عليا سلطانا ولقب الملك المنصور فنزل بقية النهار وعلم بقرطاي واينبك فارسلا
اليه فوجدوه قد هرب وامسكوا بقية من كان معه وقتلوا وبعد يومين امسك الملك الاشرف وعوقب وقتل
واستمر ولده المنصور علي على سلطنته الي ان توفي في سنة ثلاث وثمانين وسبعماية بالطاعون في القاهرة واستقر
عوضه في السلطنة اخوه الملك الصالح حاجي بن شعبان وضعفت مملكته دوركن في ايامه وفي سنة

اربع وثمانين وسبعمائة خلع الملك الصالح حاجي بن شعبان واستقر عوضه الامير سيف الدين برقوق
سلطانا ولقب الملك الظاهر وكني ابا سعيد وفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة قدم الناصري
نايب حلب يوم السبت اول يوم في المحرم وقبل الارض للظاهر برقوق وكان بالامس الناصري من جملة
الامرا الاشرفية وبرقوق من مماليك الاتابك فاذا ضمهما مجلس قام برقوق على رجليه بين يدي
الناصري فاصبح يقبل الارض له ويمتثل امره ونهيه فسبحان من يغير ولا يتغير وقد قيل اذا رايت
امرا وضيعا * قد رفع الدهر مكانه * فكن له سامعا مطيعا * معظما من عظيم شانه * فقد سمعنا
بان كسرى * قال قديما لترجمانه * اذا زمان السباع ولى * ارقص للقرد في زمانه * ثم ان الناصري
توجه الى جهة حلب في عاشر الشهر وفيها اراد جماعة القيام على السلطان ونزعه من الملك
ووافقهم الخليفة فبلغه ذلك فامسك الخليفة وسجنه وخلعه عن الخلافة وفوضها الى قريبه
عمر ابن ابرهيم بن الواثق وفي سنة ست وثمانين وسبعمائة توجه الناصري نايب حلب الى القاهرة
وخلع برقوق عليه خلعة الاستمرار وعاد الى حلب فارسل بعض امرا الناصري يطلب ابياتا
ينقشها على شاربح مثلث فانشد فيه الحلبيون وانشد قاضي حلب محمد بن شحنة انا الاسمر الخطار
اسمو الى العلا * يقصر عني المرهفات وتعترض * حيا المنايا من قناتي قد جرت * انابيبها فهي دما وتمر
وتجني ثمار النصر مني جنية * فعودي لعوري ذابل وهو مثمر * ثم جرت فتن وحروب وتنازع بين
امرا المسلمين ونواب البلاد المصرية والشامية الى سنة خمس وتسعين وسبعمائة فقدم الى
حلب السلطان احمد بن اويس هاربا من تمرلنك وخرج الى لقايه نايب حلب وتلقاه واخبره ان تمرلنك
اخذ سائر بلاد العجم والعراق وتبريز وانه ارسل قصاده الى السلطان فكتب السلطان الى نايب الرحبة
ان يقتل قصاده عن اخرهم ففعل وبلغ ذلك تمرلنك فتوجه نحو الشام ووصل الرها واخذها
بالسيف سبيا ونهبا وعاد وفي سنة ست وتسعين وسبعمائة وصل السلطان احمد ابن اويس
الى القاهرة فخرج السلطان الى لقايه واكرمه وامر الامرا بالمشي في خدمته وخرج السلطان

الملك

195

الملك الظاهر برقوق الى جهة حلب بسبب تمرلنك ومعه احمد بن اويس ولما وصل الى دمشق خلع عليه وجهزه
بشعار الملك فتوجه الى بغداد واخذها وضرب السكة باسم الملك الظاهر برقوق وفي سنة سبع وتسعين
وسبعمائة عاد الملك الظاهر برقوق الى مصر بعد ما اقام بحلب اربعين يوما فحضر اليه الى مصر رسل ابي
يزيد بن عثمان بهدايا وتحف في طلب تشريف من الخليفة العباسي بان يكون سلطان الروم فجهز
السلطان له ذلك وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وصل اطلمش قريب تمرلنك الى رسله قرا يوسف
في الترسيم فاعتقله السلطان وكانت هذه الحركة من اعظم طروق تمرلنك الى البلاد وفي سنة احدى وثمانمائة بتيه
توفي الملك الظاهر برقوق واستقر عوضه في السلطنة بوصيته ولده الملك الناصر فرج فعصي تنم نايب
الشام واجتمعت اليه غالب نواب الشام وامرايها فطمع ابن عثمان ونازل ملطية وحاصرها واخذها
وفي سنة اثنين وثمانمائة خرج الملك فرج نحو دمشق وخرج تنم بمن معه نحو مصر والتقى الجمعان بارض
فلسطين فانكسر تنم وامسك هو وجماعة ودخل السلطان دمشق واقام بها اياما وقتل تنم وجماعة
من الامرا وعاد الى الديار المصرية منصورا وفي سنة ثلاث وثمانمائة شاعت الاخبار بان تمرلنك
حين عاد من اخذ بلاد الهند بلغه وفاة السلطان الملك الظاهر برقوق فاستبشر بذلك وانعم على عسكره بجملة
كثيرة وكان في قلبه من قتله رسله ومن اخذ ابن عثمان سيواس وملطية واخذ السلطان احمد بن اويس بغداد
فقصد بلاد الشام ومعه من العساكر ما لا يحصى فاجتاز على سيواس وحاصرها واخذها بعد ان حلف
لاهلها ان لا يضع السيف فيهم فلما تمكن منهم حفر لهم حفاير ودفنهم فيها احياء وكانوا ثلاثة الاف مسلم ثم حرقها وخربها
ذهب في طريقه وخرب وهدم فلما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول نازل حلب فاجتمعت فيها عساكر الممالك
الشامية فخرجوا وضربوا خيامهم ظاهر البلد تلقا العدو وحضر قاصد تمرلنك فقتله نايب دمشق قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل
بين الاطراف مناوشة يسيرة فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وقاتلته فولى
المسلمون نحو المدينة وازدحموا في الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراهم بقتل ويأسر واخذ تمرلنك حلب
عنوة بالسيف وصعد نواب الممالك وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب اموالهم فيها

ويوم الثلاثا تاسع عشر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان وفي ثاني يوم صعد اليها واحضر اليها طلب علمايها
وقضاتها فحضروا اليه فلم يفهم شيا من امرهم بجلوسهم وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم عنده وهو المولى
عبد الجبار الحنفي والده من العلما المشهورين بسمرقند قل لهم اني سايلكم عن مسالة سالت عنها علما سمر
قند وبخارا وهراة وساير البلاد التي افتتحتها ولم يفصحوا الجواب فلا يكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا
اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني خالطت العلما ولي بهم اختصاص والف ولي في العلم طلب قديم فقال
القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عن محمد بن شحنة الحنفي هذا شيخنا ومدرس هذه
البلاد ومفتيها سلوه وبالله المستعان فقال له عبد الجبار سلطاننا يقول بالامس قتل منا ومنكم
فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فقال هذا سوال سيل عنه رسول الله صلعم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به النبي
صلعم فالتفت تمرلنك اليه سمعه وبصره وقال له عبد الجبار كيف سيل رسول الله صلعم عن هذا وكيف اجاب فقال جا اعرابي الى رسول
الله صلعم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله فقال من
قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ومن قتل منا ومنكم لاعلا كلمة الله فهو الشهيد فقال تمر
لنك خوش خوش وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت فقال تمرلنك اني رجل نصف ادمي وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد
بلاد ساير العجم والعراق والهند وساير بلاد التتر فقال له اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الامة
ولا تقتل احدا فقال والله اني لم اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل منكم
احدا وانتم امنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاسولة منه والاجوبة منهم وكان اخر ما سال عنه ما تقولون في علي ومعاوية
ويزيد فقال القاضي علم الدين المالكي كل مجتهد فغضب تمرلنك وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد المالكي
فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذ ابن شحنة في ملاطفته والاعتذار
عن المالكي فعاد الى دون ما كان عليه من البسط وحضرت صلاة المغرب فصلوا وتفرقوا وفي اليوم الثاني
غدر بكل من في القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال ونزل منها واقام بدار النيابة وصنع وليمة على
زي المغل ووقف ساير الملوك والنوابين في خدمته وادار عليهم كووس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب

وسبي

١٩٦

شحنة في

وسبي وقتل واسر وطوعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخريب وتنبيش الى خامس عشر ربيع الاول وقال محمد بن
شحنة فطلبني تمرلنك ورفيقي شرف الدين واعاد السوال عن علي ومعوية فقلت لا شك ان الحق كان مع علي وليس
معاوية من الخلفا فانه جا عن رسول الله صلعم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي فقال تمرلنك
قل علي على الحق ومعاوية ظالم فقلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضا من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة
برز والتابعين تقلدوا القضا من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فسر لذلك وفي اوائل يوم من ربيع الاخر
الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق وثاني يوم ارسل يطلب علما حلب فرحلوا اليه والمسلمون في امر مريج وقطع روس
فقالوا ما الخبر فقال لهم رجل من علمايه يقال له المولى عمر ... يستفتيكم في قتل الذباب الذي قتل رسوله
فقال ابن شحنة هذه روس المسلمين تقطع وتحمل اليه بغير استفتا وهو حلف انه لا يقتل احدا صبرا فعاد
اليه ونحن ننتظره وبين يديه لحم مسلوق في طبق ياكل منه فكلمه سرا ثم جا الينا شخص ... فكل اللحم
فلم يفرغ من اكله الا ونجمة قايمة وتمرلنك صوت عال وساق شخص هكذا وآخر هكذا وجا امر بعيد الينا
ويقول ان سلطاننا امر باحضار روس المسلمين وانا امر بقطع روس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة الحرمة
على جاري عادته فيهم من غير ما اراد وامر به وقد اطلقكم فامضوا حيث شيتم وركب تمرلنك من ساعته وتوجه
نحو دمشق وترك في حلب نايبا من قبله فتوجه سلطان المسلمين الملك الناصر فرج الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك
قتالا عظيما انتصر فيه تمرلنك على العسكر ... لما حصل من بعض امرايه من الخيانة ودخل تمرلنك الى دمشق
ونهبها وحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل حضر له مال ولا جاوز فلسطين
وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده فنزل شرقي حلب سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وهي سنة ثلاث
بعد وثمانمائة بعد ان يدخل حلب بل امر المقيمين بها من جهته بتخريب القلعة وخراب المدينة ففعلوا ذلك وحلبه
ثلاثة ايام لم يبق منها احد ثم في سنة اربع وثمانمائة رجع تمرلنك وهو يقصد ابا يزيد بن عثمان سلطان
الروم ... على بعض البلاد واخذها فتوجه اليه تمرلنك ... على بلاده وخرج اليه ابن عثمان وفي
سنة خمس وثمانمائة التقى الجيشان بالكورى وحصل بينهما قتال عظيم انكسر فيه ابن عثمان واسكه

تمرلنك وبقي عنده ما سوى الحيات ثم بلغه ان استولى تمرلنك على غالب بلاده وحمل قصته الى سلطان مصر يطلب
منه سوله الذي قد امسكه من عامين قرا يوسف وحمله الى الملك الظاهر برقوق واستقر من جملة
امراء مصر مجبورا عليه فارسله اليه مكرما وفرح بذلك تمرلنك ووقع بينه وبين سلطان مصر مودة
ومهادنة فارسل اليه تمرلنك هدية وفيلا وفي سنة ست وثمانمائة دخل السلطان احمد بن اويس الى حلب
في صورة فقير هاربا من قرا يوسف واخذه بغداد منه وفيها مشى عسكر تمرلنك على بغداد وكبسوا بها
قرا يوسف بغتة واخذوا بغداد وتوجه قرا يوسف هاربا الى الشام فمسك وحبس بمرسوم الملك
الناصر سلطان مصر وورد مرسوم منه بطلب السلطان احمد بن اويس من حلب الى دمشق وحبس بها وذلك
وفاء بما عاهد عليه تمرلنك ثم ان كلا منهما فر من بلاد الشرق بحبس ويكتب اليه في امره ومنها عادت
رسل تمرلنك من مصر وصحبتهم حلب مصر متوجهين الى تمرلنك بما معهم من الهدايا والزرافة وعدة
نعامات وحكي انه لما رجع تمرلنك من بلاد العرب والروم مر على بلاد العجم الى اردبيل وبها الشيخ صفي
فاجتمع معه وظهر عليه من كراماته ما هو مشهور فاكرمه وقال له اتمنى على وكان الشيخ من الزهاد في الدنيا
فقال له بلغني انه معك اسارى من المسلمين واريد ان تطلقهم لوجه الله فخلا سبيلهم وانصرف وكان الشيخ قد تزوج
ابنته من رجل سيد فولد له منها اولاد ومن ولدها الشاه اسمعيل وظهرت عليه اثار النجابة واجتمع عليه
جماعة فلم يزل يقوى والجيوش ويدعو الى ان صار اليه ان حكم بلاد العجم باسرها فلما توفي حكم ابنه الشاه طهماسب ثم
الشاه اسمعيل الثاني ثم خدابنده ثم المرحوم الشاه عباس وانتزع بغداد من ايدي الروم وبقيت
في ايديهم نحو سبع عشرة سنة ثم الشاه صفي ثم الشاه عباس الثاني ثم الشاه سليمان ايده الله
واما سلاطين الروم فالذي ادركنا زمنه السلطان مراد وهو الذي ارسل الجيوش الى بلاد الشام في البر والبحر
مع جكجك احمد وجعفر باشا لقصد الامير فخر الدين بن معن وكان قد توسع في الحكم حكم صفد وصيدا وبيروت
وبلاد طرابلس وبعلبك والبقاع وعمر القلاع وصار له اعوان فخافوا من عصيانه فوجهوا عليه جكجك احمد باشة
الشام وباشة مصر والقدس وغزة وطرابلس وربط جعفر باشا باد البحر خوفا من ان يهرب فخر الدين

في

في البحر وكان قد هرب قبل ذلك الى بلاد الفرنج فضيقوا عليه الطرق ومشوا عليه فاستقبلهم ابنه الامير علي وكبسهم وجه الصبح وهم
رقود على خان الجديدة ووقع القتال الى الضحى فتسلم صفد وابيه وقتلوه وقتلوا معه قريب الف نفس وعلق
واحده وحصر فخر الدين في قلعة نيحا وفي مغارة جزين فخذوه واحضروا فخر الدين من المغارة وارسلوه الى
السلطان مراد فقتله وارسل جكجك احمد الى بغداد فلم يقدر عليها فردوه ومشى على العجم من جهة تبريز فلاقوه
وقتلوه فسار السلطان مراد على بغداد بنفسه وانتزعها من ايدي العجم ورد فتوفي في الطريق فحكم
بعده السلطان ابراهيم وكان مستظهرا بالافعال الرديئة فقتلوه الروم واقاموا مكانه السلطان محمد الموجود في
هذه السنة وهي سنة تسعين بعد الالف فنحمد الله ان لا يزول ملكه ولا يبقى الا وجهه عجبت لمبتاع الضلالة
بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اخيب
وكان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال
شتى الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله
مكفوف ونصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره
والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس
كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر

الركن الثامن في عبادات في الدين والدنيا

الركن الثامن في الدين والدنيا من الحوادث

قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفرض عليهم الفرائض ومنها الصلوة ومن شرطها الطهارة
وهي وضوء وغسل وتيمم فالوضوء يجب للصلوة والطواف الواجبين ومس كتابة القران ان وجب ويجب الغسل بالجنابة
والحيض والاستحاضة والنفاس ومس الاموات من الناس بعد بردهم بالموت وقبل الغسل وغسل الاموات وكل اغسال
لا بد معها من الوضوء الا الجنابة ويجب التيمم لما يجب له الطهارتان وانما يجب عند فقد الماء او تعذر استعماله
والواجبات من الصلوة تسع اليومية وهي الظهر والعصر والعشاء وكل واحدة اربع ركعات في الحضر ونصفها
في السفر والمغرب ثلاث فيهما والصبح ركعتان والجمعة والعيدان والكسوف والزلزلة والايات والطواف
والاموات والمنذور وشبهه ومنها الزكوة وتجب في تسعة الانعام الابل من خمسة الى خمس وعشرين في

خمس
كل خمس شاة وفي ست وعشرين بنت مخاض وفي ست وثلثين بنت لبون وفي ست واربعين
حقة وفي احدى وستين جذعة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدى وتسعين حقتان
الى مائة واحدى وعشرين ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين بنت لبون وفي البقر ايضا في ثلثين
وفيه تبيع او تبيعة ثم اربعين وفيه مسنة وفي الغنم خمسة واربعون وفيه شاة ثم مائة واحدى
عشرون وفيه شاتان ثم مائتان وواحدة وفيه ثلث شياه ثم ثلثمائة وواحدة ففيه اربع
على اي ثم اربعمائة ففي كل مائة شاة وفي الذهب عشرون مثقالا وفيه نصف مثقال ثم
اربعة وفيه قيراطان وفي الفضة مائتان درهم وفيه خمسة دراهم ثم اربعون وفيه درهم وفي الغلات
الاربع وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب اذا ملكت بالزراعة وبلغت النصاب وهو خمسة اوسق
في كل واحد والوسق ستون صاعا والصاع تسعة ارطال بالعراقي والرطل مائة وثمانية وعشرين
درهما واربعة اسباع درهم وفيه العشر ان سقي سيحا او بعلا او عذيا ونصف العشر ان سقي بالغرب
والدوالي ومنها الخمس ويجب في غنايم دار الحرب والمعادن والكنز اذا بلغت قيمتها عشرين دينارا
وفي الغوص اذا بلغ دينارا وفي ارباح التجارات اذا فضل منها عن مؤنة السنة وفي ارض الذمي اذا
اشتراها من مسلم وفي الحرام اذا اختلط بالحلال ولا يتميز ومنها الصوم ويجب في رمضان والكفارات
وبدل الهدي والنذر وشبهه والاعتكاف الواجب وقضاء الواجب ومنها الحج فالواجب باصل الشرع
مرة واحدة على الفور وهي حجة الاسلام وغيرها يجب بالنذر وشبهه وبالاستيجار والافساد فهذه
بعد المعرفة والاقرار بالمعاد افضل الفرايض التي فرضها الله على العباد فمنهم من قبلها وقام
بها ومنهم من استخف في شروطها ومنهم من انكرها وابى قبولها كما ابى ابليس ان يسجد لادم وقال
انا خير منه وفعل ما فعل بادم وحوى فاخرجهما من الجنة وهي اول الحوادث واعظمها اثرها
قال ابن عباس لما اكل ادم وحوى من الشجرة وبدت لهما سوآتهما وانقبضت اشجار الجنة عنهما حتى لم
يتمكنا ان يستترا بشيء منها فكلما قرب ادم من شجرة تناديه اليك عني يا عاصي فلما كثرت عليه

الملامة

١٩٨

الملامة والتوبيخ مر هاربا واذا هو بشجرة الطلح قد التفت على ساقيه وناديته الى اين تهرب يا عاصي فوقف — ادم فزعا
مرعوبا وظن ان العذاب قد اتاه وجعل يقول الامان الامان وحوى تحتهما تستر نفسها بشعرها فيكشف
عنها وناداها يا بادية السوءة هل تقدرين ان تستري بي وقد عصيتي ربك فقعدت حوى عند ذلك وضمت
ذقنها على ركبتيها كيلا يراها احد وهي تلك الشجرة التي قبضت على ادم فنودي جبرئيل يا جبرئيل الا
ترى الى بديع فطرتي ادم كيف عصاني الا ترى الى حوى امتي كيف عصتني وطاوعت عدوي فاحضر
جبرئيل الامين لما سمع نداء رب العالمين وداخله الخوف وخر جبرئيل ساجدا وحملة العرش قد سكنت
حركاتهم وهم يقولون سبحانك قدوس قدوس الامان الامان فاخذ جبرئيل يعيد على ادم ما انعم الله
عليه ويعاتبه على المعصية فاضطرب ادم فزعا وارتعد خوفا حتى ذهب كلامه وجعل يشير الى جبرئيل — دعني اهرب
من الجنة خوفا من ربي وحياء منه فقال الى اين تهرب يا ادم وربك اقرب الاقربين ومدرك الهاربين فجعل
ادم ينظر الى الجنة نظر الوداع وجبرئيل لا يفارقه حتى صار الى باب الجنة وناداه الرب جل جلاله يا ادم اخلقتك
لتكون عبدا شكورا ام لتكون عبدا كفورا فقال يا رب اسالك ان تعيدني الى تربتي التي خلقتني منها ترابا
كما كنت اولا فاجابه الرب يا ادم قد سبق علمي وكتب في اللوح المحفوظ ان املا من ظهرك الجنة والنار فسكت
ادم وامر حوى بالخروج فوثبت اليه ورفرف سرادق بين الجنة والنار فمسك ادم ليستتر بها فلما
اخذتها سقطت من يدها ونطقت يا حوى انك لفي غرور انه لا يستر كل شيء من الجنة بعد ان عصيت
الله تعالى فعندها بكت حوى بكاء شديدا فامر الله الورقة ان تجيبها فاستترت بها فقبض
جبرئيل بناصيتهما حتى اتى بهما الى باب الجنة فلما رات ادم صاحت صيحة وقالت يا الهي حرمني — فنوديت
يا حوى فقالت لبيك لبيك يا سيدي ومولاي وربي لا اله الا انت قد ذهب مني وعظمت
مصيبتي وحلت شقوتي وبقيت عريانة لا يسترني شيء من جنتك فنوديت يا حوى من الذي
صرف عنك الخير قالت خطيئتي وقد خدعني ابليس بغروره واقسم لي بحقك انه لي لمن الناصحين
وما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فاخرجي فقد جعلتك ناقصة العقل والدين والميراث

والشهادة ولحرمتك افضل الاشيا الجمعة والجماعة وجعلتك خير الانام لم يجعل منكن حاكما ولا بعث منكن
نبيا وادم واقف عريانا قد وضع يده اليمنى على راسه واليسرى على سوءته ودموعه تجري على خديه ونادى
الرب جل جلاله يا ادم قال لبيك لبيك يا سيدي وخالقي ترى ولا ارى قال يا ادم قد عصيتني على
اذا تاب العاصي تبت عليه واتفضل عليه برحمتي يا ادم ما اهون الخلق علي اذا عصوني وما اكرمهم علي
اذا اطاعوني فلما جاء من الجند والملائكة صفوفا لا يعلم عددهم الا الله واهبطوا الى الارض كما تقدم
ذكره عند فضل ادم ومنها قتل قابيل هابيل قال الله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن
القتل وجرا الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجمع سوا في استجلاب غضب الله والعذاب
العظيم ومنها اغراق قوم نوح حين دعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السما بما منهمر
وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر وهو هلاكهم بالطوفان ومنها اهلاك قوم هود
روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال ان الله عز وجل اوحى الى الريح العقيم ان تخرج على قوم
عاد فتنتقم منهم فخرجت بغير كيل على مقدار منخر ثور وكادت الارض ان تخسف من شرقها الى غربها
فقال الخزان يا رب ومن يطيقها فاوحى اليها ان ارجعي فاخرجي على قدر خرق الخاتم فاهلكوا بها ومنها
اهلاك ثمود قوم صالح بصيحة جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين ومنها اهلاك نمرود وجنوده بالبعوض
حين رام الصعود الى السما واتخذ التابوت واربعة من النسور فاجاعها اياما وعلق فوقها اللحم وربط
التابوت اليها فطارت بالتابوت وهو ووزيره فيه الى ان بلغت حيث شا الله فظن انه بلغ السما ففتح بابا من
اعلاه فراى بعد السما منه كبعدها حين كان على الارض وفتح بابا من اسفله فراى الارض قد غابت عنه فهاله
الامر وحول الخشبة التي علق فيها اللحم من فوق الى تحت فاخذت النسور تطلب اللحم لجوعها وكادت الجبال ان تزول من شدة
هوي النسور والتابوت كما قال الله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلما عجز نمرود عن الصعود الى السما امر بتعبئة
العساكر وقال لابرهيم ان كان ربك ملكا فليرسل عسكرا يحاربني وليلحقنا الملك في بلدي فيحاربهم

وقال

199

وقال اللعين نمرود وركب مع جنوده ينتظر عسكره فارسل اليه جنودا من اضعف خلقه فارسل الله جند البعوض (تخرج من)
البحر فخرجت حتى ملأت وجه الارض وجو السما وسلطها عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماهم حتى لم يبق منهم احد
ومنها اهلاك قوم لوط روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم فرفعها حتى سمع اهل السما نباح الكلاب (وصياح)
الديكة ثم قلبها عليهم ومنها اغراق فرعون وقومه في بحر القلزم ونتق الجبل على بني اسرائيل حتى بقي بين رؤوسهم
وبين السما وخسف الارض بقارون وداره ومنها خروج بنت شعيب زوجة موسى على وصيه يوشع فظفر بها
يوشع وقتل جماعة من مقاتليها واسر اهلها وعفا عنها وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا الى ان القى نبي الله موسى فا (شكو ما لقيت)
منك ومن قومك فقالت والله لو ابيحت لي الجنة لاستحييت ان ارى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على
وصيه من بعده على ما رواه ابن بابويه في كمال الدين ومنها ابتلا داود بملك الحكو وسد فرجام دخل بعد ذلك
شعبا فاذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية ولوح من حديد فيه كتابة فقراها
فاذا فيها انا اردي سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر فكان اخر عمري ان صار (التراب)
فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن راني فلا يغتر بالدنيا ومنها قتل زكريا ويحيى
ولم يزل دم يحيى يغلي مدة من الزمان حتى قتل ملك بابل من بني اسرائيل الوفا فهدا باذن الله ومنها
دعوى الربوبية واول من تجبر وادعاها النمرود ورام الصعود الى السما ثم ادعاها فرعون وقال
انا ربكم الاعلى ثم ادعاها دقيانوس ومنه هربت الفتية الى الكهف ومنها دعوى النبوة وادعاها
في دولة الفرس زرادشت صاحب كتاب المجوس وكان من خدام شعيب وكان يخبر ببعض الكوائن
قبل ان تكون بما كان سمعه من شعيب وادعاها فيهم ماني الزنديق والزم الناس بالتساوي في الا (موال)
ولا غيرة في النسا ثم ادعاها الاسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذو الحمار وكان يشعبذ
ويري الجهال الاعاجيب ويسلب عقولهم بمنطقه وكان قد اسلم ثم ارتد وكاتبه اهل نجران وصار له
صنعا فملكها واستفحل امره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب فبعث رسول الله رسولا الى
الابنا يستعينوا على قتله برجال من حمير وهمدان فقتله رجل اسمه فيروز فاعلم الله نبيه بذلك (وهو في)

وحنيد فاخبر بقتله عنه قبل قتل النبي صلعم بيوم وليلة وادعاها مسيلمة الكذاب في عهد رسول الله وكتب
اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب
محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
فحاربه خالد بن الوليد في عهد ابي بكر وقتله وحشي قاتل حمزة وادعاها خويلد من بني اسد فبعث
اليه رسول الله خالدا فهرب بعد القتال الى الشام فاسلم وفي ايام ابي بكر ادعت سجاح بنت الحرث بن
سويد التميمية النبوة واطاعها بنو تميم واخوالها من تغلب وتصدقت مسيلمة وبقيت عنده ثلاث ليال
يبني بها وفي ايام عمر كانت حكاية المغيرة بن شعبة كان عمر قد ولاه البصرة فراه ابو بكرة مولى رسول الله صلعم
ولامه زياد بن ابيه ونافع بن كلدة وشبل بن معبد على ام جميل بنت الارقم فكتبوا الى عمر بذلك فعزل
المغيرة بالزنا فقال عمر ارى رجلا لا يفضح الله به رجلا من اصحاب رسول الله صلعم فقال زياد رايت استا
بين رجلي المراة ورايت رجلين مرفوعتين كاذني حمار ورايت نفسا يعلوا واستا تنبو عن
ذكر وكالعرق ما وراء ذلك فقال هل الميل في المكحلة قال لا فهل تعرف المراة قال لا ولكن اشبهها
فجلد عمر الثلاثة الذين شهدوا حد القذف وفي سنة ثمان عشرة وقيل في التي قبلها حصل بالمدينة
وبالحجاز قحط عظيم فارسل عمر الى سائر الامصار يستعينهم فجا ابو عبيدة من الشام باربعة الاف راحلة
من الزاد ولما اشتد القحط استسقى المسلمون وعمر بالعباس فسقوا وجعل الناس يتمسحون باذيال
العباس وفيها كان طاعون عمواس بالشام مات فيه خمسة وعشرون الفا منهم ابو عبيدة ومعاذ بن
جبل ومكث الطاعون شهرا وكان في البحر مثله وفي ايام عثمان صلى الوليد بن عقبة بالمسلمين
في الكوفة الصبح اربعا وهو سكران بشرب الخمر ثم التفت فقال وذكر المسعودي ان معوية صلى باهل
الشام عند مسيرهم الى صفين صلاة الجمعة يوم الاربعاء وذلك يدل على بلادة اهل الشام وشدة
تقليدهم لمعوية ومن الحوادث خروج عائشة على جمل وعملها بنفسها ذلك العمل وقتل عمر وعثمان
في حرم رسول الله وعلي في بيت من بيوت الله والحسين وحمل راسه في البلدان من فوق ذابل

السنان

السنان وتجهيز يزيد جيشه الى المدينة وقتل ساداتها واستباحة نسائها ورمي الكعبة بالمنجنيق واحراقها
بالنار وقتل ابن الزبير في حرم الله وفي سنة تسع وستين كان الطاعون الجارف بالبصرة كان ثلاثة ايام مات
في كل يوم سبعون الفا واصبح الناس في اليوم الرابع لم يبق منهم الا اليسير وفي سنة تسع وسبعين اصاب اهل
الشام طاعون كادوا يفنون لشدته وفي سنة اثنين وعشرين ومائة قام زيد بالكوفة وادعى الا مامه
فقتل وصلب وقيل ادعاها قبله محمد بن الحنفية ثم ادعاها يحيى بن زيد بخراسان فقتل وصلب
فلم يزل مصلوبا الى ان خرج ابو مسلم الخراساني فانزل جثة يحيى فصلى عليها ودفنت هناك ثم
ادعاها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فقتل بالمدينة سنة خمس واربعين ومائة وفي سنة سبع واربعين
ومائة تناثرت النجوم وفي سنة احدى وستين ومائة ظهر عطا المقنع الخراساني الساحر وادعى النبوة
واستغوى خلائق واري الناس قمرا ثانيا في السماء يرى من مسيرة شهرين ثم ادعى الربوبية وتبعه جماعة
وبنا قلعة وسماها سنام وراء النهر فحاصروه فيها سنة ثلاث وستين ومائة فسقى نسوته سما فمتن
ثم تناول منه فمات وقتل كل من كان في قلعته من اشياعه وكان اول امره قصارا في مرو اعور مشوه
الخلق فصير لنفسه وجها من الذهب ولذلك سمي المقنع وفي سنة تسع وستين ومائة ظهر الحسين
بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة وقوي امره واخذ مكة فقاتله من كان
حاجا من العباسيين وقتله وفي سنة خمس وسبعين ومائة هاجت الفتنة بين القيسية واليمنية
وقتل بينهم خلق كثير وفي سنة ست وسبعين ومائة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب عليه السلام بالديلم واشتدت شوكته وجهز الرشيد اليه الفضل بن يحيى في
جيش عظيم فصالحه وحضر الى الرشيد فاكرمه ثم امسكه وحبسه ومات في الحبس وفي سنة ثمانين
ومائة كانت الزلزلة التي وقعت فيها منارة الاسكندرية وفي سنة خمس وثمانين ومائة وقعت
في المسجد الحرام صاعقة قتلت رجلين وفي ايام الرشيد رجل ادعى النبوة فطلبه الرشيد
وقال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فاي شي من دلايلك قال سل عما شئت

قال الرشيد ان تجعل هذه المائدة لمرد بلجا فقال لا يحل لنا ان نغير هذا الشكل الحسن وانا اجعل هولا
اصحاب الحمام رد الي عقلها واحدة فضحك الرشيد وعفا عنه وفي ايام المامون ادعى رجل النبوة
و[?] معجزة تقدم في فضله واتباعها الخرق فطالبوه بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء
فتذهب فقالوا لعم رضينا فاخرج حصاة كانت معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن
نعطيك حصاة ودعها تذوب فقال لستم اجل من فرعون ولا انا اعظم معجزة من موسى
اذ لم يقل فرعون لموسى لم ارض بما فعلته بعصاك حتى اعطيك عصا من عندي تجعلها
ثعبانا فضحك المامون واجازه وفي ايامه خرج ابن طباطبا العلوي محمد بن ابرهيم بن اسمعيل
بن ابرهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالكوفة وقوى امره ثم مات وفي ايامه سنة المايتين
ظهر ايضا ابرهيم المجاب بن موسى الكاظم ع واستولى على الجزيرة وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل
وسبى وفي سنة اثنين ومايتين في زمن [?] كان بخراسان زلازل عظيمة دامت سبعين يوما
وهلك فيها خلق عظيم وبلاد كثيرة وفي سنة سبع عشرة كان الحريق العظيم بالبصرة حتى اتى على
اكثرها وفي سنة ثلاث وثلثين ومايتين كانت زلزلة بدمشق عظيمة دامت ثلاث ساعات
مات فيها تحت الردم خلق وامتدت الى انطاكية فقيل مات من اهلها عشرون الفا وامتدت
الى الموصل فقيل مات من اهلها خمسون الفا وفي سنة خمس وثلثين ومايتين ظهر رجل بسامرا
يقال له محمود بن فرج ادعى النبوة وانه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا فاتي الى
المتوكل فامر اصحابه ان يصفعوه فصفعه كل واحد منهم عشر صفعات وضرب حتى مات وحبس اصحابه
وفي سنة ست وثلثين ومايتين امر المتوكل بهدم قبر الحسين عليه السلام وفي سنة خمسين ومايتين
ظهر عمر بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام بالكوفة
وكثر جمعه ثم قتل وحمل راسه الى المستعين بن المعتصم ثم ظهر الحسين بن زيد بن محمد بن
اسمعيل بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام بطبرستان وكثر جمعه وتوفي بعد سنين وملك
طبرستان بعده ابنه محمد ثم ظهر علي بن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد القيس يجمع الزنج

وادعى

وادعى انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب واستفحل امره بالبصرة
وخربها وقتل من اهلها قال الصولي انه قتل من المسلمين الف الف وخمسمائة الف وفي سنة ثمان وسبعين
ومايتين تحركت القرامطة بسواد الكوفة واستزل عقولهم شخص اسمه كريب ثم خنقوه فقالوا ان قرمط احدث
لهم دينا ودعاهم اليه وغير الصلوة والاذان والصيام واباح الخمر ورفع غسل الجنابة وفي سنة
ثمانين ومايتين كان وبا مفرط باذربيجان ففقدت الاكفان وكفنوا في اللبود وفي سنة اربع
وتسعين ومايتين اخذت القرامطة حجاج العراق وقتلوهم عن اخرهم وفي سنة سبع عشرة وثلثماية
دخل ابو طاهر القرمطي يوم التروية الى مكة ونهب الحجاج وقتلهم في المسجد الحرام ودخل الكعبة وقلع
الحجر الاسود ونقله الى هجر وقتل امير مكة وقلع باب البيت وطرح القتلى في بير زمزم ودفن
الباقين في المسجد الحرام وتقدم ما حصل منهم من الفساد عند ذكر المقتدر وفي هذه السنة
وقعت فتنة عظيمة ببغداد بسبب تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وخلت
فيها الفا وقتل فيها قتلى كثيرة منذ ذلك ان الحنابلة قالوا وكبيرهم المروزي معنى الاية انه
يقعد النبي صلعم على العرش وقال غيرهم انما هي الشفاعة وهو قول اكثر اهل التاويل وفي سنة
اثنين وعشرين وثلثماية قتل محمد بن علي الشلمغاني وسلمغان قرية بنواحي واسط كان قد حدث
مذهبا مداره على الحلول والتناسخ فامسكه الوزير ابن مقلة وافتى العلما باباحة دمه فقتل
وصلب واحرق بالنار وكان من مذهبه الخبيث ترك العبادات كلها واباحة الفروج من ذوي الارحام
وانه لا بد للفاضل ان ينكح المفضول ليولج فيه النور وان من امتنع من ذلك عاد في الدور الثاني انثى وفي سنة اثنين
وثلثين وثلثماية كان غلا عظيم ببغداد وفي سنة ست وثلثين وثلثماية كان بالشام غلا عظيم لم
يسمع بمثله واكلت الحمر والقطاط والصبيان وفي سنة سبع واربعين وثلثماية نقص البحر ثمانين باعا
فظهرت فيه جزاير وجبال وفي سنة ثمان واربعين وثلثماية انقطع القطر وغلا السعر في كثير من البلاد
وفي سنة تسع واربعين وثلثماية لحق السيل جامع مصر وانقطع الناس ليلا وهم في العود وفي سنة خمس

وسبعين وثلثمائة ذكر ابن الاثير انه خرج من البحر طاير وصاح بصوت عال قد قرب ثلاث مرات ثم غاص
في البحر فعل ذلك ثلاث مرات وغاب ولم يعد وفي سنة اربعمائة لعن الحاكم بامر الله ابو علي
منصور العلوي الفاطمي قاتله الله في دعوى لنا الدهر والدين بامر بانشاء دار العلم وبقي على
ذلك ثلاث سنين ثم اخذ يقتل اهل العلم واغلق تلك الدار ومنع من فعل كثير من الخير ثم ادعى الالهية
وارتكب اشيا وسيرته معروفة وهو معتقد الله ويروى انه كان يصيح عند افعاله شنا قصته وفي سنة اثنين
واربعمائة امر فخر الملك والي العراق بعمل الماتم يوم عاشورا وفي سنة ثمان عشرة واربعمائة
وقع بالعراق برد كبار وزن كل بردة رطل ورطلان بالبغدادي واصغره كالبيضة وفي
سنة تسع وثلثين واربعمائة كان بالعراق غلا عظيم حتى اكلت الميتة وخلت الاسواق
وفي سنة احدى واربعين واربعمائة وقعت فتنة ببغداد بين السنة والشيعة وتكررت
الفتنة بينهم في سنة ثلاث واربعين واربعمائة احرق فيها ضريح موسى الكاظم وقبر
وقبور ملوك بني بويه وقتل مدرس الحنفية ابو سعيد البردي قتلته الشيعة واحرقوا
دور الفقهاء وظهر كوكب له ذوابة علا نوره على نور القمر وسار سيرا بطيئا ثم انقض
وفي سنة اربع واربعين واربعمائة افترقت السنة والشيعة ببغداد وكتبت الشيعة على
مساجدهم محمد وعلي خير البشر وفيها زلزلت خورستان زلزلة عظيمة انفرج لها جبل كبير
قريب من ارجان وفي سنة سبع واربعين واربعمائة وقعت فتنة بين الشافعية والحنابلة
ببغداد انكروا على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والترجيع في الاذان
وفي سنة ست وخمسين واربعمائة شاع ببغداد والعراق وكثير من البلدان ان جماعة من
الاكراد خرجوا للصيد فراوا في البرية خيما سودا وسمعوا فيها لطما شديدا وعويلا طويلا
وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن واي بلد لم يلطم اهله قطع اصله فخرج جماعة من
النسا وسفلة الرجال الى المقابر يلطمون قال ابن الاثير ولقد جرى وانا بالموصل غيرها

بتلك

٢٩٢

بتلك البلاد في سنة ستمائة مثل هذا وهو ان الناس اصابهم وجع في حلوقهم فشاع ان امراة من الجن يقال لها
ام عنقود مات ابنها عنقود وكل من لا يعزيها يصيبه هذا المرض فجعل النسا والاوباش من الناس
يلطمون ويقولون يا ام عنقود وكل اعذرينا ما درينا وفي سنة تسع وخمسين واربعمائة كان
الغلا والوبا بغالب البلاد خصوصا حلب ولم يكن ذلك بالروم فسبحان من تحت حكمه الافهام وفي
الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر
وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا
الزكوة الا حبس عنهم القطر وفي سنة ستين واربعمائة كان بمصر وفلسطين زلزلة عظيمة طلع فيها
الما الى روس الابار وهلك بالردم خلق كثير وزال البحر عن مكانه مسيرة يوم حتى نزل الناس الى ارضه
يلتقطون فعاد عليهم واهلك خلقا كثيرا وفي سنة احدى وستين واربعمائة وقعت فتنة عظيمه
بين المغاربة والمشارقة بدمشق فاحرقت دار جوار الجامع فاتصلت النار بالجامع وعظمت
فدثرت محاسنه وزالت تلك الاعمال النفيسة وفي سنة اثنين وستين واربعمائة حصل بمصر غلا
شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضا وانفق خليفة مصر المستنصر العلوي ثمانين الف قطعة
بلور ومثلها ديباج وعشرين الف سيف محلي وفي سنة سبع وستين واربعمائة جمع ملك شاه السلجوقي
المنجمين ونقل النيروز من نصف الحوت الى اول الحمل وفي سنة سبعين واربعمائة كانت فتنة كبيرة ببغداد
بسبب الاعتقاد ووقع النهب في البلد فركبوا العسكر وقتلوا جماعة حتى سكنت وفي سنة ثمان وسبعين
واربعمائة هبت ريح عظيمة سودا كالليل ببغداد وقت العصر وتتابع الرعد والبرق ووقعت صواعق
وبقي النهار ليلا بعدها وسقط مثل البرد المطر وظن الناس انها القيامة فدام ذلك الى المغرب وشاهد ذلك
ابو بكر الطرطوشي وذكره في اماليه ونقله الذهبي في تاريخه الصغير وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ظهر قبر الخليل
عليه السلام واسحق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس وراهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم
وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة وفي سنة اربع عشرة وخمسمائة ظهر محمد بن عبد الله بن تومرت

العلوي الحسني ورحل الى المشرق واتقن العلوم فعظم امره واقبلت عليه القبائل بايعوه على انه المهدي وحوّد
به قيل انه قتل ستين الف انسان كان يخاطبهم بالجبل فيها انه قال قد اعطاني الله نورا اعرف به اهل الجنة من اهل
النار وطالت مدته وبلغ جيشه الذي حضره اربعين الف ثم مات وعمره احدى وخمسين سنه
ومدة ملكه عشرين سنين وفي سنة ثلاث وثلثين وخمسماية توالت الزلازل بالشام لا سيما
حلب خرج اهلها الى الصحرا من رابع صفر الى تاسع عشره وفي سنة ثلاث واربعين وخمسماية كان الغلا العظيم
بالمغرب وعم الغلا المشارق والمغارب وفي سنة خمس واربعين وخمسماية اخذت العرب الحجاج بين الحرمين
فلم يسلم منهم الا القليل وفي سنة اثنين وخمسين وخمسماية كانت زلازل عظيمة بالشام خربت بها شيزر وحماه وحمص وحصن
الاكراد وطرابلس وانطاكية ووقعت القلاع والاسوار وهلك تحت الهدم ما لا يحصى وكان بحماه اذ ذاك كتاب
فسقط على جميع الصبيان وكان الفقيه غايبا فلما مات من في الكتاب ولم يحضر احد يسال عن صبي كان له وفيها
قلع المقتفي الخليفة ببغداد باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضة المذهبة وعمل لنفسه من الباب
تابوتا يدفن فيه وفي سنة سبع وستين وخمسماية كان بمصر غلا شديد وبالشام زلزلة عظيمة قال
الذهبي وما ظن الناس الا انها القيامة جاء فيها بيضتين ذات الواحدة مقدار على ارطال وقيل ان صفد لم يسلم
بها سوى رجل وان نابلس لم يبق بها حائط وما بمصر تحت الردم خلق وذكر ابن الاثير ان في هذه السنة كان بمصر
وبا عظيم بحيث قال لقد كان بلاد ربعت من الحيا فلم يبق منها نافخ نار وفي سنة ستماية كان زلازل
عظيمة عمت مصر والشام وبلاد الروم وقبرس والعراق وخرب فيها مدينة صور وفي سنة احدى
وخمسين وستماية ظهرت نار في ارض عدن مدة تظهر بالليل ويرتفع لها دخان بالنهار وفي سنة اربع
وخمسين وستماية ظهرت نار عند مدينة النبي صلى الله عليه وسلم لها بالليل ضوء عظيم يظهر من بعد فغفل الخدام
ليلة بالحرم الشريف فاشتعلت النار بالمسجد واحرقت سقوفه وبعض المنبر فقام الملوك بذلك
وفي سنة تسع وخمسين وستماية خسفت من بلاد الفرنج سبع جزاير في البحر باهلها وفي سنة ثلاث
وستماية جدد بمصر قضاة من المذاهب لا بعد ما كان المشير بذلك الامير جمال الدين ابن عدي العزيزي

فاستحسن

فاستحسن ذلك الملك الظاهر فعمل كذلك بالممالك الشامية وفي سنة اثنين وسبعماية كانت زلزلة عظيمة بمصر والشام هلك فيها خلق
كثير وخربت من اسوار حصن ستة واربعين برجا وبعض اسوار حماه وفي سنة ثلاث وسبعماية وقع في الخيل موت
حتى كاد ان ينعدم الخيل بالجملة وفي سنة خمس وسبعماية كانت فتنة الشيخ تقي الدين ابن تيمية وادعى عليه انه نقل
ان الاستوا على العرش هو الجلوس وان الله عز وجل يتكلم بصوت وحرف وعقد له بدمشق ثلاث مجالس
ثم طلب الى مصر وعقد له مجلس واودع السجن في جب هو واخوه بضعة عشر يوما ثم اخرج الى الاسكندرية
ثم سجن بها ثم افرج عنه واخرج من حبس الاسكندرية وفي سنة ثمان عشرة وسبعماية كان ببلاد الشرق
غلا عظيم حتى بيعت الاولاد واكلت الميتة نعوذ بالله من زوال النعمة وفي سنة احدى وعشرين وسبعماية
وقع بالقاهرة حريق عظيم وتوالى الحريق ونسب ذلك الى النصارى فامسك منهم جماعة فاقروا فاحرق
منهم خمسة وعشرين وفي سنة تسع وثلثين وسبعماية ارسل بعض الملوك نحو مايتي الف فارس لاخذ العراق
فبعث الله عليهم ثلجا وسيولا فهلكوا ولم يرجع منهم الا نحو عشرة الاف وفي سنة اربع واربعين وسبعماية
كانت الزلزلة العظيمة بمصر والشام وخرجت الناس الى الصحارى وتواترت بعدها زلازل مدة وفي
سنة تسع واربعين وسبعماية كان الفنا الكبير بمصر والشام وعم البلاد الى معرة النعمان وانشد فيه ابن الوردي
راى المعرة عينا زانها حور لكن حاجبها بالجور مقرون ماذا الذي صنع الطاعون في بلد في كل يوم
له بالجور طاعون وفي سنة احدى وخمسين وسبعماية وقع حريق عظيم بخط البندقانيين بالقاهرة
واستمرت النار عمالة يومين وليلتين وجميع الامر الى وقوف لطيفة وفي سنة اربع وخمسين وسبعماية ابطل
امير القاهرة مفسدة عظيمة منها وهي ان النصارى كان عندهم صندوق فيه اصبع بعض من هلك
من عبادهم يسمونه الشهيد وكانوا في كل سنة يلقونه في البحر ويزعمون ان النيل ما يزيد الا بالقايه
وكان يجري بسببه من الفنا ما لا يعبر عنه فالهم الله ثم ان احرق الصندوق بما فيه فاتفق ان النيل زاد في ذلك
العام زيادة حسنة لم يعهد مثلها وفي سنة خمس وخمسين وسبعماية كانت قراءة العهد الذي بين المسلمين واهل
الذمة والزموا بما فيه وحصلت للاسلام واهله نصرة عظيمة بذلك ولله الحمد والمنة وفي سنة سبع وخمسين

وسبعمائة وقع حريق بدمشق ظاهر باب الفرج ونودي ان لا يستخدم احد من اهل الذمة في شيء من الحمامات وان لا يمكنوا
ان يكونوا صيارف ثم وقع حريق لخربها داخل باب الصغير ووقع بدمشق في العشرين من تموز
مطر عظيم بحيث اجتمعت منه غدران وفي سنة تسع وستين وسبعمائة زاد نهر حلب زيادة عظيمة لم يطلع مثلها
واصبحت منه بيوت لا اثر لها وانشد فيه القاضي بدر الدين الحسن بن عمر بن حبيب لما طما نهر قويق ولم
يأت بسيل غزير قالت له الاشجار من حوله مهلا فقد زدت علينا كثير وفي سنة اثنين
وسبعين وسبعمائة ظهر في السماء نور عظيم اتصف به الطرق وقارب ضوء النهار الى الثلث الاخير من الليل
وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة رسم السلطان الملك الاشرف شعبان ملك مصر والشام ان يكون
للاشراف علامة خضراء في رؤوسهم تعظيما لهم واحتراما فانشد الشيخ ابو عبد الله المغربي محمد بن جابر
الهواري الاندلسي نزيل حلب شيخ الفضل والادب في ذلك شعر جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة
شان من لم يشهر نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر وفي سنة اربع وثمانين
وسبعمائة وقع الطاعون بدمشق في المحرم وتزايد في صفر وفيها وقع الغلاء بمصر وفي سنة ست وثمان
مائة كانت زلزلة عظيمة بحلب وبلاد كثيرة وخربت منها اماكن كثيرة وتبع ذلك زلازل عديدة الخفيف منها
وفيها كانت فتن فاجتمعت الزلازل والفتن وقيل انما تكثر الزلازل بين يدي الساعة وفي سنة اربعة
وثمانين والف في شهر ربيع الاول كانت زلزلة عظيمة بخراسان وقعت منها قبة الرضا عليه السلام ومنارة
المسجد واكثر الاماكن واهلكت جماعة من الناس وتبعها زلازل الخفيف منها مدة طويلة قالوا
فالزلازل يخوف الله بها اهل المعاصي وتؤذن بزلزلة القيمة تنشأ في بعض الارض كما تنشأ الرعد
للغيوم باذن الله تعالى وذهب الحكماء الى انها بسبب تصاعد الابخرة وقال كعب الاحبار لا تتزلزل الارض
الا لاحد ثلثة اما لان الله يطلع عليها فتتزلزل فزعا واما ان يعمل عليها الخطايا فتتزلزل
غضبا للرب عز وجل واما لان الحوت الذي عليه الارضون يتحرك بعضه والله تعالى اعلم
فصل الخاتمة قال حذيفة بن اليمان اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة

وقال النبي ص

وقال اخبرني رسول الله صلعم بما هو كائن الى يوم القيمة وقال قام فينا رسول الله صلعم مقاما ما ترك شيئا يكون من — علامات ذلك
يلي قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقال والله ما ترك رسول الله صلعم من قائد
فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته
وقال لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع وقال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم
وتجتلدوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم وقال قال رسول الله لن تقوم الساعة حتى يرى عشر — آيات
فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج
وثلاث خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج
من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلعم هلكت امتي على يدي غلمة من قريش
وقال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم
قتل ولا المقتول فيما قتل فقيل كيف يكون ذلك قال القاتل والمقتول في النار وقال قال رسول الله صلعم
اذا هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله
وقال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل
من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي اكون انا الذي انجو فمن حضره فلا ياخذ منه شيئا
وقال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وقال لا تذهب الايام والليالي حتى
يملك رجل يقال له الجهجاه وقال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانوف
كان وجوههم المجان المطرقة يريد الترك وقال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين حتى — فتح الروم
بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من اهل المدينة من خيار اهل الارض فينهزم ثلث المسلمين فلا
يتوب الله عليهم ويقتل ثلثهم هم افضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث الثالث ويفتتحون قسطنطينية
فبينما هم يقسمون الغنائم اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح يعني الدجال قد خلفكم في اهليكم فيخرجون
وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يسوون الصفوف للقتال اذ اقيمت الصلاة

فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الثلج في الماء والملح وقال
عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلعم اذا لجا الصريخ بالدجال بعث الله عشر فوارس طليعة وقال
اني لاعرف اسماءهم واسماء آبائهم والوان خيولهم خير فوارس على وجه الارض يومئذ وفي كمال الدين
عن النزال بن سبرة قال خطبنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فحمد الله واثنى عليه
وصلى على محمد وآله ثم قال سلوني ايها الناس من قبل ان تفقدوني ثلاثا فقام اليه صعصعة
بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال والله ما المسؤول عنه باعلم من السائل ولكن لذلك علامات
وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل وان شئت انبأتك بها قال نعم يا امير المؤمنين فقال
عليه السلام احفظ فان علامة ذلك اذا امات الناس الصلاة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربا
واخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء و
قطعوا الارحام واتبعوا الاهواء واستخفوا بالدماء وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الامراء
فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادات الزور واستعلن الفجور وقول
البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنار واكرم
الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود وشاركت
النساء ازواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت اصوات الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم
ارذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واؤتمن الخائن واتخذت القينات
والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال
بالنساء وشهد الشاهد من غير ان يستشهد وشهد الآخر قضاء الذمام بغير حق عرفه وتفقه
لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم انتن
من الجيف وامر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس
ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من سكانه فقام الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين

من الدجال

من الدجال فقال الا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصبهان — من قرية
تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والاخرى في جبهته تضيء كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب
كافر يقرؤه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس
انه طعام يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض منهلا منهلا لا — يمين
يمر بماء الا غار الى يوم القيامة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين
يقول الي اوليائي انا الذي خلق فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى وكذب عدو الله انه اعور يطعم — لطعام
ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على
عقبة تعرف بعقبة افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه
الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى فقلنا وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند — الصفا
معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه
على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر
ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني اليوم مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة راسها فيراها
من بين الخافقين باذن الله عز وجل وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا
توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وقال ابو هريرة قال رسول الله صلعم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وقال قال رسول الله صلعم اذا اتخذ
الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى صديقه
واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة
شره وظهرت القينات والمعازف وشربت ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء — وزلزلة

وخسفا ومسخا وقذفا وايات كنظام قطع سلكه وقال عبد الله بن عمر قال النبي صلعم كيف بك اذا وقعت
في حالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه قال
فبما تامرني قال عليك بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة نفسك واياك وعوامهم وقال الكسائي
في كتاب الملكوت ان اول ما يخرج من اصحاب الفتن رجل اسمه اصهب من بلاد الجزيرة ثم يخرج الجرهمي من بلاد الشام
ويخرج القحطاني من ارض اليمن لكل واحد منهم شوكة وجور عظيم ثم يخرج عليهم السفياني في
دمشق واسمه معوية بن عنبسة ربعة محدود دقيق الوجه طويل الانف في عينيه كبر يظهر
في اول امره الزهد والكرم ويجتمع عليه العلماء ويسير بجيش عظيم الى العراق ويقاتله القحطاني
اولا ويكسره ويهرب ثم يفرق جيوشه اثلاثا ويجهز الثلث الى الكعبة والثلث الى خراسان
والثلث الى الروم ويظهر الكفر والفجور ويقتل الصالحين وعن علي عليه السلم ان السفياني رجل من
ولد ابي سفيان بن حرب وانه يجي من قبل المغرب وسبب خروجه انه يصبح يوما فيجد على صخرة
عند بابه قد ركز الشيطان ثمانية علم من الالوان المختلفة بالاسكندرية ويدخل مصر والشام
ثم يخرج الى بغداد والكوفة وتصاب احدى عينيه ثم يخرج الى بلاد خراسان ويقع بينه وبين
اهلها وقتال شديد على جبل طبرك فينهزم ويرجع الى الصطخر فيقاتله رجل يقال له
الحارث يقدم عسكره رجل يقال له شعيب ابن صالح فيهرب منه السفياني ويبعث الى الري
ويشتد الحرب ثم يقال للسفياني ان بالمدينة علويا قد استولى عليها وعلى مكة فيجهز اليه ثلثين
الفا مقدمهم رجل يقال له نجيه فيسمع العلوي بخبرهم فيفر الى مكة فيتبعونه من المدينة
حتى اذا وصلوا الى الارض بين مكة والمدينة فيتوجه اليه بنفسه فيعرض له رجل في الطريق
فيقتله فيجتمع الناس كلهم ويبايعون العلوي وهو المهدي وفي مجمع البيان عن حذيفة بن
اليماني ان النبي صلعم ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني
من الوادي اليابس حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وآخر الى المدينة فينزل

جيش

جيش المشرق بارض بابل فيقتلون اكثر من ثلثة الاف ويفضحون اكثر من مائة امراة ويقتلون ثلثمائة كبش
من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من
الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم فلا يفلت مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحل
الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا
بالبيداء بعث الله جبرئيل فيضربه برجله الارض فيخسف الله بهم ولا يفلت منهم الا رجلان من
جهينة وعند جهينة الخبر اليقين وقال ابو هريرة قال رسول الله صلعم عن القسطنطينية هل سمعتم
بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها
سبعون الفا من بني اسحق لا يقاتلون بسلاح ولا يرمون بسهم بل يقولون لا اله الا الله والله
اكبر فيسقط احد جانبيها ثم يقولون مثلها فيسقط الجانب الآخر ثم يقولون ثالثا فيفرج لهم فيدخلونها
فبيناهم يقتسمون الغنائم اذ جاءهم الصريخ ان الدجال قد خرج فيتركون كل شي وقال معاذ بن
جبل قال رسول الله صلعم الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة اشهر وقال ابو
هريرة ان رسول الله صلعم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة
عظيمة دعويهما واحدة وحتى يبعث الله دجالون كذابون قريب من ثلثين كلهم يزعم انه رسول الله
وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل
وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم صاحب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي
يعرضه عليه لا ارب لي به وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني
مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس اجمعون فذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا
يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع لقمته

الى قبة فلا يبلغها وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلعم لا تزال طائفة من امتي يقاتلون
على الحق ظاهرين الى يوم القيمة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم
على بعض امرا تكرمة لهذه الامة وقال ثوبان مولى رسول الله صلعم قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل
زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واني
اعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم
عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها او قال من بين اقطارها حتى
يكون بعضهم يهلك بعضا والحديث طويل وفيه وانما اخاف على امتي الايمة المضلين
واذا وضع السيف على امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وقالت حفصة قال رسول الله صلعم ليؤمن
هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيدا من الارض يخسف باوسطهم وينادي اولهم
اخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى الا الشريد الذي يخبر عنهم وقالت ام سلمة قال رسول الله صلعم يعوذ عائذ
بالبيت فيبعث اليهم بعثا فاذا كانوا ببيدا من الارض خسف بهم قيل هي بيدا المدينة وقال
انس قال رسول الله لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة
وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار وقال ابو هريرة
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى وقالت عائشة قال رسول الله
صلعم لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك تاما قال انه
سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فيبقى من لا خير
فيهم فيرجعون الى دين ابائهم وقال عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
وقال انس بن مالك قال رسول الله صلعم ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من
انقابها الا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات

يخرج اليه

يخرج اليه منها كل كافر ومنافق وقال ابو سعيد الخدري قال رسول الله ياتي الدجال وهو محرم عليه ان يدخل
نقاب المدينة فينزل بعض السباخ فيخرج من المدينة رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول اشهد
انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلعم فيقول ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته تشكون في الامر فيقولون
لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت قط فيك اشد بصيرة مني الآن فيريد الدجال
ان يقتله فلا يسلط عليه وقال انس عن رسول الله صلعم ما من نبي الا انذر امته الاعور الكذاب الا انه
اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر وفي بعض طرقه وهو ممسوح العين وقال حذيفة قال
رسول الله صلعم الدجال اعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار وقال
قال رسول الله صلعم لانا اعلم بما مع الدجال معه نهران يجريان احدهما راي العين ماء ابيض والاخر
راي العين نار تاجج وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقراه
كل مومن كاتب وغير كاتب وفي بعض الفاظهم اختلاف وقال حذيفة بن اليمان قلت يا رسول الله ايكون بعد هذا
السيف بقية قال نعم يكون امارة على اقذاء وهدنة على دخن قلت ثم ماذا قال ثم ينشا دعاة الضلال
فان كان لله خليفة في الارض جلد ظهرك واخذ مالك فاطعه والا فمت وانت عاض على جذل شجرة قلت
ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب اجره وحط وزره ومن وقع في نهره
وجب وزره وحط اجره قال قلت ثم ماذا قال ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة وفي لفظ البخاري
ومسلم وابي داود وقال رسول الله صلعم ان مع الدجال ماء ونارا فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما
الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب ورواه
الحاكم ايضا في المستدرك وفيه تغيير بعض الفاظ وقال ابو هريرة قال رسول الله صلعم ياتي المسيح من قبل
المشرق همته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك وقال ابو بكرة
عن النبي صلعم انه قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان وقال النواس بن
سمعان قال رسول الله صلعم عن الدجال انه شاب قطط عينه طافية من ادركه منكم فليقرا عليه فواتح

سورة الكهف انه خارج من خلة بين الشام والعراق قلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعون يوما كسنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم قال
لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال الغيث استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم
فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السما فتمطر والارض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده
خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر
بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شابا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف
فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه
السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا
راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه
فيطلبه يعني الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم
ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت عبادا
لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله تعالى ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون
حتى ينتهوا الى جبل الخمر فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى
السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم
خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام واصحابه الى الله عز وجل فيرسل الله عليهم النغف
في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه من الطور فلا يجدون في الارض
موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت
فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويروى فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم
سبع سنين ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها

كالزلفة

كالزلفة ويقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ ياكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها و يبارك
في الرسل حتى ان اللقحة من الغنم لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من
الابل لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فيقبض روح كل مؤمن
وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وقال عبد الله بن عمرو عن رسول
الله يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين
عاما فيبعث الله عيسى عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين
اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال
من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال ويبقى
شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيامرهم الشيطان
بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا
ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل وهو يليط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله
مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال ابو هريرة
قال رسول الله بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون
شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت ثم ينزل الله من السماء فينبتون كما ينبت البقل
قال وليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة وعن
اسماء بنت يزيد قالت كان رسول الله في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك
السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها
والثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم
الا هلك وان من اشد فتنته ان ياتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك
فيقول بلى فيتمثل له نحو ابله كاحسن ما تكون ضروعا واعظمه اسنمة قال ويأتي الرجل قد مات

نحوه ومنها ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل
له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله صلعم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام
وغم مما حدثهم فاخذ بلحمتي الباب وقال مهيم اسما قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا بذكر
الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مومن فقلت يا رسول الله
انا لنعجن عجيننا فما نختبزه حتى نجوع فكيف بالمومنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح
والتقديس وقال ابن المنكدر رايت جابر ابن عبد الله يحلف بالله ان ابن الصياد الدجال فقلت
تحلف بالله فقال سمعت عمر بن الخطاب يحلف على ذلك عند النبي صلعم قلت وليس حديث تميم الداري
الذي رواه مسلم يدل على انه ليس هو فانه قال قالت فاطمة بنت قيس نادى منادي النبي
صلعم الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع الناس فلما قضى رسول الله صلعم صلاته جلس على
المنبر وهو يضحك فقال ان تميم الداري كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق الذي
كنت احدثكم عن الدجال حدثني انه ركب سفينة بحرية مع ثلثين رجلا من لخم وجذام ولعب بهم
الريح شهرا في البحر ثم ارفؤا الى جزيرة حين مغرب الشمس فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة كثيرة
الشعر لا يدرون ما قبلها من دبرها من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قالوا
وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل الذي في الدير فانه يخبركم قال فانطلقنا
سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه
ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد فقال لنا قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قلنا نحن اناس
من العرب ركبنا سفينة وحكوا القصة فقال اخبروني عن نخل بيسان هل يثمر قلنا نعم
قال يوشك انه لا يثمر اخبروني عن بحيرة طبرية هل بها ماء قالوا فيها ماء كثير قال اما ان ماءها يوشك
ان يذهب اخبروني عن عين زغر هل فيها ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم قال اخبروني
عن النبي الامي ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال

كيف

كيف صنع فيهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قالوا نعم قال اما
ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني المسيح واني يوشك ان يوذن لي في الخروج فاخرج فاسير
في الارض فلم ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل
واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا فيصدني عنهما وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت
وطعن رسول الله صلعم بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم
قال الناس نعم وروى ابو داود في الملاحم من حديث نافع عن ابن عمر كان يقول والله ما اشك
ان المسيح الدجال ابن الصياد وروى ايضا من حديث جابر باسناد صحيح ان ابن الصياد فقد يوم الحرة
وقال ابو بكرة قال رسول الله صلعم يمكث ابوا الدجال ثلثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام اعور اضر من
واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلعم ابويه فقال ابوه طوال ضرب
اللحم كان انفه منقار وامه امراة فرضاخية طويلة اليدين قال ابو بكرة فسمعنا بمولود في
اليهود بالمدينة فذهبت انا والزبير بن العوام حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله صلعم فيهما
فيهما فقلنا هل لكما ولد فقالا مكثنا ثلثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اعور اضر شي عظيم الراس
واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قال فخرجنا من عندهما فاذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله
همهمة فكشف عن راسه وقال ما قلتما قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي واخرج
احمد عن جابر ان امراة من اليهود ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه فاشفق رسول الله صلعم ان يكون الدجال
فوجده تحت قطيفة يهمهم فاذنته امه فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم فخرج من القطيفة فقال رسول الله
صلعم ما لها قاتلها الله لو تركته لبين فذكر مثل معنى حديث ابن عمر فقال عمر بن الخطاب ائذن لي يا رسول الله فاقتله
فقال رسول الله صلعم ان يكن هو فلست صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم وان لا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا
من اهل العهد فلم يزل رسول الله صلعم مشفقا انه الدجال وكان ابن الصياد ينكر ان يكون هو الدجال قال
ابو سعيد الخدري فيما رواه مسلم عنه قال لي ابن الصياد ما لي ولكم يا اصحاب محمد الم يقل نبي الله

لنا بعودتي وقد اسلمت وقال لا يولد له ولد وقد ولد لي وقال ان الله حرم عليه مكة وقد حججت وقال
لا يدخل المدينة وقد دخلتها قال ابو سعيد حتى كدت ان اعذره ثم قال اما والله اني لاعرفه واعرف مولده واين
هو الان فقلت تبا لك سائر اليوم ايسرك انك ذلك الرجل فقال لو عرض علي ما كرهت وقيل انما تكون صفاته
كذلك وقت فتنته وخروجه وقال ابو سعيد قال رسول الله صلعم لابن الصياد ما تربة الجنة قال درمكة
بيضاء مسك يا ابا القسم قال صدقت فقال رسول الله صلعم ما ذا ترى قال ارى صادقا وكاذبا
فقال له رسول الله صلعم خلط عليك الامر ثم اسر رسول الله صلعم في نفسه الدخان وقال اني خبأت لك خبأ
فقال ابن الصياد هو الدخ فقال له رسول الله صلعم اخسا فلن تعدو قدرك فقال عمر يا رسول الله ذرني
اضرب عنقه فقال له رسول الله صلعم ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله
وفي حديث ابن عمر الذي اورده ابن بابويه في كمال الدين ان رسول الله صلعم اتى باب دار في المدينة
فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت ما تريد يا ابا القاسم فقال رسول الله يا ام عبد الله استأذني لي
على عبد الله فقالت يا ابا القاسم وما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وانه ليراودني
على الامر العظيم ثم اذن له فدخل عليه وقال له ما ترى قال ارى حقا وباطلا وارى عرشا على الماء
فقال اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله
بذلك احق مني فكان نزلت اية من سورة الدخان فقال النبي صلعم اني قد خبأت لك خبأ فما هو فقال الدخ
الدخ فقال النبي صلعم اخسا فانك لن تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قدر لك ثم قال النبي
لاصحابه ايها الناس ما بعث الله عز وجل نبيا الا وقد انذر قومه الدجال وان الله عز وجل قد اخره
الى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس باعور انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل
يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل افاق الارض كلها
الا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها قال اهل التاريخ هذا جمل ما ورد في الاخبار الصحيحة والحسنة بما يكون
بين يدي الساعة وقد نقلت اكثرها واحسنها ونقل غير ذلك والله اعلم قالوا واقرب ذلك الى الصحة

ما ذكره

ما ذكره الكسائي في كتاب الملكوت وقد قدمنا وغيره وقال عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلعم لا تذهب الدنيا (حتى يملك)
العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي وقال حسن صحيح وفي رواية لابي داود والحاكم وصححه لو لم يبق
من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وقالت ام سلمة سمعت رسول الله صلعم يقول المهدي (من عترتي)
من ولد فاطمة وقال ابو سعيد قال رسول الله صلعم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين ولابي داود من حديث ام سلمة عن النبي صلعم انه قال
يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من الشام فيخسف بهم
بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم (ينشأ رجل)
من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ويعمل في الناس بسنة نبيهم
ويلقي الاسلام بجرانه في الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى في الحاكم وقال ويصلي عليه المسلمون ورواه الحاكم
وقال ثم ياتي اليه ملوك الارض فيبايعونه وروي عن ابن عباس ان المهدي ينزل بين الركن والمقام وهو (من اولاد الحسن)
بن علي وامه عباسية مكتوب على رايته البيعة لله ويغزو القسطنطينية ويأخذها قال الكسائي
وهو بلد يبلغ اثني عشر فرسخا في مثله وفرسخ منه مسيل ونصف وفيها قصر الملوك دوره فرسخ له
ثلثمائة باب من حديد وفيها كنيسة حيطانها من ذهب وفضة ومصلى الملك فيها اربعة اذرع في
مثلها مرصع بالدر والياقوت وموضع قعود الملك ستة اشبار في مثلها من عمود التماري وبقرب هذه (الكنيسه)
على نحو عشرة اذرع عمود من حديد طوله ثلثمائة ذراع في عشرة اذرع فوقه قبر من رخام اربعة اذرع
في مثلها فيه ارسطاليس وفوقه القبر مثال الفرس فرعونية من صفر راكب عليه صنم على صورة ارسطاليس
وعلى راسه تاج وبيده اليمنى قائمة كانه يدعو الناس الى مدينة قسطنطينية قال وعلى باب المدينة (الغربي)
اثنا عشر بابا صغارا لكل باب شبر في شبر كلما مرت ساعة من النهار انفتح باب من غرائب الحديد وكلما مرت
ساعة من الليل انغلق منها باب قال وعلى هذه المدينة اسوار عدة من تبرها طلسم اذا دخل الغريب

البها كلما قرب من سورها يرى كانه يدور ليخرج منها فرسخين وينقلب من حيث لا يعلم فاذا دخلها المهدي جعل يكبر
على كل سور فينهدم فيدخل ويقتل ملك الروم الذي بها واكثر اصحابه ويدخل المسلمون غنايمها ما لا يحصى
حتى ان الرجل ليأخذ من الجوهر ما يعجز عن حمله فبينما هم كذلك اذ جاءهم الرسول ان الدجال قد خرج ويجتمع
عليه الناس وساق الكلام حديثا عن ابي امامة الباهلي ان فيه انه صلى الله عليه وسلم قال انه يقول انا نبي ولا
نبي بعدي ثم يقول انا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا وانه يقول لمن يقتله ان بعثت اباك وامك تشهد اني
ربك فيقول نعم فيتمثل الشيطان على صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وانه يخرج من قرية
يقال لها سانا باذ بين الاهواز واصفهان على حمار عظيم يستظل في اذن حماره خلق كثير ومعه قوم من السحرة
يخيلون للناس ما يفتنهم وان الذي يقتله الدجال ويحييه ثلاث مرات هو الخضر عليه السلام وانه يطأ جميع البلاد الا
اربعة مكة والمدينة وبيت المقدس وطور سيناء وان المهدي يقاتله قتالا شديدا حتى يقتل من اصحاب الدجال
ثلثون الفا ويرسل الله عليهم ريحا فيموت منهم اربعون الفا ويقتل على باب المهدي الف من خيل الدجال
ويقول لهم ويحكم اتشكون في هذا الاعور الكذاب فيقولون لا ولكنا نعيش في طعامه فيمسخون قردة وخنازير
ثم يشتد الامر بالمهدي فيتحصن في بيت المقدس ثم يأتيهم الصريخ يصيح يا معشر المسلمين قد جاءكم
الغوث فينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء الثالثة كما قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ليوشكن ان ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض
المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة فاقرؤا ان شئتم وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الآية وقال ثم وانه لعلم للساعة اي لان نزول عيسى عليه السلام من اشراط الساعة
يعلم به دنوها وروي انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال
فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من امن به وفي كتاب
الملكوت انه ينزل ومعه سبعون الفا من الملائكة وهو معتم بعمامة خضراء متقلد بسيف على فرس

ومعه

ومعه حربة فيدخل المسجد والمهدي يريد صلاة الصبح بالناس فيتأخر ليتقدم عيسى عليه السلام فيقول عيسى عليه السلام له الصلاة بك اولى فاذا
انصرف من الصلاة قال افتحوا الباب الذي وراءه الدجال فيفتحونه واذا الدجال ومعه سبعون الف يهودي
فاذا وقع بصره على عيسى بن مريم ذاب كما يذوب الرصاص على الجمر وينهزم كل من معه ويلحقهم المسلمون حتى ان الوليد يضع
يده في جحر الحية وفمه على فم الاسد فلا يضره ويكون الذيب في الغنم كالكلب وتسافر المراة بين يدي الرجل ولا تخاف على نفسها
وتظهر كنوز الارض ولا يعبد غير الله ولا يبقى في الارض فقير ويحكم عيسى عليه السلام بشريعة نبينا محمد و
يتزوج امراة من غسان وتكون مدته اربعين سنة ثم يخرج ياجوج وماجوج وهما اخوان من ولد يافث بن نوح
عليه السلام سكنهم وراء الروم لا يموت منهم احد حتى يولد له الف ولد وهلاكهم فسادهم بخروجهم وقد بنى ذو القرنين عليهم
سدا من وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي جرمها البحر المحيط وقيل في اواخر الشمال فينقطع ارض الترك فاذا
خرجوا تحصن الناس منهم ويكثر طغيانهم ويرمون السما بسهامهم فترجع ملطخة بالدم فيقولون قهرنا اهل
الارض والسما فيبعث الله عليهم سبوعا في انفسهم فيقتلهم عن اخرهم فيحمد الله عيسى عليه السلام ويعود المسلمون
الى اماكنهم ثم يجيء الخبر الى عيسى بان الحبشة قد خرجوا لهدم الكعبة فيرسل اليهم جيشا فينكسر ثم يرسل اليهم
جيشا اخر فينكسر فاذا قاربوا بيت المقدس يقال لهم ان عيسى عليه السلام قد مات فيقبل ويدفن في بيت المقدس
وقيل ينقل الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ويدفن في الحجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير قبرا رابعا قال ثم تهدم الحبشة الكعبة وتقف
بين البيت وجدة وبينهما مسيرة ثلاث ليال صفوف من الناس يتناولون نقض البيت من يد الى يد حتى
يرمى في البحر قال وعند ذلك تطلع الشمس من مغربها بعد انحباس ثلاث ليال هي والقمر تحت العرش فيفطن
لذلك اصحاب الاوراد من المسلمين ثم يرسل الله عز وجل جبريل عليه السلام يامر الشمس والقمر بان يرجعا الى
مغاربهما فيطلعا ولا ضوء لهما فذلك قوله عز وجل وجمع الشمس والقمر قال ولا تقبل بعد ذلك
من احد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك وذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا الاية قال كعب الاحبار ثم ان الشمس والقمر يكسيان نورا
ثم يطلعان ويغربان ويعمر الناس الدنيا ويجري الانهار وتنبت الاشجار ويبني البنيان حتى تقوم الساعة

والثوب بين الرجلين لا يطويانه والرجل قد رفع لقمته الى فيه فلا يسيغها وقال عن خروج الدابة انها تخرج ثلاث
مرات اولها في ايام المهدي تفزع الناس وثانيها في ايام عيسى تطهر الارض من المنافقين والكفر والضلال
وتبقى فيهم اربعين سنة وثالثها بعد طلوع الشمس من مغربها تميز بين الكافر والمسلم قال حذيفة بن
اليماني قال رسول الله صلعم تخرج الدابة من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى عليه السلم يطوف بالبيت
ومعه المسلمون تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى تخرج الدابة من الصفا
اول ما يبدو لها راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب لن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا
وكافرا فاما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمنا واما الكافر فتنكت بين
عينيه نكتة سوداء كافر قيل هي الجساسة ويروى ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش
وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وقال الكسائي هذه الدابة راسها راس ثور وعيناها عينا
خنزير واذناها اذنا فيل وقرناها قرنا ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها
لون نمر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير تخرج من بين الصفا والمروة وترفع في الهوى حتى
يراها الناس ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلم والذي ذكرته من الاحاديث لا يرد ما ذكره
الكسائي بل يؤيده غالبه والذي ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان
اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها
فالاخرى على اثرها قريبا يريد لعله لا يكلف انه لا ينفع الايمان بعدها غير انه لا يعلم متى تكون الساعة الا الله عز
وجل قال مسلم بن الحجاج في صحيحه جاء رجل الى عبد الله بن عمرو فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول ان
الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال سبحان الله او لا اله الا الله لقد هممت ان لا احدث احدا شيئا ابدا انما
قلت انكم سترون بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون وحديث جبريل عليه السلم حين جاء
في صورة اعرابي الى النبي صلعم وساله عن الساعة فقال صلعم ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن ساحدثكم
باشراطها اذا رايت المراة تلد ربتها فذلك من اشراطها واذا رايت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض

فذلك

فذلك من اشراطها واذا رايت الحفاة رعاء البهم يتطاولون في البنيان فذلك من اشراطها في خمس لا يعلمهن الا الله عز
وجل ثم قرا رسول الله صلعم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير قال في عيون المعاني اري بعض
الخلفاء صورة ملك او نبي في المنام فسال عن مدة عمره فاشار اليه باصابعه الخمس فقال بعض المعبرين يدل
على خمس سنين او خمسة اشهر او خمسة ايام وقال ابو يوسف من اصحاب ابي حنيفة بل هو اشارة الى قوله تعالى ان
الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير اذ هذه العلوم الخمس لا يعلمها بالحقيقة الا الله عز وجل والله سبحانه وتعالى
مدح هذه الامة في كتابه العزيز بانهم الذين يؤمنون بالغيب بل بما اخبر عنه النبي صلعم عن المغيبات من اخبار
الامم ومبدا الخلق والاتي مما حكيناه عنه بطريق الصحة وبما ثبت عنه انه اخبر عن قيام الساعة عليه السلم وما يتقدمها
وخلق الملائكة والجن وعذاب القبر وفتنته وانه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار والحشر والبعث المبعث
والحساب والصراط والميزان والشفاعة وغرفات الجنان ودركات النيران والحور والولدان والكوثر وغير ذلك
مما يقع منا موقع العيان فوق فان المخبر عنه من الصادق يرى بعين البصيرة التي لا يخالطها
ريب ولا شبهة على ان روية العين قد تريك العين الشيء على خلاف ما هو عليه لضعف في المزاج وتخييل
سحر قال محمد بن شحنة صاحب روض المناظر وقد وقع لي هذا المعنى في اوايل قصيدة كتبت بها
الى نايب الشام ولم اكن رايته بعد وهو قوله • فما بلين معاطف الاغصان • وغنى الحمام على فروع البان •
وتمايل الدوح المريخ بالصبا • سحرا ونفحة روضة الريحان • فبجنة الفردوس والعرش الذي • يقضي بها
والحور والولدان • ما مر حلو حديثكم في مسمعي • الا واثر حبكم بجناني • فانا المحب على السماع وقبلها
تهوى العيون عشقت بالاذان • طالت كووس الراح من اداكم • ممزوجة بالعدل والاحسان • و
غربت عن ظما فرنح معيما • سكران دون بقية الندمان • قسما بمن طيب السماع وطابها • فاق السماع مكانه
ذوق عياني • برهان الايمان بالمسموع من • قول النبي ومحكم القران • يثبت الله الذين آمنوا بالقول

الكتاب

انّا في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال رسول الله صلعم ان لله اهلين من الناس قيل يا رسول الله من هم قال اهل القرآن
هم اهل الله وخاصته **فصل في احوال القيمة والحساب وهو آخر فصل** قال الزمخشري خل
الهنا ودع الهوينا فالامر ما تتوهم امر والخطب ثمّ ما تستعظم لعظم داع للموت صيت وحي لحالة آميت ومنت
منشور وخلق محشور وعمل محسوب وميزان منصوب وجبار قادر وكتاب لا يغادر وثواب وكل راجي
وعقاب وقال النابي العمران كان فما لمحنة طايل وكل نعيم لا محالة زايل سفينة تسري وانت لا تدري
فترصد الموت وكل طالع افول وتزود لدار الاقامة فكل غايب قفول لتحذ الدنيا الفانية سوقا
سلوكا لا بيتا مملوكا فهي حانوت لا يطرق الا للتجارة ودار لا تسكن الا بالاجارة ما هذه الحيوة الفا
لا انفاس تردد وتنقطع وقاما تتمدد وتنقلع فصل ادرك الامل امله قبل ان يبلغ الكتاب
اجله وهل طالب الى دنيا له الا كلا الاجل بكيا له فاغتنم الخمس قبل الخمس وادرك عمرك قبل غروب الشمس
تشبعك عن صرفلا تفوتنك غرصان ادركتها فهي النيل كل كل النيل وان فاتتك فهي الويل كل
الويل صوار الزمان لا يقصف في سيره والدهر لا يرفق بأسيره قال الله تعالى ومن اصدق من الله حديثا
يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا وقد قيل الزمان انفس ابو ماله تكتب كل سعاده وزمانك عمرك
وهو معلوم القدر عند الله وما شاء الا كما قدر ساع تنحى في قطعها اقوى على السير لا يفتر طرفة
عين فما العجل لانقطاعها وان كان بعيدة وما اعجل وما لعاده وان كان نعمة نعمان مدة مديدة وها انا
انمثل بقول من قال وشباب بان مني وانقضى قبل ان اقضي منه اربي ما ارجي بعده الا الفنا ضيق
الشيب علي مطلبي وقد روي عن ابن عباس في خبر المبعث انه قال صلى النبي صلعم ذات يوم ثم استند الى
محرابه واقبل بوجهه الجميل الينا ثم قال ايها الناس كيف تنامون وصاحب الصور قد التقم الصور وهو
شاخص بصره ينتظر متى يؤمر بالنفخ في الصور قالوا فداك ابانا وامهاتنا كيف صفة الصور قال
قرن من نور فيه ارواح الخلايق من الجن والانس والبهايم والملئكة وجميع الخلايق وقد وكل به
ملك عظيم يقال له اسرافيل واما عزرايل فانه ملك عظيم وله اربع اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب

بالنفخ في

وجناح للهوا الكرسي وجناح تحت الارض فيقبض بها ارواح اهل هذه الجهات فاذا كان يوم القيمة امر الله تعالى اسرافيل
الصور وهي نفخة الفزع لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم السابقون
بالخيرات والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله فان الفزع لا يصل اليهم ثم ينفخ نفخة الصعق لقوله تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرايل وميكايل واسرافيل وعزرايل
وحملة العرش والملايكة الذين لا يموتون فيقول الله عز وجل يا عزرايل اقبض ارواح حملة العرش فيقبضها
فيبقا العرش متمسكا بعظمة قدرته تعالى ثم يقول اقبض روح اسرافيل وميكايل فيقبضهما فيقول الله
عز وجل يا جبرئيل قد جعلتك سفيرا بيني وبين اوليائي وانبيائي ورسلي وانت على وحي
فمت باذني وانا على كل شي قدير فيخر جبرئيل متكنفا في اجنحته فيقول الله تعالى يا ملك الموت من بقي
بنكه وهو علام الغيوب فيقول ملك الموت الهي انت تعلم ان قد مات اهل السموات واهل الارض ولم يبق الا
عبدك الضعيف ملك الموت فيقول عز وجل اما سمعت قولي كل نفس ذائقة الموت انطلق الى ما بين الجنة
والنار فمت باذني وانا على كل شي قدير فينطلق من وقته وساعته فيصيح صيحة فيخر ميتا متكفا
باجنحته قال رسول الله والذي نفسي بيده لو كانوا اهل السموات واهل الارض لماتوا من شدة صيحته
ويبقى الجليل جل جلاله وحده متفردا بجلاله ابد الابد ولا كيف فلا النجوم طالعة ولا الشمس منكسفة ولا الرياح
ساكنة والعشار معطلة والملئكة والجن والانس صرعى فيناديها الجليل جل جلاله ايتها الدنيا الفانية
اين الملوك وابنا الملوك اين الذين بنوا القصور وشيدوا الحصون اين الذين جمعوا الاموال اين
الذين كانوا رزقي وعبدوا غيري وعرهم حلمي ثم ينادي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار العزيز الجبار
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب قال فيبقى السموات والارض خيالا من
ما شاء الله ثم يوم ابدا التمام ان تمطر ما كمني الرجل فتنبت منه الاجساد كما ينبت البقل فاول ما يحيي جبرايل
وميكايل واسرافيل وعزرايل وحملة العرش عليهم السلام فيامرهم ان يسيروا الى رضوان خازن الجنان
فيامروه بدفع البراق وتاج الكرامه وحليتين من حلل الجنة وياتون بها الى قبر النبي صلعم فيقف عنده

نفخ

خلق وعلم

نير

سكانها

جبرئيل وعند رجليه ميكائيل وعند وسطه اسرافيل فيقول اسرافيل لجبرائيل كلمه فيقول كلم انت
يا اسرافيل انت اليوم صاحب الصور والنافخ فيه فينادي ايها الروح الطيبة عودي الى الجسد الطيب
بقدرة من يحيي العظام وهي رميم ثم ينادي يا محمد فيتزعزع القبر ثم ينادي ثانية فينشق القبر ثم
ينادي ثالثة فيقوم محمد وهو ينفض التراب عن راسه فينظر يمينا وشمالا فلم ير الا جبرائيل وميكائيل
واسرافيل فيقول يا حبيبي يا جبرائيل بشرني فيقول يا محمد ان ربك راض عليك غير غضبان فيقول يا
بشرني يا محمد ان اهل الجنة يتباشرون بقدومك عليهم فيقول ليس عن هذا اسئلك بشرني بما فعل
بامتي فيقول يا محمد وعزة ربي ما انشقت الارض عن احد قبلك فان الجنة محرمة على جميع الانبيا والمرسلين
حتى تدخلها انت وامتك بعدها يقول الان طابت نفسي فيلبس حلة ويرتدي بالاخرى ويركب
البراق ويسير جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله واسرافيل امامه حتى ينتهي الى قائمة العرش
فيخر لله ساجدا ثم يامر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث فياخذ الصور في فيه ويصعد
على صخرة بيت المقدس وينادي ايتها الاجساد النخرة والشعور المنتثرة والجسوم البالية قوموا
لفصل القضا من حواصل الطيور وبطون الاودية فلا يبقى شعرة بالمشرق والاخرى بالمغرب الا
اتصلت والعظم بالعظم والجلد بالجلد والشعر بالشعر ثم ينفخ في الصور فتخرج الارواح من الصور
لها دوي كدوي النحل فتعرف كل روح جسدها فتدخل فيه فيقومون من قبورهم قيام رجل واحد
ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
ويوكل الله بكل نفس ملكين ملك يسوقها وملك يشهد عليها وذلك قوله تعالى وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد وملك ينادي على صخرة بيت المقدس هلموا الى الحساب وذلك قوله تعالى واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج يوم تبدل الارض غير الارض ويوقف
الخلايق عليها وهي ارض من فضة لا يسفك عليها دم ولا يعمل عليها حرام وذلك قوله تعالى فانما هي
زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل فاذا هم بالساهرة اي على وجه الارض في عرصة القيمة

وهم في

٢١٤

وهم في يوم لا نوم فيه وتوضع منابر وكراسي للصديقين وتكون الخلايق عليها مائة وعشرون صفا امة محمد
ثمانون صفا وباقي الامم اربعون صفا وتدنو عند ذلك الشمس من رؤوس الخلايق حتى تبقى كقاب
قوسين او ادنى لا يفترون ولا يموتون واما الكافرون تنضجهم قال ابن عباس فيقوم الخلايق في العرق
فمنهم من يقوم الى كعبه ومنهم الى صدره ومنهم الى شحمة اذنه ومنهم يعوم في العرق كما يعوم الضفدع
في الما قال فاذا طال بهم الوقوف واشتد الكرب وعظم الخطب قال الخلايق بعضهم لبعض من يشفع لنا
الى ربنا فمن كان من اهل الجنة فيامر به اليها ومن كان من اهل النار فيومر به اليها فيقولون ما لنا الا ابونا ادم
فينطلقون اليه فيقولون يا ابا البشر انت الذي خلقك الله تعالى بيده واسجد لك ملائكته واسكنك
جنته اشفع لنا الى ربنا فيقول لهم ادم لا شفاعة لي اليوم انا الذي نهاني ربي عن الشجرة فا كلت
منها اذهبوا الى ابرهيم فينطلقون اليه ويقولون يا خليل الرحمن قد طال بنا الوقوف واشتد بنا الحر وعظم
الخطب وزاد العطش بنا فاشفع لنا الى ربنا فيقول ابرهيم اليوم لا شفاعة لي ولكن اذهبوا الى موسى
بن عمران فينطلقون اليه ويقولون يا نبي الله وكليمه قد طال بنا الوقوف وعظم بنا الكرب اشفع
لنا الى ربنا فيقول لا شفاعة لي ولكن انطلقوا الى عيسى بن مريم فينطلقون اليه ويقولون يا روح الله كلمته
قد اشتد بنا الحر وطال بنا الوقوف فاشفع لنا الى ربنا فيقول لا شفاعة لي اليوم ولكن انطلقوا
الى صاحب الحوض والكوثر والجبين الازهر الجالس على المنبر سيد الخلايق والبشاير واهل بيعة الرضوان
محمد فينطلقون اليه فيقولون يا رسول الله اشتد بنا الحر وطال بنا الوقوف فاشفع لنا الى ربنا فمن كان
منا يستحق الجنة فليامر به اليها ومن كان من اهل النار فليامر به اليها فيقول لهم نعم انا صاحب الحوض والشفاعة
فيسير الى ساق العرش فيخر ساجدا فاذا النداء من قبل الله تعالى يا محمد ارفع راسك ليس هذا يوم ركوع ولا
سجود اسأل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب اشتد الحر وطال الوقوف وعظم الكرب فامر بنا الى الحساب
فمن كان منا يستحق الجنة فليامر به اليها ومن كان يستحق النار فليامر به اليها فاذا النداء من قبل الله تعالى
يا ملائكتي اسعروا النيران ويا رضوان زخرف الجنان فقد اشتد غضبي على من اكل رزقي وعبد غيري

وعو حلمي نو عزتي وجلالي لا ننتصف للجماء من القرنا ولا سلن العود لما العود وانا الرب المعبود والحاكم حاش
الذي لا يجور في حكمه شر يامر الله تعالى بجهنم ان تقاد بسبعين الف زمام يقود بكل زمام سبعون
الف ملك فاذا اشرفت على الخلايق نظروا الى زفيرها ولهيبها وحريقها جثوا على الركب وذلك
يلهيبر خشنها اعا ونر فوق فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الاجثا على ركبتيه وبلغت
بلى حنجر تكل يسال النجاة لنفسه فادم يقول الهي وسيدي لا اسالك اليوم هابيل ولا قابيل ولا
اسالك الا نفسي ونوح ينادي الهي وسيدي لا اسالك اليوم سام ولا حام ولا اسالك الا نفسي وابرهيم
ابرهيم ينادي الهي وسيدي لا اسالك اليوم اسمعيل ولا اسحق ولا اسالك الا نفسي وموسى ينادي الهي
وسيدي لا اسالك اليوم اخي هرون ولا ابي عمران ولا اسالك الا نفسي وعيسى ينادي الهي وسيدي
لا اسالك اليوم امي مريم ولا ابيها عمران ولا اسالك الا نفسي وذلك قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين يقول
الهي وسيدي ومولاي لا اسالك اليوم ابنتي فاطمة ولا بعلها علي ولا ولديها الحسن والحسين ولا
اسالك الا امتي امتي وعدتك وعدك يا من لا يخلف الميعاد فاذا النداء من قبل العلي الاعلى يا
محمد ان امتك تقف موقف الحساب والصراط على متن جهنم ادق من الشعرة واحد من السيف مسيرة
ثلثماية الف عام وعليه سبع جسور يسال كل منهم عند كل جسر عن فريضة من الفرايض فان اتى بها
نجا والا تردى في النار اولها يسال عن الصلاة والزكوة والصيام والحج والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ولحشا العيال فان اتى بذلك نجا والا تردى في النار ويجوز الناس على الصراط على قدر
اعمالهم فمنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالفرس الجواد ومنهم يجوز كالرجل الساعي ومنهم من
يجوز مرة على وجهه ومرة على يديه والنار تلفح وجهه من كل مكان فاذا جاوزوا الصراط تطايرت
الكتب عن اليمين والشمال وذلك قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا ويقال للشقي اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال ابن

عباس

215

عباس ويومر باهل الجنة ان يسيروا الى الجنة ويبقى طايفة من هذه الامة من الذين اثقلتهم الذنوب والمعاصي
فيومر بهم الى النار ويجعلون المشايخ امام الكهول والكهول امام الشباب والنساء وراءهم فاذا
اشرفوا على جهنم وراوا اهوالها نظرة جهنم نظرة الغضب فتقول الزبانية معاشر الاشقيا
من اي امة انتم فانا لا نراكم زرق العيون ولم تغل ايديكم الى اعناقكم ولم تسود وجوهكم فيهم
ذكر محمد فيقولون نحن القران وصوام شهر رمضان وحجاج بيت الله الحرام فيقول لهم مالك ما كان لكم
واعظا زاجرا فيقولون سالناك بالله يا مالك ان تتركنا نبكي على انفسنا فيقول لهم شانكم
فيبكون بالدموع حتى تنتفد ثم يبكون بالدما حتى تنتفد ثم يبكون بالصديد حتى تفرغ
فيقول لهم مالك ما كان احسن هذا البكا في دار الدنيا من خشية الله تعالى ثم تغشاهم النار فيقولون
يا مالك لا تجعل على من عصى فتقف النار فينهرها مالك ثم يغضب عليها فيقول لها يا نار خذيهم فيلقون
فيها فاذا النداء من قبل الله يا مالك لا تجعل من عبدي لكن تجعله بوبيتي والكرمني فكم شيخ ينادي
في النار واشيبتاه واتعب عضاه وكم شب ينادي في النار واشباباه وكم مراة تنادي في النار
واهتك ستراه وكذلك ينادي كل واحد من القوم على نفسه وهم بالطبقة العليا من النار فيمكثون
فيها ما شا الله ثم كما قال لابثين فيها احقابا فاذا اراد الله انجاز وعده امر مالك خازن النار ان
يفتح بين المشركين والموحدين فينظر هذا الجليسه وهذا الى خليله في دار الدنيا فيعير المشركون الموحدين
ويقولون ما اغنا توحيدكم عنكم اليوم شيئا وانتم اليوم معنا في العذاب فيقولون لهم لو كانت علينا
ذنوب فاخذنا الله بها وقد نرجوا رحمة ربك الله وغفرانه ان تتداركنا فيامر الله جبريل فياتي الى
شفير جهنم فيقول يا مالك ارفع الطابق حتى انظر الى امة محمد فيرفعها فينظر اليهم وقد صاروا
فحما فتحرق النار جلا لا واعظاما جبرايل فيقولون لمن النار تحرقنا ويرفعون رؤسهم فينظرون
الى جبرايل فيقولون من انت يا هذا النبي من الله علينا كم قلت النار تحرقنا العدو ملك علينا
فيقول انا جبرايل فيصيحون صيحة واحدة ويقولون يا جبرايل اقرى سيدنا محمد عنا

السلام ولحبونا بحا ان النار قد اكلت اكبادنا فيقول لهم نبيكم في الجنة ولو علم ان احدا من امته في النار ها
هنا بعيش واني عابد ابيه ولجبونا بحالكم فيصرف عنهم فترجع النار كما كانت اول مرة فيقولون يا ليت
جبرئيل عائدا الينا حتى يخفف عنا قال فاذا رجع جبرئيل الى مقامه فيقول الله نعم يا جبرائيل
بلغ رسالة امة محمد فينطلق الى محمد ص فيجده على باب من ابواب الجنة فيعانقه جبرئيل وهو
يبكي فيقول له النبي ص ما يبكيك يا اخي البكا وهل بقي في الجنة بكا وحزن فيقول وكيف لا ابكي وقد تركت اقواما من امتك
في النار يعذبون بين اطباق النيران فيبكي محمد ص ويقول يا حبيبي جبرائيل قطعت ظهري كاصبر
عن امتي التي طال فيهم تعبي ثم يمضي النبي ص ومعه جماعة من الانبيا والشهدا حتى ينتهون الى مقام ميكائيل
فيقول ميكائيل ماذا تريد يا محمد فيقول اني ذاهب الى ربي فيقول هذا مقام لا يجوزه احد الا باذن
الله تعالى فاذا النداء من قبل الله نعم يجوزه محمد ومن معه فيمضون حتى ينتهوا الى مقام اسرافيل
فيقول الى اين تريد يا محمد فيقول الى ربي جل جلاله فيقول يا محمد هذا مقام لا يجوزه احد الا باذن
الله نعم ولا يجوزه احد لا يحترق بنور العرش فعندها يقول النبي ص يا رب هذا اسرافيل يحول
بيني وبينك فاذا النداء من قبل الله عز وجل يجوزه محمد وحده وذلك قوله تعالى ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فعند ذلك يجوز محمد ص ويخر ساجدا بين يدي
الله عز وجل فاذا النداء من قبل الله يا محمد ارفع راسك ليس هذا يوم ركوع ولا سجود اسال تعطى
واشفع تشفع فيقول الهي وسيدي ومولاي المذنبين من امتي الذين طال فيهم تعبي ونصبي
وعدك وعدك يا من لا يخلف الميعاد فيقول الله جل جلاله يا محمد سر الى النار فاخرج منها من قال
لا اله الا الله محمد رسول الله خالصا مخلصا فيسير النبي ص الى مالك خازن النيران فينظر اليه
مالك فيقوم اجلالا له ويقول اين تريد يا محمد لبث النار كلكم بقرار فيقول يا مالك ارفع السلاسل
واكشف الغطا حتى انظر ما فعلت النار بالعصاة من امتي فيرفع مالك الغطا فينظر النبي ص الى
النار فتخمد ولم تحرق فيقولون ليت النار تحرقنا ابدا فيرفعون روسهم فينظرون الى وجه

النبي

النبي ص كانه القمر ليلة البدر فيقولون ليس هذا جبرئيل هذا والله احسن وجها من جبرئيل فيقو لون
لبيك يا شفيع الموحدين من انت الذي قد من الله علينا بك فان النار لا تحرقنا لقد من علينا فيقول لهم انا والله
نبيكم محمد فيقولون يا محمد حاذونا بينا وبينك يا محمد لم تركتنا بين طبقات النيران تاكل لحومنا وجلودنا
وتحرق عظامنا وصارت لنا ماوى فيقول لهم انا اشفع لكم الى ربي فيخر النبي ص ساجدا على
جهنم وهو ينادي الهي وسيدي ومولاي امتي امتي الذين طال فيهم تعبي ونصبي فاذا النداء من قبل
الله جل جلاله يا محمد ارفع راسك ليس هذا يوم ركوع ولا سجود اسال تعطى واشفع تشفع اليوم
اخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فيخرج جميع الموحدين من امته فلم يبق الا
من اشرك بالله وصل عن رسول الله فيسير بهم النبي ص الى نهر الحيوان وهو على باب من ابواب الجنة
فيغتمسون في ذلك النهر فيخرجون منه ووجوههم كالاقمار ليلة البدر وههنا انتهى ما اردنا
ولخرنا ما قصدناه ومن وقف على ترتيبه وسمع لفظه وجمعه وصغر حجمه عرف
تميزه على ابناء جنسه وفهم فضيلته في نفسه والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وقد
وافق الفراغ من تسويد هذا الكتاب في اليوم السادس عشر من ربيع الاول سنة احدى
وتسعين بعد الالف

وقد الف هذا الكتاب الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي مولدا الخراساني هجرة الامامي مذهبا وجمع من
تاريخ روض المناظر في علم الاوائل والاواخر لمحمد بن محمد بن شحنة الحلبي من اهل حلب وفيها في زمان تمرلنك
ومن مجمع البيان وغيره من التفاسير ومن شرح طوق الحمامة للفقيه الوزير ابو مروان عبد الملك بن عبد الله
بن بدرون الحضرمي السلمي ومن تاريخ ابن خلكان وتاريخ المسعودي وتاريخ السيوطي وتاريخ الطبري
وتاريخ ابن الاثير وتهذيب الكمال في اسماء الرجال ومن الكافي ومن لا يحضره الفقيه وكمال الدين وعلل
الشرايع وامالي ابن بابويه وخصاله وكشف الغمة والاحتجاج ومناقب الخوارزمي واعلام الورى وكشكول العلا
وارشاده ومصباح الفلاح ونهج البلاغة ومصارع الحسين ووفا الثار وعدة كتب ومجالس الشيخ والذي
ذكره في فضل الرسول والائمة عليهم السلام منقول من جدول الكفعمي في مصباحه والله اعلم تم

٢١٧

ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت

ثخذ ضظغ

ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن

س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ

ض ظ غ

بسم الله الرحمن الرحيم في حديث بسنده على ابن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن يحيى بن محبوب ابن رئاب عن الصادق عليه السلام انه قال كانت صهاك جارية لعبد المطلب وكانت ذات عجز وكانت ترعى الابل وكانت من الحبشة تميل الى النكاح فنظر اليها نفيل جد عمر فهواها وعشقها في ... فوقع عليها فحملت منه بالخطاب فلما ادرك البلوغ نظر الى امه صهاك فاعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بحنتمة فلما ولدتها خافت من اهلها فجعلتها في صوف والقتها بين احشام مكة فوجدها هشام ابن المغيرة بن الوليد فحملها الى منزله فسماها حنتمة وكانت شيمة العرب من ربى يتيما جعلها بحلة وكذا فلما بلغت حنتمة نظر اليها الخطاب فمال اليها فخطبها من هشام فتزوجها فولد منها عمر وكان الخطاب اباه وجده وخاله وكانت حنتمة امه واخته وعمته وقيل في هذا المعنى شعرا وقيل انه ينسب الى الصادق عليه السلام من جده خاله والده وامه اخته وعمته لجدير ان يبغض الوصي وان ينكر يوم الغدير بيعته وقال آخر زنت صهاك بكل علج وحملها بالزنا حرام فلا ألومه ولم زنيما يزعم ان ابنها امام تم النسب الشريف

١٨